

٢

١٩٩٧

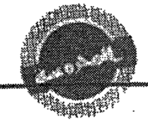

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العالمى الجديد

(المجلد الثالث)

(١٩٩٧)

إعـــداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت : ٣٧٥٢٠٣٣



مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
ابعاد الاصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلى فى الدول العربية			
هنرى عزام	الحياة	٤٠٣	٩٧-٠٥-٠٧
الآفاق الاقتصادية للدول العربية			
هنرى عزام	الحياة	٤٠٦	٩٧-٠٥-٠٨
مستقبل المجتمع العالمى			
السيد يس	الاهرام	٤١١	٩٧-٠٥-٠٨
الآفاق الاقتصادية للدول العربية			
هنرى عزام	الحياة	٤١٣	٩٧-٠٥-٠٨
واشنطن لم تطلب العقوبات !			
-----	الوطن العربى	٤١٧	٩٧-٠٥-٠٩
الامبراطورية الامريكية			
محمد صقر عيد	الاخبار	٤١٨	٩٧-٠٥-٠٩
حلف الناتو "بيت الارامل"			
-----	الاحرار	٤١٩	٩٧-٠٥-١٢
العولمة والهيمنة ... ويهوذا القرن العشرين			
محمد ابو الفتوح	الشعب	٤٢٢	٩٧-٠٥-١٣
العلاقات الامريكية اليابانية ... مشاكل الحاضر وتحديات المستقبل			
محمد ابراهيم الدسوقى	الاهرام	٤٢٣	٩٧-٠٥-١٣
حروب المستقبل (٣) : بدون بشر تقريبا			
-----	الاهرام	٤٢٥	٩٧-٠٥-١٣
قمة موسكو الصينية - الروسية ... بداية الحرب الباردة			
هشام شيشكلى	الحياة	٤٢٧	٩٧-٠٥-١٣
قانون هيلمز - بيرتون يهدد العلاقات الامريكية - الاوروبية			
-----	الاخبار	٤٣٠	٩٧-٠٥-١٣
مبارك يطالب بمشاركة عالمية فى ارساء قواعد النظام العالمى الجديد			
عماد السويفى	الاحرار	٤٣١	٩٧-٠٥-٢٤

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
"سوق النفط العالمية" فى لندن تتجه نحو عولمة تجارة الغاز			
-----	الحياة	٤٣٣	٩٧-٠٥-١٤
عن "النظام العالمى الجديد"			
عماد فوزى شعيبى	الحياة	٤٣٦	٩٧-٠٥-١٤
مستقبل الرأسمالية			
-----	الاهالى	٤٣٧	٩٧-٠٥-١٤
الحرب الباردة ... هل تعود من جديد			
-----	الاخبار	٤٣٨	٩٧-٠٥-١٥
ثلث سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر			
صبحى بحيرى	الشعب	٤٣٩	٩٧-٠٥-١٦
استراتيجية الفقر			
سمير كرم	الكفاح العربى	٤٤٠	٩٧-٠٥-١٦
الخطاب السياسى الرائج اليوم فى الشرق والغرب			
-----	الحوادث	٤٤٣	٩٧-٠٥-١٦
عالم جديد			
عبد المنعم سعيد	الأهرام العربى	٤٤٦	٩٧-٠٥-١٧
نحن والعولمة			
رمزى زقلمة	الوفد	٤٤٧	٩٧-٠٥-١٧
اسرار الثورة الصامتة التى تجتاح الدول الصناعية			
-----	العالم اليوم	٤٤٨	٩٧-٠٥-١٧
ابعاد الاصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلى فى الدول العربية			
هنرى عزام	الحياة	٤٥٤	٩٧-٠٥-١٧
اتفاق شراكة شاملة بين فرنسا والصين			
-----	العالم اليوم	٤٥٩	٩٧-٠٥-١٧
باريس وبكين تعارضان اى محاولة للهيمنة على الشئون الدولية			
-----	الحياة	٤٦٠	٩٧-٠٥-١٧
اتفاق الصين وفرنسا على التصدى للهيمنة الامريكية			
-----	الوفد	٤٦١	٩٧-٠٥-١٧
توقعات عن المتغيرات السياسية القادمة فى العالم وفى المنطقة !			
محمود عبد المنعم مراد	اكتوبر	٤٦٢	٩٧-٠٥-١٨
شيراك يدعو أوروبا الى اتوسيع حوارها السياسى مع الصين			
-----	الاهرام	٤٦٦	٩٧-٠٥-١٩

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الكون يبدأ الآن			
وليد الحسيني	العربى	٤٦٧	٩٧-٠٥-١٩
قيام وسقوط الاقطاب			
عبد العظيم حماد	الاهرام	٤٦٨	٩٧-٠٥-١٩
من أجل اصلاح لعملية صنع السياسة الخارجية الامريكية			
-----	الحياة	٤٦٩	٩٧-٠٥-٢٠
اين كابيلا العراقى ؟!			
عبد العاطى محمد	الاهرام	٤٧١	٩٧-٠٥-٢٠
"العولمة" : هل من جديد ؟			
اعتدال سلامه	الاهرام	٤٧٣	٩٧-٠٥-٢٠
هل للاشتراكية مستقبل فى القرن الواحد والعشرين ؟			
حسين احمد امين	الحياة	٤٧٥	٩٧-٠٥-٢٠
البنتاغون : نحن القوة العسكرية الاعظم حتى عام ٢٠١٥			
سمير كرم	الكفاح العربى	٤٧٧	٩٧-٠٥-٢٠
العالم بين الهيمنة الامريكية ... وتعدد الاقطاب			
منصور ابو العزم	الاهرام	٤٧٩	٩٧-٠٥-٢٠
العالم النامى يقلد اخطاء الدول الصناعية الكبرى			
راجى عنايت	العالم اليوم	٤٨٠	٩٧-٠٥-٢٠
الشراكة الروسية - الصينية والصراع الاسرائيلى - العربى			
محمد خالد الازعر	الحياة	٤٨٦	٩٧-٠٥-٢٠
العالم يواجه واحدة من اكبر ازمات التحول فى تاريخ البشرية			
راجى عنايت	العالم اليوم	٤٩٠	٩٧-٠٥-٢١
مأزق امريكا فى الشرق الاوسط			
عاطف الغمرى	الاهرام	٤٩٤	٩٧-٠٥-٢١
قوة الدولة : كيف تقاس من دون تحيزات ؟			
عبد المجيد فراج	الحياة	٤٩٦	٩٧-٠٥-٢١
الدول الصناعية الكبرى تصدر مشاكلها وعوادمها للعالم النامى			
-----	العالم اليوم	٤٩٨	٩٧-٠٥-٢٤
العرب والمتغيرات العالمية			
فتحى غانم	العالم اليوم	٥٠٣	٩٧-٠٥-٢٤
فرنسا والصين تتفقان على منع انفراد امريكا بقيادة العالم			
-----	الاهرام	٥٠٥	٩٧-٠٥-٢٤

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
أدفاع عن الحق ... أم تبرير لحق التدخل ؟!			
-----	الحياة	٥٠٦	٩٧-٠٥-٢٥
الثورات الماركسية لم تؤد إلا إلى ... أنظمة استبداد			
جورج طرابيشى	الحياة	٥٠٨	٩٧-٠٥-٢٥
الاستعمار الأمريكى الجديد للقارة الافريقية !			
محمود عبد المنعم مراد	اكتوبر	٥١١	٩٧-٠٥-٢٥
قضايا عربية : عظمة امريكا فى امبرياليتها !			
سيد نصار	الاسبوع	٥١٥	٩٧-٠٥-٢٦
قمة "ماستر يخت" .. وترتيب البيت الأوروبى من الداخل			
-----	الاهرام المسائى	٥١٦	٩٧-٠٥-٢٦
أجنحة النظام العالمى			
محمد ابو الحديد	العالم اليوم	٥١٧	٩٧-٠٥-٢٦
نخبة التكيف			
احمد عز الدين	الاسبوع	٥١٨	٩٧-٠٥-٢٦
تحديات تواجه الدول العربية بسبب "العولمة"			
عامر عبد المنعم	الشعب	٥٢٠	٩٧-٠٥-٢٧
كل الانهار تجرى الى الصين			
فتحى عبد الفتاح	العالم اليوم	٥٢٣	٩٧-٠٥-٢٧
اتفاقية عاقلة بين موسكو وبكين			
امين هويدى	الاهالى	٥٢٥	٩٧-٠٥-٢٨
مقاصة لندن بين تحدى المقاصات المنافسة وطموحات العولمة			
-----	الحياة	٥٢٦	٩٧-٠٥-٢٨
حوارات نجيب محفوظ : العرب والقرن القادم !			
محمد سلماوى	الاهرام	٥٢٩	٩٧-٠٥-٢٩
بين الهيمنة وتعدد الاقطاب			
-----	الحياة	٥٣٠	٩٧-٠٥-٣٠
دول العالم الثالث والعرب تدفع فاتورة الاتحاد الاوروبى المتكامل			
فكرية احمد	الوفد	٥٣١	٩٧-٠٥-٣١
التحالف الاستراتيجى بين الصين وروسيا يقلب الكثيرمن الموازين			
فاطمة احسان	العالم اليوم	٥٣٣	٩٧-٠٥-٣١
الستار الحديدى الجديد			
نبيل زكى	الاخبار	٥٣٥	٩٧-٠٦-٠١

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
كلمات : العالم قرية واحدة	محمود عبد المنعم مراد	الاخبار	٥٣٦	٩٧-٠٦-٠١
الثمن الباهظ لتصنيع جنوب الصحراء !	لطفى عبد العظيم	العالم اليوم	٥٣٧	٩٧-٠٦-٠١
تساؤلات مهمة حول مرحلة التحول الديمقراطية والسوق الحرة	عبد المجيد فريد	الاهرام	٥٣٩	٩٧-٠٦-٠١
الاقتصاد والهوية فى ظل العولمة الجديدة	مروان بشارة	الحياة	٥٤٠	٩٧-٠٦-٠١
ان مشروع مارشال بنى أوروبا	محمد محمود الامام	العربى	٥٤٢	٩٧-٠٦-٠٣
ظواهر تستحق التأمل .. لم تعد "العولمة" .. تكفى ..!!	محفوظ الانصارى	الجمهورية	٥٤٤	٩٧-٠٦-٠٤
تنازلات يلتسين أمام الناتو	سامى عمارة	المصور	٥٤٧	٩٧-٠٦-٠٦
الاصابع الصافية	-----	الكفاح العربى	٥٥٤	٩٧-٠٦-٠٦
الشركات الالمانية تتجه الى العولمة بعد اقتحامها للاسواق الامريكية	-----	العالم اليوم	٥٥٥	٩٧-٠٦-٠٧
الغرب يبحث عن عدو والسعودية شجعت "الافغان"	-----	الكفاح العربى	٥٥٧	٩٧-٠٦-٠٧
لحماية الامة الاسلامية من خطر العولمة	محمد الطحلاوى	اكتوبر	٥٥٨	٩٧-٠٦-٠٨
الاعلان رقيبا ... أشبه بالديكتاتور	-----	الحياة	٥٦١	٩٧-٠٦-٠٨
ان التنمية المستقلة وهم	محمد محمود الامام	العربى	٥٦٣	٩٧-٠٦-٠٩
السباق الى الصين	يحيى الجمل	الاسبوع	٥٦٤	٩٧-٠٦-٠٩
العولمة استبدلت الابداع بالتجارة	-----	الكفاح العربى	٥٦٥	٩٧-٠٦-٠٩
ليبرالية النظام العالمى الجديد تعامل العرب كأعداء	-----	الكفاح العربى	٥٦٦	٩٧-٠٦-١٠

مجلد رقم ٤ النظام العالمى الجديد (المجلد الثالث ١٩٩٧)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
رؤية أولبريت للعالم - ما لها وما عليها			
عاطف الغمرى	الاهرام	٥٦٨	٩٧-٠٦-١١
عصر الديمقراطية			
ابو العباس محمد	الخرطوم	٥٧٠	٩٧-٠٦-١٥
استراتيجية المراحل والحلول الممكنة			
-----	الحياة	٥٧١	٩٧-٠٦-١٢
ما هى التحديثية كما تطرحها علينا حقبة العولمة والاستنساخ ؟			
-----	الحياة	٥٧٤	٩٧-٠٦-١٢
مجلس النواب الأمريكى يؤيد اقتراح توسيع الحلف			
-----	الوفد	٥٧٦	٩٧-٠٦-١٣
عشية قمة امستردام : طريق انسانى الى العولمة			
مصطفى حسن	الحياة	٥٧٧	٩٧-٠٦-١٥
العوزلمة والاقتصاديات العربية وصندوق النقد الدولى			
-----	الاهرام	٥٨٠	٩٧-٠٦-١٥
تصحيح الاشتراكية باستعادة ... برنشتاين			
-----	الحياة	٥٨٣	٩٧-٠٦-١٦
برنامج عمل للتنمية فى القرن الحادى والعشرين			
-----	الحياة	٥٨٤	٩٧-٠٦-١٧
برنامج عمل للتنمية فى القرن الحادى والعشرين			
-----	الحياة	٥٨٧	٩٧-٠٦-١٨
برنامج عمل للتنمية فى القرن الحادى والعشرين			
-----	الحياة	٥٨٩	٩٧-٠٦-١٩
واشنطن تواصل العمل من أجل تحقيق الوحدة الاوروبية			
-----	الحوادث	٥٩٢	٩٧-٠٦-٢٠
الهيمنة الامريكية تواجه اعتراضات اسيوية يونانية مكسيكية !			
مصطفى على محمود	اكتوبر	٥٩٥	٩٧-٠٦-٢٢
قاطعوا البلطجى العالمى الجديد			
جمال الغيطانى	الحياة	٥٩٩	٩٧-٠٦-٢٣



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢ - مايو ١٩٩٧

المنطقة العربية وتحديات العولمة (٢ من ٣)

أبعاد الاصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلي في الدول العربية

د. هنري توفيق عزام *

■ تتزايد الضغوط الراعية للاصلاحات الاقتصادية والسياسية في دول المنطقة، واصبح واضحاً لمعظم الدول العربية ان السياسات القائمة على ملكية الدولة لمعظم النشاطات الاقتصادية ووجود قيود بيروقراطية وقانونية تحد من انسياب رؤوس الأموال وتوفير الدعم والحماية المتواصلة للصناعة المحلية والعمل بأسعار صرف مغال فيها لن يؤدي الا الى تحجيم الانتاجية واعاقة النمو الاقتصادي في البلاد.

ان استراتيجيات التنمية ذات التوجه الداخلي والقائمة على منح الامتيازات للصناعات المحلية لحمايتها من المنافسة الخارجية بواسطة التعرفة الجمركية المرتفعة والقيود البيروقراطية على الواردات وتقديم الدعم لهذه الصناعات عن طريق الاعانات والقروض الميسرة من بنوك القطاع العام ستؤدي الى توجيه الاستثمار نحو صناعات ذات قدرة انتاجية منخفضة لا تستطيع المنافسة في الأسواق العالمية؛ ففي العديد من الدول العربية تعمل الحواجز الجمركية وغيرها من القيود على حرمان المستهلكين من الحصول على سلع ذات مستوى جودة عالمية، كما انها ترفع اسعار السلع محلياً. وباستثناء دول مجلس التعاون الخليجي ذات الأسواق المفتوحة امام التجارة العالمية، فإن متوسط التعرفة الجمركية في الدول العربية يعد الآن أعلى من مثيلاته في اميركا اللاتينية وشرق آسيا. ومعلوم ان البروتوكولات التجارية بين الدول وخطط التنمية الخماسية اصبحت من إرث الماضي، وان التصدير، لا الاعانات سيكون الحافز للنمو الاقتصادي في اطار النظام العالمي الجديد.

وفي عالم يتسم بالتنافس الحاد لاجتذاب المستثمرين، تصبح الممارسات البيروقراطية والتنظيمية المتبعة من العوائق التي تحد من تدفق رؤوس الأموال المطلوبة، ففي بعض الدول العربية يتطلب الأمر اشهراً لانجاز الخطوات اللازمة لتسجيل شركة تجارية لدى الدوائر الحكومية المختصة.

وقدرت دراسة اعدها البنك الدولي ان نحو ٣٠ في المئة من متوسط وقت رب العمل في تلك البلدان يصرف في حل وتسوية المشاكل مع الجهات التنظيمية والرقابية، وتعود جذور البيروقراطية السائدة في الدول العربية الى الممارسات التي ادخلها الحكم العثماني الذي سيطر على معظم الدول العربية لأكثر من ٤٠٠ سنة. ومن أبرز تركات العثمانيين مثلاً استعمال الختم، ففي بعض الدول العربية يتملك وسواس الختم على الأوراق والمستندات وتوقيعها اذهان الناس حتى انك في بعض الاحيان قد تحتاج الى ٢٠ ختماً وتوقيعاً لتسجيل نشاط تجاري معين.

ادرك المسؤولون ان الموارد المتاحة للحكومات غير كافية لتلبية الحاجات المتزايدة للسكان سواء لتامين السلع والخدمات باسعار مدعومة من الدولة، أو لتوفير الوظائف لسكان يتزايدون بمعدل ٢،٧ في المئة في المتوسط سنوياً. وتعتبر تركيبة السكان بالدول العربية فتية اذ ان نحو ٥٠ في المئة هم من دون العشرين من العمر، وتطرح هذه التركيبة الشابة امكان انضمام نحو ٥٠ مليون نسمة الى سوق العمل خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة.

ومن الملاحظ ان العجز في الموازنات العامة لدول المنطقة يجعل من الصعوبة بمكان على الحكومات زيادة النفقات لتوفير الفرص الوظيفية المطلوبة، كما ان استقطاب القطاع الخاص لخلق هذه الفرص الوظيفية يتطلب استثمارات ضخمة، وهو ما يستبعد حدوثه ما لم تكن الاحوال الاقتصادية العامة مواتية ومستقرة وما لم تتوافر الأطر القانونية والتنظيمية المشجعة على الاستثمار.

ولا بد لحكومات دول المنطقة من اتباع سياسات تصحيح اقتصادية واضحة، واظهار التزامها التام بتحرير التجارة، وبتخصيص وتطوير بنياتها التشريعية ونظمها المالية، ومن المفروغ منه ان سياسات التحرير الاقتصادي الفاترة الهمة او اتباع نهج متردد في الاصلاح يعد اسلوباً اكيداً لفقدان المصداقية، فلا بد اذاً من توجيه رسالة واضحة للقطاع الخاص تظهر التزام الحكومة بسياسة الاصلاح الاقتصادي.



وتقوم خمس دول عربية بتطبيق برامج الاصلاح الاقتصادي بدعم من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وهي مصر والمغرب والأردن وتونس والجزائر.

وبدأت مصر والمغرب تجنيان ثمار برامج الاصلاح الاقتصادي وسياسات التحرير التي شرع في تنفيذها في أواخر عقد الثمانينات. وادت هذه الاصلاحات الهيكلية الى تصحيح واستقرار الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وتخفيض عجز الميزانية، وتحرير اسعار الصرف، وتطوير اسواق رأس المال.

وجاء الأردن وتونس متاخرين خطوة عن الدولتين السابقتين في تحرير أسواق رأس المال. بينما يمر لبنان بمرحلة اعادة اعمار بنيته الاقتصادية والمؤسساتية. وبدأت السياسات الاصلاحية تؤتي ثمارها في هذه البلدان الثلاثة فزاد معدل النمو فيها جميعاً. كما ان الجزائر شرعت في تنفيذ سياسات اعادة هيكلة ترمي الى اصلاح اقتصاديها وجعله اكثر انفتاحاً امام قوى السوق.

وأدى انخفاض اسعار النفط خلال الفترة من ١٩٩٢ الى ١٩٩٤ الى قيام دول مجلس التعاون الخليجي باتباع سياسات مالية تقشفية تهدف الى تقليص العجز في الميزانيات العامة. وارتكزت هذه السياسات على اجراءات ترشيد الانفاق الحكومي وتعزيز الايرادات غير النفطية. وشرعت كل من الكويت وعمان والبحرين والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في برامج اعادة هيكلة تشمل تخصيص بعض المؤسسات التابعة للدولة وتشجيع القطاع الخاص ليقود عملية التنمية مستقبلاً.

وتبقى هناك حاجة ماسة للاحتفاظ بقوة دفع جهود الاصلاح الاقتصادي في معظم الدول العربية، حتى في تلك الدول التي حققت تقدماً ملموساً في هذا المضمار خلال السنوات القليلة الماضية. ولا بد من الاشارة هنا الى ان المشاكل التي تواجهها العديد من الدول العربية ليست اقتصاديه بحته بل لها جوانب اجتماعية وسياسية ايضاً. لذا من الأهمية بمكان معالجة هذه الجوانب لتمهيد الطريق امام عملية الاصلاح الاقتصادي وتوفير امكانات النجاح لها. فالاستقرار السياسي يعتبر من الركائز الاساسية التي لا بد من توفرها للبلدان التي تسعى جاهدة لانجاز التحول من نظام يقوم على ملكية الدولة لمرافق الانتاج الى نظام السوق الحر. واضافة الى ذلك، ينبغي اتباع سياسات اجتماعية تساعد على تخفيف الآثار السلبية التي غالباً ما ترافق عملية التصحيح الاقتصادي. كما ينبغي تسهيل انتقال العمالة من وظائف القطاع العام الى القطاع الخاص للمساعدة على امتصاص فائض اليد العاملة الذي قد ينتج خلال المرحلة الانتقالية.

وتاتي اقوى معارضة للاصلاح الاقتصادي من مجموعة من الجهات ذات المصلحة في الابقاء على الوضع الراهن على ما هو. وتشمل هذه المجموعة المنتجين المحليين الذين تتوافر لهم الحماية من المنافسة الخارجية عن طريق التعرفة الجمركية المرتفعة، والعاملين بالقطاع العام، وفي الصناعات المملوكة للدولة والتي تنتج سلعاً متدنية الجودة لا تستطيع المنافسة في الاسواق العالمية. وفي العديد من دول الشرق الأوسط نجد ان المستفيدين من عملية الاصلاح الاقتصادي والتي تساعد على خلق وظائف جديدة ومعدلات نمو مرتفعة، يزيد كثيراً عن عدد الذين سيتضررون اذا ما تغير الوضع الراهن. وما لم يتم تنفيذ برامج الاصلاح الاقتصادي وتشجيع القطاع الخاص على اخذ زمام المبادرة فإن النمو الاقتصادي سيبقى متدنياً وسيرتفع عدد العاطلين عن العمل مما سيؤدي الى تزايد الفقر، وتفاوت الدخول وظهور بوادر عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد.

اسواق رأس المال

تلعب أسواق رأس المال دوراً مهماً في عملية التنمية الاقتصادية، وتتفاوت معدلات نمو هذه الاسواق من دولة لاخرى. وعلى نحو عام، لا يزال هناك قدر كبير من الاقراض الذي توفره الدولة باسعار فائدة متدنية في عدد من الدول العربية مما يقلص من فرص القيام باعمال الوساطة المالية في المنطقة. ولقد شجع هذا التوسع في الائتمان المدعوم في بعض الدول العربية على قيام صناعات لا تتمتع بمعدلات كفاءة انتاجية مرتفعة. ومن ناحية اخرى، هناك بعض المؤسسات المالية التي امكنها تحسين ادائها بدرجة ملحوظة. فقد حصل عدد من البنوك العربية على معدلات ائتمان جيدة من وكالات تصنيف دولية، وأصبحت الآن مهيأة أكثر للإيفاء بالطلب المتزايد على تمويل المشاريع في المنطقة، وتوفير متطلبات التمويل الأكثر تعقيداً.

ولا تزال اسواق الاسهم العربية اسواقاً ناشئة ينقصها العمق وتتسم بالتقلب. ونلاحظ ان عدد الشركات المدرجة في بورصات المنطقة محدود جداً. ولا يزال عدد المستثمرين النشطين كنسبة من اجمالي سكان المنطقة البالغين منخفضاً ويقل في المتوسط عن ٢ في المئة مقارنة بنحو ٣٧ في المئة في الولايات المتحدة الاميركية. وعلى رغم ذلك، فإن ما حدث في مناطق اخرى من العالم يظهر كيف ان اسواق الاسهم يمكن ان لها ان تضج بالنشاط والحيوية خلال فترة وجيزة من الزمن متى ما توفرت لها الظروف الاقتصادية الملائمة والأطر التشريعية اللازمة مثل أسواق تركيا، اندونيسيا، الأرجنتين.

ووصلت القيمة الراسمالية الاجمالية لاسواق الاسهم بإحدى عشرة دولة عربية الى نحو ١٢٠,٢ بليون دولار في عام ١٩٩٦. وحازت سوق المملكة العربية السعودية وحدها على نسبة ٣٣ في المئة من الاجمالي.

ويشكل متوسط القيمة الرأسمالية للاحدى عشرة دولة عربية كنسبة مئوية من الناتج

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢ - مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المحلي الاجمالي حوالى ٣٣ في المئة مقارنة بنحو ٦٠ في المئة في دول نامية اخرى، و١٠٠ في المئة في الدول المتقدمة، فعلى سبيل المثال، بلغت نسبة القيمة الراسمالية الى الناتج المحلي الاجمالي باسواق الاسهم الصاعدة في ماليزيا وشيلي ٢٧٥ في المئة و١٣٠ في المئة على التوالي في عام ١٩٩٦.

وشهدت العديد من اسواق الاسهم في المنطقة العربية اندفاعاً في نشاطاتها مؤخراً، وجاء تجاوز حد الاكتتاب في اصدارات الاسهم المحدودية التي طرحت في هذه الاسواق خلال السنوات القليلة الماضية مؤشراً على توفر رؤوس اموال كبيرة تبحث عن فرص الاستثمار في هذه الاسواق.

وفي لبنان ومصر والمغرب تدافع المستثمرون لشراء اسهم الشركات التي طرحت للاكتتاب العام في اطار عمليات التخصيص وتلك التي اتجهت الى سوق الاسهم سعياً لزيادة رأسمالها. وفي العديد من الحالات بلغ حجم الاكتتاب الفعلي بين سبعة الى عشرة اضعاف الاسهم المطروحة وتعززت امكانات الفرص الاستثمارية في المنطقة مع قيام عدد من الدول العربية بتخصيص بعض المؤسسات العامة لديها وطرحها للاكتتاب في سوق الاسهم.

ولمؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي مؤشر لاسواق الاسهم النشطة يضم في تصنيفاته اساساً اسواق اميركا الجنوبية وآسيا. ثم اضافت سوقي مصر والمغرب لهذا المؤشر في النصف الثاني من عام ١٩٩٦ ومنحتا اوزاناً ترجيحية بلغت ٠,٧ في المئة لمصر و٤ في المئة للمغرب. اما الأردن فقد شملها المؤشر منذ أوائل التسعينات ومنحت وزن ٠,٢ في المئة. وهناك رؤوس اموال عالمية تزيد على خمسة بلايين دولار تبحث عن مجالات استثمار في اسواق الاسهم الناشئة، وتقوم بشراء اسهم في هذه الاسواق حسب اوزانها في المؤشر العام لمؤسسة التمويل الدولية، ومن الطبيعي للدول العربية الثلاث ان تستفيد من تدفقات رؤوس الأموال هذه.

وهناك الكثير من صناديق الاستثمار والتقاعد في الدول المتقدمة التي تبحث دوماً عن منافذ استثمار في اسواق الاسهم الناشئة. وما زالت منطقة الشرق الأوسط تعتبر من المناطق التي لم يتم اكتشافها كما يجب من قبل هذه الصناديق مع ان الاسعار في هذه الاسواق لم تصل بعد الى حد المغالاة، اذ ان معدل السعر الى العائد في اسواق الاسهم العربية كان في حدود ١٢ في عام ١٩٩٦، والاستثناء الوحيد هنا هو سوق الاسهم التونسية حيث وصل معدل السعر الى العائد في هذه السوق العام الماضي الى ٢٠,٦. وهناك اسواق اسهم رسمية في تسع دول عربية هي: المملكة العربية السعودية والبحرين ومصر والأردن والكويت ولبنان والمغرب وعُمان وتونس. هذا فضلاً عن ان خمساً فقط من هذه الاسواق مفتوحة بشكل مباشر للاستثمارات الاجنبية وهي: الأردن ولبنان ومصر والمغرب وتونس. وبدات اسواق كل من البحرين والمملكة العربية السعودية والكويت وعمان تنفتح تدريجاً امام الاستثمارات الاجنبية عن طريق صناديق الاستثمار مع تحديد سقف أعلى لنسبة الاسهم التي يمكن ان تتملكها هذه الصناديق.

وستفتح قريباً سوق لتداول الاسهم في قطر، كما يتوقع ان يتم انشاء سوق رسمية للاسهم بدولة الامارات العربية المتحدة في عام ١٩٩٨، في حين ان بورصة الاسهم الفلسطينية بدات عملياتها بالفعل منذ آذار (مارس) ١٩٩٧. ولا يعرف بعد الكثير عن اسواق الاسهم في السودان والعراق.

وللمملكة العربية السعودية اكبر سوق اسهم في العالم العربي، حيث بلغت القيمة الراسمالية لاسهم الشركات المدرجة في السوق السعودية نحو ٤٥,٣ بليون دولار بنهاية عام ١٩٩٦.

وارتفع مؤشر هذه السوق بنحو ٦ في المئة في عام ١٩٩٥، و١١,٧ في المئة عام ١٩٩٦ ثم بنسبة ٧,٩ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام، في حين بلغت قيمة الاسهم المتداولة في سنة ١٩٩٦ حوالى ٦,٨ بليون دولار.

وعلى رغم ان سوق البحرين المالية لا تزال صغيرة الحجم نسبياً، الا انها الأكثر تطوراً بين الاسواق العربية، وبلغت القيمة الراسمالية للاسهم المدرجة فيها نحو خمسة بلايين دولار عام ١٩٩٦، وهناك خطط لتطويرها لتصبح بورصة عالمية.

وكانت اسعار الاسهم البحرينية انخفضت بمعدل ١٢,٧ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم ارتفعت في عام ١٩٩٦ بمعدل ١٦,٦ في المئة، لتعاود الانخفاض بمعدل ١,٧ في المئة في الربع الأول من عام ١٩٩٧.

في دولة الامارات العربية المتحدة نما التداول بالأسهم بشكل مطرد منذ بدايته في عام ١٩٨٣ على رغم عدم وجود سوق رسمية. وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المدرجة بنحو ١٣,٤ بليون دولار، في حين ان قيمة الاسهم المتداولة قدرت بنحو ٢٥٠ مليون دولار للسنة الماضية. وكان مؤشر هذه السوق غير الرسمية قفز بنسبة ١١ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم ١٥,٣ في المئة في عام ١٩٩٦.

وتعد سوق الأوراق المالية في عُمان ثاني اصغر سوق بالدول العربية بعد لبنان وبقيمة راسمالية بلغت ٢,٦ بليون دولار في عام ١٩٩٦، وقدرت قيمة الاسهم المتداولة في السنة الماضية بنحو ٢١١ مليون دولار. وارتفع مؤشر هذه السوق بمعدل ٨,٣ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم بنسبة ٢٦,١ في المئة في عام ١٩٩٦، ونسبة ٣٥,٥ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام.

وتمتلك الكويت ثاني أكبر سوق أوراق مالية في العالم العربي بقيمة راسمالية بلغت ٢١,٦ بليون دولار في عام ١٩٩٦. وكانت هذه السوق سجلت افضل اداء لها عامي ١٩٥٢ و١٩٩٦ اذ ارتفعت الاسعار بنسبة ٣٩,٥ في المئة و٤٠ في المئة على التوالي، وتابع مؤشر الاسعار الارتفاع خلال الربع الأول من هذا العام بحدود ١٥,٣ في المئة. في حين ان سوق الأوراق المالية بتونس،



التي تعد ثالث اصغر سوق عربية بقيمة راسمالية بلغت ٤,١ بليون دولار في عام ١٩٩٦ تراجعت بنسبة ٨,٧ في المئة في عام ١٩٩٦ و٩,٤ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام بعدما ارتفعت بنسبة ٢٥ في المئة في ١٩٩٥.

وبعد التراجع الذي سجلته سوق الاسهم المصرية في عام ١٩٩٥، عندما انخفض المؤشر بنسبة ١١,٨ في المئة استعادت هذه السوق حيويتها في عام ١٩٩٦ والربع الأول من عام ١٩٩٧ مسجلة زيادة بلغت ٣٩,١ في المئة و٢٨,٦ في المئة على التوالي.

وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المصرية بنحو ٨,٥ بليون دولار وتشمل ٦٧٤ شركة مدرجة، في حين ان التداول النشط ينحصر في اسهم ٤٠ شركة فقط.

وتتجاوز قيمة الاسهم المتداولة سنوياً بليون دولار.

وتعتبر سوق الاسهم والأوراق المالية الاردنية من بين اكثر الاسواق تطوراً في المنطقة بقيمة راسمالية بلغت ٤,٤ بليون دولار في عام ١٩٩٦، وقدرت قيمة الاسهم المتداولة العام الماضي بنحو ٥٠٠ مليون دولار.

وكان مؤشر هذه السوق قد ارتفع بمعدل ١٠,٥ في المئة في عام ١٩٩٥ بعد انخفاض وصل الى ٩,٤ في المئة في عام ١٩٩٤، غير ان اسعار الاسهم عادت وتراجعت في حدود ٣,٦ في المئة في عام ١٩٩٦ و١,٢ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام.

واكتسبت سوق المغرب للأوراق المالية المزيد من العمق والتنوع خلال العامين الماضيين مستفيدة من انفتاحها الكامل على المستثمرين الاجانب. اذ ان نحو ٣٠ صندوقاً استثمارياً اقليمياً ودولياً يستثمر حالياً في هذه السوق حائزة بذلك على نحو ٦٠ في المئة من حجم التداول اليومي.

وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المغربية بنحو ٨,٣ بليون دولار، وكان مؤشر هذه السوق سجل ارتفاعاً طفيفاً في عام ١٩٩٥ بعدما حقق زيادة بنسبة ٣٥ في المئة في عام ١٩٩٤، اما في عام ١٩٩٦ والربع الأول من عام ١٩٩٧ فارتفع المؤشر بنحو ٢٩ في المئة و٤٢,٥ في المئة على التوالي.

ولا توجد سوق للاسهم في سورية على رغم وجود تداول غير رسمي في البلاد. اما قطر، فقد اتخذ تداول الاسهم فيها اتجاهاً تصاعدياً خلال العامين الماضيين، وسيتم انشاء بورصة رسمية في الدوحة خلال الشهور القليلة المقبلة.

وكانت بورصة بيروت من انشط البورصات العربية قبل اندلاع الحرب الأهلية في عام ١٩٧٥، واعيد افتتاح البورصة رسمياً في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ وضمت في بدايتها ثلاث شركات، وبنهاية عام ١٩٩٦ بلغ عدد الشركات المدرجة في بورصة بيروت ٦ شركات من ضمنها شركة سوليدير العقارية التي يبلغ راسمالها ١,٨ بليون دولار. ووصلت القيمة الراسمالية الاجمالية لسوق الاسهم اللبنانية في نهاية عام ١٩٩٦ الى ٢,٣ بليون دولار.

---

* رئيس الدائرة الاقتصادية، البنك الاهلي السعودي، جدة.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٠٨ مايو ١٩٩٧

المنطقة العربية وتحديات العولمة (٣ من ٣)

الآفاق الاقتصادية للدول العربية

د. هنري توفيق عزام

■ لا تزال الأطر التشريعية في العديد من الدول العربية بحاجة الى تطوير لتتماشى مع عمل الشركات والنشاط التجاري عموماً، ولا بد من وجود بيئة قانونية تشجع مبادرات القطاع الخاص وتحمي حقوق المقرضين والمستثمرين وتحسن آليات فض المنازعات. ومن العناصر المهمة ايضاً ضرورة التخلص من المعوقات البيروقراطية والقيود المصطنعة ووضع القوانين لمكافحة الاحتكارات والتلاعب بأسواق الأسهم.

ومن الواضح أن تنمية الموارد البشرية بالمنطقة العربية يمثل مرتكزاً اساسياً لنجاح سياسات وبرامج الاصلاح الاقتصادي وتتطلب النظم التعليمية في غالبية الدول العربية مراجعة مناهجها وتوجهاتها، على أن يتم تطويرها ليتسنى للطلاب اكتساب المعارف والمهارات المطلوبة بالمعايير العالمية. وقد تمكنت الدول العربية من انشاء وتجهيز قاعدة واسعة من المدارس والجامعات وتوفير التعليم المجاني للمواطنين.

وعلى رغم ان فرص التعليم متوافرة للجميع، إلا ان نوعية التعليم تتطلب الكثير من التحسين. فعوضاً عن التركيز على الحفظ ينبغي أن يتم تدريب الطلاب على اكتساب قدرات تحليلية اضافة الى تأهيلهم في كيفية البحث عن المعلومات والوصول اليها. ولا بد للطلاب أن يكونوا مبدعين وقادرين على أخذ زمام المبادرة، فهذه المهارات هي جوهر احتياجات أسواق العمل التي تتسم بالتنافس الحاد. واضافة الى ذلك، ينبغي أن يشجع النظام التعليمي النقاش والتحليل المتعمق والعمل الجاد والتفكير الاستراتيجي المستقل كما أن اتقان اللغة الانكليزية اصبح الآن من المقومات الاساسية للمناهج التعليمية الناجحة.

وليس هناك ما يمنع من انشاء الجامعات والمعاهد العليا المملوكة للقطاع الخاص كما هو الحال في لبنان (حيث التعليم الخاص يشكل النسبة الغالبة من التعليم العالي)، والأردن (حيث ٣٠ في المئة من طلاب التعليم العالي في جامعات ومعاهد خاصة). واستشهاداً بالوضع القائم حالياً في دول متقدمة واخرى نامية عدة، فإن وجود الجامعات الممولة من القطاع الخاص وتوفير القروض والمنح للطلاب المتفوقين من مختلف طبقات المجتمع، يمكن أن يشكل منطلق الدعم والتطوير النوعي لنظم التعليم المجاني السائد في كافة الدول العربية.

الآفاق الاقتصادية للدول العربية

تظهر الأرقام الاولية المتوافرة من صندوق النقد الدولي ان معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا جاء في حدود ٤ في المئة لعام ١٩٩٦.

ومن المتوقع ان يتباطأ معدل النمو هذا الى نحو ٣ في المئة في عام ١٩٩٧.

ويتوقع لدول مجلس التعاون الخليجي ان تحقق معدلات نمو في حدود ٢,٥ في المئة في هذه السنة، في حين أن معدلات النمو للدول العربية الأخرى ذات الاقتصادات الأكثر تنوعاً قد تكون في حدود ٤,٥ في المئة وكان لارتفاع أسعار النفط وسياسات الاصلاح الاقتصادي التي يجري تنفيذها في عدد من الدول العربية اثرها الواضح في دفع عجلة النمو خلال عام ١٩٩٦، ومن المرتقب ان تشهد السنوات القليلة القادمة تواصل وتيرة النمو هذه.

وتميز العديد من الدول العربية خلال الفترة الماضية بأداء اقتصادي جيد، وتراجع العجز في الموازنات العامة ليشكل في عام ١٩٩٦ نحو ٣ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي لكل من المغرب وعُمان والكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الامارات، وفي مصر جاء عجز الميزانية هذا أقل من ١,٥ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي، اما في البحرين والأردن فقد تراوح بين ٤ في المئة و٥ في المئة، وكانت نسبة العجز الى الناتج المحلي الاجمالي تزيد عن ١٠ في المئة في دولتين عربيتين فقط هما لبنان وقطر.

وهناك عدد من الدول العربية التي تنتهج برامج اصلاح وتكيف هيكلي مثل مصر والمغرب والأردن. وقامت حكومات هذه الدول باصدار عدد من القوانين الجديدة التي تعالج نطاقاً واسعاً من النشاط التجاري، من ضمنها قوانين الشركات، والحوافز الاستثمارية، ومكافحة القيود والاحتكارات غير المشروعة، هذا فضلاً عن أن عملية التخصيص ذاتها، والتي وصلت الى مراحل متقدمة في مصر والمغرب، قد طرحت طائفة من المشاكل الجديدة التي ينبغي معالجتها، بما فيها وضع أسس التنافس الحر في أسواق كانت لفترة طويلة محمية من المنافسة الخارجية وحيث كان هناك العديد من القيود على النشاط التجاري والاقتصادي.

ان الآفاق الاقتصادية للمنطقة العربية في عام ١٩٩٧ ستتوقف بقدر كبير على عدد من العوامل أهمها الأسعار العالمية للنفط ومدى نجاح عملية الاصلاح الاقتصادي التي يتم تطبيقها في عدد من الدول العربية، والتطورات في مسار عملية السلام بالشرق الأوسط



المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

فالانخفاض المتوقع في أسعار النفط وبالتالي ايراداته هذا العام ستلقي بظلالها على معدلات النمو لدول مجلس التعاون الخليجي، غير أن دورة النمو الاقتصادي التي ظهرت على القطاعات غير النفطية مع بداية الفصل الرابع من عام ١٩٩٦، يتوقع لها أن تستمر هذا العام. كما أن الدول التي حررت أسواق راس المال لديها وخطت خطوات جادة في تنفيذ برامج الاصلاح الاقتصادي، مثل مصر والمغرب ولبنان، ستكون في وضع جيد يؤهلها للاستفادة من زخم الاستثمار المتوقع من قبل القطاع الخاص.

وكان عام ١٩٩٦ عاماً مميزاً لأسواق الأسهم العربية فسجل معظمها عائداً فاق التوقعات المرصودة، كما أن آفاقها خلال السنوات القليلة القادمة تعتبر واعدة ومبشرة، فالاهتمام باسهم دول منطقة الشرق الأوسط من قبل صناديق الاستثمار والتقاعد العالمية في تزايد مستمر، كما أن رؤوس الأموال المحلية أصبحت اكثر اهتماماً بهذه الاسواق، ولا يوجد مؤشر لتراجع هذا التوجه في المستقبل القريب.

منطقة الخليج

ساعد ارتفاع أسعار النفط في عامي ١٩٩٥ و١٩٩٦ في تعزيز النشاط الاقتصادي لدول الخليج، وارتفعت الإيرادات الحكومية وتراجعت عجوزات الحسابات الجارية، غير أن التحسن الذي طرأ على الموازين الخارجية والداخلية شجع الحكومات على التراخي في سعيها لتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية التي بدأ العمل بها في العام المالي ٩٥ - ١٩٩٦، بما في ذلك خفض الانفاق وزيادة الرسوم على السلع والخدمات المقدمة من قبل القطاع العام. وجاء اجمالي عجز الميزانيات العامة لدول مجلس التعاون الخليجي الست في عام ١٩٩٧ أعلى منه في عام ١٩٩٦.

وفي المملكة العربية السعودية، تم تحقيق ايرادات اضافية في عام ١٩٩٦ بلغت نحو ١٠ بلايين دولار، استخدمت بصورة أساسية في تسديد متأخرات المبالغ المستحقة للمزارعين والمقاولين. ووضعت ميزانية توسعية لعام ١٩٩٧ سيكون من شأنها اعطاء زخم اضافي لنشاطات القطاع الخاص التي بدأت تظهر عليها بوادر التحسن. وتنظر السلطات المختصة بالمملكة في امكانية تنفيذ أول مشروع للطاقة يتم على أساس البناء والتشغيل فالتسليم في الشعيبة، ومن المنتظر أن يتم حشد تمويل ضخم لهذا المشروع من خارج البلاد، غير أن التقدم في مجال تخصيص الشركات المملوكة من الدولة يتوقع له أن يبقى محدوداً هذا العام.

أما في عُمان فإن الميزانية التوسعية لعام ١٩٩٧ والنمو الملحوظ في أرباح الشركات يبشران بامكانية تحقيق معدل نمو جيد هذا العام، كما أن بداية انفتاح سوق الأسهم العمانية على المستثمرين الدوليين سيوفر المزيد من العمق لهذه السوق ويعطي أسعار الأسهم العُمانية دفعة قوية خلال السنوات القليلة القادمة.

أما الاقتصاد القطري فكان أداؤه جيداً في عام ١٩٩٦، ومع الزيادة المتوقعة في صادرات البلاد من الغاز الطبيعي فإن الآفاق الاقتصادية لقطر تبدو واعدة. وكانت شركة راس لفان للغاز الطبيعي المسال، وهي ثاني أكبر شركة قطرية لتصدير الغاز الطبيعي، ارتادت آفاقاً جديدة في تمويل المشاريع بتوجهها لأسواق السندات العالمية والحصول على نحو ١,٢٠٠ بليون دولار.

وبالنسبة للدول الخليجية الأخرى، فإن دولة الامارات العربية المتحدة والكويت في وضع اقتصادي جيد يؤهلهما لمواصلة النمو الايجابي الذي تحقق في الأعوام القليلة الماضية. فدولة الامارات تتابع تنويع مواردها الاقتصادية عن طريق زيادة انتاجها من الغاز الطبيعي وتعزيز قطاعات التجارة والسياحة لديها، بينما تركز الكويت على الخدمات المالية والاستثمارية وعلى قيام صناعات بتروكيماوية.

وفي البحرين لا يزال القطاع الخاص يحجم عن الدخول في مبادرات أو استثمارات جديدة بسبب عوامل عدم اليقين التي ظهرت مؤخراً، غير أن قيام المملكة العربية السعودية بتخصيص جزء أكبر من انتاج حقل أبو صفا للبحرين والميزانيات الحكومية التوسعية التي اعتمدت لعامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ تطرح امكانية أن يتواصل النمو الاقتصادي الذي بدأ في عام ١٩٩٦. بيد أن تضاؤل احتياطات النفط يمثل تحدياً كبيراً للبحرين باعتبارها الدولة الأولى من دول مجلس التعاون الخليجي التي يتوقع أن تستنفد احتياطيها النفطي. ومن المأمول أن ينجح التقدم في مجالات النشاط المصرفي والصناعة والخدمات الاقليمية في سد الفجوة التي سيخلفها تراجع ايرادات النفط وأن يقلل من المشاكل الناتجة عنها. وقد أظهر نظام بنوك الأفشور في البحرين قدرته على التكيف مع التطورات المستجدة ونراه اليوم يركز على توفير خدمات البنوك الاستثمارية والخدمات المصرفية الاسلامية.

ويترقب المستثمرون الأجانب حدوث تطورات تتيح لهم مجالاً أكبر للاستثمار في أسواق راس المال الخليجية، ففي معظم دول المنطقة تقصر الملكية الأجنبية في المشاريع على نسبة ٤٩ في المئة، ويستبعد الأجانب من الاستثمار في أسواق الأسهم المحلية. بيد أن عُمان بدأت تعالج هذا الوضع، فقد تم تعديل نظام الشركات لازالة التمييز الذي كان قائماً ضد ملكيتهم في الشركات والمشاريع القائمة. وفي وقت قريب سيكون بمقدور الأجانب شراء الأسهم العُمانية بشرط ألا تزيد ملكيتهم من أسهم أي من الشركات العُمانية المدرجة في البورصة عن حد معين. وتشهد المملكة العربية السعودية تحركات تصب في نفس التوجه، حيث سمحت الحكومة مؤخراً للأجانب بأن يستثمروا أموالهم في سوق الأسهم السعودية عن طريق صندوق استثمار يديره أحد البنوك السعودية، وتوجد ترتيبات مماثلة في كل من الكويت وعُمان والبحرين.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

شمال افريقيا

كان الاداء الاقتصادي لمصر جيداً خلال عام ١٩٩٦، ومن المتوقع ان يتم تحقيق المزيد من الانجازات في هذا المضمار خلال السنوات القليلة القادمة. ويبدو ان الاقتصاد المصري استقر أخيراً في مرحلة تتميز بانخفاض التضخم، واعتماد النمو الاقتصادي في البلاد على النشاط الاستثماري للقطاع الخاص والذي اكتسب المزيد من الخبرات وروح المبادرة خلال السنوات القليلة الماضية. وتقوم الحكومة بتخصيص ما قيمته ٢ بليون دولار من مؤسسات القطاع العام سواء عن طريق البيع المباشر او بادراج أسهم هذه الشركات في البورصة. وفي اوائل عام ١٩٩٧ أعطت مؤسسة «ستاندرد اند بورز» مصر درجة تصنيف استثماري تعادل تلك التي أعطيت لتشيلي والمملكة العربية السعودية، مما يشير الى قناعة مؤسسة التصنيف هذه باجراءات الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي التي تم تطبيقها في مصر.

ومع وجود خطة واضحة لتشجيع الاستثمار وتحريره من القيود البيروقراطية، اضافة الى ثبات سعر صرف الجنيه المصري مقابل الدولار والاحتياطات الكبيرة من النقد الأجنبي التي تصل الى ١٨ بليون دولار، فهذه العوامل كلها تتضافر لجذب مستثمري المحافظ الاجنبية الى سوق الأوراق المالية بالقاهرة. وقد ضخ المستثمرون الاجانب حوالى ٧٠٠ مليون دولار في هذه السوق خلال عام ١٩٩٦، وهناك ما يشير الى أن هذا المبلغ سيبلغ ثلاثة اضعافه خلال عام ١٩٩٧. وعلى القدر نفسه من الاهمية، فإن الشركات الاجنبية أخذت تتطلع بجدية الآن للقيام باستثمارات مباشرة في المشاريع المصرية. إلا ان المنافع التي تحققت حتى الآن من عملية الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي هذه لم تصل بعد الى المواطنين من فئات الدخول الدنيا، اذ لا تزال البطالة تشكل نسبة ١٧ في المئة من مجموع القوى العاملة.

ويعد المغرب ضمن الدول العربية التي كان اداؤها الاقتصادي جيداً خلال عام ١٩٩٦ حيث تجاوز معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الاجمالي ١٠ في المئة، وساعدت الأمطار التي هطلت في اوائل العام على تحقيق هذا المعدل الجيد للنمو عقب موجة الجفاف التي سادت البلاد عام ١٩٩٥. وقد اتخذت الحكومة المغربية عدداً من الاجراءات التي تهدف الى تقليل تأثير تقلبات الطقس على الاقتصاد، وستثبت السنوات القادمة مدى فعالية هذه الاجراءات. ويتأهب المغرب لإبرام اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي، مما شجع الشركات المغربية لأن تعدل أوضاعها تنظيمياً وادارياً لمواجهة هذا التطور الجديد. ومن الواضح ان ادراج الأسهم المغربية في مؤشر مؤسسة التمويل الدولية سيجذب المزيد من رؤوس الأموال العالمية الى سوق الاسهم المغربية، ويساعد الدولة على متابعة عملية التخصيص التي نفذتها خلال السنوات القليلة الماضية. ويعتبر تخصيص قطاع الاتصالات بالمغرب أحد أهم التحديات التي تواجه المملكة في العام المالي ٩٧ - ١٩٩٨، هذا على رغم ان برامج التخصيص المغربية تعد الاكثر شمولية بين نظيراتها لدى الدول العربية الأخرى، ولهذا تجد الحكومة نفسها مضطرة لمواجهة مشاكل تتسم بدرجة أكبر من التعقيد.

وتنظر البنوك الدولية الى تونس الان باعتبارها دولة ذات مخاطر إقراض منخفضة، ويأتي هذا التقييم ارتكازاً على سجلها الجيد في خدمة الديون الخارجية ونجاحها في اعادة هيكلة اقتصادها. غير أنه لا تزال هناك نقاط ضعف واختلالات هيكلية في الاقتصاد التونسي أبطأت مسيرته وأعاقت وصوله الى مرحلة التحول المميزة التي كان ينبغي أن يجتازها الآن لولا تلك الاختلالات. فالبلاد لا تزال تعتمد كثيراً على القطاع الزراعي، كما ان الحساب الجاري يعاني من عجز مزمن. وهناك حاجة ماسة لتطوير النظام السياسي القائم حالياً، ولذا فقد أعطتها مؤسسة مودي درجة تصنيف مخاطر متوسطة. إلا أن زيادة القدرة الانتاجية للعديد من الشركات المحلية والمضي قدماً في مسيرة الاصلاح الاقتصادي، والتخصيص، لا بد وأن تنعكس ايجاباً على النمو الاقتصادي خلال الاعوام القادمة.

وينتظر للاقتصاد الجزائري أن يواصل تحقيق معدلات النمو التي نجح في تسجيلها خلال الفترة الأخيرة على رغم الحرب الأهلية الدائرة هناك. ويستند هذا التوقع في الأساس الى ما يحدث في قطاعي النفط والغاز الطبيعي المنعزلين الى حد كبير عن مواطن الاضطرابات السياسية حول المراكز السكنية الكبرى في شمال البلاد. فالغاز يتم تصديره حالياً الى اسبانيا عبر خط أنابيب الغاز الأوروبي الذي افتتح في اواخر عام ١٩٩٦، كما ينتظر أن تتضاعف طاقة خط انابيب الغاز الجزائري الممتد الى ايطاليا خلال العام الجاري.

دول المشرق العربية

أصبح القطاع المالي اللبناني مصدر استقطاب للأموال الدولية، جاذباً أكثر من ١٫٣ بليون دولار من السوق العالمية في صورة سندات وشهادات ايداع صادرة بالدولار وعملات اوروبية، مع توقع أن يصل مجموع الأموال المستقطبة على هذا النحو الى ٢٫٥ بليون دولار بنهاية العام الجاري.

ومن الملاحظ ان النمو الاقتصادي تباطأ في عام ١٩٩٦ منخفضاً الى نحو ٤ في المئة بعد ان كان ٧٫٢ في المئة في عام ١٩٩٥. ولا يزال الاقتصاد اللبناني يستفيد من نشاطات اعادة التعمير الضخمة ومن الانطلاقة الجديدة في قطاعات الخدمات، وخصوصاً في مجالات السياحة والنشاط المصرفي. ومن المرجح أن تستعيد بيروت دورها ومكانتها السابقة كمركز مالي وسياحي اقليمي.

وكانت العجوزات المتتالية في الميزانية رفعت الدين العام للبلاد الى ١٠ بلايين دولار في عام ١٩٩٦



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

ومعظمه دين داخلي، يشكل نسبة ٩٠ في المئة من الناتج المحلي القومي. واعيد افتتاح بورصة بيروت في عام ١٩٩٦ بعد اغلاقها لمدة تقارب ١٣ عاماً، وسيؤدي ادراج اسهم البنوك في عام ١٩٩٧ وترتيبات الادراج المتبادل للاسهم مع البورصتين المصرية والكويتية الى زيادة الطلب على الاسهم اللبنانية.

وإذا اريد للبنان أن يستعيد دوره كمركز خدمات مزدهر، فإن السوق الاساسية له لا بد ان تكون سورية، إذ حقق الاقتصاد السوري تقدماً كبيراً خلال عقد التسعينات بعد التراجع الذي سجل في عقد الثمانينات. غير ان الاصلاحات الاقتصادية التي ادخلت حتى الآن اتسمت بالبطء وبالتركيز على تحسين أداء الشركات المملوكة للدولة عوضاً عن تحقيق الانفتاح الاقتصادي وزيادة مشاركة القطاع الخاص. وتشعر الفعاليات الاقتصادية ومجموعات رجال الاعمال السوريين بدرجة من الإحباط لاخفاق الحكومة حتى الآن في متابعة سياسات الانفتاح التي دشنت في عام ١٩٩١ مع بداية العمل بقانون الاستثمار الخاص. ويتوقع أن يتم بعض التحسينات المحدودة في عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ والتي ستنعكس ايجاباً على الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

أما الأردن فقد انطلق نحو الانفتاح والكفاية الاقتصادية مرتكزاً على أسس الاصلاح الهيكلي التي تم وضعها وتنفيذها بالتعاون مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وفي عام ١٩٩٦ قامت مؤسسة «ستاندرد اند بورز» برفع درجة تصنيف الأردن من (+B) إلى (-BB) إقراراً من هذه المؤسسة بتحسن الأوضاع الاقتصادية في البلاد. بيد أنه يمكن القول ان الأداء الاقتصادي المستقبلي للاردن، سيبقى أكثر من غيره من دول المنطقة رهن بمدى التقدم الذي سيتحقق في عملية السلام بالشرق الأوسط والتطورات المرتبطة بالعراق، فأهم ثلاثة مصادر دخل للبلاد هي السياحة وتحويلات العاملين بالخارج والتجارة الاقليمية، وهي كلها سريعة التأثر بالتقلبات والانتكاسات السياسية.

وإذا حصل تقدم ملموس في عملية السلام وتم رفع الحصار الاقتصادي المفروض من الامم المتحدة على العراق، فسوف ينعكس هذا ايجابياً على السوق الأردنية، كما أن نجاح عمليات التخصيص وانخفاض أسعار الفائدة سيوفران دعماً لأسعار الأسهم المحلية وقوة دفع للنمو الاقتصادي.

خلاصة

اصبح جلياً اليوم أنه لتحقيق الازدهار والنمو لا بد من جعل النواحي الاقتصادية محط اهتمام الناس ومحور تفكيرهم. وينبغي أن ينظر الى التكامل الاقتصادي الاقليمي بمثابة خطوة مكملة للعولمة، كما يتوقع من صناع القرار السياسي أن يقنعوا القطاع الخاص بانهم جادون في تطبيق سياسات الاصلاح التي تهدف الى تحقيق الانفتاح والتنافسية والتحرير الاقتصادي، فالمصداقية هنا هي مفتاح النجاح وخصوصاً في الدول التي تتبع النهج التدريجي للاصلاح. ويمكن لثبات السياسات الاقتصادية أن يسهم بقدر كبير في تعزيز ثقة القطاع الخاص. وإلا فإن العديد من فعاليات هذا القطاع ستؤخر قرارات الاستثمار حتى يتسنى لها التأكد من الاتجاهات التي ستاخذها الدولة. وعلى النقيض من ذلك، فإن السياسات الاقتصادية التي يسود الاقتناع بانها ذات مصداقية وغير عرضة للانعكاس، قد تسهم في دفع المستثمرين من القطاع الخاص على المضي قدماً في مخططاتهم الاستثمارية، وهذا لا شك سيعطي النمو الاقتصادي في البلاد دفعة قوية.

ويجب على الدول العربية في المقام الأول أن تقوم بإجراء بعض الاصلاحات السياسية ووضع الضوابط والموازين التي تتوافق مع التوجهات الاجتماعية والدينية والثقافية لهذه الدول. وهناك تسليم عام بأن الازدهار والتقدم الاقتصادي اصبحا يعتمدان بدرجة كبيرة على تحقيق الاندماج في النظام العالمي، ولا شك ان الدول التي تختار أن تبقى خارج هذا النظام ستجد نفسها في عزلة وستدفع ثمناً باهظاً يتمثل في اضاعة فرص التنمية الاقتصادية.

وخلاصة القول، ان الدول بمقدورها أن تختار بين الازدهار والفقر من خلال اختيارها للسياسات الاقتصادية التي تنتهجها، فالدول العربية التي تستطيع أن تندمج في الاقتصاد العالمي، وتعطي مجالاً أكبر لقوى السوق، وتستطيع التحكم في عجوزاتها المالية، وفي الوقت ذاته تحافظ على استقرارها السياسي، ستكون هي الدول الرابحة في النظام العالمي الجديد. ومن ناحية اخرى، فإن الدول التي تفشل في تطبيق سياسات الاصلاح الاقتصادي والسياسي أو تتباطأ في تطبيقها، والتي تكبلها المعوقات وعوامل عدم اليقين السياسي والاقتصادي سيكون مصيرها العزلة والتهميش.

* رئيس الدائرة الاقتصادية، البنك الأهلي التجاري، جدة.



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٠٨ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة في بعض الدول العربية (١٩٩٥ - ١٩٩٧) ٪

الدولة	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
المملكة العربية السعودية	٠,٣	٤,٠	٢,٠
الكويت	٣,٩	٥,٧	١,٦
دولة الامارات العربية المتحدة	٢,١	٣,٥	٣,٣
عُمان	٤,٥	٥,٦	٤,٠
قطر	١,٠٠	٣,٥	٣,٠
البحرين	٢,٧	٣,٠	٢,٠
مصر	٣,٢	٤,٣	٥,٥
الأردن	٦,٤	٥,٢	٣,٥
لبنان	٧,٠	٤,٠	٣,٠
سورية	٣,٦	٥,٠٠	٤,٥
اليمن	٦,٢	٣,٠	٢,٥
تونس	٢,٣	٢,٠	٢,٥
المغرب	٧,٦-	١٠,٠	٣,٠
الجزائر	٣,٩	٤,٠	٣,٠

المصدر: عرض للتطورات الأخيرة في دول جنوب شرقي آسيا «إسكوا» عمان ١٩٩٦ وصندوق النقد الدولي، نيسان (ابريل) ١٩٩٧.

الموازنات السنوية لدول مجلس التعاون الخليجي (بليون دولار)

	الإيرادات		المصروفات		العجز	
	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٧
المملكة العربية السعودية	٤٧,٢٦	٤٣,٧٩	٥١,٨	٤٨,٣	٤,٥٤	٤,٥١
دولة الإمارات العربية المتحدة	٤,٧٤	٥,١٤	٤,٩٧	٥,٤١	٠,٢٣	٠,٢٧
البحرين	١,٤١	١,٦٤	١,٧١	١,٨٤	٠,٣٠	٠,٢٠
عُمان	٥,٢١	٤,٧٢	٥,٣٤	٥,٢١	٠,١٣	٠,٤٩
قطر	٢,٩٧	٣,٦٨	٣,٧٨	٤,٥٠	٠,٨١	٠,٨٢
الكويت	٩,٦٠	١٠,٠٠	١٤,٠٠	١٥,٠٠	٤,٤٠	٥,٠٠
المجموع	٧١,١٩	٦٨,٩٧	٨١,٦٠	٨٠,٢٦	١٠,٤١	١١,٢٩



المصدر : الأهـرام
التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مستقبل المجتمع العالمى



السيد يسين

هل يمكن مع الفروق الجسيمة بين الشمال والجنوب، وتفاوت معدلات التطور بين الدول المتقدمة تكنولوجيا وتلك التى لاتزال تحبو فى المراحل الأولى من التصنيع، الحديث عن مجتمع عالمى ستتحدد قسماته، وتتشكل ملامحه فى القرن الحادى والعشرين؟

منذ عقود مضت كان الحديث عن المجتمع العالمى لايعبر إلا عن رؤى مثالية لمجموعة من المفكرين الحالمين، الذين من خلال قناعاتهم الإيديولوجية تصوروا انه سيأتى يوم يتشكل فيه مجتمع عالمى. غير ان هذه الرؤى ظلت تعامل من قبل الفكر الجاد باعتبارها أقرب ماتكون إلى قصص الخيال العلمى!

غير انه يمكن القول - بدون أدنى مبالغة - اننا تحت تأثير موجات الكونية المتدفقة، على مشارف تخلق هذا المجتمع. ليس فقط بحكم انتشار وتعمق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية، ولكن لكون المجتمع الإنسانى نفسه، سواء فى الدول المتقدمة أم فى الدول النامية أصبح يخضع لنفس قوانين التغير، والتى لحقت بالبنية الاجتماعية للمجتمعات من ناحية، وبالنفسية الاجتماعية الجماعية من ناحية اخرى.

إن لم يكن هذا صحيحا فكيف نفسر انتشار موجات الإرهاب الذى تمارسه جماعات ايديولوجية مختلفة اختلافا شديدا فى توجهاتها الفكرية وأساليب عملها، فى الدول المتقدمة والدول النامية على السواء: وما الفرق بين الإرهابى الأمريكى الأبيض الذى قام بتفجير المبنى الحكومى فى أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية، وترتب على الحادث موت عشرات من الأبرياء بمن فيهم الأطفال، والمذابح الوحشية التى ترتكبها فى الجزائر العربية المسلمة الجماعات الإسلامية المتطرفة، حيث تستخدم السيوف والسكاكين لقطع رقاب الابرياء بدون أى ذنب جنوه؟

أولا نشهد على صدق ماسقناه شيوع الفساد المنظم فى عديد من المجتمعات المعاصرة، بحيث لانجد سوى فروق فى الدرجة وليس فى النوع بين الفساد المستشرى فى بلاد متقدمة مثل ايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين هذا المستشرى فى بلاد العالم الثالث، والذى يتخذ فى الغالب صورا فجة على عكس الفساد «المتأنق» فى البلاد المتقدمة؟

أولا يلفت النظر انه فى بعض البلاد النامية، بدأت تحولات خطيرة فى بنية الفساد ووظائفه، بحيث يتخذ الآن صورة «المافيا» المعروفة التى تؤثر فى أوساط رجال الأعمال والأمن والإعلام والقانون، وإن كان بصورة خفية لاتشى بالعلاقات العضوية العميقة بين أطراف الفساد، لأنها تختفى وراء الصياغات القانونية المبهمة، ويتم التواطؤ على اخفائها وعدم ظهور أصحابها فى أقفاص الاتهام؟

علاقات جديدة ومتغيرات قديمة

وإذا كنا قد ركزنا على عدد من الجوانب السلبية فى ممارسة المجتمعات المعاصرة، مثل الارهاب والفساد، وزعمنا ان تجلياتها متشابهة سواء فى البلاد المتقدمة او النامية، مما يؤيد مانزعمه من بداية تخلق مجتمع عالمى، فإننا لو ولينا وجهنا تجاه المتغيرات القديمة التى تعطى الملامح المميزة للمجتمعات الانسانية، كمعدلات الزيادة السكانية ودرجات النمو الحضرى، لادركنا أن ثمة علاقات جديدة ستنشأ فى القرن الحادى والعشرين بين هذه المتغيرات القديمة - ان صح التعبير - أهم مايميزها هو التشابه فى آثارها الاجتماعية والنفسية فى اى مجتمع معاصر، مهما كانت درجة تقدمه او تخلفه.

ويمكن القول ان أهم هذه المتغيرات التى ستؤثر تأثيرا بالغا على بيئة الأمن سواء فى شقه الداخلى او الخارجى، هو النمو السكانى من ناحية، ودرجات النمو الحضرى من ناحية اخرى.

ويقرر الباحث ستيفن ميتز فى بحثه الذى سبق ان اشرنا اليه «الآفاق الاستراتيجية» انه إذا كان عدد السكان قد وصل الى نقطة التوازن فى العالم المتقدم، فإن السياسات السكانية فى العالم النامى والتى تهدف الى ضبط عدد السكان، لن تحدث آثارها المرغوبة إلا بعد ثلاثين عاما من الآن.

وطبقا لغالبية الإسقاطات الديموجرافية، فإن عدد السكان فى العالم غالبا ماسيثبت على رقم بين عشرة بلايين واحد عشر بليونا من البشر، وهو ضعف عدد السكان الحالى.

ويمكن القول انه بناء على النظر العلمى الدقيق، فإن النمو السكانى بمفرده لايعوق بصورة آلية النمو الاقتصادى او يتسبب فى شيوع الفقر. غير انه من الثابت ان هناك علاقة مركبة بين النمو السكانى والتدهور البيئى، وخصوصا فى المناطق النامية غير القادرة او غير الراغبة فى تطبيق ممارسات بيئية صحيحة، وبين الهجرة سواء الى المناطق الحضرية فى نفس الدولة او الى تلك الموجودة فى بلاد العالم المتقدم.

وهكذا يمكن القول بأن الضغط السكانى يمكن ان يعجل بالتدهور البيئى، وتحت تأثير بعض الظروف فإن ذلك يمكن أن يفجر العنف، أو يزيد من معدلاته. ولذلك من باب النظر الدقيق تأكد ان العلاقة بين النمو السكانى والعنف هى علاقة غير مباشرة، وان كانت بالغة الاهمية فى ذاتها.

وقد أجاد أحد الباحثين فى التصوير الدقيق لهذه العلاقة حين قرر «أن الضغوط السكانية لاتكشف عن نفسها اطلاقا بصورة صريحة». فالناس الذين يعيشون فى مناطق مزدحمة لن يتظاهروا فى الشوارع، ولن يهاجموا غيرهم لمحض أنهم يعرفون انهم يعيشون فى مناطق مزدحمة. غير ان الازدحام ذاته يخلق الندرة، سواء فى الطعام أو فى المياه، أو فى الاسكان، أو فى العمل. ومن هنا فالندرة تولد السخط وعدم الرضا. ويعنى الباحث بذلك ان هذا السخط قد يولد العنف كما هو معروف فى عديد من المناطق العشوائية فى البلاد النامية، او الاحياء المهمشة التى يسلكها المهاجرون الأجانب فى البلاد المتقدمة.

ومن ناحية اخرى يمكن القول ان التحضر يغير ايضا من بيئة الأمن الكونى. وتقدر الأمم المتحدة أنه بحلول عام ٢٠٠٥ فإن نصف سكان العالم سيعيشون فى مدن. والنزعة نحو التحضر - بمعنى النزوح من الأرياف الى المدن - ستصبح أعمق ماتكون فى العالم النامى. ووفقا لبعض التقديرات فإن أفريقيا التى كان سكان الحضر فيها عام ١٩٥٠ يمثلون ١٤,٥٪ من اجمالى عدد سكانها، ستقفز النسبة الى ٥٣,٩٪ عام ٢٠١٠. وستقفز نسبة

سكان الحضر فى امريكا الجنوبية من ٤٣,٢٪ الى ٩٠٪ فى نفس الفترة، وآسيا من ١٦,٤٪ الى ٥٠,١٪. اما المدن الكبرى مثل مكسيكو سيتى وساو باولو فسيصل عدد سكانها الى عشرين مليونا من البشر فى نهاية القرن العشرين.

وطبقا لتقديرات الامم المتحدة فانه سيكون فى العالم اربعة وعشرون تجمعا حضريا عدد سكان كل منها يفوق عشرة ملايين انسان.

وكما قررنا بالنسبة للنمو السكانى، فليست هناك علاقة مباشرة وخطية بين التحضر والعنف. غير ان التحضر ان صحبته عوامل اخرى مثل تدهور الشرعية، وانخفاض معدلات كفاءة اجهزة الدولة، وتفاعل ذلك كله مع المشكلات الاقتصادية، فإن النتيجة قد تكون متفجرة. ولذلك لم يكن احد الباحثين مبالغا حين تنبأ بان اشد انواع الحروب خطورة فى المستقبل ستكون هى الحروب الاهلية.

ويمكن القول انه فى اغلب بلاد العالم، فإن الجريمة قد حلت محل الحروب بين الدول، او حركات التمرد السياسى، باعتبارها أهم مصادر التهديد للدولة المعاصرة.

ويشهد على ذلك شيوع العنف فى المدن الكبرى، وخاصة فى مناطق العالم الثالث، حيث انهارت الدولة او فشلت فى أداء وظائفها الاساسية، بحيث اصبح جزءا أساسيا من اسلوب الحياة، بدلا من ان يكون استثناء من القاعدة. وليس هناك مايشير الى ان هذا الاتجاه سوف ينعكس فى المستقبل القريب.

وقد ادت التكنولوجيا، وتطبيق اساليب الإدارة الفعالة فى مجال الأعمال الى الزيادة الملحوظة فى عدد الناس الاثرياء، ويرد ذلك الى ان التقدم التكنولوجى يتجه بسرعة الى وضع ستستطيع فيه جماعة صغيرة من الناس ان تحقق معدلات بالغة الارتفاع من الانتاج، سواء قامت بعمل يدوى أو ذهنى. ومما لاشك فيه ان هذا الوضع سيمثل ثورة بالغة العمق فى بنية المجتمعات الانسانية ووظائفها، مما سيترك آثارا بالغة على مختلف النظم الاجتماعية، وعلى النفسية الاجتماعية الجماعية. وسيثير هذا الوضع مشكلات اجتماعية واخلاقية لا حدود لها، مما يمثل تحديات كبرى للقرن الحادى والعشرين.

ولذلك ليس غريبا ان نجد فى ادبيات العلوم الاجتماعية فى الوقت الراهن بحوثا متعددة عن العمل الانسانى، تنطلق من السؤال البسيط والغريب فى نفس الوقت: ماذا سيحدث حين يختفى العمل كنظام اجتماعى اساسى فى المجتمع الانسانى؟ (يمكن أن نراجع لهذا الصدد كتابين صدرا عام ١٩٩٥ بالفرنسية. أحدهما بقلم دومينيك ميدا وعنوانه «العمل: قيمة فى طريقها الى الاختفاء» باريس: «دار نشر أوبيير»، والثانى بقلم برنارد بيريه بعنوان «مستقبل العمل: الديموقراطيات فى مواجهة البطالة» باريس، «دار نشر سوى».

والأهمية القصوى للعمل كنظام اجتماعى تتمثل فى الفكرة التقليدية التى كانت تربط احترام الذات والمكانة الاجتماعية بالعمل والانتاجية. وهكذا فى ضوء امكانية تقلص فضاء العمل الانسانى، سواء لما يطلق عليه «البطالة التكنولوجية» التى ستنجم من حلول التكنولوجيا محل البشر فى الانتاج، أو نتيجة لأزمة لارتفاع معدلات الاعتماد على العمل الذهنى وتقلص الاعمال اليدوية، أو لشيوع البطالة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة والفشل فى ايجاد حلول لها، لانها ستصبح احد الملامح الهيكلية الاساسية لبنية الاقتصاد الراسمالى نفسه فى البلاد المتقدمة والنامية على السواء، فإنه سيثور السؤال الكبير. ماذا سيفعل الناس المتبطلون، الذين لايجدون مجالا للعمل بحياتهم؟

وماهى الآثار السلبية على نفسياتهم، بل وعلى الروح المعنوية للمجتمع ككل؟

ومن الاهمية بمكان الاشارة الى ان بعض المفكرين فى المانيا على وجه الخصوص ومن بينهم فلاسفة وعلماء اجتماع بارزون مثل هابرماس، وكارل اوفه، وداهر ندورفه يذهبون الى اننا على مشارف حقبة تاريخية ستختفى فيها المجتمعات الانسانية التى قامت على العمل كنشاط اساسى. وهى مقولة تحتاج الى دراسات مفصلة.

ماسبق بعض الملامح الاساسية التى ستحدد قسمات وملامح المجتمع العالمى فى القرن الحادى والعشرين.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

المنطقة العربية وتحديات العولمة (٣ من ٣)

الآفاق الاقتصادية للدول العربية

د. هنري توفيق عزام*

■ لا تزال الاطر التشريعية في العديد من الدول العربية بحاجة الى تطوير لتتماشى مع عمل الشركات والنشاط التجاري عموماً. ولا بد من وجود بنية قانونية تشجع مبادرات القطاع الخاص وتحمي حقوق المقرضين والمستثمرين وتحسن اليات فض المنازعات. ومن العناصر المهمة ايضاً ضرورة التخلص من المعوقات البيروقراطية والقيود المصطنعة ووضع القوانين لمكافحة الاحتكارات والتلاعب باسواق الاسهم.

ومن الواضح ان تنمية الموارد البشرية بالمنطقة العربية يمثل مرتكزاً اساسياً لنجاح سياسات وبرامج الاصلاح الاقتصادي. وتتطلب النظم التعليمية في غالبية الدول العربية مراجعة لمناهجها وتوجهاتها، على أن يتم تطويرها ليتسنى للطلاب اكتساب المعارف والمهارات المطلوبة بالمعايير العالمية. وقد تمكنت الدول العربية من انشاء وتجهيز قاعدة واسعة من المدارس والجامعات وتوفير التعليم المجاني للمواطنين.

وعلى رغم ان فرص التعليم متوافرة للجميع، إلا ان نوعية التعليم تتطلب الكثير من التحسين، فعوضاً عن التركيز على الحفظ، ينبغي ان يتم تدريب الطلاب على اكتساب قدرات تحليلية اضافة الى تاهيلهم في كيفية البحث عن المعلومات والوصول اليها. ولا بد للطلاب ان يكونوا مبدعين وقادرين على أخذ زمام المبادرة، فهذه المهارات هي جوهر احتياجات اسواق العمل التي تتسم بالتنافس الحاد. واضافة الى ذلك، ينبغي ان يشجع النظام التعليمي النقاش والتحليل المتعمق والعمل الجاد والتفكير الاستراتيجي المستقل، كما أن اتقان اللغة الانكليزية اصبح الآن من المقومات الاساسية للمناهج التعليمية الناجحة.

وليس هناك ما يمنع من انشاء الجامعات والمعاهد العليا المملوكة للقطاع الخاص كما هو الحال في لبنان (حيث التعليم الخاص يشكل النسبة الغالبة من التعليم العالي)، والأردن (حيث ٣٠ في المئة من طلاب التعليم العالي في جامعات ومعاهد خاصة). واستشهاداً بالوضع القائم حالياً في دول متقدمة واخرى نامية عدة، فإن وجود الجامعات الممولة من القطاع الخاص وتوفير القروض والمنح للطلاب المتفوقين من مختلف طبقات المجتمع، يمكن أن يشكل منطلق الدعم والتطوير النوعي لنظم التعليم المجاني السائد في كافة الدول العربية.

الآفاق الاقتصادية للدول العربية

تظهر الارقام الاولية المتوافرة من صندوق النقد الدولي ان معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا جاء في حدود ٤ في المئة لعام ١٩٩٦.

ومن المتوقع ان يتباطأ معدل النمو هذا الى نحو ٣ في المئة في عام ١٩٩٧.

ويتوقع لدول مجلس التعاون الخليجي ان تحقق معدلات نمو في حدود ٢,٥ في المئة في هذه السنة، في حين ان معدلات النمو للدول العربية الأخرى ذات الاقتصادات الاكثر تنوعاً قد تكون في حدود ٤,٥ في المئة. وكان لارتفاع اسعار النفط وسياسات الاصلاح الاقتصادي التي يجري تنفيذها في عدد من الدول العربية اثرها الواضح في دفع عجلة النمو خلال عام ١٩٩٦، ومن المرتقب ان تشهد السنوات القليلة القادمة تواصل وتيرة النمو هذه.

وتميز العديد من الدول العربية خلال الفترة الماضية باداء اقتصادي جيد، وتراجع العجز في الموازنات العامة ليشكل في عام ١٩٩٦ نحو ٣ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي لكل من المغرب وعمان والكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الامارات، وفي مصر جاء عجز الميزانية هذا اقل من ١,٥ في المئة من الناتج المحلي الاجمالي، أما في البحرين والاردن فقد تراوح بين ٤ في المئة و٥ في المئة، وكانت نسبة العجز الى الناتج المحلي الاجمالي تزيد عن ١٠ في المئة في دولتين عربيتين فقط هما لبنان وقطر.

وهناك عدد من الدول العربية التي تنتهج برامج اصلاح وتكيف هيكلي مثل مصر والمغرب والاردن. وقامت حكومات هذه الدول باصدار عدد من القوانين الجديدة التي تعالج نطاقا واسعاً من النشاط التجاري، من ضمنها قوانين الشركات، والحوافز الاستثمارية، ومكافحة القيود والاحتكارات غير المشروعة، هذا فضلاً عن ان عملية التخصيص ذاتها، والتي وصلت الى مراحل متقدمة في مصر والمغرب، قد طرحت طائفة من المشاكل الجديدة التي ينبغي معالجتها، بما فيها وضع أسس التنافس الحر في أسواق كانت لفترة طويلة محمية من المنافسة الخارجية وحيث كان هناك العديد من القيود على النشاط التجاري والاقتصادي.

ان الآفاق الاقتصادية للمنطقة العربية في عام ١٩٩٧ ستتوقف بقدر كبير على عدد من العوامل اهمها الأسعار العالمية للنفط، ومدى نجاح عملية الاصلاح الاقتصادي التي يتم تطبيقها في عدد من الدول العربية، والتطورات في مسار عملية السلام بالشرق الاوسط. فالانخفاض المتوقع في أسعار النفط وبالتالي ايراداته هذا العام ستلقي بظلالها على معدلات النمو لدول مجلس التعاون الخليجي، غير ان دورة النمو الاقتصادي التي ظهرت على القطاعات غير النفطية مع بداية الفصل الرابع من عام ١٩٩٦، يتوقع لها أن تستمر هذا العام. كما ان الدول التي حررت أسواق رأس المال لديها وخطت خطوات جادة في تنفيذ برامج الاصلاح الاقتصادي، مثل مصر والمغرب ولبنان، ستكون في وضع جيد يؤهلها للاستفادة من زخم الاستثمار المتوقع من قبل القطاع الخاص.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

وكان عام ١٩٩٦ عاماً مميزاً لأسواق الأسهم العربية فسجل معظمها عائداً فاق التوقعات المرصودة، كما أن آفاقها خلال السنوات القليلة القادمة تعتبر واعدة ومبشرة، فالاهتمام بأسهم دول منطقة الشرق الأوسط من قبل صناديق الاستثمار والتقاعد العالمية في تزايد مستمر، كما أن رؤوس الأموال المحلية أصبحت أكثر اهتماماً بهذه الأسواق، ولا يوجد مؤشر لتراجع هذا التوجه في المستقبل القريب.

منطقة الخليج

ساعد ارتفاع أسعار النفط في عامي ١٩٩٥ و١٩٩٦ في تعزيز النشاط الاقتصادي لدول الخليج، وارتفعت الايرادات الحكومية وتراجعت عجوزات الحسابات الجارية، غير أن التحسن الذي طرا على الموازين الخارجية والداخلية شجع الحكومات على التراخي في سعيها لتنفيذ الاصلاحات الاقتصادية التي بدأ العمل بها في العام المالي ٩٥ – ١٩٩٦، بما في ذلك خفض الانفاق وزيادة الرسوم على السلع والخدمات المقدمة من قبل القطاع العام. وجاء اجمالي عجز الميزانيات العامة لدول مجلس التعاون الخليجي الست في عام ١٩٩٧ أعلى منه في عام ١٩٩٦.

وفي المملكة العربية السعودية، تم تحقيق ايرادات اضافية في عام ١٩٩٦ بلغت نحو ١٠ بلايين دولار، استخدمت بصورة أساسية في تسديد متاخرات المبالغ المستحقة للمزارعين والمقاولين. ووضعت ميزانية توسعية لعام ١٩٩٧ سيكون من شانها اعطاء زخم اضافي لنشاطات القطاع الخاص التي بدأت تظهر عليها بوادر التحسن. وتنظر السلطات المختصة بالمملكة في امكانية تنفيذ اول مشروع للطاقة يتم على أساس البناء والتشغيل فالتسليم في الشعيبة، ومن المنتظر ان يتم حشد تمويل ضخم لهذا المشروع من خارج البلاد، غير أن التقدم في مجال تخصيص الشركات المملوكة من الدولة يتوقع له ان يبقى محدوداً هذا العام.

أما في عُمان فإن الميزانية التوسعية لعام ١٩٩٧ والنمو الملحوظ في ارباح الشركات يبشران بامكانية تحقيق معدل نمو جيد هذا العام، كما أن بداية انفتاح سوق الأسهم العمانية على المستثمرين الدوليين سيوفر المزيد من العمق لهذه السوق ويعطي أسعار الأسهم العُمانية دفعة قوية خلال السنوات القليلة القادمة.

أما الاقتصاد القطري فكان اداؤه جيداً في عام ١٩٩٦، ومع الزيادة المتوقعة في صادرات البلاد من الغاز الطبيعي فإن الآفاق الاقتصادية لقطر تبدو واعدة. وكانت شركة راس لفان للغاز الطبيعي المسال، وهي ثاني اكبر شركة قطرية لتصدير الغاز الطبيعي، ارتادت آفاقاً جديدة في تمويل المشاريع بتوجهها لأسواق السندات العالمية والحصول على نحو ١,٢٠٠ بليون دولار. وبالنسبة للدول الخليجية الأخرى، فإن دولة الامارات العربية المتحدة والكويت في وضع اقتصادي جيد يؤهلهما لمواصلة النمو الايجابي الذي تحقق في الأعوام القليلة الماضية. فدولة الامارات تتابع تنويع مواردها الاقتصادية عن طريق زيادة انتاجها من الغاز الطبيعي وتعزيز قطاعات التجارة والسياحة لديها، بينما تركز الكويت على الخدمات المالية والاستثمارية وعلى قيام صناعات بتروكيماوية.

وفي البحرين لا يزال القطاع الخاص يحجم عن الدخول في مبادرات او استثمارات جديده بسبب عوامل عدم اليقين التي ظهرت مؤخراً، غير ان قيام المملكة العربية السعودية بتخصيص جزء أكبر من انتاج حقل أبو صفا للبحرين والميزانيات الحكومية التوسعية التي اعتمدت لعامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ تطرح امكانية أن يتواصل النمو الاقتصادي الذي بدا في عام ١٩٩٦. بيد ان تضاؤل احتياطات النفط يمثل تحدياً كبيراً للبحرين باعتبارها الدولة الأولى من دول مجلس التعاون الخليجي التي يتوقع أن تستنفد احتياطيها النفطي. ومن المامول ان ينجح التقدم في مجالات النشاط المصرفي والصناعة والخدمات الاقليمية في سد الفجوة التي سيخلفها تراجع ايرادات النفط وان يقلل من المشاكل الناتجة عنها. وقد اظهر نظام بنوك الأفشور في البحرين قدرته على التكيف مع التطورات المستجدة ونراه اليوم يركز على توفير خدمات البنوك الاستثمارية والخدمات المصرفية الاسلامية.

ويترقب المستثمرون الأجانب حدوث تطورات تتيح لهم مجالاً اكبر للاستثمار في اسواق راس المال الخليجية، ففي معظم دول المنطقة تقصر الملكية الاجنبية في المشاريع على نسبة ٤٩ في المئة، ويستبعد الأجانب من الاستثمار في اسواق الأسهم المحلية. بيد أن عُمان بدأت تعالج هذا الوضع، فقد تم تعديل نظام الشركات لازالة التمييز الذي كان قائماً ضد ملكيتهم في الشركات والمشاريع القائمة. وفي وقت قريب سيكون بمقدور الأجانب شراء الأسهم العُمانية بشرط الا تزيد ملكيتهم من اسهم أي من الشركات العمانية المدرجة في البورصة عن حد معين. وتشهد المملكة العربية السعودية تحركات تصب في نفس التوجه، حيث سمحت الحكومة مؤخراً للأجانب بان يستثمروا اموالهم في سوق الأسهم السعودية عن طريق صندوق استثمار يديره أحد البنوك السعودية، وتوجد ترتيبات مماثلة في كل من الكويت وعُمان والبحرين.

شمال افريقيا

كان الأداء الاقتصادي لمصر جيداً خلال عام ١٩٩٦، ومن المتوقع ان يتم تحقيق المزيد من الانجازات في هذا المضمار خلال السنوات القليلة القادمة. ويبدو ان الاقتصاد المصري استقر أخيراً في مرحلة تتميز بانخفاض التضخم، واعتماد النمو الاقتصادي في البلاد على النشاط الاستثماري للقطاع الخاص والذي اكتسب المزيد من الخبرات وروح المبادرة خلال السنوات القليلة الماضية. وتقوم الحكومة بتخصيص ما قيمته ٢ بليون دولار من مؤسسات القطاع العام سواء عن طريق البيع المباشر أو بادراج أسهم هذه الشركات في البورصة. وفي أوائل عام ١٩٩٧ اعطت مؤسسة «ستاندرد أند بورز» مصر درجة تصنيف استثماري تعادل تلك التي أعطيت لتشيلي والمملكة العربية السعودية، مما يشير الى قناعة مؤسسة التصنيف هذه باجراءات الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي التي تم تطبيقها في مصر.

ومع وجود خطة واضحة لتشجيع الاستثمار وتحريره من القيود البيروقراطية، اضافة الى ثبات سعر صرف الجنيه المصري مقابل الدولار والاحتياطات الكبيرة من النقد الأجنبي التي تصل الى ١٨ بليون دولار، فهذه العوامل كلها تتضافر لجذب مستثمري المحافظ الأجنبية الى سوق الأوراق المالية بالقاهرة. وقد ضخ المستثمرون الاجانب حوالى ٧٠٠ مليون دولار في هذه السوق خلال عام ١٩٩٦، وهناك ما يشير الى ان هذا المبلغ سيبلغ ثلاثة اضعافه خلال عام ١٩٩٧. وعلى القدر نفسه من الاهمية، فإن الشركات الأجنبية اخذت تتطلع بجدية الآن للقيام باستثمارات مباشرة في المشاريع المصرية. إلا ان المنافع التي تحققت حتى الآن من عملية الاصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي هذه لم تصل بعد الى المواطنين من فئات الدخول الدنيا، اذ لا تزال البطالة تشكل نسبة ١٧ في المئة من مجموع القوى العاملة.

ويعد المغرب ضمن الدول العربية التي كان اداؤها الاقتصادي جيداً خلال عام ١٩٩٦ حيث تجاوز معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي الاجمالي ١٠ في المئة، وساعدت الامطار التي هطلت في أوائل العام على تحقيق هذا المعدل الجيد للنمو عقب موجة الجفاف التي سادت البلاد عام ١٩٩٥. وقد اتخذت الحكومة المغربية عدداً من الاجراءات التي تهدف الى تقليل تاثير تقلبات الطقس على الاقتصاد، وستثبت السنوات القادمة مدى فعالية هذه الاجراءات. ويتاهب المغرب لإبرام اتفاقية مع الاتحاد الاوروبي، مما شجع الشركات المغربية لأن تعدل اوضاعها تنظيمياً وادارياً لمواجهة هذا التطور الجديد. ومن الواضح ان ادراج الاسهم المغربية في مؤشر مؤسسة التمويل الدولية سيجذب المزيد من رؤوس الأموال العالمية الى سوق الاسهم المغربية، ويساعد الدولة على متابعة عملية التخصيص التي نفذتها خلال السنوات القليلة الماضية. ويعتبر تخصيص قطاع الاتصالات بالمغرب أحد أهم التحديات التي تواجه المملكة في العام المالي ٩٧ - ١٩٩٨، هذا على رغم ان برامج التخصيص المغربية تعد الاكثر شمولية بين نظيراتها لدى الدول العربية الاخرى. ولهذا تجد الحكومة نفسها مضطرة لمواجهة مشاكل تتسم بدرجه أكبر من التعقيد.

وتنظر البنوك الدولية الى تونس الآن باعتبارها دولة ذات مخاطر إقراض منخفضة، ويأتي هذا التقييم ارتكازاً على سجلها الجيد في خدمة الديون الخارجية ونجاحها في اعادة هيكلة اقتصادها. غير أنه لا تزال هناك نقاط ضعف واختلالات هيكلية في الاقتصاد التونسي ابطات مسيرته وأعاقت وصوله الى مرحلة التحول المميزة التي كان ينبغي ان يجتازها الآن لولا تلك الاختلالات. فالبلاد لا تزال تعتمد كثيراً على القطاع الزراعي، كما ان الحساب الجاري يعاني من عجز مزمن، وهناك حاجة ماسة لتطوير النظام السياسي القائم حالياً. ولذا فقد اعطتها مؤسسة مودي درجة تصنيف مخاطر متوسطة إلا ان زيادة القدرة الانتاجية للعديد من الشركات المحلية والمضي قدماً في مسيرة الاصلاح الاقتصادي، والتخصيص، لا بد وان تنعكس ايجاباً على النمو الاقتصادي خلال الاعوام القادمة.

وينتظر للاقتصاد الجزائري أن يواصل تحقيق معدلات النمو التي نجح في تسجيلها خلال الفترة الأخيرة على رغم الحرب الاهلية الدائرة هناك، ويستند هذا التوقع في الأساس الى ما يحدث في قطاعي النفط والغاز الطبيعي المنعزلين الى حد كبير عن مواطن الاضطرابات السياسية حول المراكز السكنية الكبرى في شمال البلاد. فالغاز يتم تصديره حالياً الى اسبانيا عبر خط انابيب الغاز الاوروبي الذي افتتح في اواخر عام ١٩٩٦، كما ينتظر أن تتضاعف طاقة خط انابيب الغاز الجزائري الممتد الى ايطاليا خلال العام الجاري.

دول المشرق العربية

أصبح القطاع المالي اللبناني مصدر استقطاب للأموال الدولية، جاذباً اكثر من ١,٣ بليون دولار من السوق العالمية في صورة سندات وشهادات ايداع صادرة بالدولار وعملات أوروبية، مع توقع أن يصل مجموع الأموال المستقطبة على هذا النحو الى ٢,٥ بليون دولار بنهاية العام الجاري.

ومن الملاحظ ان النمو الاقتصادي تباطأ في عام ١٩٩٦ متخفضاً الى نحو ٤ في المئة بعد ان كان ٧,٢ في المئة في عام ١٩٩٥. ولا يزال الاقتصاد اللبناني يستفيد من نشاطات اعادة التعمير الضخمة ومن الانطلاقة الجديدة في قطاعات الخدمات، وخصوصاً في مجالات السياحة والنشاط المصرفي. ومن المرجح ان تستعيد بيروت دورها ومكانتها السابقة كمركز مالي وسياحي اقليمي.

وكانت العجوزات المتتالية في الميزانية رفعت الدين العام للبلاد الى ١٠ بلايين دولار في عام ١٩٩٦ ومعظمه دين داخلي، يشكل نسبة ٩٠ في المئة من الناتج المحلي القومي. وأعيد افتتاح بورصة بيروت في عام ١٩٩٦ بعد اغلاقها لمدة تقارب ١٣ عاماً، وسيؤدي ادراج أسهم البنوك في عام ١٩٩٧ وترتيبات الادراج المتبادل للأسهم مع البورصتين المصرية والكويتية الى زيادة الطلب على الاسهم اللبنانية.

وإذا اريد للبنان ان يستعيد دوره كمركز خدمات مزدهر، فإن السوق الاساسية له لا بد ان تكون سورية، إذ حقق الاقتصاد السوري تقدماً كبيراً خلال عقد التسعينات بعد التراجع الذي سجل في عقد الثمانينات، غير أن الاصلاحات الاقتصادية التي ادخلت حتى الآن اتسمت بالبطء وبالتركيز على تحسين أداء الشركات المملوكة للدولة عوضاً عن تحقيق الانفتاح الاقتصادي وزيادة مشاركة القطاع الخاص. وتشعر الفعاليات الاقتصادية ومجموعات رجال الاعمال السوريين بدرجة من الإحباط لاخفاق الحكومة حتى الآن في متابعة سياسات الانفتاح التي دشنت في عام ١٩٩١ مع بداية العمل بقانون الاستثمار الخاص. ويتوقع ان يتم بعض التحسينات المحدودة في عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ والتي ستنعكس ايجاباً على الاوضاع الاقتصادية للبلاد.

اما الأردن فقد انطلق نحو الانفتاح والكفاية الاقتصادية مرتكزاً على أسس الاصلاح الهيكلي التي تم وضعها وتنفيذها بالتعاون مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وفي عام ١٩٩٦ قامت مؤسسة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٨ مايو ١٩٩٧

«ستاندرد اند بورز» برفع درجة تصنيف الاردن من (+B) إلى (-BB) إقراراً من هذه المؤسسة بتحسن الأوضاع الاقتصادية في البلاد. بيد انه يمكن القول ان الأداء الاقتصادي المستقبلي للأردن، سيبقى أكثر من غيره من دول المنطقة رهن بمدى التقدم الذي سيتحقق في عملية السلام بالشرق الأوسط والتطورات المرتبطة بالعراق، فاهم ثلاثة مصادر دخل للبلاد هي السياحة وتحويلات العاملين بالخارج والتجارة الاقليمية، وهي كلها سريعة التأثر بالتقلبات والانتكاسات السياسية.

وإذا حصل تقدم ملموس في عملية السلام وتم رفع الحصار الاقتصادي المفروض من الأمم المتحدة على العراق، فسوف ينعكس هذا ايجابياً على السوق الاردنية، كما ان نجاح عمليات التخصيص وانخفاض اسعار الفائدة سيوفران دعماً لأسعار الاسهم المحلية وقوة دفع للنمو الاقتصادي.

خلاصة

اصبح جلياً اليوم انه لتحقيق الازدهار والنمو لا بد من جعل النواحي الاقتصادية محط اهتمام الناس ومحور تفكيرهم. وينبغي ان ينظر الى التكامل الاقتصادي الاقليمي بمثابة خطوة مكملة للعولمة، كما يتوقع من صناع القرار السياسي أن يقنعوا القطاع الخاص بانهم جادون في تطبيق سياسات الاصلاح التي تهدف الى تحقيق الانفتاح والتنافسية والتحرير الاقتصادي، فالمصداقية هنا هي مفتاح النجاح وخصوصاً في الدول التي تتبع النهج التدريجي للاصلاح. ويمكن لثبات السياسات الاقتصادية أن يسهم بقدر كبير في تعزيز ثقة القطاع الخاص، وإلا فإن العديد من فعاليات هذا القطاع ستؤخر قرارات الاستثمار حتى يتسنى لها التأكد من الاتجاهات التي ستاخذها الدولة. وعلى النقيض من ذلك، فإن السياسات الاقتصادية التي يسود الاقتناع بانها ذات مصداقية وغير عرضة للانعكاس، قد تسهم في دفع المستثمرين من القطاع الخاص على المضي قدماً في مخططاتهم الاستثمارية، وهذا لا شك سيعطي النمو الاقتصادي في البلاد دفعة قوية.

ويجب على الدول العربية في المقام الأول ان تقوم بإجراء بعض الاصلاحات السياسية ووضع الضوابط والموازين التي تتوافق مع التوجهات الاجتماعية والدينية والثقافية لهذه الدول. وهناك تسليم عام بأن الازدهار والتقدم الاقتصادي اصبحا يعتمدان بدرجة كبيرة على تحقيق الاندماج في النظام العالمي.

ولا شك ان الدول التي تختار ان تبقى خارج هذا النظام ستجد نفسها في عزلة وستدفع ثمناً باهظاً يتمثل في اضاعة فرص التنمية الاقتصادية.

وخلاصة القول، ان الدول بمقدورها ان تختار بين الازدهار والفقر من خلال اختيارها للسياسات الاقتصادية التي تنتهجها، فالدول العربية التي تستطيع ان تندمج في الاقتصاد العالمي، وتعطي مجالاً اكبر لقوى السوق، وتستطيع التحكم في عجوزاتها المالية، وفي الوقت ذاته تحافظ على استقرارها السياسي، ستكون هي الدول الرابحة في النظام العالمي الجديد. ومن ناحية اخرى، فإن الدول التي تفشل في تطبيق سياسات الاصلاح الاقتصادي والسياسي أو تتباطأ في تطبيقها، والتي تكبلها المعوقات وعوامل عدم اليقين السياسي والاقتصادي سيكون مصيرها العزلة والتهميش.

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واشنطن لم تطلب العقوبات!

أكدت مصادر فرنسية وثيقة الاطلاع أن الإدارة الأميركية لم تطلب من دول الاتحاد الأوربي فرض عقوبات اقتصادية على إيران أو قطع الحوار نهائيا معها، نتيجة قرار محكمة برلين اتهام القيادة الإيرانية العليا بالتورط في عملية اغتيال أربعة معارضين إيرانيين أكراد. وأوضحت هذه المصادر أن إدارة الرئيس كلينتون أوفدت في الفترة الأخيرة مبعوثاً أميركياً خاصاً إلى أوروبا هو بيتر تارنوف مساعد وزيرة الخارجية الذي زار فرنسا وبريطانيا وألمانيا وهولندا. وقد أبلغ تارنوف الأوروبيين أن ما «تطلبه وتتمناه» الولايات المتحدة من دول الاتحاد الأوروبي ليس فرض عقوبات اقتصادية على إيران أو قطع الحوار نهائياً معها - لأنها تعلم أن ذلك لن يتم - بل اتخاذ سلسلة إجراءات ملموسة ضد إيران لإفهام القيادة الإيرانية أن أوروبا «منزعجة ومستاءة» فعلاً من ممارساتها وتصرفاتها وأنها لا تنوي التساهل مع طهران. كما طلب تارنوف من الأوروبيين توجيه تحذير صريح ورسمي إلى إيران بأن الاتحاد الأوروبي سيتخذ «إجراءات أقسى» في المستقبل إذا لم تتوقف القيادة الإيرانية عن «دعم النشاطات والأعمال الإرهابية والتخريبية والتدخل في شؤون الدول الأخرى». والإجراءات التي أعلنها وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي بعد اجتماعهم في اللوكسمبورغ نهاية الشهر الماضي تجاوبت مع «معظم» ما طلبه تارنوف لكنها لم تتضمن توجيه تحذير رسمي وصريح إلى إيران باتخاذ إجراءات أقسى في المستقبل.

وقد قرر الوزراء الأوروبيون بالإجماع وقف «الحوار النقدي» مع إيران و«تعليق» الاتصالات على المستوى الوزاري معها ووقف منح تأشيرات دخول إلى أوروبا للمسؤولين الأمنيين ورجال المخابرات الإيرانيين والبحث بطرد العملاء الإيرانيين من أوروبا والإبقاء على حظر بيع الأسلحة إلى طهران وتشكيل لجنة متابعة لمراقبة تطور وضع حقوق الإنسان في إيران. كما قرر الوزراء الأوروبيون إعادة سفراء بلدانهم إلى طهران بصورة تدريجية.



تعليق

الامبراطورية الامريكية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى عادت روسيا الى وضعها الاقليمى الذى كانت عليه فى بداية القرن السابع عشر وفقدت نفوذها فى اوربا واسيا الوسطى على السواء.. وبعد توقيع معاهدة ماستريخت لم تعد توجد دولة اوربية واحدة تريد او تستطيع الابتعاد عن الولايات المتحدة التى اصبحت القوة العظمى الوحيدة فى العالم بلا منازع. ولانها تمتلك من وسائل القوة الشاملة مالا يملكه الاخرون منفردين فرضت هيمنتها عليه بدعوى اقامة نظام عالمى جديد لم يسبق لتاريخ البشرية ان عرفه وهو نظام القطب الواحد.

من هذه النقطة انطلق كتاب «الامبراطورية الاخيرة» الذى صدر فى باريس منذ بضعة ايام لمؤلفه الصحفى الفرنسى بول مارى دى لاجورس لاستكشاف مصير هذا النظام الذى تضرب الفوضى اطنابها فيه فالشعوب والدول تعانى من زعزعة الاستقرار من اعلى بسبب ديكتاتورية الاسواق المالية.. ومن اسفل بسبب تصاعد النزاعات الطائفية والعرقية وايضا بسبب الهوة الواسعة بين الاغنياء والفقراء على المستوى العالمى وفى كل دولة على حدة.

ومن هنا تظهر شكوك عميقة فى امكانية نجاح الامبراطورية الامريكية فى السيطرة على الفوضى الناشئة عن نظام فرضته على العالم. وتبرز الحاجة الى استعادة التوازن العالمى.

مستقبل التوازن المنشود كامن فى اسيا لكن اليابان لن تقدر على تحقيقه بمفردها نظرا لاعتماد استراتيجيتها الامنية على الشراكة مع الولايات المتحدة. الهند كذلك لن تستطيع ان تفعل شيئا وهى ترى وحدتها القومية مهددة باخطار التفكك.

تبقى الصين التى تتوافر لها كل العوامل المساعدة على تبوا مكانة القوة القادرة على اعادة التوازن وتحدى القوة الامريكية بشرط النجاح فى سد الفجوة التكنولوجية التى تفصلها عن التفوق الامريكى وهو امر يصعب بلوغه فى فترة زمنية وجيزة.

لهذا يتمثل السبيل العملى الوحيد لمواجهة هيمنة امريكا فى اجتماع وتكتل قوى دولية مثل الصين وروسيا واوربا تحت مظلة القانون الطبيعى ومضمونه ان اى هيمنة مهما كانت مستندة الى افكار ايجابية كالديمقراطية تنطوى على جوانب يستحيل احتمالها ولن تكون مقبولة فى النهاية.

فهل من تفسير اخر لوضع اسيا - والصين منها بالذات- على راس الاولويات الاستراتيجية للولايات المتحدة سوى ان واشنطن تسعى الى احتواء «الخطر» الكامن حاليا والقادم فى المستقبل حاملا تهديدات لهيمنتها العالمية؟!

محمد صفر عيد



« والآن سينضم الي حلف ناتو كل بقايا عواجيز حلف وارسو من دول اوروبا الشرقية وماهي إلا مسألة وقت حتي يجمعهم كلهم سقف بيت واحد مع امريكا.. حيث ستكون هي الراعي للموجودين تحت هذا السقف وسيكون هؤلاء «الموجودين» مجرد «ارامل» مات عائلهم الوحيد.. الاتحاد السوفيتي السابق واصبحوا - أو بالأدق «اصبحن» لاحول «لهن» ولاقوة.. واليكم الحوار كما نشرته صحيفة «دير شبيجل» الالمانية مع المبعوث الامريكي السابق «ريتشارد هولبروك» تحت عنوان «في المناطق الرمادية تنشا الحروب». »

ريتشارد هولبروك المبعوث الأمريكى السابق فى حديث مع صحيفة «دير شبيجل» الألمانية:

حلف الناتو «بيت الأرامل»

ريتشارد هولبروك



● شبيجل: سيادة السفير: ان الرئيس بيل كلينتون اخبره نظيره الروسي بوريس يلتسين في اجتماع القمة في هلسنكي ان الغرب لن يتنازل عن ان بولندا، والمجر والشيشان يجب ان ينضموا الي الناتو بسرعة فلم العجلة؟

●● هولبروك: نحن لسنا في عجلة علي الاطلاق لقد أعلن الرئيس كلينتون بالفعل ١٩٩٤ بعلم وموافقة الحلفاء توسيع الناتو؟ ولم يحدث شئ حتي اننا في نهاية نفس العام عقدنا مفاوضات مع البلاد الراغبة في الانضمام وحان الوقت الآن لكي تنفذ هذه الخطوة وإلا سيبدو الامر كاننا لم نكن نعنيه بجدية.

● شبيجل: تم كسب الحرب الباردة وسقط الجيش السوفيتي الذي كان مهابا علي الارض، اصبح الناتو حلفا عسكريا دون منافس فهل لديه صعوبات في اثبات حقه في الحياة؟

●● هول بروك: الناتو ليس لديه اية مشكلة علي الاطلاق لكي يحدد دوره المستقبلي. ان الجيوش العاملة للحلفاء قد دخلت لاول مرة مناطق ازمات في البوسنة. لقد كان ذلك نقطة تحول درامية للحلف الغربي.

● شبيجل: لماذا تعتبر البوسنة مهمة لتطور الحلف؟

●● هول بروك: اولا: ان التكليف هناك يعني خلق السلام وحفظه. ثانيا: موسكو في ذلك تحت مظلة الناتو. ثالثا: مازال هناك بلدان تشارك ولا تنتمي الي الحلف.

رابعا: انه حتي الفرنسيين يشتركون. كل ذلك يبرهن على التطور الدرامي للحلف.

● شبيجل: رغم ذلك فان موسكو لا تعجب بالناتو الجديد علي الاطلاق؟

●● هول بروك: إن روسيا هي عدوة الناتو مثلما الحلف عدو لروسيا. لقد اصبح الناتو عنصرا هاما للتوازن الاستراتيجي في اوروبا.. انه من عظات التاريخ ان المانيا لا يمكن لها ان تهتم ان تكون الحد الشرقي لمنطقة أمان غربية. لذلك فان الالمان هم المنتفعون الاوائل من توسيع الناتو الي الشرق.

● شبيجل: كما تم تدبير الامر فان التوسيع الشرقي للناتو بالنسبة للروس يعتبر تحدياً لانه تم استبعادهم اي انها تعتبر شبه عدو.

●● هول بروك ان الروس يعلمون جيدا ان الناتو الموسع لا يمثل خطرا بالنسبة لهم اكثر من الحلف الحالي.. هم يعلمون ان الحلف الغربي لن يظل مقتصرا علي موسكو ولن يظل يعتبر روسيا عدوا. ان الهدف من توسيع الناتو لا يكمن فقط في اهتمامنا ولكن في اهتمام روسيا ايضاً علي الاقل.

● شبيجل: بالنسبة لسيادتكم هل هموم روسيا ناحية الناتو ماهي إلا اوهام كاذبة؟

●● هول بروك هناك ثلاثة اسباب للموقف الروسي:

اولا: انهم يرون حلف شمال الاطلنطي دائما كما كان راسخا في اذهانهم في الحرب الباردة.

ثانيا: انهم يريدون عن طريق معارضتهم استخراج اكبر قدر ممكن من التنازلات قبل ان يلينون في آخر الآخر.

وثالثا: اننا امتنعنا استوضاح الروس عن الناتو الحالي.

● شبيجل: كم يمكن ان يكون الثمن الذي سيحصل عليه الروس من اجل موافقتهم. ان موسكو تصر الآن بالفعل علي ان مجلس الناتو - روسيا الجديد يجب ان يتخذ القرارات الهامة مستقبلا وليس اجتماع اعضاء الحلف الحاليين.

●● هول بروك ان ذلك لنقطة نقدية تماما. عندما يجب ان يكون لموسكو اكثر من التأثير الاستشاري علي هذه الهيئة الجديدة فلن يضعف هذا الحلف فقط بل سيجعله عاطلا لا فائدة منه مثل هذا التطور يمكن ان يثير في الكونجرس في واشنطن ردود افعال عدوانية بشكل غير طبيعي.

● شبيجل: هل سيوافق مجلس الشيوخ الامريكي علي توسيع الناتو ببساطة

●● هول بروك: مع كل عضو جديد لابد ان تعقد معاهدة ثنائية وهي التي يجب ان يصدق عليها مجلس الشيوخ بثلثي الاصوات عندما تتم هذه المعاهدات في ١٩٩٩ سيوافقون بلا مشاكل وانا اكبر من ذلك.

● شبيجل: حتي مع النظر الي التكاليف التي يمكن ان تكون ١٢٥ مليار دولار.

●● هول بروك: سيتم تقسيمها

● شبيجل: ان مرشحي حلف الناتو يشكون انهم لن يستطيعوا الدفع، والاوروبيون الغربيون لايبدون علي استعداد ان ينفقوا المليارات من أجل شئ هم يشعرون كانه مشروع امريكي فهل سيكون لواشنطن نصيب الاسد.

●● هول بروك: ان الاعضاء الجدد سيتحملون بالفعل فلا توجد تذاكر سفر مجانية. هم يريدون الانضمام الي الحلف فلابد ان يدفعوا ايضا.

● شبيجل: حتي مؤيدو توسيع الناتو يخشون ان التكوينات الجديدة قد تهدد ترابط الحلف.

●● هول بروك: نعم وهناك دافع لذلك

● شبيجل: كيف تريد ان تمنع ذلك في هيئة تكون فيها روسيا نصفا في الداخل ونصفا في الخارج.

●● هول بروك: يجب ان نفرق بعناية بين الاخبار والاستشارة والتنظيم فبدلا من ان نخبر الروس فقط يجب ان نتشاور معهم لا يمكن ان نسمح باي حال من الاحوال ان موسكو تشارك في تنسيق انشطتنا وفي قضية الفصل الحقيقية من كل الدول الاوروبية يجب ان تفهم المانيا خاصة هذا الشرط.

● شبيجل: الن يقوي الاعضاء الجدد الخطر في ان تنشا صراعات داخل الحلف مثل مابين اليونان وتركيا؟

●● هول بروك كلما زاد عدد الاصوات زاد خطر الاضطراب. ان تاريخ الازمات بين انقرة واثينا لا يدعو فقط الي القلق ولكنه ايضا مفيد.

اذا لم يكون كل منهما اعضاء في الناتو لما كان لدينا فقط ازمة قبرص ولكن كنا عشنا حربا عظيمة.

انه بلاشك في غاية الاهمية الا ياتي الاعضاء الجدد الي الحزب باثقال ليس لها اهمية.

● شبيجل: ان مدي توسيع الناتو مازال موضع نقاش بون وواشنطن. يريدون استقبال المرشحين الثلاثة من وسط اوروبا فقط، روما تريد سلوفانيا.. وباريس تريد رومانيا فكيف سيتم تحديد التوسيع حقا. هل بواسطة التهديد، ام الحدود الجغرافية ام بواسطة التقدير السياسي فقط؟

●● هول بروك في الحقيقة هذا هو السؤال .. من المؤكد ان بولندا والمجر والشيشان ستنضم في

الفترة الاولي بعد ذلك سيكون في غاية الصعوبة الدول التي كانت فيما مضي تنتمي الي الاتحاد السوفيتي ستعامل بشكل مختلف عن الآخرين اوكرانيا لا تريد الانضمام ونفس الشئ بالنسبة الي بلغاريا برغم ان الموقف هناك ربما يكون في تغير حاليا.

● شبيجل: وماذا سيتم بالنسبة لهؤلاء الذين لن ينضموا الآن؟

●● هول بروك: ان موسكو سوف تتشدد في طلب ان تكون المجموعة الاولي هي ايضا الاخيرة علي كل حال لابد ان نترك هذا السؤال مفتوحا فيما عدا ذلك يجب ان نقدم لهؤلاء المرشحين ضمانات امان وهي التي تتجاوز عن الاشتراك في برنامج التضامن من أجل السلام ولكن تظل علي عتبة العضوية.

● شبيجل: الن تنشا هناك منطقة رمادية معتمة؟

●● هول بروك: ان ذلك محتم وهو الخطر الحقيقي ففي المناطق الرمادية تنشا الحروب. لو كان الامر واضحا بلا شك للرايخ الالماني في ١٩١٤ لكان الاعتداء علي بلجيكا ضد البريطانيين اوتوماتيكيا الي الحرب ولربما كانت اعادت للتفكير في الامر برمته. ولو لم تعلن قوات الغرب في ٩٣٨ ان تشيكوسلوفكيا كمنطقة رمادية لربما كنا قد تجنبنا الحرب العالمية الثانية او لكي ناخذ مثالا اكثر قربا. لو كان الامريكان في ١٩٩١ قد اوضحوا في غير لبس في بلجراد ان الناتو سيرد علي كل اعتداء علي البوسنة او كرواتيا لربما لم يصل الامر نهائيا الي الحرب الاهلية.. يجب علينا ان نعتني بالمناطق الرمادية بشكل خاص.

● شبيجل: هل تعتقد ان الناتو الموسع سيكون له نفس الاثر علي النصف الاول من القرن القادم كما كان للحلف القديم حتي الآن؟

●● هول بروك: ان الناتو هو انجح منظمة دفاع في اوقات السلم شئ واحد هو الاكيد: عندما لا ينضم الي الناتو اعضاء جدد ويرفض خارج منطقته الاساسية التي تقوم بحفظ السلام فسوف يفقد معناه.

عن صحيفة «دير شبيجل»

داليا حسين



المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩٧

العولمة والهيمنة... ويهوذا القرن العشرين

بقلم: **محمد أبو الفتوح**

آثرت أن أبدأ هذا المقال بهذا الخبر الطريف الذى نشرته صحيفة الأهرام منذ عدة أيام نقلا عن مكتبها بموسكو، والذى وصفت فيه صحف المعارضة الروسية الرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف بالخائن يهوذا الذى باع راعية المسيح عليه السلام لليهود، وذلك بعد حصول جورباتشوف على جائزة «الملك داود الإسرائيلية» لتحرير اليهود السوفيت ومكافحة العداء للسامية.. وقد أعرب جورباتشوف عن ارتياحه لمنحه الجائزة وأثنى على ماوصفه بالديمقراطية الإسرائيلية، وعلقت الصحف على ذلك قائلة: إن توقيت منح الجائزة فى الوقت الذى تشن فيه إسرائيل حملة وحشية على الفلسطينيين مع الاستمرار فى سياستها الاستيطانية بالقدس الشرقية يضفى على جورباتشوف صفة «يهوذا القرن العشرين» هذا هو موضوع الخبر بالنص كما نشرته الأهرام.

ودلالة الخبر هى فى غاية الأهمية بالنسبة إلى موضوع هذا المقال ومضمونه، وهو كالسهم الذى يصيب كبد هذا الموضوع، ويشير إشارة واضحة لمن وراء العولمة، ومن طارح شعارها، ومن محركها، ومن المستفيد منها، وماهو الهدف الحقيقى من ورائها.

ولقد كان السبب المباشر الذى دفعنى إلى كتابة هذا المقال هو إطلاعى على مقال للكاتب الكبير والمفكر القدير الأستاذ أحمد إبراهيم الفقيه، نشرته له صحيفة الشرق الأوسط حول ندوة العولمة والهيمنة التى انعقدت فى طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية فى منتصف شهر أبريل ١٩٩٧.. ولقد ذهب الكاتب فى مقاله هذا إلى أن الارتباط بين العولمة والهيمنة لم يكن بالضرورة حتمية تاريخية لا مناص منها، وأن هدف الندوة لم يكن الإدانة أو التشهير بظاهرة العولمة، وإنما البحث عن سبيل لفهم هذه الظاهرة والتعامل معها من موقع يحفظ لنا حريتنا وكرامتنا ويمنع وصول الضرر والأذى إلينا. ويبدو مقال الكاتب وكأنه يدافع عن العولمة، وإن لم يكن دفاعا مطلقا، ويذكر أن لها ايجابيات وسلبيات ويرفض فى مقاله أن تكون الثورة التقنية فى مجالات الاتصال والمعلوماتية هى لخدمة هذه العولمة القادمة فى ركاب النظام العالمى الجديد، والمرادفة له، كما رفض أن هذه الثورة التقنية ستكون نوعا من تنميط البشر، وتنميط المجتمعات وقولبتها حسب النموذج الأمريكى، فالعولمة ليست فقط سياسيه واقتصادية، بل هى ثقافة أيضا.

والآن وأنا بصدد مناقشة هذه الآراء، أجدنى أعود إلى النقطة التى بدأت بها المقال، وهى قصة يهوذا القرن العشرين، أى دلالة القصة، والتى تعنى ببساطة أن القوة الخفية الكامنة فى عباءة الاستعمار الأمريكى، والتى تعمل على عولمته وبالتالى تحقيق كل أهدافها عن طريقه، وهى تلتحف بعباءته وتمتطى ظهره، القوة الخفية والعلنية فى آن واحد، هى الصهيونية التى استطاعت بواسطة جورباتشوف أن تهدم الاتحاد السوفيتى.. ولتصل إلى سياسة دولية أحادية القطب، وإلى سيطرة أمريكا «اليهودية» كما وصفها بحق الأستاذ مجدى أحمد حسين فى أحد مقالاته؛ سيطرتها على العالم، وبالتالى خدمة وتحقيق الأهداف الصهيونية دون معترض أو منازع على المستوى الدولى.

لقد كنا فى فترة رئاسة جورباتشوف للاتحاد السوفيتى نعجب لتصرفات هذا الرجل وسياسة الجلاسنوست والبروستوريكا وغيرها، وإعادة البناء، وتستبد بنا الشكوك حول ولاءاته الحقيقية، إلى أن تمكن جورباتشوف اليهودى ومن بعده يلتسين المتزوج من يهودية، تمكنا من هدم الاتحاد السوفيتى.. وإنهاء وجوده كقوة كبرى تحقق التوازن العالمى مع أمريكا لصالح قضايا الحرية والشعوب الصغيرة، ثم أخذت الحقائق تتكشف واحدة بعد الأخرى، ومن ذلك تكتل البنوك اليهودية السبعة التى تسيطر على سياسة روسيا الآن، ومعها تكتل مشبوه من السياسيين الرسميين الذين يحتلون مواقع معينة فى الإدارة الروسية.

إننا لا نستطيع أن نذهب مع الأستاذ أحمد إبراهيم الفقيه إلى أن البعد الثقافى بعد الثورة التقنية له أهمية موازية لأهمية البعدين السياسى والاقتصادى.. وإذا من الممكن أن نسعى بكل قوة لمنع استخدام هذا البعد لخدمة الهيمنة والاحتكار... ذلك أن البعدين الاقتصادى والسياسى هما اللذان يملكان الهيمنة والسيطرة الجارفة على كل مكان وصلا إليه، وأن الثورة التقنية تأتى فى ركابهما ولخدمتهما، وإن كنا بالطبع لن نغلق المنافذ والأبواب دون الثورة التقنية، ولن نقصر فى محاولة منع استخدامها لخدمة الهيمنة والاحتكار، إلا أن ذلك يقف عند حدود بذل الجهد والمحاولة، وعند مستوى التمنى وإذا افترضنا أننا نجحنا فى تحقيق ذلك، فما العمل مع أخطبوط السيطرة الاقتصادية والسياسية التى يحاولون فرضها على العالم كله، والتى يضربون كل محاولة للوقوف فى وجهها أو التمرد عليها.

إننا لا نعنى بذلك أن العولمة بمعنى السيطرة والهيمنة قد أصبحت ضربة قوية وأنه لافكاك من هيمنتها على العالم، فذلك مرفوض تماما، وهناك أسباب وعوامل عديدة ستمنع ذلك بإذن الله، وليس هنا مجال سردها، ولكن الذى نعنيه هو إدانة هذه العولمة، وكشف حقيقتها وخباياها، ونحن إذ نقف أمام هذه التسمية القادمة من الغرب نتذكر المثل الشعبى الذى يقول بالعامية «مايجى من الغرب إلا كل الكرب».. ونتذكر كذلك ونحذر من خداع التسميات والمصطلحات القادمة فى ركاب الثقافة الغربية، والتى تقوم كلها على الكذب والخداع والمغالطة، وذلك مثل تسمية الاستعمار الغربى هو فى حقيقته تخريب لاتعمير، ومثل إطلاق «الفن» على الرقص الماجن، ومثل اصطلاح «الشرعية الدولية» الكاذب الداعر ثم أخيرا العولمة.

وعلى المراقبين والمحللين السياسيين أن يبحثوا أسرار هذه الظاهرة الغربية، والتى تهدف إلى تدمير العالم وتخريبه لكى تسود الصهيونية والكيان الصهيونى وحده، كما تشير إلى ذلك بروتوكولات حكماء صهيون.. ولكن.. «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩٢

العلاقات الأمريكية اليابانية.. مشاكل الحاضر وتحديات المستقبل

تقريبا لا تكاد تمر مناسبة إلا وتبدى الولايات المتحدة واليابان حرصهما الشديد على تأكيد قوة وخصوصية علاقات البلدين ـ التى وصفها وولتر موندبل السفير الأمريكى السابق لدى اليابان بانها أهم علاقة على وجه الأرض ـ وضرورة الحفاظ على التحالف الأمنى بينهما من اجل ضمان استقرار وأمن منطقة اسيا ـ الباسفيك.

وكما جرت العادة لم تشذ القمة التى عقدت قبل أيام بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيس الوزراء اليابانى ريوتارو هاشيموتو عن القاعدة السابقة ولكن خلف كلمات وعبارات الاشادة والثناء وبيانات التأكيد تتوارى مشاكل جمة تؤثر على مسار علاقاتهما الهادئة نوعا ما على السطح والمتأججة فى العمق.

رسالة طوكيو :

محمد إبراهيم الدسوقى

فمرحلة التفاهم والتفهم التى ميزت العلاقات الأمريكية اليابانية طوال حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية بدأت بالتشقق مع بروز الكثير من نقاط الخلاف منها ما يخص العلاقات الثنائية وبالذات على الصعيدين الأمنى والاقتصادى ومنها ما له صلة بالمتغيرات التى طرأت على قواعد اللعبة الاستراتيجية فى الشرق الأقصى بشكل جعل التحالفات التى كانت قائمه خلال فترة الحرب الباردة غير صالحة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وبروز الصين كدولة لها وزن اقتصادى كبير وسوق شائعة تركض وراءها الدول الصناعية الكبرى.

وإذا أمعنا النظر فى الاسس المركزة عليها العلاقات الأمريكية اليابانية فسنجدها قائمة على ثلاثة أضلاع أولها أمنى والثانى اقتصادى والثالث سياسى، والجانب الأمنى هو الاهم والأخطر نظرا لأهميته القصوى للطرفين فى منطقة تتسم بالتوتر الدائم ولا تعرف معنى كلمة استقرار ويشكل التحالف الأمنى بينهما جوهر الاستراتيجية العسكرية الأمريكية فى المنطقة ولذلك فإن اول ما يبادر إليه أى مسئول أمريكى يكأكد فور وصوله فى زيارة إلى العاصمة اليابانية هو أن الحفاظ عليه وتدعيمه يمثل أولوية قصوى فى خطط واشنطن المستقبلية الخاصة بالمنطقة.

وطوكيو من ناحيتها لا تختلف مع التصور السابق بل على العكس فإنها تحرص دائما على اظهار تمسكها بالتحالف الأمنى والوفاء بالتزاماتها الأمنية غير أن هناك مشكلة تعكر صفو هذا الجانب من علاقات البلدين وترتبط بالقواعد الأمريكية الموجودة فى أوكيناوا الواقعة جنوبى اليابان وتشكل صداعا مزمنا تعانى منه طوكيو منذ عودة الجزيرة لسيادتها عام ١٩٧٢.

والمشكلة فى حد ذاتها قديمة وجديدة فى أن واحد لأن فصولها مستمرة ومتجددة وتحتل واجهة الأحداث من وقت لآخر نظرا للعبء الثقيل الذى يتحمله سكان أوكيناوا من جراء الوجود الأمريكى ٧٥٪ من القواعد الأمريكية موجود على أرض الجزيرة التى لا تتعدى مساحتها ٦٪ من مساحة البلاد ـ وتنعكس أثاره على مجريات حياتهم اليومية والأزمة الصعبة التى واجهت حكومة هاشيموتو مؤخرا تمثلت فى رفض حوالى ٣ الاف من أصحاب الأراضى المقامة عليها القواعد تجديد عقود الايجار التى سوف تنتهى غدا ١٤ مايو ورفض حاكم الولاية ماساهيدا اوتاوا مساعدة الحكومة المركزية لاقناعهم بتغيير موقفهم، الأدهى أنه قاد حملة شرسة لا هوادة فيها داخل اليابان وخارجها للمطالبة بتخليص أوكيناوا نهائيا من القواعد التى يشعر اهلها بأن جزيرتهم لا تزال محتلة مما يزيد من حجم إحساسهم بالمرارة والغضب لعدم انصات حكومة طوكيو لأصواتهم الداعية إلى رفع الظلم عنهم لأنه ليس من العدل، أن يتحملوا وحدهم هذه المعاناه من أجل خاطر عيون الأمريكيين.

إزاء هذا الموقف شديد التعقيد ومع فشل محاولاته لتغيير مواقفهم اضطر هاشيموتو إلى، تقديم مشروع قانون يمنح حكومته صلاحية تجديد العقود بغض النظر عن آراء أصحابها لأنه بات أمام خيارين لا ثالث لهما اما الانتظار لحين انتهاء المناقشات التى تجريها سلطات أوكيناوا بهذا الصدد والتى سوف تمتد إلى ما بعد انتهاء عقود الايجار وبالتالى وضع حكومته فى موقف قانونى صعب لأنها ستكون واضعة يدها على أراض بشكل غير قانونى أو تعديل القانون الذى يعود تاريخه إلى عام ١٩٥٢ وبدوره أختار الثانى حتى لا تعد اليابان نفسها غير ملتزمة ببنود الاتفاقية الأمنية الموقعة مع الولايات المتحدة والقاضية بأن تتمتع بمظلة الحماية الأمريكية مقابل توفير أراضى القواعد.

وكان واضحا أن هاشيموتو يريد اتمام هذه الخطوة بأسرع وقت ممكن وبأى ثمن قبل أن يتوجه لواشنطن لحضور القمة لعلمه بأنها ستكون عقبة فى طريق مباحثاته مع الرئيس الأمريكى لا سيما وأن واشنطن لم تحاول اخفاء انزعاجها وقلقها رغم اعلانها أن الأمر برمته مسألة داخلية تغضب اليابان ولا



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٣ مايو ١٩٩٧

يحق لها التدخل فيها.

وقد وافق البرلمان على القانون بسرعة غريبة بفضل تأييد خمسة أحزاب وحصوله على اكثر من ٩٠٪ من اصوات أعضاء مجلس النواب وهو شئ غير مسبوق لأن البرلمان تجاهل تماما اعتراضات سكان أوكيناوا وكأنها غير ذات بال.

وان هاشيموتو بمحض اختياره جازف بأمرين فى سبيل اقرار القانون الاول الدخول فى «زواج مصلحة» مع حزب «شينشينتو» أكبر أحزاب المعارضة لضمان مساندته وتأييده للقانون والثانى تصاعد حدة التوتر فى علاقة اوكيناوا بالحكومة المركزية.

وبالنسبة للنقطة الأولى فقد اجتمع هاشيموتو مع ايشيدو ازاوا زعيم حزب شينشينتو قبيل التصويت على مشروع القانون وحصل منه على وعد بمساندته لدرجة أن الصحف اليابانية صدرت صباح اليوم التالى للاجتماع بعناوين رئيسية مفادها أن القانون قد أقر حتى قبل أن يعرض على البرلمان طالما أن شينشينتو سوف يسانده خاصة وأن الحزب الليبرالى الديمقراطى الحاكم لا يملك الأغلبية البرلمانية وسيكون بحاجة لطرف ثان يؤازره.

وبالتبعية تسبب موقف هاشيموتو فى أزمة غير معلنة داخل الائتلاف الذى يضم علاوة على الحزب الليبرالى الديمقراطى الذى يعارض القانون - وحزب الرواد الجدد «ساكياكى» خصوصا بعد ظهور مؤشرات باحتمال تسكيل اتحاد او ائتلاف محافظ يضم العناصر المتشددة داخل الحزبين الليبرالى الديمقراطى وشينشينتو وهو ما يطلق عليه البعض «تحالف الصقور» وهو أمر لا يشعر الكثيرين بالارتياح لأن من شأنه إحداث تغيرات كثيرة فى المناخ السياسى فى اليابان.

إذا انتقلنا للنقطة الثانية فسندرك أنها ليست غائبة عن ذهن هاشيمتوتو الذى يعى تماما خطورتها وانعكاساتها السلبية على المدى القريب ولهذا حاول التقليل من تداعياتها عبر استمالة سكان اوكيناوا اقتصاديا لعلمه ان الجانب الاقتصادى يمثل عامل إغراء مهم بالنسبة لهم مع المصاعب التى يعانى منها اقتصاد الجزيرة حيث معدل البطالة ضعف المعدل القومى والدخل أقل من ٨٠٪ مما هو عليه فى شتى أرجاء البلاد.

وهنا يعلو صوت اوتا بسؤال لطالما طرحه أخيرا دون أن يجيب عليه أحد وهو إلى متى سيبقى الوضع هكذا؟!

من المرجح أن تستمر مشكلة اوكيناوا لفترة طويلة قادمة لأن أمريكا أعلنت مرارا أنها لن تخفض وجودها العسكرى الحالى فى المنطقة - ١٠٠ الف جندى - وتعتبر أن اوكيناوا مفتاح استراتيجيتها العسكرية بآسيا بعد اغلاق قواعدها فى الفلبين بما يعنى وبشكل مباشر استمرار معاناة أهلها لأجل غير مسمى.

ويعتبر عدد غير قليل من خبراء الشئون اليابانية أن الاصرار الأمريكى بهذا الصدد يعزو إلى عدم ثقة العسكريين الأمريكيين فى الحصول على مساعدة اليابان العسكرية فى حالة نشوب أزمة خطيرة فى المنطقة من جانب كوريا مثلا وفى ظل الضعف العسكرى اليابانى فإنه ليس هناك من بديل سوى التمسك بحجم وجودها العسكرى الحالى كما هو بدون تغيير. وأعلن بعض مسئولى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بصراحة شديدة أنه إذا كانت طوكيو بالفعل فى اعلانها الوفاء بالتزاماتها الامنية فعليها ان تحدد وتوضح ما الذى يمكن أن تفعله فى اطار الدفاع الجماعى وقت الأزمات وأن تعزز قدراتها العسكرية وعندئذ يمكن الحديث عن خفض الوجود الأمريكى.

اما هموم ومشاكل الشق الاقتصادى من العلاقات الأمريكية اليابانية فإنها أيضا ليست بالقليلة أو الهينة وتشكل عامل توتر مستمرا مع التهديدات المتبادلة بفرض عقوبات اقتصادية والتلويح باعلان حرب تجارية، بسبب القيود الاقتصادية التى تفرضها اليابان وتحول دون اغلاق اسواقها.

فواشنطن يسيطر عليها قلق من عواقب ميل ميزان الفائض التجارى لصالح اليابان والذى زاد بشكل متواصل طوال الأشهر الستة الماضية حتى وصوله إلى ٢ ١١٪ فى مارس الماضى ومبعث القلق أن الانخفاض الأخير فى سعر الين مقابل الدولار يؤدى إلى تحسين الوضع التنافسى للصادرات اليابانية على نحو يساهم فى زيادة حجم العجز التجارى الأمريكى.

ولهذا حذر وزير التجارة الأمريكى روبرت روبن من أن تزايد الفائض التجارى سيقود إلى اندلاع خلافات تجارية بين البلدين على نحو يعيد للأذهان تلك الخلافات التى اندلعت قبل أربعة أعوام وأوشكت الدولتان حينئذ على الدخول على جرب تجارية وطالب بعدم وصول الفائض إلى مستوى يلحق ضررا بالغا بالنمو الاقتصادى العالمى واللجوء لاجراءات الحماية الجمركية عبر أنحاء العالم.

كذلك يتعين على طوكيو اتخاذ اجراءات سريعة من شأنها دعم النمو الاقتصادى من خلال زيادة الطلب المحلى لمنتجاتها - كان من بين المطالب المهمة التى أعلنها الجانب الأمريكى خلال القمة - وفتح أسواقها اكثر أمام الواردات وتخفيض قيودها الاقتصادية.

والملاحظة الجديرة بالاشارة إليها فى هذا السياق هى أن اليابان تستخدم سياسة النفس الطويل فى مفاوضاتها الاقتصادية مع أمريكا لحرصها على الحفاظ على مكانتها كثانى أكبر قوة اقتصادية فى العالم ولهذا فإن خلافات البلدين التجارية عادة تصطدم بعقبات عديدة وتحتاج إلى وقت طويل لتسويتها او على الأقل التوصل إلى حل وسط يرضى طرفى النزاع.

وفيما يخص الجانب السياسى فإن واشنطن تعطى أهمية قصوى لتعاونها مع طوكيو لاحتواء الأزمات التى تنشب فى منطقة اسيا - الباسفيك إلا أن هناك خلافات حول امداد كوريا الشمالية التى تعانى من مجاعة بالمواد الغذائية، فالولايات المتحدة تضغط على اليابان لتزويدها بالمساعدات الغذائية غير أنها تتمسك حتى الآن بجانب الرفض لأنها ترغب أولا فى أن تتعاون مع بيونج يانج فى الكشف عن مصير المواطنين اليابانيين الذين اختطفهم عملاء أوروبا الشمالية من داخل الأراضى اليابانية قبل أن تزودها باحتياجاتها الغذائية.

وأخيرا فإن التخلص من عبء المشاكل السابقة يمثل تحديا صعبا للطرفين اللذين يتعين عليهما بذل جهود شاقة لتخطيها تمهيدا للتعامل مع تحديات أكبر وأكثر تعقيدا أهمها على الاطلاق تحديد شكل علاقاتهما الأمنية فى المستقبل فى ضوء التغيرات التى شهدها العالم وإلى أى مدى تستطيع اليابان تقديم يد العون للجانب الأمريكى عند نشوب حرب مثلا وايجاد صيغة ملائمة يمكن من خلالها مد جسور التعاون بين الولايات المتحدة والصين واليابان لاحتواء الأزمات التى قد تنشب بالمنطقة فى المستقبل والعثور على الية تضمن فاعلية التعاون الثلاثى انطلاقا من إيمان اليابان من أن مكانة الصين ووجودها مهم للغاية لتحقيق السلام فى آسيا دون اغفال الدور الأمريكى بطبيعة الحال.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٢

حروب المستقبل (٣)

بدون بشـــر تقريبا

كيف سيكون رد فعل الدول الاخرى بالنسبة لتطور تكنولوجيا حروب المستقبل؟ من المؤكد ان اى دولة تامل فى تحدى الولايات المتحدة، لن تستطيع تحمل نفقات بناء "نظام النظم". وفى نفس الوقت لن تسعى تلك الدول الى زيادة نفقاتها على الاسلحة التقليدية، كالدبابات او المقاتلات، التى ستصبح هدفا سهلا للتكنولوجيا الامريكية. او قد تختار الدول الفقيرة وسائل رخيصة وبشعة وصعب مواجهتها، مثل التفجيرات الارهابية، والصواريخ الباليستيكية، والاسلحة الكيماوية او البيولوجية. وذلك على امل ان تمتنع الولايات المتحدة عن مقاومتها إذا لم يكن لها مصلحة حيوية فى المنطقة، بسبب الخسائر الضخمة التى ستنجم عن ذلك.

اما الدول الأغنى، فستحاول التفوق فى بعض أنواع التكنولوجيا الجديدة، مثل إنتاج صواريخ كروز التى يقودها "نظام التحديد الكونى" GPS . فهذا النظام متاح لاى شخص فى مجال صناعة الصواريخ كروز [الا أن النظام الامريكى اكثر دقة] كما يمكن شراء الصور التى تلتقطها الاقمار الصناعية، والعديد من الاجهزة الالكترونية فى السوق التجارية. وقد اعربت البحرية الامريكية عن قلقها من أن أى دولة تملك مجموعة صواريخ كروز واقمارا للتجسس والطائرات التى تعمل بدون إنسان، يمكنها أن تهدد فى بعض المناطق، سفنها السطحية.

إن "نظام النظم" الذى تملكه امريكا، لن يتيح لها بالضرورة، التغلب على مثل هؤلاء الاعداء بدون مجهود. ولكنه سيساعدها على التفوق على أى عدو في المستقبل خاصة فى الحروب ذات الكثافة العالية. ورغم أن هناك دولا قد تحاول الحصول على جوانب معينة من الثورة العسكرية، فانهم سيجدون أن "نظام الدمج" — وهو القدرة على نسج كل العناصر الاساسية مع النظم المختلفة— من الصعب جدا تحقيقه. قد تبدو اليابان هى أقرب الدول الى أمريكا من حيث الثروة والتفوق التكنولوجى مما يتيح لها القدرة على التحكم فى الثورة العسكرية. ولكن اليابانيين يحاولون منذ عشرات السنين تصنيع مقاتلة حربية متقدمة، ولكنهم لا يزالون غير قادرين على ذلك بدون معاونة من الشريك الامريكى.

كما تتميز أمريكا وحلفاؤها المقربون بمسالة هامة أخرى، هى "ثقافة" قواتها المسلحة. فإن أى نظام حقير قد يحصل على "نظام متعدد إطلاق الصواريخ" ولكن هل سيكون جنوده على مستوى من التدريب والكفاءة تسمح لهم باستخدام هذا النظام بفاعلية، وصيانته؟ إن تشكيل قوة مقاتلة على قدر عال من الكفاءة يستلزم عشرات السنين من الاستثمار والجهد. وأى شركة تعمل فى السوق التنافسية ، تعلم جيدا أن مميزات المنافس الناجح لايمكن الحصول عليها، أو نسخها بسهولة.

سرعة أمريكا فى تحقيق تلك الثورة غير مؤكدة بعد، ولكنه من المؤكد انها ستحققها.

إن على القوات المسلحة الامريكية — والآخرين الذين يحاولون تقليدها— التكيف مع هذه التكنولوجيا الجديدة، حيث ستحارب بالفعل أعداد أقل من الجنود وقوات البحرية والطيارين، بينما ستعمل اعداد اكبر منهم كخبراء فى مجالات اخرى مثل الصواريخ أو الكمبيوتر أو حروب الفضاء. كما ستعمل أعداد اكبر من النساء فى تلك المجالات. ولقد كتب اليوت كوهين أحد المؤرخين العسكريين يقول "إن التحدى الثقافى للمنظمات العسكرية سيكون فى المستقبل في الحفاظ على روح المقاتل، والفهم البدهى للحروب التى تتناسب معها، حتى وإن كان قاداتها انفسهم ليسوا مقاتلين."

إن الثورة العسكرية ستسمح للجندى برتبة عريف أن يعرف، نظريا، كل ما يعرفه قائده، أو قائدته، عن ساحة المعركة، هذا اذا سمح له الجنرال بالحصول على المعلومات . كما ستسمح للقائد ان يكون اكثر ثقة من اسلافه، فى فهم ما يجرى على أرض المعركة. ولوزير الدفاع متابعة المعركة على الهواء مباشرة من خلال الفيديو.

لذلك فإن التغييرات قد تؤدى ، إما الى اللامركزية أو الى مركزية السلطة فى القوات المسلحة. ومن المنتظر أن تؤدى الى اللامركزية إذا كان للجنود الفرصة فى اتخاذ مبادرات، وأن يكونوا أكثر فعالية .إن التنظيم العضوى للقوات المسلحة اليوم، لايزال كما كان في الخمسينات، على شكل هرمى. وعلى الجيوش تقليد الشركات فى عملية إلغاء الطبقية فى التنظيم الداخلى.

وفى المستقبل ستحتاج القوات المسلحة الى أنواع مختلفة من المعدات. فالدبابات والسفن والطائرات اصبحت اليوم أكثر عرضة للخطر، ومن المنتظر تغيير كل تلك الآلات، واستبدالها بأخرى تعمل بدون إنسان.لان الاستغناء عن الاطقم البشرية ستوفر الكثير من الاموال. فبينما تتكلف المقاتلات من طراز اف-٢٢ أكثر من مائة مليون دولار، لا تزيد تكاليف أفضل مقاتلة تعمل بدون إنسان، أكثر من ١٥ مليون دولار تقريبا. وحتى وإن كانت أقل فعالية من الاسلحة التقليدية اليوم، فانه تم تزويدها بالقنابل، وعلى المدى البعيد، فلن تستخدم المقاتلات التى تحمل إنسانا الا فى عمليات محدودة، مثل عملية قصف مقاتلات العدو الاكثر تقدما.

اما حاملات الطائرات، فهى مثل السفن السطحية، يمكن إغراقها عن طريق قصفها بصواريخ كروز. وسيتم استبدالها بما أطلق عليه "سفن تحمل ترسانات مسلحة"، وهى سفن شبه غواصة، مركبات الشبح، تحمل مئات من الصواريخ وأعدادا اقليلة من الجنود. وتقوم البنتاجون بإنتاج تلك الانواع من السفن بسبب أسعارها الزهيدة. فهى لن تحمل رادارات أو نظم تحديد الهدف: فالاقمار الصناعية، ستلتقط المعلومات المطلوبة. وهكذا ستتكلف السفينة التى تحمل ترسانات مسلحة نحو ٥٠٠ مليون دولار، وستحمل طاقما من ٥٠ شخصا، بينما حاملة الطائرات الضخمة تتكلف ٣.٥ مليار دولار، وتحمل طاقما من خمسة الاف



شخص.

السيف تملكه أمريكا

ما سبق يمثل النتائج العسكرية للثورة الجديدة. فما هى النتائج السياسية؟ يقول الادميرال اوينز، ان تلك الثورة تمنح امريكا اسسا جديدة لقيادة ائتلافية. "إننا سنكون فى وضع لتشكيل العالم، بدلا من وضع رد الفعل، أفضل من أى وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية." ويضيف قائلا: "في الماضي، كانت المظلة النووية تمنح بنية تعاونية، تربط الولايات المتحدة مع عدد كبير من الاصدقاء، من الحلفاء أو الدول المحايدة، بأسلوب الفائدة المشتركة." الآن فان ما يمكن أن نطلق عليه "المظلة المعلوماتية"، التى تعمل على اساس المشاركة في المعلومات، قد تكون لها مهمة مماثلة. فاذا رفضت امريكا مقاسمة فوائد الثورة العسكرية، فان حلفاءها سيحاولون استنساخها.

من المرجح أن يكون اوينز يفكر في فرنسا، خاصة انها قامت بمجهود كبير لبناء اقمارتجسس خاصة بها بعد أن أذهلها ما فعلته الاقمار الامريكية فى حرب الخليج.ولكن الفرنسيين لا يملكون المال الكافي لتطوير عدد كبير من النظم الجديدة. أما فى روسيا والصين، فان الخبراء العسكريين يكتبون كثيرا عن الثورة، ولكن قواتهم المسلحة لم تفعل شيئا يذكر حتى الآن. لذلك فمن المنتظر ان تحتفظ أمريكا بتقدمها الكبير عن باقى الدول الى أن تستطيع الصين، إذا أصبحت أغنى، أو روسيا، إذا بثت فيها الحياة، شق طريقهما والى داخل المنافسة. الى ان يتم ذلك، فان الولايات المتحدة تستطيع أن تشرك أصدقاءها فى بعض التكنولوجيا هذه، أو تستطيع أن تتقدم وحدها وتتجاوزهم. فى اى الحالات فان الثورة العسكرية ستسمح لامريكا ببسط نفوذها وقوتها لسنوات قادمة.

(عن مجلة الإيكونوميست البريطانية)



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ مايو ١٩٩٧

قمة موسكو الصينية - الروسية... بداية عودة الحرب الباردة

تحدت الغرب في كل شيء... من الأمم المتحدة إلى التجارة العالمية

هشام شيشكلي *

■ شكلت القمة الصينية - الروسية في موسكو في ٢٣ نيسان (ابريل) الماضي، بين الرئيس الصيني جيانغ زيمين والروسي بوريس يلتسن، والإعلان السياسي الجديد الفريد من نوعه وحجمه صدمة للعالم. فمنذ حل الاتحاد السوفياتي في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢، بل ولفترة ابعد، تعود للخمسينات، الفترة الذهبية للعلاقات بين بكين وموسكو، لم يشهد المعسكر الشرقي خطوة تضامنية كتلك التي حصلت في الشهر الماضي.

الاعلان في انواقع معاهدة تفتح صفحة جديدة في العلاقات الدولية، وتقتضي تغييرات استراتيجية، ليس من المبالغة القول إنها تدشن الطريق لعودة الحرب الباردة.

ما كانت العناوين الكبيرة والرنانة للاتفاقية تحظى بمثل ما حظيت به من اهتمام دولي لو اقتصرت على بيانها السياسي الذي يعلن العزم على ارساء نظام عالمي جديد «متعدد الاقطاب»، في اشارة واضحة الى الاستقطاب الدولي الأحادي الذي تعلنه الولايات المتحدة وتهيمن عليه. المعنى الذي تجلى في فقرة اساسية في الاعلان تقول: «ينبغي ألا تسعى أي من الدول الى فرض هيمنتها، وممارسة سياسة القوة او احتكار التحكم بالقضايا الدولية».

اما الطموح الى نظام عالمي جديد فتجلى في القول ان الطرفين «يؤيدان ارساء نظام امني دولي جديد، ويطالبان بالتخلي عن عقلية الحرب الباردة، ومحاربة التكتلات».

ويزيد من الاهتمام بالاتفاقية الجديدة، انها تتجاوز الصين وروسيا، باشتراك رؤساء جمهوريات وسط أسيا، نور سلطان نظربايف رئيس كازاخستان، وعسكر اكايف رئيس قرغيزستان، وراحمونوف رئيس طاجكستان، الجمهورية الثالثة في وسط أسيا المتاخمة للصين. ويفتح اشتراك هذه الجمهوريات الباب للجمهوريات الآسيوية الاخرى التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي للانضمام، بسبب الجاذبية السياسية لهذه المجموعة، او ما توفره من فوائد اقتصادية، وتقليص عدد القوات والمعدات والاسلحة بين هذه الدول والجمهوريات. وهذا هو الشق الثاني العملي من الاتفاقية الذي تجاوز مفهوم الاعلان السياسي.

تهدف الاتفاقية لايجاد منطقة استقرار على مدى سبعة آلاف كيلومتر من الحدود الصينية - الروسية، إذ وضعت حداً اقصى لعدد القوات، والقوى الجوية التكتيكية، ومضادات الطائرات، والجنود، في تلك الدول، في منطقة عرضها ٦٠ ميلاً على جانبي الحدود، بين الصين وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق. ويقدر الخبراء ان الاتفاقية تسمح لروسيا والجمهوريات الثلاث بإبقاء ٣٩٠٠ مدرعة في منطقة الحدود، مئة منها تقدمها روسيا. ويُسمح للصين بعدد مماثل. ولا تغطي الاتفاقية الدفاع الجوي الاستراتيجي والقوى الصاروخية. وهذا تطور كبير في العلاقات بين الصين وجيرانها منذ انحلال الاتحاد السوفياتي، الذي انهى المنافسات بين اكبر قوتين شيوعيتين. وتبدو الاتفاقية جهداً في سياق إستعادة العلاقات الصينية - الروسية المتينة في الخمسينات.

وكان التقارب بين موسكو وبكين جارياً منذ فترة «بريسترويكا» في عهد الرئيس ميخائيل غورباتشوف، في نهاية الثمانينات، بعد فترة من العداء نجمت عن اشتباكات الحدود سنة ١٩٦٩. ورأى بعضهم في الاتفاقية جزءاً من جهود موسكو لتمتين صلاتها مع جاراتها الآسيويات، لتحقيق توازن مقابل للأطلسي المتوسع في شرق أوروبا. لهذا قال الرئيس يلتسن بعد توقيع الاتفاقية في الكرملين، إنها ستعزز الثقة بين



الدول الخمس، وأعرب عن الأمل في تتبع الدول الآسيوية - الباسيفيكية هذا النموذج. وبذلك يبدو ان يلتسن تخلى موقتاً عن علاقته الخاصة مع الرئيس كلينتون. واستناداً لهذا وصفت الاتفاقية بانها تقدم مفاجئ في العلاقات بين البلدين.

حاول الديبلوماسيون الروس تخفيف صدمة الاتفاقية بالقول إنها ليست ضد حلف الأطلسي، لكن الرسالة السياسية واضحة، بعد ان شجب الطرفان توسيع الأطلسي بشدة، وأعربا عن اهتمامهما بتوسيع وتعزيز الجانب العسكري الذي قد يشكل تهديداً لأمن بعض الدول ويزيد التوتر الاقليمي والدولي.

تجاوز الاعلان مفهوم الهيمنة في القضايا والمشاكل الدولية، ليطال آلية النظام في ميدانه العملي، وهو الأمم المتحدة في وضعها الجديد. فشجب البيان استخدام الغرب للأمم المتحدة وقوات حفظ السلام كغطاء لقواته. وجرى التشديد على ان عمليات قوات حفظ السلام يمكن ان تقوم فقط بقرار من مجلس الامن وموافقة الدول المعنية، وبتعليمات مشددة ومقيدة «بنظام المجلس وتوصياته».

ومع التوغل في عمق الاتفاقية ومجالاتها، يبدو الأمر تحدياً للغرب في كل شيء، من الأمم المتحدة الى التجارة العالمية، فهي تنص على اتفاق للتعاون والتنسيق في السياسة الخارجية، وتشكيل «لجنة صداقة مشتركة» من أجل السلام والتنمية بهدف تعزيز العلاقات الثنائية، ومواصلة تطوير وتعزيز العلاقات الصينية - الروسية عبر هذه اللجنة.

تذكر هذه الصياغات بالأدبيات الماركسية التي كانت سائدة قبل سقوط الاتحاد السوفياتي. ولا يكفي مجرد عزو ذلك الى مهندس المبادرة، وزير الخارجية المخضرم يفغيني بريماكوف، الذي متّن علاقات موسكو مع الهند وايران والصين والدول العربية. او وزير خارجية الصين كيان كيشين الذي زار موسكو في نهاية آذار (مارس) الماضي لمدة خمسة أيام للإعداد للقمة. وتجاوز ذلك يقود الى افق جديد، يعني مراجعة روسية سياسية، تستلهم التجربة الصينية التي انفتحت على اقتصاد السوق من دون تخليها عن ادبياتها السياسية، وعن المركزية التي حفظت كيان الدولة والمؤسسات، عكس ما جرى في روسيا التي تنهشها المافيات والتسيب، والانهيار الاقتصادي الذي جعل موسكو عاجزة عن دفع رواتب موظفيها وجيشها وجهاز الأمن والشرطة. ومن هذا المفصل تنفذ الاتفاقية الى جوهر المعضلات الروسية، في محاولة لتقليص الانفاق العسكري. ومن هذا المنظور تبدو الأبعاد الاقتصادية لاتفاقيات تخفيض عدد القوات والآليات والاسلحة بين الصين وروسيا والجمهوريات الآسيوية، وانها خطوات في الاتجاه الصحيح. عموماً، وصف الاتفاق بانه تحول في تفكير موسكو الاستراتيجي، قبل وبعد سقوط الشيوعية.

من المفارقات في خضم الحدث، قول وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت، التي تنشط لدعم توسع حلف الاطلسي، والحصول على موافقة لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، انه لا يمكن للحلفاء تقديم ضمان مؤكد لروسيا حول وضع قوى نووية وتقليدية في اراضي الدول المنضمة حديثاً لحلف الأطلسي. ذلك في الوقت الذي وصف فيه الناطق باسم يلتسن المحادثات بين الرئيسين بانها كانت تطوراً ايجابياً في مثلث روسيا - الصين - الهند. وهو «مثلث آسيا القاتل»، وفق وصف كينث كالدر، مدير برنامج العلاقات الاميركية - اليابانية في معهد وودرو ويلسون في جامعة برنستن، الذي تنبأ بتراجع النفوذ الاميركي في منطقة شرق آسيا استناداً الى التطورات الآتية:

أولاً: ازدياد الطلب على الطاقة في شرق آسيا، وخصوصاً في الصين، إذ افادت الوكالة الدولية للطاقة بانه سيصل اعتماد العالم سنة ٢٠١٠ على بترول دول أوبيك الى ٤٥ - ٦٠ في المئة.

ثانياً: ازدياد علاقة آسيا بالشرق الاوسط خصوصاً بين الصين ودول الخليج وإيران.

ويرى كالدر وجود تواطؤ بين الصين وكل من كوريا الشمالية وايران، بسبب غياب الولايات المتحدة عن الساحة.

ثالثاً: صراع التوازنات العسكرية، ومترتباته في الميدان البحري، والتسلح البحري، تشترك فيه اليابان والصين وكوريا والهند واندونيسيا، ما قد يترتب عليه تهديد أمن استراليا، وحتى أوروبا على المدى البعيد.

رابعاً: الاعتبارات الجيوستراتيجية والاقتصادية، والثقل الجيوستراتيجي الصيني، وخلافاتها مع اليابان على النفوذ في بحر شرق الصين وجزر سنكاكيو بسبب النفط. ثم السعي لاكتساب أكبر عدد من الاسواق، وهذا يقود إلى تطوير البرامج النووية.

لذلك فإن أوروبا مطالبة بلعب دور لموازنة الامور، او سيجري تحالف بين الدول «الاسلامية» والدول الشيوعية (السابقة)، وهو أمر سبق فيه الصينيون المنظّرين الاكاديميين الاميركيين. وكان العالم شهد ايضاً في الاسبوع الأول من نيسان الماضي زيارة رئيس الوزراء الصيني لي بينغ إلى فرنسا، وابرام صفقات تجارية بحوالى بليوني دولار، إضافة الى ١.٥ بليون دولار لشراء ٣٠ طائرة



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مايو ١٩٩٧

«ايرباص ٣٢٠»، مع ما يدشن دخول كونسورتيوم «ايرباص» الاوروبي في سوق الطيران الصينية التي تهيمن عليها شركة بوينغ الاميركية.

يقبع في خلفية هذه التحركات، تضرر الصين من سياسة واشنطن التجارية، واستياءها من موقفها السياسي المتعلق بحقوق الانسان المستمر منذ سنة ١٩٨٩. إذ اتهم رئيس الوزراء الصيني واشنطن بعرقلة انضمام الصين الى منظمة التجارة العالمية، وهدد بتفضيل شركات اوروبية. وقال: «بعد انتهاء الحرب الباردة، حل السلام، ولكن اذا كانت هناك قوة عظمى واحدة في العالم، دولة واحدة تريد فرض ارادتها، فإن العالم سيزداد خطورة». وهي المقولة نفسها التي ترددت في قمة موسكو الصينية - السوفياتية.

وأشار لي الى ان عدد سكان اوروبا اكبر من عدد سكان الولايات المتحدة، كما ان التكنولوجيا المتطورة والامكانات المالية في القارة الاوروبية هائلة، واغرى الاوروبيين بحصة أكبر في اقتصاد بلده الذي يشهد طفرة قوية.

وقد اسعد لعب لي بينغ بالورقة الاوروبية ضد الولايات المتحدة، الفرنسيين، الذين يتوقع ان يكونوا اول المبتهجين بالتطورات الجديدة.

في المقابل، تظهر بكين قدرتها على المناورة، وجعل الدول التي تتجاهل مصالحها وسمعتها تدفع الثمن. لهذا الغت لقاءات رسمية مع مسؤولين دنماركيين، كما الغت زيارة مقررة لوزير هولندي الى بكين. وعد ذلك انتقاماً من دور الدولتين في الاعداد لمشروع قرار في الأمم المتحدة يشجب الصين في مؤتمر حقوق الانسان في جنيف في منتصف نيسان الماضي. وتعترض الصين للسنة السابعة على مشروع قرار كهذا.

هذه التحركات غير معزولة عن خلفياتها، وراء الاطلسي، في نطاق العلاقات الاميركية - الصينية التي تعيد الى الاذهان زيارة الرئيس كلينتون قبل سنة، لكوريا الجنوبية واليابان وروسيا ومنطقة آسيا، في الثامن عشر من نيسان ١٩٩٦، من دون أن يعرّج على بكين، على رغم مخاوف السيطرة الآسيوية على الاقتصاد العالمي، التي يحذر منها الخبراء والاكاديميون الاميركيون.

ولا يمكن نسيان ان المراحل المبكرة للتنافس والصراع افرزت تطوراً في مجالات ذات صلة بالجانب العسكري. لذا لا يمكن تناسي «العسكرة» والنزاعات الحدودية، وصناعات السلاح. فعلى الصعيد العسكري تزداد الهوة بين اميركا وبقية القوى بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ، ليس فقط في القدرة على ارسال حاملات الطائرات او انزال القوات، بل في استخدام التكنولوجيا والاتصالات الحديثة وتكنولوجيا الكومبيوتر للاغراض العسكرية، كالتشويش على انظمة الاتصالات. وفي هذا يبدو سعي دول آسيا لتطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجية المستخدمة في هذا المجال. إذ لم تعد لاميركا وأوروبا السيادة المطلقة في الشؤون الدولية.

اخيراً جاءت قمة موسكو بعد عشرة ايام من اول اعلان من نوعه لضابط صيني كبير، حين صرح الجنرال ليو شونياو في منتصف نيسان الماضي بان الصين توسع قوتها العسكرية وقدرتها على شن حرب متقدمة في التكنولوجيا العسكرية بعيداً عن شواطئها.

واوضح شونياو الذي عين حديثاً قائداً للقوى الجوية أن الصين سوف تكون قادرة قريباً على القيام بمعارك هجومية ودفاعية في مستويات عالية التكنولوجية. وسيطور الدفاع الجوي نظاماً تسليحياً جديداً، وطائرات انذار مبكر، وصواريخ أرض - جو، والحرب الالكترونية عموماً. وتبدو تصريحات شونياو كانها موجهة لتايوان التي تلقت حديثاً طائرات اف ١٦ من اميركا.

تعتبر بكين تايوان مقاطعة متمردة، وترفض نفي امكان استخدام القوة لاستعادتها. وأجرت الصين في السنة الماضية مناورات مكثفة على شواطئها المواجهة لتايوان، وقامت بتجارب اطلاق صواريخ في المياه الاقليمية. وأرسلت واشنطن فوراً قوتين بحريتين الى المنطقة اعلاناً عن تضامنها مع الجزيرة.

ويرى الخبراء العسكريون ان الصين تحتاج الى وقت قبل ان تصبح قادرة على احتلال تايوان، بسبب نقص قدرة النقل البحري لديها، وتحقيق سيادة جوية. وليس هناك شك في عزم بكين على تلافي ذلك النقص بالسرعة الممكنة، إذ اشترت طائرات «اس يو ٢٧» من روسيا، وحصلت على إجازة لإنتاج انواع اخرى محلياً. وهناك طائرة محلية تعرف بـ «اف ١٠» قيد الانتاج، ولم يعرف اذا اجرت تجارب طيران عليها. ويعتبر تطوير القوة الجوية متماشياً مع جهودها لتوسيع قوتها البحرية.

ايكون هذا الانعطاف في الاستراتيجية الصينية، خطوة على طريق يثبت فيه الرئيس الصيني الجديد، جيانغ زيمين، انه اقدر على وضع بصماته في تاريخ الصين الحديث، من سابقه الراحل دينغ هساو بينغ الذي توفي في ١٩ شباط (فبراير) الماضي بعد حكم دام ثلاثة عقود!

---

* كاتب وصحافي سوري



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

قانون هيلمز ـ بيرتون يهدد العلاقات الامريكية ـ الاوروبية!

لن تنشب حرب تجارية عبر المحيط الاطلنطي بين امريكا والاتحاد الاوروبي على الاقل في الوقت الحالي، بعد ان وصل الطرفان الى حل وسط بشأن قانون هيلمز ـ بيرتون. هذا القانون الامريكي الذي ينص على فرض عقوبات على اى شركة تجني ارباحا من اى ملكية امريكية صادرتها حكومة فيديل كاسترو في كوبا ويعطي القانون الذي يهدد العديد من الشركات الاوروبية لاصحاب الملكية السابقين الحق في رفع قضايا في المحاكم الامريكية واحد اسباب نجاح المفاوضات في رأى مجلة التايم كان قرار الاتحاد الاوروبي بوقف تقديم شكواه ضد الولايات المتحدة في منظمة التجارة العالمية فنشوب الحرب عبر الاطلنطي كان سيدمر جهود المنظمة التي نجحت في هدوء في تغيير وسائل الدبلوماسية التجارية وساعدت على عقد اتفاقيات تجارية دولية تساوي مليارات الدولارات. والحل الوسط الذي توصل إليه المفاوضون جنب الجميع الاحتكام الى نظام تسوية المنازعات الجديد في المنظمة والذي حل محل نظام الجات السابق الذي كان بلا سلطات. فالنظام الجديد يعطي الدولة الشاكية من ممارسات تجارية غير عادلة لدولة اخرى الحق في قرار عقابي سريع من هيئة مستشاري المنظمة. وكانت واشنطن قد هددت بانها ستتجاهل اى قرار تصل إليه هيئة المستشارين، اذا كان ينص على ان قانون هيلمز .. بيرتون هو قضية سياسية خارجية وليست تجارية ومثل هذه الخطوة إن اتخذتها الولايات المتحدة كانت ستدمر مصداقية المنظمة وتوهن من سلطاتها وقدراتها على فرض القوانين الدولية التجارية.

والاتفاق الاخير اعطى كلا الطرفين مدة ستة اشهر لوقف الشركات الاوروبية من الانتفاع بالممتلكات الامريكية المصادرة في كوبا او الحصول عليها. ويعتمد الحل الوسط على وعود حكومة الرئيس كلينتون بانها ستبذل جهودها ـ وليس ضماناتها ـ للحد من تنفيذ قانون هيلمز ـ بيرتون وقد اكتشفت بروكسل كما تقول الفاينانشيال تايمز ان قدرة الرئيس كلينتون على المناورة محدودة ـ في كوبا واماكن اخرى. كما سيعمل الرئيس كلينتون ـ لكنه لم يتعهد ـ على الغاء فقرات قانون (داماتو) الذي يعاقب الشركات الاجنبية التي تستثمر اموالها في مجال الصناعات البترولية في كل من ايران وليبيا وفي ١٥ اكتوبر القادم سيعود الطرفان المائدة للمفاوضات ثم يتحول ما توصلوا اليه اتفاقية دولية من خلال منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD . لكن الامور لن تكون سهلة.

هاني محمد فرج



المصدر : الأحرار

مركز الخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ مايو ١٩٩٧

افتتاح أعمال مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي

مبارك يطالب بمشاركة عربية في إرساء معالم النظام العالمي الجديد

كتب عماد السويفي - صالح شلبي:

طالب الرئيس حسني مبارك ابناء الأمة العربية بضرورة السعي الجاد للمشاركة الفعالة في ارساء معالم النظام العالمي الجديد حتى يمكن تحقيق التوازن والتكافؤ بين مصالح مختلف الشعوب في شتى القارات.

وقال في كلمته إلى المؤتمر السابع لاتحاد البرلمانيين العرب الذي بدأ اعماله امس انه من الضروري تهيئة الظروف الملائمة لتمكين الدول النامية من حماية حقوقها والذود عن مصالحها والتعبير عن امالها وطموحها.

واشار في كلمته التي القاها نيابة عنه الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب الى ضرورة مواجهة التحديات التي تجابه امتنا العربية بروح جماعية وصف واحد واصرار على خوض معركة الحضارة والتقدم لترسيخ اقدامنا وتعزيز قوتنا في هذا العالم.

واكد الرئيس مبارك ان الوطن العربي يواجه تحديات متزايدة بسبب تعثر مسيرة السلام والناتجة عن سياسات اسرائيل وممارساتها الاستيطانية واغتصابها الحقوق العربية والاسلامية بالقدس واستمرارها في مصادرة الاراضي العربية.

واوضح ان هذه الاوضاع تتناقض مع روح السلام والاتفاقات المعقودة مع السلطة الفلسطينية والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني.

ودعا الرئيس مبارك البرلمانيين العرب الى المشاركة الفعالة في الحياة السياسية مشيراً إلى ان ذلك يتطلب تعميق جذور الديمقراطية وتوسيع دائرة المشاركة في رسم السياسة واتخاذ القرار وتحديد المسار. وقال ان البرلمانيين هم حماة الديمقراطية والمعبرون عن ارادة الجماهير والقادرون على اقامة حوار ايجابي بناء بين اصحاب الاراء المتعددة والاجتهادات المتباينة للوصول الى المواقف المثلى والمعتدلة.

نبه الدكتور عصمت عبدالمجيد الامين العام لجامعة الدول العربية الى المخاطر التي تهدد منطقة الشرق الاوسط من جراء استمرار التعنت الاسرائيلي. ودعا عبدالمجيد الى ضرورة لم الشمل العربي وتحقيق التضامن لمواجهة التحديات التي تفرضها إسرائيل على المنطقة. مؤكداً ضرورة الانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة.

اكد الامين العام ضرورة التمسك بمبدا الارض مقابل السلام وتنفيذ قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ لتحقيق السلام العادل والشامل وقال عبدالمجيد في كلمته امام المؤتمر: ان الغطرسة لاتبني سلاماً حقيقياً ولاتقيم امناً واقعياً.

وانتقد الامين العام سياسة اسرائيل الاستيطانية موضحاً ان تلك السياسة لن يكتب لها النجاح لتناقضها مع الحقوق الثابتة والمشروعة للجانب العربي.

اضاف الامين العام: ان التضامن العربي هو خير تحذير من اقامة اية تحالفات عسكرية في المنطقة تستهدف العمل على تامين هيمنة استراتيجية ترمي الى المساس بامن ووحدة اراضي اية دولة عربية.

ومن ناحية اخرى اشار عبدالمجيد الى الارتباط الوثيق بين تنشيط السوق العربية المشتركة وبين تعزيز التضامن العربي خلال المرحلة الراهنة. كما اكد الامين العام اهمية الاسراع بالبرنامج الزمني لمنطقة التجارة العربية الحرة والمقرر ان يبدا العمل به في يناير المقبل ويستمر البرنامج الزمني ١٠ سنوات واثنى الامين العام على الدور الذي يقوم به الاتحاد البرلماني العربي في النهوض بهذه المشاريع القومية بالتنسيق مع جامعة الدول العربية

واكد الدكتور احمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب في كلمته الافتتاحية ان الامة العربية هي احوج ماتكون اليوم الى تضامن يحقق لها اهدافها وهمومها مشيراً الى ان التضامن هو السبيل الوحيد القادر والمؤثر على منع انتهاك إسرائيل للمرجعية القانونية في مفاوضات السلام وبالتالي هو القادر على تحقيق تسوية سلمية دائمة وشاملة.

وقال ان نقطة الانطلاق في احياء التضامن العربي تتمثل في ازالة الخلافات والمنازعات بين الدول العربية موضحا ان ذلك يتحقق من خلال انشاء الية للوقاية من النزاعات وانشاء محكمة العدل العربية ثم انشاء برلمان عربي موحد وقوات عربية مشتركة يحدد تشكيلها ومهامها في اطار ميثاق جامعة الدول العربية.

ودعا الى العمل على تفعيل مؤسسات العمل العربي المشترك وتعزيز دور الجامعة العربية والالتزام بقراراتها والتركيز على المجالات الحيوية في العمل المشترك التي تصون المصالح العليا للامة العربية.

وشدد الدكتور فتحي سرور على تماسك موضوعي التضامن العربي وانشاء السوق العربية حيث انه لن تقوم السوق بغير التضامن ولن يكون التضامن فعالا بغير تكامل اقتصادي تسهم في تحقيقه سوق عربية مشتركة وصولاً للوحدة الاقتصادية وقال ان البرلمانيين العرب يجب ان يدعموا مقررات



القمة العربية الاخيرة بالقاهرة لتحقيق التضامن ومواجهة التحديات التى تهدد الامن القومى العربى الذى لايقتصر على الناحية العسكرية فقط بل يشمل الجانب الاقتصادى ايضا.

واكد ان الوحدة الاقتصادية التى تهدف اليها لاتعنى الدعوة الى الانغلاق أو عدم التعاون مع العالم الخارجى بل تعنى المشاركة من موقع قوة مشيرا إلى ان العالم العربى لابد ان يظهر فى كيان قوى متماسك يتفق مع ذاتية الثقافة العربية وتأثيرها فى كل الثقافات الانسانية.



عراقيل ذات طابع 'يساري' تواجه تحريرها

"سوق النفط العالمية" في لندن تتجه نحو عولمة تجارة الغاز

☐ لندن - من نزار عبود:

■ اطلقت سوق النفط العالمية في لندن السنة الجارية أول عقود الغاز الآجلة في خطوة اعتبرت اساسية لتحرير سوق الغاز الاوروبية وتوحيدها ومن شانها ان تضعف اسعار الغاز على مستوى العالم.

ويساهم العقد الجديد، في راي لينتون جونز رئيس مجلس الإدارة التنفيذي للسوق، في جعلها «سوق الطاقة الرائدة في العالم». لكن حجم عقود الغاز في لندن لا يزال يشكل عشر مثيله في السوق الاميركية. وتواجه طموحات توحيد السوق الاوروبية وتحريرها عراقيل «يسارية».

وفي زيارة لمراسل «الحياة» الى مقر «سوق النفط العالمية» وسط لندن، شرح الدكتور ريتشارد وورد نائب رئيس مجلس الإدارة التنفيذي طبيعة التوجه العالمي للسوق عموماً وفي عقد الغاز الآجل الجديد خصوصاً، فقال: «لا يعتمد عقد الغاز على نظام الإشارات باليد والصياح الذي يتبعه المتعاملون في صالات الأسواق الآجلة الأخرى» أو حتى في عقود النفط وزيت الغاز. بل يعتمد على «نظام التداول الالكتروني» الذي يتيح لمستخدمه في أي مكان من العالم ان يحدد حاجته بسرعة وبساطة بين تشكيلة من الخيارات التي تعرضها قوائم النظام على شاشة الكومبيوتر».

تنتقل البيانات الكترونياً من صالة التداول مباشرة الى ١٦ الفاً من اجهزة الكومبيوتر المنتشرة حول العالم.

وتصل المعلومات الى تجار الغاز كما لو كانوا موجودين فعلاً في مقر السوق وسط لندن. ويستطيعون بذلك ان يطلعوا على جميع معطيات السوق لحظة بلحظة. وهم يتخذون في ضوئها قراراتهم وينقلون المعطيات الى زبائنهم.

وبذلك تكون سوق الغاز البريطانية عالمية بكل معنى الكلمة لجهة تعاملها الفعلي مع تجار في انحاء العالم في وقت واحد، اي على طريقة التواصل بواسطة شبكة انترنت. وينجم عن هذا الانفتاح الالكتروني الكامل سلاسة وسرعة في حجم التعاملات اليومية تتطلب تناسباً في سرعة تسوية العقود وضبط سلامتها.

ويتبادل البائع والمشتري عقب عقد الصفقات كل البيانات المطلوبة قبل تسجيلها في «نظام تسجيل التداول». ولا يحتاج العمل اياماً كما هي الحال بالنسبة الى تبادل الاسهم وتسجيلها، بل يتم بعد دقائق قليلة من تنفيذ كل صفقة، بغض النظر عن مصدرها.

الرقابة

بالطبع تحصل احيانا اخطاء في عمليات التداول. لكن يبقى ذلك، كما يقول وورد، «ضمن الحدود الدنيا. فيما يجري تسجيل كل ما يحدث في الصالة بواسطة وسائل الرقابة الالكترونية بالصوت والصورة».

وتنتقل العقود بعد تسجيل الصفقات والتدقيق في هويه اصحابها الى «دار لندن للتسويات»، وهي مقاصة مملوكة بنسبة ٧٥ في المئة من الأعضاء في نادي السوق (شركات الطاقة والمصافي والمصانع والتجار). وتعود الملكية المتبقية والبالغة الى ٢٥ في المئة الى السوق وهيئات رسمية اخرى.

ويستند العقد الشهري الآجل الى وصول شحنات الغاز الى «نقطة التوازن القومي البريطاني» (UK National Balancing Point). وتخضع سوق «النفط العالمية» لرقابة مجلس السندات والاستثمار البريطاني، وهي هيئة رقابة مالية رسمية.

ترحيد السوق

ياتي هذا التطور في «سوق النفط العالمية» في لندن قبل نحو ١٥ شهراً من بدء ضخ الغاز البريطاني من حقول بحر الشمال الى القارة الأوروبية عبر خط أنابيب يجري مده حالياً. عندها ستتمكن شركات عدة منتجة للغاز في حقول بحر الشمال من ان تعرض امدادات الغاز في السوق الأوروبية عبر الشبكة. وبذلك ينفتح باب المنافسة على مصراعيه.

غير أن لينتون جونز رئيس مجلس الإدارة التنفيذي للسوق نفى امكان توحيد سوق الغاز الأوروبية بالسهولة والسلاسة نفسهما اللتين تتم فيهما العقود الآجلة الجديدة. وقال: «ما زلنا نحتاج الى بذل جهد كبير في إقناع الشركاء الأوروبيين بجدوى هذه الخطوة التي تقلل من قيمة الغاز وتخدم المستهلك في الدرجة الأولى. لكن إذا كانت الحكومة العمالية البريطانية الجديدة ستدخل تنظيمات جديدة على السوق التي نعتبر انها تسير حالياً سيراً حسناً، فإن دولا اوروبية اخرى، بينها هولندا، لا

٣٣ ٤ ٠٠٠

ـزال تعـــــارض رفع النظم والضوابط التي تحكم العمليات وتعرقلها مكلفة المستهلك نفقات إضافية».

ويتناقض ذلك، في رأي جونز، مع حاجة عقد الغاز لأن ينمو الى مستويات سلفه العقد الاميركي في سوق تبادل المواد الاولية في نيويورك «نايمكس» (نيويورك مركنتايل إكستشينج). فالأخير يبلغ عشرة اضعاف عقد لندن بسبب كبر السوق المحلية وانفتاحها وغياب القيود المكبلة لنشاطها.

ويتردد وورد على بروكسيل دائماً (أسبوعياً تقريباً) لإقناع الدول المعارضة بضرورة وجدوى تحرير تجارة الغاز بما يتيح للشركات الرئيسية ان تتنافس في أسواقها من دون قيود. لكنه يشعر أن مهمته تواجه عراقيل «ذات طابع يساري» حسب تعبيره.

ويتناقض تحرير وتوحيد سوق الغاز الأوروبية، التي تتكامل معالمها باستكمال شبكات الانابيب في كل الاتجاهات، مع مصالح الدول والشركات المنتجة ومراكزها في السوق. وتأتي شركة «غازبروم» الروسية على رأس الأطراف المنافسة لغاز بحر الشمال فيها. فهي تحتل المركز الأول ومستعدة للدفاع عن حصتها السوقية بقوة. وتليها شركة «ستات أويل» النروجية التي تتمتع بميزة القرب من أسواق أوروبا الشمالية مقارنة مع كل من روسيا والجزائر. اذ ان امداداتها من حقول بحر الشمال لا تنقل لمسافات طويلة في أماكن غير مستقرة سياسياً أو أمنياً.

ومن المنتظر ان تصدر النروج ابتداء من ١٩٩٨ نحو ٥٠ بليون متر مكعب من الغاز سنوياً الى اوروبا، وهي الكمية نفسها التي ستصدرها الجزائر التي دخلت السوق الأوروبية منذ عقدين. وكانت صادرات النروج عام ١٩٩٢ تبلغ ١٥ بليون متر مكعب. وباتت بعد توقيع عقد مع ايطاليا مطلع السنة الجارية ملتزمة منذ الآن تصدير ٦٨ بليون متر مكعب من الغاز في السنة ألفين.

وتبقى امدادات روسيا تشكل نحو خمس الحاجة الأوروبية المتزايدة في التدفئة والمصانع وتوليد الكهرباء فضلاً عن الصناعات البتروكيماوية، فدول ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي تنتج سنوياً نحو ٦٥٨,١٨ بليون متر مكعب من الغاز، وفقاً لاحصاءات عام ١٩٩٥.

والى جانب توسع نشاط هولندا وبريطانيا في تصدير الغاز الى السوق الأوروبية تركز الجزائر على تنمية صادراتها ضمن إطار سعيها الى زيادة الدخل. وتوقعت «سوناطراك» الشركة الحكومية الجزائرية ان يرتفع التصدير السنة الجارية الى ٥٠ بليون متر مكعب مقابل ٣٧,٤ بليون متر مكعب عام ١٩٩٥ (منها ١٩,٧ بليون متر مكعب بواسطة خط الانابيب و١٧,٧ بليون متر مكعب غازاً مسيلاً). ومن المقدر ان ترتفع صادرات الغاز الجزائري الى السوق الأوروبية القريبة بحلول العام ألفين الى ٦٠ بليون متر مكعب.

لكن ما مدى تأثير تحرير السوق في قيمة صادرات الدول القريبة الى أوروبا؟

أجاب جونز عن سؤال «الحياة» قائلاً «لا شك في ان تحرير السوق يأتي في محصلة المستهلك وليس مصلحة المنتجين. اذ انه يتيح مجال المنافسة القوية التي تؤدي عادة الى تقليص الأسعار. ونحن لا نستبعد ان تتوسع مصادر إمدادات الغاز الى الشبكة الأوروبية في المستقبل، خصوصاً إذا ما نفذ مشروع مد خط أنابيب الغاز الإيراني الى تركيا. عندها ليس هناك ما يحول دون أن تبيع إيران غازها الى دول جنوب أوروبا وشرقها أولاً، ثم الى بقية أنحاء أوروبا لاحقاً». واستبعد أن يكون لشحنات الغاز المسيل مكان في السوق بسبب ضعف قدرتها على المنافسة نظراً الى ارتفاع كلفتها.

تطور السوق

بدأ تداول اول عقد اجل في «سوق النفط العالمية» البريطانية في نيسان (أبريل) ١٩٨١. وكان عقد زيت الغاز (غاز أويل) الذي يماثله في الولايات المتحدة عقد وقود التدفئة الآجل الذي يجري تداوله في سوق «نايمكس». إلا أن هناك بعض الفوارق في المواصفات بين العقدين. ويعتمد عقد زيت الغاز على التسليم الفعلي للشحنات.

وادخلت السوق عام ١٩٨٣ عقد مزيج خام «برنت»، التسليم الفعلي اولا. وواجهت الخطوة مصاعب حقيقية ناجمة عن عدم قدرة موانئ الشحن الأوروبية على تولي كميات صغيرة من النفط في خزاناتها. وأدى ذلك بالنتيجة الى إعادة العمل بعقد برنت الآجل منتصف ١٩٨٨ بحيث تتم تسويته نقداً بناء على حساب مؤشر برنت الخام.

وأصبح عقد برنت الآجل في السوق العالمية في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤ يعتمد على التسليم بموجب آلية تتيح للتجار أن يستعيضوا عن مركز أجل بآخر موجود عملياً في السوق. كما أتيح للتاجر أن يسوي عقده نقداً بموجب مؤشر سعر برنت اليومي. وبات عقد برنت الآجل اهم نشاط تقوم به «سوق النفط العالمية» في لندن.

وبدأت سوق تبادل عقود النفط في سنغافورة (سايمكس) في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٩٥ عرض عقد برنت الآجل الذي بدأته «سوق النفط العالميه» في لندن. وجرى ذلك بموجب إتفاق توازن متبادل بين السوقين. وسمحت تلك الخطوة بزيادة عدد ساعات تداول العقد من عشر ساعات ونصف ساعة الى ١٨ساعة ونصف ساعة يومياً. وبذلك نال المتعاملون وقتا أطول لتبادل عقد برنت الآجل الذي يُعتبر أساسياً في عقود النفط العالمية.

وقال جونز إن مفاوضات ستجرى قريبا بين «سوق النفط العالمية» في لندن، وسوق «سايمكس» في سنغافورة لتقديم موعد افتتاح السوق في لندن من العاشرة الى التاسعة والنصف صباحاً بتوقيت لندن. وستتناول المفاوضات تحرير العمليات وتسهيلها، ولا سيما بالنسبة الى العملاء المشتركين. وأبدى اهتمامه بتمديد ساعات التداول الى ما بعد إقفال السوق، أسوة بسوق «نايمكس» الأميركية. لكن ذلك يقتضي تطوير نظام التداول الالكتروني.



ولاحظ ان تبادل عقد برنت الآجل في سوق «سايمكس» السنغافورية بقي خلال العامين الماضيين ضمن حدود الألفين يومياً. ويراوح عدد العقود اليومية في لندن بين ٣٠ و٤٠ ألفاً.

لكن بعد ترسيخ عقد برنت الآجل هناك حاجة، في رأي المسؤولين في «سوق النفط العالمية» الى وجود سوق مستقبلية تتعامل بنوعي العقود النقدية او الآجلة على طريقة عقود المشتقات المالية. وتستطيع العقود إذا ما نجحت أن تتضاعف لجهة الكمية في مختلف الأسواق التابعة. ويتيح ذلك مثلا للعميل أن يستغني عن عقد مهدد في سوقه الداخلية ليحل محله عقد آخر أكثر ضماناً.

عقود الكهرباء

بعدما نخلت معظم أشكال الطاقة اسواق العقود الآجلة يطرح السؤال اذا كانت «سوق النفط العالمية» مستعدة لطرح وتولي عقود كهرباء آجلة على غرار «عقد الساحل الغربي» في الولايات المتحدة. ورد وورد على هذا السؤال قائلاً: «لا أعتقد أن سوق النفط العالمية تريد الدخول في سباق مع الأسواق الاخرى على عقود الكهرباء. (كان يقصد بذلك سوق العقود الآجلة في الدول الاسكندنافية التي تنظمها «مجموعة او أم» السويدية). والمشكلة أن سوق الكهرباء ذات طابع إقليمي وليست دولية. حتى العقد الاميركي (وست كوست) إقليمي الطابع».



المصدر : ....
الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 4 مايو 1997

عن «النظام العالمي الجديد»

عماد فوزي شعيبي *

■ يميل الكثيرون هذه الأيام الى وصف تعبير «النظام العالمي الجديد» بانه عبارة تدل على استفراد اميركا بالعالم. وفي احسن الاحوال يرى آخرون ان النظام العالمي ليس جديداً بل هو نظام قديم يتجدد الآن وبعد تراجع الاتحاد السوفياتي مع امكانية الاستمرارية دون اي مناوئ، وهو الآن يقوم بإعادة ترتيبات بيته، اي البيت العالمي. وفي الواقع اننا لا نميل ابداً الى هذا الطرح لأننا نرى ان النظام العالمي لا يتحدد بالقوى الاقتصادية فقط ولا يتحدد تحت تحليلات من قبيل نظام راسمالي او امبريالي. ولا يتحدد ايضاً بمقدار القوة العسكرية فقط انما بهذه العوامل مجتمعة اي العامل الاقتصادي والايديولوجي والعسكري، ولكن بعيدا عن استخدام مصطلحات فجّة كالامبريالية وغيرها...

ويدفعنا هذا الى القول ان العالم قد شهد عدة انظمة عالمية حيث شهد نظام الاستقطاب والمحاربة الانكليزية والفرنسية وقد شهد نظام الثورات العالمية وعرف نظام الثورات القومية وعرف نظام التنافس والصراع الاقتصادي على المستوى العالمي الى ان وصل نظام العملاقين الاميركي والسوفياتي والذي بدا منذ قمة مالطا في ١٩٤٥ وانتهى في قمة مالطا في ١٩٨٩. وليس انهيار الاتحاد السوفياتي الا ثمرة قمة مالطا وفك حبات المسبحة لحلف وارسو. ولهذا لا يجوز ان ننطلق من مرحلة نهاية الدولة السوفياتية الموحدة لان الاتحاد السوفياتي قد انتهى قبل هذا اي منذ ان قرر الاندماج وكلياً بالمشروع السياسي والاقتصادي الغربي. والموضوع لا يعالج هنا بالرغبات والايديولوجيات والشعارات، فالاتحاد السوفياتي سابقاً، رغم انه كان يمثل توجهاً ذا بعد انساني على المستوى النظري وله طموح فكري لتعميم المساواة الاجتماعية، الا انه كان حصراً مشروع انقاذ للحضارة الغربية الرازحة تحت اسر العلاقة الاقتصادية الخطيرة. والمشروع السوفياتي عموماً لم يحاول ان ينتقد هذه العلاقة بل أصرّ على ابقائها ولكن حاول تغيير توزيع الفائض المالي وتحقيق العدالة الاشتراكية في ظل المشروع الغربي الحضاري الأوروبي حصراً. ولهذا يجب ان ننظر الى النظام العالمي الحالي على انه كارثة بالنسبة لنا لان النظام العالمي الأسبق، وبوجود الاتحاد السوفياتي سابقاً، لم يكن نظاماً عادلاً بالنسبة للعرب او لدول العالم الثالث وذلك لعدة أسباب:

١ – النظام السابق لم يستطع ان يقف ضد المشكلات القومية الاقتصادية العالمية السابقة والمستمرة الى هذا الوقت ومنها المشكلة الهندية – الباكستانية ومشكلة كشمير ومشكلة كوريا... الخ. بل كان مستفيداً الى أبعد حد من هذه المشكلات لإبقاء المناطق العالمية كبؤر تفجر عالمي وذلك لاستخدامها في الحروب المشتعلة لصالح حروب العملاقين الباردة.

٢ – ان نظام الاستقطابات لا يفسح المجال امام نشوء استقرار عالمي وهو يقوم على المبالغة في التفاوتات الحضارية.

٣ – ان نظام الاستقطاب هو كالنظام العالمي الجديد نظام امر واقع عالمي.

* كاتب سوري.



المصدر : الأهالي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ مايو ١٩٩٧

«مستقبل الرأسمالية»

أثار الكتاب الذى كتبه فرانسيس فوكوياما عام ١٩٩٢ «نهاية التاريخ» جدلا صاخبا على النطاق المحلى، قامت بنشر أجزاء منه الصحف "القومية" بعديد من التحليلات. إلا أن الكتاب الذى نحن بصدده أو بصدد عرض أجزاء منه للاقتصاد المعروف ليستر ثرو أستاذ الاقتصاد بمعهد ماساشوستس، والذى أثار ضجة فى الولايات المتحدة وعلى النطاق العالمى «مستقبل الرأسمالية» لم يحظ حتى بالإشارة إليه ترى ما السبب؟ وهذه بعض نقاط الكتاب فى حدود المعلومات المتاحة لدينا.

يتساءل ليستر ثرو هل ستقفز بنا الراسمالية إلى عصر مظلم جديد؟

بعد ست سنوات فقط من سقوط حائط برلين. تبدو انتصارات الراسمالية فى تراجع. فالاقتصاد اليابانى يعيش حالة ركود وتتضاعف البطالة الأوربية رقميا .

ظهرت الرأسمالية العالمية نشطة ووحشية فى ان واحد ، فرد يَعِدُ الجماهير الغفيرة بالرخاء بينما يرغم الحكومات المنهكة للاستسلام لأحكامه. كيف نفهم على ما يبدو التطورات المتناقضة هذه؟

* قال ليستر ثرو اقتصادى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا إن كل مظاهر الصراع الكئيب يكسو اقتصاد السوق.

* سلم جدلا ثرو بانه لا نظام اخر هيا قدرا من الكفاءة والتكنولوجيا. ولكن بدون توجه ايديولوجى اكثر من الطمع والجشع، من الممكن أن تصبح تلك القدرة او القوة جهازا غير عامل، وغالبا ما يسهم فى عالم ذى نمو غير متوازن اقتصاديا. المفتقد مجموعة من الأهداف العامة المشتركة والقيم، ليلتف حولها المواطنون.

والنتيجة: نغرق ببطء داخل عصر مظلم جديد، اماكن السوق ينقصها سحر لننقذ العالم من هاوية سحيقة، تحدى الاحتفاظ بمستويات الاجور فى الاقتصاد العالمى، الانزعاج حول الكساد العنيف ونمو التعصب والنزعات الانفصالية.

قارن ثرو مازقنا بما يشبه كريستوفر كلومبس، نحن نبحر بعيدا فى رحلة بحرية محفوفة بالمخاطر إلى أرض لا نعرفها.

هناك عدد من التغييرات، احدثت نوعا من الاهتزازات وهذه: نهاية الشيوعية، عولمة الاقتصاد، انحدار الولايات المتحدة كقوة عسكرية متحكمة، بالإضافة إلى كل هذا وأكثر، انتم تملكون عالما يفيض بالتقلب.

بعد انتصار الراسمالية فى اواخر الثمانينيات، تم دخول بلدان من آنربيجان حتى الارجنتين فى اقتصاديات السوق، ولكن هذا كان له اثر فى تدفق او فيضان العمالة ذات المهارة المنخفضة من المهاجرين للبحث عن عمل.

يضيف ثرو مع غياب الشيوعية، وجدت الدول الراسمالية نفسها تدخل معارك لتتكيف مع هذا العالم. كما يمكن رؤية كثير من المواطنين ودخولهم تنخفض، والفجوة تزداد بين الأغنياء والفقراء، ومع المكسيك كدرس منظور، حتى الدول الغنية عاشت كل انواع الاوجاع، والتى تشمل حتى البطالة ذات البعد الاجتماعى الخطير، فقط لتحمى عملاتها من النزوات القاسية للأسواق العالمية.

إن مجرد تناول هذا الكتاب يعطيك انطباعا بان الايدى الخفية التى لاتعد ولا تحصى تدفعنا كلنا إلى جُرف.

ينتابك شعور عميق بان بعض القيم الرأسمالية فى حرب مع الرأسمالية.

كتب ثرو يقول:.. ستنجح أو ستفشل الراسمالية على اساس الاستثمارات التى تقوم بها، مع ذلك تبشر بعلم اللاهوت للاستهلاك.

ماهو الشيء المفتقد؟ يعتقد ثرو انه ايديولوجى، مجموعة من المبادئ التى يرغب الناخبون للتضحية من اجلها.

لقد ناقش ثرو بعض الحضارات والتى تشمل المصريين والرومان، واوضح كيف كان التركيز على المجتمع أكثر من الفرد، ادى ذلك إلى اعمال عامة عظيمة، وفى المقابل امتلك الصينيون التكنولوجيا لقيادة العالم منذ ما يقرب من خمسمائة عام، ولكن لم تكن هناك رؤية موحدة إلى حيث تحملهم تلك التكنولوجيا لقد تنبأ ثرو مثلا بان عدم التوازن التجارى بين الولايات المتحدة وآسيا- والذى أطلق عليه «الخطا الكبير» سيدفع العالم إلى انهيار عالمى مماثل لما حدث فى الثلاثينيات.

د. فتحى محمد إبراهيم

كلمة اليوم

الحرب الباردة.. هل تعود من جديد؟!

المراقبون الذين يتابعون ما يجرى على المسرح الدولى الآن.. قد يتصورون أن شبح الحرب الباردة عاد يطل على العالم من جديد. وذلك بسبب الخلاف بين أمريكا وروسيا على توسيع عضوية الحلف الأطلسى.. هذه هى رغبة أمريكا.. وتعارض روسيا فكرة توسيع الحلف الذى يريدون أن تنضم إلى عضويته دول كانت تابعة للاتحاد السوفيتى.. لأن روسيا تعارض وضع أسلحة نووية فى دول آسيا الوسطى المتاخمة لروسيا وكذلك دول أوروبا الشرقية. كما تعارض روسيا فكرة وضع هذه الأسلحة بكميات ونوعيات لا حدود لها.. ولكن ينبغى أن تحدد كميات ونوعيات هذه الأسلحة. وامريكا تعارض ذلك. لأن الدول المراد اشتراكها فى الحلف خاصة تلك الدول التى كانت من قبل عضوا فى حلف وارسو.. هى دول ذات سيادة وروسيا تبدى مخاوفها من ذلك. والسبب الحقيقى أن روسيا تخاف من هيمنة أمريكا على دول كانت فى الاتحاد السوفيتى القديم.. الأمر الذى يؤكد السيادة الأمريكية على دول العالم. وأنه لا يوجد إلا قوة عظمى واحدة. كما أن أمريكا تخشى انتشار أسلحة نووية هى الآن فى حوزة دول الاتحاد السوفيتى القديم. وتستولى عليها دول أخرى تخشى أمريكا من شراء هذه الدول لها مما يجعل السيطرة على هذه الأسلحة أمرا شديد الصعوبة. وترفع امريكا شعارا هو «المشاركة من أجل السلام». وهذا الشعار يعنى مشاركة دول الاتحاد السوفيتى القديم فى حلف الأطلسى من أجل السلام. ولكن روسيا تعارض ذلك بشعار آخر هو أن الأمن الأوروبى ممكن تحقيقه بدون هذه المشاركة كما تعلن روسيا مخاوفها من الهيمنة الأمريكية على دول لديها الكثير من الثروات الطبيعية. مثل البترول ووسائل الطاقة الأخرى. ومايزال النزاع قائما والحوار قائما بين يفجينى بريماكوف، وزير خارجية روسيا، وخافيير سولانا السكرتير العام لحلف شمال الأطلسى من أجل التوصل إلى صيغة مقبولة قبل انعقاد قمة دول الحلف فى هذا الشهر.

وبعض المراقبين يؤكدون أن روسيا ستوافق فى النهاية.. ولكن المعارضة الروسية التى يقوم بها بوريس يلتسين الآن هى معارضة من أجل الرأى العام الداخلى فى روسيا.. حتى الحزب الشيوعى المعارض القوى لسياسة بوريس يلتسين، والمعارض أيضا لوجوده فى السلطة نظرا لأنه الآن كما يقولون رجل روسيا المريض!



المصدر : الشعب
التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الندوة التي دعت إليها ونظمتها المنظمة العربية لحقوق الإنسان.. مؤخراً والتي جاءت تحت عنوان الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين العالمية والخصوصية، حفلت بالعديد من الآراء الجادة حول العالمية، التي يعتبرها معظم الاقتصاديين الوطنيين صورة للنظام العالمي الجديد الذي يستهدف فقراء الجنوب لصالح أغنياء الشمال.

«العولمة» تهدر حقوقهم الاقتصادية والثقافية

ثلث سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر

نظام القطب الأوحد يقوض حقوق الإنسان في دول العالم الثالث ويفرض الحصار على الوطن العربي

٤٥ ألف طفل عراقي يموتون شهرياً.. فأين دعاوى حقوق الإنسان؟!



المصدر : الكفاح العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٧



استراتيجية الفقر..

في البداية كانت الدهشة.

هل هذا معقول؟ ١٠٠ ألف دولار... فقط ١٠٠ ألف دولار مساعدة من الولايات المتحدة لمنكوبي زلزال ايران الأخير؟ لا بد انني سمعت الخبر خطأ. أنتظر حتى أقرأه في الصحف. أقرأه في الصحف ويتأكد الرقم. لا بد ان ثمة خطأ في صياغة الخبر. في تحريره. أراجع المصدر الأصلي. بيان وزارة الخارجية الأميركية. الخبر صحيح صياغة وتحريراً. الرقم صحيح ولم يسقط صفران أو أكثر. لم يسقط منه حتى صفر واحد.

انتظرت ان أسمع السؤال يوجه من أي معلق أو محلل أو حتى قارىء (كثيراً ما ينتقد القراء سمعة صحفهم التي يسيء اليها كتابها): لماذا هذا الشح أمام كارثة طبيعية بهذا الحجم، ونحن المعتادون على السخاء في الانفاق على المناورات العسكرية... والانتخابات. باختصار المناورات من كل نوع سياسي خارجي وداخلي؟

لم يجيء السؤال أبداً... ولكي لا يبقى شيء من حسن الظن الذي كان يلح داخلي جاء سؤال آخر... مختلف تماماً. جاء نقيض الدهشة بدهشة كالسهم المسموم: ولماذا ندفع لإيران؟

فكان لا بد من شيء يزيل هذه الدهشة. ولا يزيل الدهشة إلا إعمال العقل. التفكير والاستدلال. العودة الى المنطق والى السوابق التاريخية. وخرجت من تيه الدهشة بأن دهشتي كانت متعجلة كثيراً.. بل لم تكن مبررة.

تداعت الأفكار واحدة بعد أخرى تكوّن صورة أميركا الآن... الآن.

كيف فاتني ان دولة تحارب على حساب الغير لا يمكن ان تكون انسانية مع أي غير... بالأخص اذا كان يؤكد «غيريته» عقائدياً وسياسياً وفكرياً في مواجهتها كل يوم.

لقد خاضت أميركا حرب الخليج، وكانت حربها قبل ان تكون حرب أي طرف آخر. قبل السعودية والكويت... والخليج كله - بحكم انها كانت حرب حماية السيطرة الاميركية على منابع النفط وحراسة - بأموال الآخرين. ولو سارت الحرب عسكرياً في غير المسار الذي سلكته لكنا الآن في وضع نقول فيه: .. وبدماء الآخرين.

لا لم يحدث هذا في التاريخ من قبل. وهذا شيء واستنزاف الامبراطوريات ثروات الأقاليم التي كانت تخضعها لسيطرتها شيء آخر.

طوال خمسين عاماً من الحرب الباردة كانت أميركا تنفق بسخاء من أموالها ومصادرها لمواجهة أخطار النظام الآخر، وأخطار الحياد بين النظامين، أخطار جاذبية النظام الآخر داخلياً. من أجل ان تكسب الحرب الباردة اخترعت مشروع مارشال. واخترعت برنامج «النقطة الرابعة». واخترعت برنامج المساعدات الخارجية. واخترعت مظلتها الواقية فوق اوروبا واليابان والتوابع الصغيرة في شرق آسيا ونصف الكرة الغربي والشرق الأوسط وأفريقيا...

أنفقت في هذا كله الكثير لتشتري النفوذ والهيمنة والتبعية.

وليس من قبيل الصدفة انه منذ «نهاية الحرب الباردة» تحولت اميركا - التي ازدادت قوة وثراء وهيمنة - الى دولة لا تكف عن إعلان فقرها أمام كل مطالب. أمام فقرائها وأمام فقراء العالم قبل أغنيائه. لا يسمع منها إلا قرارات - أو تهديدات بقرارات - بقطع المساعدات الاقتصادية. تنسحب من برامج الرعاية الاجتماعية للأميركيين ومن برامج إنقاذ أفقر فقراء العالم الثالث من مآسيهم. لم تعد تدفع حتى اشتراكها في ميزانية الأمم المتحدة.

أميركا تريد ان تسترد نفقات الحرب الباردة من شعوب العالم.

أي غفلة هذه التي جعلتني أندهش من تبرع أميركا بـ ١٠٠ ألف دولار فقط لمنكوبي زلزال ايران... بينما كان ينبغي ان لا أتوقع دولاراً واحداً؟

سمير كرم



الابحاث التى ناقشتها الندوة ركزت على الحقوق الاقتصادية فى ظل النظام العالمى الجديد.. كيف يمكن توفيرها فى ظل الاعتراف بالتعددية الحضارية القائمة على احترام الخصوصية والميراث الثقافى لبلدان العالم الثالث فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

د. محمود عبدالفضيل -الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- قدم بحثا قيما حول حقوق الإنسان الاقتصادية فى ظل النظام العالمى الجديد. يقول د. عبدالفضيل: إن النظام العالمى الجديد الذى يجرى التبشير به اليوم يقوم على تنميط سلوك وثقافة البشر بما يؤدى إلى طمس الفروق الحضارية وإخضاعها للمفاهيم السائدة فى أوربا وأمريكا الشمالية.

ويتساءل د. عبدالفضيل عن اى سوق نتحدث؟ فإذا كان الحديث عن تحويل اقتصاديات «التخطيط المركزى» إلى «اقتصاديات سوق» استنادا إلى تجربة الغرب الراسمالى فى ذلك هى الهدف، فإن تجربة الغرب تستند إلى محصلة خمسة قرون من السبق فى عمليات النمو الرأسمالى، وهذه العمليات استندت أيضا إلى ظروف تاريخية فريدة خلال القرنين الثانى عشر والتاسع عشر تمثلت فى نهب ثروات وموارد دول العالم الثالث المحتل.. وبالتالى فإن الحديث عن «آليات السوق» بعيدا عن خصوصية التشكيلة الاجتماعية القائمة هو تبسيط يؤدى إلى نتائج مضللة. يقول د. عبد الفضيل: فى مجتمعات العالم الثالث تقريبا لا توجد أسواق بالمعنى الاصطلاحى للكلمة، لان الاسواق نتاج تطور ومخاض اجتماعى طويل وهو غير موجود فى هذه المجتمعات، فما لدينا الآن ليس اكثر من كونه أشباه أسواق، فكيف يمكن التحول إلى اقتصاديات السوق فى ظل غياب هذه السوق؟.

الحقوق الاقتصادية للإنسان .. أين؟

إن هناك معنيات لحقوق الإنسان كما عرفتها مواثيق الأمم المتحدة، فالحقوق السياسية لا خلاف عليها،

صبحى بحيرى

ولكن اين هذا الغرب الذى يسعى إلى «العولمة» من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإنسان التى تشغل الأهمية القصوى لبلدان العالم الثالث؟ ويقصد بها د. عبدالفضيل حق العمل، والتامين ضد البطالة، والراحات والإجازات المدفوعة وربط الأسعار بالدخول وغيرها من الحقوق المعيشية والحياتية، وعلى سبيل المثال فإن ٢٠٪ من سكان مصر -حسب تقدير تقرير التنمية البشرية- يشربون مياها ملوثة، وهناك ٣٠,٢ مليون مصرى لم يحصلوا بعد على خدمات الصرف الصحى، بل إن هناك ٦٠٠ الف على الاقل لا يتمتعون بخدمات صحية.

الأبحاث الأخرى المقدمة للندوة تطرح نفس السؤال الذى طرحه د. عبدالفضيل وأجاب عنه، تقول الباحثة نيفين الحسينى فى دراسة لها قدمتها إلى الندوة: إن مؤتمرات الامم المتحدة خلصت إلى أن الفقر المدقع والآثار المترتبة عليه تعد انتهاكا لحقوق الإنسان والكرامة الإنسانية حيث تشير الاحصاءات إلى أن عدد الذين يعيشون فى فقر مدقع بلغ ٢ مليار شخص على مستوى العالم. وفى افريقيا يعيش واحد من بين كل ٢ فى فقر، كما تشمل آسيا أعلى رقم من الفقراء فى العالم. هناك أيضا كما تقول نيفين آثار لبرامج التكيف الهيكلى فى هذه الحقوق من خلال تراجع دور الدولة فى التنمية الاقتصادية بالإضافة إلى دور مؤسسات التمويل الدولية الذى وصل فى العديد من الحالات إلى التحكم فى إصدار القرارات الخاصة بالدولة، وكان طبيعيا أن يكون العمال والاطفال والنساء والفقراء، هم الأشد تأثرا بهذه البرامج، بالإضافة إلى تأثير ازمة المديونية بالسلب على هذه الحقوق والتى تظهر بشدة فى البلاد العربية، وكذلك العقوبات المفروضة على بعض دول العالم الثالث ومن بينها العراق، التى تعد نموذجا بالغ الدلالة على الآثار السلبية للعقوبات الاقتصادية وتأثيرها فى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

إن هناك ٤٥ ألف طفل عراقى يموتون شهريا بسبب الحصار، وانتشرت أمراض سوء التغذية مما يشكل خرقا كبيرا لحق الإنسان فى الغذاء وليس بخاف على أحد التقارير التى تنشرها المؤسسات الدولية عن الوضع الصحى فى العراق، الذى أدى إلى وفاة نصف مليون طفل حتى الآن.

و يرى بعض الاقتصاديين أن الاتجاه نحو العولمة يمثل تطورا ايجابيا بدعوى أنها تركز على تحرير قوى التنافس التى تساعد على توجيه الموارد البشرية والمادية إلى المواقع الأكثر ايجابية وهو مايعرف بالاتجاه الكفء لتخصيص الموارد.. لكن فريقا آخر يرى أنها مصدر للضغط والتهديد، وهذا التهديد ينشأ -إلى حد كبير- فى الدول النامية التى ترى أن تلبية مطالب المنافسة العالمية بما يميزها من قسوة، تخلف آثارا تشويهية ضارة. وترى الحكومات أن الاتجاه الى العولمة يقوض سيادتها الوطنية تجاه حكومات أخرى، بل وتجاه السوق نفسها. هكذا يرى أستاذ الاقتصاد د. محمود محيى الدين من خلال ورقته التى قدمها إلى الندوة وكانت الورقة الاكثر وضوحا فى شرح هذا المفهوم.

الأقلمة مقابل العولمة

يقول د. محيى الدين فى بحثه: إن «العولمة» تعرف: بأنها نمو النشاط الاقتصادى الذى يتخطى الحدود الوطنية والإقليمية المحددة سياسيا، وإنها تتجسد فى زيادة حركة السلع والخدمات عبر هذه الحدود لكل من التجارة والاستثمار، وكذلك البشر فى كثير من الأحيان.. فى حين تعرف «الأقلمة»: بأنها تحرك مجتمعين أو أكثر فى اتجاه زيادة التكامل أو دمج سيادتيهما وهى عملية جاذبة مركزية على عكس العولمة، التى تعتبر ظاهرة طاردة مركزية.

يقول محيى الدين: إن «الاقلمة» عندما تأخذ شكلا مؤسسيا تصبح ظاهرة سياسية تدفعها قوى سياسية تستخدم قوى الدولة وتحفزها اهتمامات أخرى سياسية وغيرها. إذن

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٧

فالعولمة والاقلمة نقيضان حيث تعتبر الأولى طاردة والثانية جاذبة ولا يشترط أن يكونا متعارضين.

وينتقل د. محيى الدين إلى نقطة أخرى من خلال بحثه؛ وهى الحقوق الاقتصادية المعترف بها من جانب المنظمات الدولية، وكيف يمكن الحصول عليها فى ظل هذه الظواهر الاقتصادية التى أصبحت حتمية. فالإعلان العالمى لحقوق الإنسان يؤكد أن لكل شخص بوصفه عضوا فى المجتمع، الحق فى الضمان الاجتماعى، ومن حقه أن يوفر له من خلال الجهد الوطنى والتعاون الدولى، وبما يتفق مع هيكل كل دولة ومواردها والحقوق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى لا غنى عنها لكرامته ولتنامى شخصيته فى حرية، بالإضافة إلى البنود الأخرى وهى عديدة.

باختصار فإن المجتمع الدولى مطالب -من خلال مواثيق ومعاهدات- بتوفير الرعاية والأمان لكل البشر. لكن أين ذلك من الوضع الراهن المفروض قسرا على الدول النامية؟! فحالة الاقتصاد العالمى لا تساعد على توسيع نطاق حقوق الإنسان كما تراها المواثيق والمعاهدات، ففى الوقت الذى ظلت فيه ديون الدول النامية، كما هى انخفضت إلى أدنى حد لها أسعار المنتجات الأساسية التى تعتمد عليها اقتصاديات غالبية البلدان النامية، وظل الفقر المدقع نصيب الملايين من البشر فى أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا.

ظاهرة انتقائية

د. مصطفى كامل السيد -الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية- قال فى تعليقه على موضوع الندوة: إنه ستكون هناك آثار سلبية على بعض الدول نتيجة العولمة، وقال: إن مفهوم العولمة التى تمتد جذورها إلى الثورة العلمية التى عرفها العالم فى القرن الماضى -مغلوط لدى العديد من الدول.

ويقول د. مصطفى: إن دخل المواطن فى كوريا الآن ٧ آلاف دولار، وفى سنغافورة ١٥-ألفا، فى حين أن دخل المواطن فى مصر فى الستينيات كان أكبر من دخل المواطن فى كوريا الآن.. ماذا حدث؟! هذا هو نتاج التغيرات الاقتصادية العالمية. فالعولمة ظاهرة انتقائية، ويترتب عليها تهميش عدد كبير من الدول والشعوب، وعلينا أن نعى ذلك جيدا.

د. كريمة كريم -الباحثة بجامعة الأزهر- قالت: إن السلبيات التى ستجنيها الدول النامية من العولمة ستكون أكثر من الإيجابيات. وضربت لذلك مثلا بأن الدول الصناعية الآن تمنع هجرة أفراد شعوب العالم الثالث إليها. ثم أين العولمة من أولئك الذين يعيشون تحت خط الفقر ولا يحصلون على الحقوق التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة؟!.

فى حين جاء تعليق الكاتب الصحفى عبدالعظيم مناف -رئيس تحرير جريدة صوت العرب- على موضوع الندوة واضحا فقال: إن الاقتصاد العالمى الآن عبارة عن سوق حرة بها ألف دجاجة وثلاثة ثعالب، وهذه الثعالب هى الصهيونية العالمية، والإمبريالية الأمريكية، والغرب الاستعمارى. وتساءل مناف: أين نحن مما يحدث من القطب الأوحد الذى يقوض حقوق الإنسان فى القدس وأربيل وجوبا ورام الله والسليمانية؟! وأين هى حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية فى مجتمعات يأكل فيها الإنسان من صناديق القمامة؟!.

وقال محمد بسيونى عضو أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى تعليقه على موضوع الندوة: إن الواقع العالمى الآن ينبىء بأننا نعيش حالة من فرض السيطرة الإمبراطورية على العالم، ومرة أخرى يعيد التاريخ درسه القديم حيث يتربع المنتصر فى الحرب التى تجرى على أرضنا على قمة حكم العالم.

فأمريكا بعد أن انتصرت فى حرب الخليج الثانية تطرح نفسها إمبراطورة على العالم، وليس لزاما علينا أن نوافق على ما تطرحه أمريكا، فالعولمة الاقتصادية تتناقض مع رغبتنا فى تحقيق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التى ينص عليها العهد الدولى الصادر فى عام ١٩٦٦.

يقول بسيونى: إن العولمة لا تنفى الخصوصية: الثقافية والاجتماعية. ويتساءل ما السر وراء عقد ٧ مؤتمرات فى مصر خلال الشهور الماضية لترويج فكرة العالمية والخصوصية؟! وكأن المطلوب منا إذا ما أردنا التقدم أن ننفى خصوصيتنا!!



● اصوات الاحتجاج تتزايد ضد الوصاية الاميركية في التعامل مع العالم ●

● واشنطن تتعامل مع الامم المتحدة بتعالٍ وسياستها في الشرق الاوسط افقدتها المصداقية ●

الخطاب السياسي الرائج اليوم في الشرق والغرب هو ضرورة تعدد الاقطاب في قيادة العالم

ترتفع في الاوساط الدولية اكثر فاكثر الاصوات التي تحتج على دور الوصاية التي تباشره الولايات المتحدة في التعامل مع العالم. انه دور يتراوح بين ان يكون متحفظاً خفراً في بعض الحالات، او صريحاً فظاً في حالات اخرى، او عقائدياً واعظاً او عملياً تفصيلياً، ولكنه يبقى حاضراً باستمرار، مصراً على ان يعتبر نفسه هو المقياس في معرفة ما يصح ان يكون مواقف الدول او لا يصح، وما هو خير للبشرية او شر عليها.

انها هي الوصاية الاميركية على العالم سواء تكلمت بلغة جوليت الجبار المزهور بقوته، او بلغة القسيس البروتستانتي صاحب اليقين بانه يحمل وحده كلمة السر الآلهية في الكبير والصغير من الشؤون. فالآخرون دائماً مخطئون او خاطئون محتاجون للردع والتصويب، اذا كان هؤلاء يحملون غير اميركا في شؤون العالم او في شؤونهم بالذات.

ولم يسبق لدولة ان كانت في نظر نفسها القوي الوحيد في العالم والتقي الواحد كما هي الولايات المتحدة اليوم.

ولئن كان قد ندر ان لم تعجب امة معاصرة في وقت او آخر، وحالة او اخرى، بعظمة الظاهرة الاميركية الا ان الاعجاب بها لا يمنع حتى المعجبين بها من ان يضيقوا بدور الوصاية التي تصر واشنطن على فرضه على العالم، وان يعلنوا ذلك حيث لا يتوقع الاميركيون ذلك.

ويتجلى التضايق الشامل من عقلية الوصاية هذه عند اميركا الدولة في الخطاب السياسي الرائج اليوم في العالم كله حول ضرورة تعدد الاقطاب في قيادة العالم. فهو خطاب منتشر يغزو كل يوم عاصمة جديدة ولسان زعيم او مفكر او انسان عادي. وكم يختلف الآن وضع الولايات المتحدة، من هذه الناحية، عن وضعها غداة سقوط الشيوعية في موسكو او انحسار المادية في الصين، او التوقيع على اتفاق كامب دافيد بالسلام بين اسرائيل. فبعد كل حدث من هذه الاحداث الثلاثة عمّ شعور في العالم بانه لم يبق الا اميركا زعيمة قادرة على قيادة هذا الكوكب وانها النموذج المتوهج الاحق بان يتبع.

ولكن ما ان مرّ زمن على هذه الاحداث حتى تلملمت الحقائق تحت مشاعر النشوة الكونية بالانتصار الاميركي الباهر على العقد الاشد استعصاء في ساحة السياسة الدولية، فنشأ رأي عام عالمي جديد يقول بأن ما ينتظر البشرية من مصاعب تتطلب التذليل هو اكبر مما اجتازته حتى الآن بكثير، وان وصاية القطب الواحد على العالم امر غير واقعي على اقل تقدير.



المصدر : الحوادث
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ مايو ١٩٩٧

ويقول محللون اميركيون ان فترة التسليم العالمي بالقيادة الاميركية كقطب وحيد للعالم كان يمكن ان تكون اطول لو تولى رئاستها رئيس استثنائي في مثاليته وتجرده كالرئيس ودرو ولسون مثلاً مؤسس عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى وصاحب فكرة حق تقرير المصير للشعوب. فالارجح انه كان بمثاليته اقدر من بوش وكلينتون على الايحاء بالمصداقية للعالم الملتفت الى الولايات المتحدة عن طريق التزام العدالة في المواقف وتجنب مواقف مريبة تبعث الشك في نفوس روس ما بعد الحرب الباردة كالدعوة الفظة الى توسيع الحلف الاطلسي ليضم دول المعسكر الاشتراكي السابق او مواقف تقلق الصين كاستقبال الرئيس التايواني في واشنطن بصفته رئيساً رسمياً ومدّه بالسلاح، وهو امر يثير حساسية بالغة عند الشعب الصيني المتمسك بالهوية الواحدة.

اما بالنسبة للشرق الاوسط فقد اوصلت السياسة الاميركية نفسها الى فقدان المصداقية بالتبني الواضح لسياسة الليكود بالرغم من ان حزب العمل كان باستمرار الاقرب الى مراعاة الولايات المتحدة ومبدأ السلام مع العرب. وهذا الامر ما كان ليتم بهذا الشكل لو حرصت الرئاسة الاميركية على مصداقيتها حرص ويلسون وامثاله من رؤساء اميركا الكبار.

ولربما كانت نزاهة رجال من هذا النوع ستجعلهم يرفضون مبدأ التفرد بالقضية ويعداون على ان يكون العالم قيادات لا قيادة واحدة، فتكون التمثيلية لمصالح العالم اكمل والقدرة على الحلول اكبر.

لقد كان توقيع الرئيسين الروسي والصيني في الشهر الماضي على اعلان يتبنى رسمياً اتجاه تعدد الاقطاب خطوة هامة على طريق تعميم هذا الخطاب في العالم كله. ولعل ذلك سيتبعه في المستقبل تدابير اجرائية تجعل للاعلان معاني عملية وتعطيه تأثيراً فعلياً على مجرى الاحداث.

وعلى الرغم من ان الاعلان لم ينص على واشنطن كصاحبة الدعوة المعاكسة بالتفرد، فان اجواء الكرملين حيث وقّع البيان كانت مفعمة بالشكوى من سياسة البيت الابيض ... وقد قال يلتسين ان بعضهم يحاول دفع العالم باتجاه نظام القطب الواحد، وان البعض يريد ان يملي ارادته على العالم. ونحن نريد بالمقابل عالماً متعدد الاقطاب مؤكداً ان الاقطاب مجتمعين يشكلون اساساً للنظام الجديد.

والواضح ان البؤر الاكثر ازعاجاً تقليدياً للسياسة الاميركية اي الصين وروسيا والشرق الاوسط عادت للتململ منها من جديد، في وقت ضعفت فيها سلطة الامم المتحدة كهيئة ذات استقلالية وقدرة على لعب دور التقريب والتأليف بين السياسات المتباعدة. وقد كان لهيئة الامم في الماضي دور كبير وواضح في عرض مشكلات هذه البؤر الثلاث بالذات الامر الذي لا يمكن تصوره في الوقت الحاضر.

ان الولايات المتحدة تتعامل مع الامم المتحدة بتعال ولا واقعية غريبين. وتقوم في الولايات المتحدة حملات اعلامية وسياسية تتهم الامم المتحدة بانها منبر للعداء لكل ما هو اميركي، وانها تحولت الى منتدى للامم الناقمة على السياسة الاميركية. وبعض الجماعات الاميركية العنصرية تتحدث عن السود في الامم المتحدة والصفر والسمر وكأن مندوبي الدول المختلفة وسفراءها الى الدولة الاقوى والاغنى والاكثر تطوراً هم في غالبيتهم من اليساريين او القوميين او الثوريين الآتين للتخريب على السياسة الاميركية وقيمها.

والطريقة التي عالجت بها الولايات المتحدة فكرة التمديد لأمين عام الامم المتحدة الدكتور بطرس غالي صورة عن توتر في النظرة الاميركية الى الامم المتحدة ومؤسساتها وسياساتها وشخصياتها. فالواقع ان الدكتور بطرس غالي لم يكن في يوم من الايام الا صديقاً للسياسة الغربية بالمعنى الواسع للكلمة، فلا هو يساري ولا قومي شوفيني ولا معاد للولايات المتحدة. ومصريته وشرقيته من الصنف الموصوف في الادبيات الدبلوماسية بالحضاري او الانساني. وما قام به طوال وجوده في منصبه انه كان خير مرآة للمنظمة والعقلية السائدة فيها. واذا كان له موقف من عملية عناقيد الغضب، فانه الموقف الذي تضمنه تقرير ميداني موثق عن وقائع العملية كتبه المسؤول الذي كان هناك عندما ضربت الطائرات الاسرائيلية مبنى للامم المتحدة. ولم يفعل بطرس غالي الا المصادقة على ما بين يديه من نص.ولعل هذه النظرة المؤسساتية والمحايدة هي التي سببت له غضب الولايات المتحدة والسيدة اولبرايت بالذات عليه ومعارضتها التوصية الدولية الاجماعية على تقديره والرغبة في التمديد له.

ولا احد يدري اذا كانت الولايات المتحدة ادركت تماماً رد الفعل العربي والشرقي والعالمي، والمصري بالذات، على موقفها من غالي، فالتساؤل الذي راج عقب هذا الموقف هو: ما عساها تكون الصفات التي تريدها الولايات المتحدة في المستحق لمثل هذا المركز؟ واذا كان رجل كالدكتور بطرس غالي اصبح معترضاً عليه فمن يكون الرجل المقبول اميركياً



كنموذج للموظف الدولي الامين لمصلحة العالم ككل؟ وهل تكون كل الدول على خطأ والولايات المتحدة وحدها على صواب؟

ان المزاج السائد في الدوائر الدولية المؤيدة لسياسة الولايات المتحدة او المعترفة لها بالمركز الممتاز على الاقل، هو الشعور بالغربة امام حسابات السياسة الاميركية في موضوعات كثيرة بينها قضية السلام في الشرق الاوسط كيف يكون وما هي الضمانات المطلوبة له، وما هو المفيد له والضار.

فبالامس كان مصرع اسحق رابين على يد اسرائيلي متطرف حدثاً عالمياً يقتضي ان يقام له اكبر مأتم دولي في تاريخ مصارع القادة العالميين، وان يحضره كلينتون شخصياً ويعتمر رؤساء العالم القلنسوة اليهودية تعبيراً منهم عن التضامن الشعوري مع اليهود ازاء هذه الفاجعة. واليوم تتقبل واشنطن من خليفته في المركز ونقيضه في كل شيء آخر اي سياسة يختارها، ولو كان فيها تحد صريح لمشاعر الفلسطينيين والعرب والمسلمين جميعاً، كما في عملية اقدامه على بناء المستوطنة في جبل ابو غنيم!

في الداخل، يعطي نتانياهو الحق في ان يفعل ما يريد! وفي التوازنات الدولية تستثنى اسرائيل من دون دول العالم من التوقيع على المعاهدة الدولية بالامتناع عن تنمية قواها النووية بالشكل الذي ترى! ثم يقال ان السلام العادل والرضائي والتوافقي بين العرب واسرائيل هو ما تسعى اليه الولايات المتحدة في الشرق الوسط!

ان كل عربي يسأل امام ما يرى: هل اميركا هي الدولة صاحبة الرعاية لعملية السلام في الشرق الاوسط ام هي طرف منحاز لكل وجهة نظر اسرائيلية ولكل مصلحة اسرائيلية وكل مزاج اسرائيلي؟ واذا لم تكن هي طرفاً كما تقول، فلتدلنا على شاهد واحد على وقوفها ضد اي شهوة اشتهاها حاكم اسرائيلي.

ليس الشرق الاوسط هو اسرائيل وحدها، ولا حتى مصر وحدها الدولة العربية الاكبر والاقوى غير الراضية عن حصتها في كعكة السلام. بل الشرق الاوسط هو ايضاً جميع الدول العربية، وبينها بالطبع لبنان الذي يفترض في ديمقراطيته ان تبقى سليمة لتقوم بدورها كمتنفس للمنطقة ولنزعة السلام العادل. ولكن الديمقراطية اللبنانية هي من جملة منسيات اميركا، المشغولة الفكر بهمّ الوصاية على كل القضايا في كل دول العالم بما فيها روسيا والصين الشاكيتان من هذه الوصاية، ما عدا شيئاً واحداً هو الديمقراطية والسلام في الشرق الاوسط نفسه!■



المصدر : الأهرام العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

عالم جديد

الحديث عن المستقبل دوماً يدفع إلى احاسيس متباينة فيها التوجس، والشوق، والقلق، والخوف، والانتظار، وربما لم يكن الأمر يستحق كل ذلك لو عرفنا أننا أيضاً عشنا فترة تعد مستقبلاً لماض قبله، وربما لم تكن التجربة بعد أن عشناها وعرفناها بالأمر، الذى يستحق تلك المشاعر فى البداية، تجربة من هذا النوع حدثت عندما شاهدت فيلم «حرب الكواكب» لأول مرة منذ عقدين وكان قد «كسر الدنيا» وقتها، ليس فقط بتكنولوجيات جديدة فى الفن السينمائى، وإنما لأنه أعطى صورة عن حروب المستقبل على كوكب الأرض حتى ولو كانت الأحداث تجرى فى مجرة سحيقة لا نعرف عنها شيئاً، أيامها كانت مبادرة الدفاع الخاصة يجرى الحديث عنها فى الولايات المتحدة بكل ما احتوته عن استخدام أشعة الليزر، وتحزيم الكرة الأرضية بشبكة من الأقمار الصناعية التى تراقب الصواريخ المعادية، وتدبر عملية تدميرها فى الفضاء الخارجى، وحدث التفاعل بين الفيلم، والمبادرة إلى الدرجة التى جعلت الأخيرة تستعين باسم الأول كنوع من التدليل، والدلالة على أن الصراع الذى كان يجرى وقتها بين الاتحاد السوفيتى السابق، والولايات المتحدة، كان نوعاً من الصراع بين «إمبراطورية الشر»، «وقوى الخير والطيبة» حتى ولو تم استبدال البطل فى القصة «لوك سكاى ووكر»، الشاب المعجزة بالسيد رونالد ريجان الفنان غير المعجزة.

بعد أكثر من عشرين عاماً أعيد عرض الفيلم، مرة أخرى، ولكن مشاهدته لم تعد تثير شيئاً من الانبهار والترقب الذى كان عند مشاهدته أول مرة، أولاً: لأن «إمبراطورية الشر» انهارت وحدها دون نار أو لهب أو أشعة أو ما أشبه، وثانياً : لأننا شاهدنا كل ذلك بالفعل، وعلى أجهزة التليفزيون أثناء حرب الخليج الثانية، بل إن هناك ماهو أكثر مما أذهل عقولنا فى السابق، وتصورناه ساعتها نوعاً من «الخيال العلمى»، فلم يعد هناك خيال فى الحقيقة، وإنما أصبح الحقيقة ذاتها، ولذا فإننى لم أندهش عندما وجدت قاعة السينما خاوية فى مصر، لأن ما كان تطلعاً للمستقبل فى الماضى لم يعد أكثر من ماض أيضاً عرفناه وخبرناه، ولكن الدهشة جاءت من الإقبال على الفيلم فى الولايات المتحدة ذاتها، وربما لأنهم يريدون الإنبهار بما حققوه وأنجزوه، وربما لأن هناك كثرة تريد استرجاع مشاعرها السابقة، وتريد أن تعرف كم التغيير الذى ألم بها، أو أن المسألة هى أن رومانسية الصراع بين الخير والشر، وانتصار الأول: هى قصة كل العصور!!

د. عبدالمنعم سعيد

المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٤ مايو ١٩٩٧

نحن والعولمة

استمعت منذ ايام الى محاضرة قيمة القاها السفير رؤوف سعد عن ادارة التحول فى نظام العولمة وهو موضوع الساعة لعدة اسباب . اولها: انه نظام قادم ولا شك ولكن ملامحه الاكيدة غير واضحة للآن. ثانيا: انه يمس اقتصاد اى بلد ويؤثر عليه وعلى ترتيبها ومكانتها الدولية. ثالثا: تخشى بعض الثقافات على ضياع هويتها فى هذا الخضم العالمى وهو ما تبقى بعد ضياع الحدود والانتماءات . رابعا: محاولة النظم الحاكمة حاليا من ان تؤكد سيادتها وهو امر نراه يتآكل بانتظام كل يوم .

ان قبضة الحكومات على الجمارك مثلا لم تعد فى يدها بالمعنى القديم وبالتالى اصبح من الصعب تطبيق نظام الحماية الجمركية لبعض الصناعات المحلية او الاعتماد على مبلغ معين كحصيلة للدولة . كذلك بالنسبة لعملة البلد الذى لم يعد ايضا فى يدها بل مرتكز . على قوتها الاستثمارية وفاعليتها فى التصدير ، واصبح تقييم العملة عملية معقدة تعلن يوميا وتتأثر ليس فقط بقوة العملة فى حد ذاتها بل بالعوامل الدولية المحيطة .

ونظام الاتصالات بشكل عام كان ومازال فى بعض الفروع مادة هامة للمخابرات والمباحث والامن لكشف او تتبع الانحرافات بصفة عامة، نجده وقد اخذ منحنى تكنولوجيا بعيدا عن امكانية المراقبة من السلطات.

كذلك بالنسبة للاستثمارات فلكى يشجع دورها فقد اعطيت من التسهيلات والضمانات مما لا يسمح للدولة فى التراجع فيها والا حدثت ردة اقتصادية عنيفة .

ولعل المثل الذى سأعطية يدل على مدى التغير فى الاسلوب والاداء عما يحدث الآن. فقد كنا نخرج ايام ناصر بتأشيرة عودة «اى والله» ونخرج بخمسة دولارات ، واى اقتراب من الاستثمارات الاجنبية قد يفسر على انه خيانه وعمالة الى ان وصلنا الى فتح الباب على مصراعيه بل ويصطحب رئيس الوزراء مجموعة من رجال الاعمال فى رحلة تسويقية وخروج ودخول الاموال والاشخاص بحرية . فعلى مدى ٤٠ عاما تحول الاقتصاد الموجه الي اقتصاد حر لا ندرى بعد كيف نتعامل معه.

على اية حال فان التحول الذى يجرى الآن وعلى مهل وباحتراس لاشك نابع من الدروس والخبرات التى اخذناها من الدول التى تعجلت اكثر من امكانياتها واستعدادها «روسيا» او تباطأت اكثر من اللازم «فتهمشت» فى التعاطى مع النظام العالمى القادم.

وتبقى نقاط لا يسعها المكان واهمها ما هو مصير القوانين المصرية المتعلقة بهذه الحركة الاقتصادية . هل ستبقى متجمدة معلبة ام سنضطر الى تغييرها؟ لا اراه سؤالا بل اراه ضرورة.

رمزى زقلمة



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٧

سياسات العصر الشمسى..

بدائل اقتصادية «1-5»

THE POLITICS OF THE SOLAR AGE:
ALTERNATIVES TO ECONOMICS
HAZEL HENDERSON

تأليف : هازيل هندرسون

أسرار الثورة الصامتة التى تجتاح الدول الصناعية

- الرأسمالية والشيوعية تتنافسان على هدف واحد.. الص
- وداعا للانتاج من أجل البيع.. الموضة الانتاج للاستهلاك الشخ
- 200 مليار دولار سنويا لا تظهر فى حسابات الحكومة
- المفاجأة التى كانت فى انتظار مجتمع النمل بعد خروجه من
- أسباب انفراد الاقتصاد بالتحكم فى رسم السياسات العامة

هذا الكتاب يؤكد ما نقول به دائما من ضرورة النظر إلى الأشياء بعين جديدة حتى نستطيع أن نفهم التغيرات الهائلة المتسارعة التى يمر بها الجنس البشرى، وانعكاسها على كل شيء فى حياتنا، ورغم أن الاقتصاد هو موضوع انشغال المفكرة المستقبلية هازيل هندرسون مؤلفة سياسات العصر الشمسى إلا أنها نجحت فى النظر إلى أوضاع البشرية من منظور عين الطائر تغوص فى التفاصيل والوقائع والاحصائيات والأرقام لكن العلاقات المتبادلة بين الأشياء والصورة الكلية المتكاملة لا تغيب عنها فى كل ما تطرحه من تحليلات وأفكار.

اننا فى مصر ونحن نعيد بناء اقتصادنا فى حدود الاجتهادات التقليدية نحتاج إلى أفكار هازيل هندرسون أشد الحاجة ونحتاج - أيضا - أن نتعلم من طريقتها فى التفكير الابتكارى الذى لا تحده الرؤى التقليدية النابعة من عصور منصرمة والذى يتيح التعرف على النسب الواقعية بين الاشياء.

والآن دعونا نرى ما تقوله هازيل هندرسون فى كتابها هذا.

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

فى مقدمة كتابها «سياسات العصر الشمسى» تقول الكاتبة المستقبلية هازيل هندرسون أن أغلب الكتاب يدور حول التعامل مع التغيير فمعظم الناس سواء كانوا من الامريكيين أو الروس أو الصينيين أو غيرهم يتأثرون بحالة عدم اليقين المحيرة نتيجة قيام المجتمعات البشرية باعادة بناء ذاتها وترتيب نفسها وسط عمليات التحول العالمية العديدة التى تتم حاليا، هناك - على الاقل - سبع عمليات كبرى للتحول إلى العالمية تغير حياتنا بالكامل فى مجالات:

1- الانتاج والتكنولوجيا.
2- التوظيف والعمل والهجرة
3- المال والديون والمعلومات «التى اصبح من المكن اعتبارها بديلا للمال».
4- سباق التسلح والعسكرية.
5- التلوث العالمى واستنزاف الموارد.
6- الثقافة والاستهلاك.
7- واخيرا عمليات اعادة البناء والترتيبات المتعددة والتى تولدها العمليات العالمية الست السابقة.

هذه العمليات تكون دائرية ومتبادلة التأثير ومتسارعة نتيجة لتبادلها التأثير لا يمكن المضى بها فى عكس اتجاهها.

واليوم هناك من يدعى بان الولايات المتحدة قد كسبت الحرب الباردة مستشهدين ببيروسترويكا جورباتشوف والصين الجديدة التى بدأ دينج زياو بنج تشييدها كدليل على تفوق الرأسمالية وفشل الشيوعية وهذا الكتاب يفند مثل هذه الاستخلاصات السانجة ويشير إلى استنفاد غرض كل من هاتين الايديولوجيتين ويستكشف تنافسهما التاريخى الذى ثبت أنه مجرد اختلاف فى التنازل سعيا إلى نفس الغاية الا وهى التصنيع والكتاب يستعرض التاريخ القصير للصناعية الذى لم يتجاوز 300 عام والتى كانت - فى حد ذاتها - ايديولوجية قوية ونظاما غير وجه كوكبنا واطلق عقال القوى التى تحول فى الوقت الحالى جميع المجتمعات البشرية بل والغلاف الجوى نفسه.

وقد أطلقت على هذا التحول لما بعد الصناعة عدة أسماء «عصر ما بعد الصناعة» دانيل بيل، «الموجة الثالثة» الفين توفلر، «عصر المعلومات» يونيجى ماسودا، وجون ناسبيت» ، «عصر الاتصالات» روبرت تيوبالد، «نقطة التحول» فريجوف كابرا، والاسم الذى اخترته «العصر الشمسى».

و«العصر الشمسى» يشير إلى ما هو أكثر بكثير من التحول إلى المجتمعات التى تعتمد فى وقودها على المصادر الشمسية والمتجددة التى تعمل وفق العلوم البيئية المتطورة وتستخدم التكنولوجيات المتوافقة بيولوجيا وهذه التسمية تعنى تحولا فى الأسس والمبادىء من المعرفة الاختزالية ذات الاهداف المتشرذمة والرؤية الصناعية الميكانيكية للعالم إلى الادراك الواعى بالاعتماد المتبادل لجميع أشكال الحياة على الأرض وتعنى أن كوكبنا الارض كائن حى ونحن البشر مشاركون «وليس مجرد متفرجين» فيما تتكشف عنه الحياة من تطورات.

وتقول هازيل هندرسون فى مقدمة كتابها ان هذا الكتاب يمثل الاطار العام لافكارها وأن بعض ما جاء فيه قد تبنته الولايات المتحدة كما تبنت العديد من هذه الافكار دول أخرى.

وتقول: هدفى الاستراتيجى من هذا الكتاب كان الاستكشاف الاكثر عمقا للاسباب التى جعلت الاقتصاديات تنفرد بالتحكم فى صنع السياسات العامة إلى حد استبعاد العديد من النظم الاخرى الاكثر كفاءة بما فى ذلك نظرية النظم العامة والسيبرنتيقا، والبيئة ونظرية الالعاب، وعلم الانسان والهندسة والبيولوجيا، إلى غير ذلك، لقد أردت تقديم دليل يساعد المواطنين على فك غموض واسرار تحليلات السياسة الاقتصادية والتصريحات اليومية عن اجمالى الدخل القومى والتضخم والتوازن التجارى والعجز وأسعار الفائدة إلى أخر ذلك مما يعتم الحوار الحيوى حول الخواص الجديدة ويحول دون ايجاد مستقبلات ايجابية للعائلات البشرية.

سياسات ما بعد الصناعة

يتضمن كتاب «سياسات العصر الشمسى» ثلاثة اجزاء والجزء الاول عنوانه «العصر القادم لصناعة سياسات ما بعد الصناعة» يحتوى على ستة أقسام يناقش القسم الاول «سياسات اعادة صياغة المفاهيم» باعتبار أن اعادة صياغة المفاهيم والمضامين والمدارك هى السبيل الوحيد للتعامل مع العالم سريع التغير الذى نعيش فيه.

تقول هازيل هندرسون اننا نشهد اليوم العجز المتزايد فى جميع المجتمعات الصناعية المتطورة عن ادارة ذاتها ونحن نرى بوضوح شديد هذه الامراض الجديدة الغربية كالتضخم البنيوى والبطالة البنيوية ورجال الاقتصاد الذين يحاولون التعامل مع هذه الامراض يفكرون بشكل مستمر بعيدا عن اسبابها الحقيقية، هذه الاسباب يمكن فهمها بشكل أفضل خارج النظم الاقتصادية فجذورها تكمن فى الطريقة التى تستخدم بها الموارد والمواد الخام وتكمن بصفة خاصة فى التكنولوجيات التى نعمل على تطويرها والتى يقتصر توجهها على رأس المال والطاقة.

يربكنا قادة الصناعة عندما يتكلمون عن قدرتهم على الاخذ بيدنا ثانية إلى سبيل الرخاء بينما يحاولون فى نفس الوقت أن يقنعونا بوجود أزمة فى الطاقة وأن المواد الخام تصبح أكثر ندرة، إذا ما فكرنا فى أن كل ابعاد المجتمع البشرى يمكن اختزالها إلى شىء مجرد اسمه الاقتصاد فلا عجب فى فقدان القدرة على التحكم فى المجتمع.

ان الامر لم يكن أبدا النمو فى مقابل عدم النمو فالأهم هو «ما» الذى ينمو و«ما» الذى يضعف و«ما» الذى يجب أن نحصل عليه وبالطبع الذى يضعف وينحدر هو النمط الخاص للمجتمع الصناعى القائم على المزيد من استنزاف الموارد وعلى الموارد غير المتجددة والذى ينمو هو اقتصاد الموارد المتجددة رغم أن رجال الاحصاء لا يرصدون ذلك النمو لانهم لم يدركوه بعد.

السر فى العلاقة بين الك والأجزاء

قامت القرون الثلاثة الاخيرة فى الغرب عصر التنوير العلمى على الايجابية المنطقية والعقلانية الذرائعية التى ورثناها عن الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت وقد قادنا ذلك المنطق الذى جعلنا نصدق أن بامكاننا أن نفهم الكل باختبار اجزائه إلى برج بابل الاختزالية الذى يمزق حاليا معرفتنا وقدرتنا على رسم السياسات، لقد كانت السبب فى التخبط الحالى بين الوكالات والهيئات والمؤسسات ذات الاغراض الخاصة التى تحاول جميعها تعظيم الاهداف الضيقة، هذه الكيانات تفتقد أى توافق له معناه وأى مجموعة من القيم أو الاهداف أو المبادىء المعلنة الواضحة فيما عدا الملاحقة ضيقة الافق لما تطلق عليه الكفاءة التى هى فى ذاتها عبارة عن مفهوم غير محدد أصبح متجسدا كشعار رئيسى فى عصرنا الشمولى ونحن نادرا ما نسأل أنفسنا الاسئلة الأهم: الكفاءة لمن؟ أو الكفاءة على أى مدى زمنى؟

المشاكل والمصاعب الاقتصادية التى يواجهها مجتمعنا الصناعى هى من أعراض الانتقال من الاقتصاديات التى تعظم الانتاج وتقوم على الموارد غير المتجددة إلى الاقتصاديات التى تخفض العادم وتعيد استخدام وتدوير كل شىء وتعظم الموارد المتجددة وتدار من أجل الانتاجية متواصلة العائد، لقد فهم الفلاحون دائما ما الذى تعنيه الانتاجية متواصلة العائد ، وعلينا اليوم أن ندرس هذا لاقتصاديينا.

فى المستقبل قد نصل إلى اساس منطقى جديد كامل للانتاج والاستهلاك. كنا ننظر دائما إلى البيت الامريكى كوحدة استهلاكية، ولقد بدأنا الآن نرى الصورة البازغة للبيت الأمريكى كوحدة انتاجية الامر الذى كانت عليه قبل الثورة الصناعية، يتجلى ذلك ابتداء من



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٢

الواح تجميع الطاقة الشمسية التى يضعها الناس على أسطح بيوتهم لكى ينهوا ارتباطهم مع شركات الطاقة، كما يتجلى فى التعليب المنزلى وفى الحرف وفى تصاعد الاصلاحات التى يقوم بها افراد الأسرة، وهذا ـ فى اساسه ـ فهم لمعنى «قيمة الاستخدام» وهذا هو ما يعنيه الاقتصاد المضاد، اننا نمضى إلى قيمة الاستخدام وليس قيمة السوق، أى قيمة المنتج من أجل الاستخدام الشخصى وليس للبيع، لذا نشهد اليوم بزوغ هذه النشاطات الصغيرة التى لم تكن قادرة أن تتحقق فى عصر الطاقة الرخيصة.

إعادة صياغة المفاهيم والقيم

لقد أوصلنا التطور الخاص للمجتمع الصناعى إلى النقطة التى يجب علينا عندها أن نغير أنفسنا وهذا يعنى أن علينا اعادة بناء مفاهيمنا حول اوضاعنا وأن نعيد تشكيل قيمنا.

والقيم الجديدة لا يرجع ظهورها فقط إلى أن الناس بدأت تتساءل حول جدوى المنافسة والتكنولوجيا العالية وسباق الفئران فى اتجاه الحضر والمدن فهذا هو جانب من الحقيقة لكن السبب الاهم بكثير هو أن هدف الثروة المادية المتصاعدة فى مجتمعات الصناعة بما تتضمنه من استهلاك جماهيرى على نطاق واسع لم يعد ـ ببساطة ـ على نفس الواقعية التى كان عليها بالرغم مما تقول به الدعاية والاعلانات للجمهور وبديهى أن التضخم هو العرض الأكثر شيوعا والذى يرمى بنا ببطء إلى الأرض.

وهناك ايضا رفضا متناميا للمنافسة باعتبارها الوسيلة الاساسية لتغذية هذا النوع من الاقتصاد الذى نأخذ به. وفى عام 1937، كتبت عالة النفس كارين هورنى، واصفة ما أسمته «الشخصية العصابية لزمننا»، متحدثة عن المرض العصابى الذى يصاب به الأمريكى بصفة خاصة، نتيجة للمنافسة المحتدمة.

وقالت إن هناك ثلاثة خصائص لذلك المرض العصابى، الاول، هو العدوانية التى يتم اشعال نارها.

والثانى، هو الرغبة فى الحصول على البضائع المادية، والتى يتم التحريض عليها بشدة، بحيث يصعب على الفرد أن يصل إلى حد فى ارضائها. أما الثالث، فهو أن الناس مع توقعاتهم متزايدة القوة حول الحرية المطلقة، لايجدون تلك الاحلام منسجمة مع الحدود المجتمعية التى تحيط بنا حاليا.ويبدو لى أن مهمتنا، لا يجب أن تكون أقل من إعادة تدوير انفسنا، وإعادة تدوير ثقافتنا، لكن لسوء الحظ، اصبح خيالنا الاجتماعى محتلا ومشغولا، بكل هذا الاثاث التكنولوجى ، الذى يحيط بنا. هذه المظاهر المستمدة من النظام القيمى الصناعى، تعزلنا عن الواقع المباشر لمحيطنا الحيوى، هذه البيئة التكنولوجية، على درجة من الاقتحام والحضور الدائم، بحيث اصبحت تقدم اجابات فورية على الاسئلة، حتى تلك التى لم نسألها، انها تقترح علينا الحل التكنولوجى، وطريق الخروج من المشاكل.

لكى نستعيد وندعم رؤيتنا التخيلية، التى تعتبر حاليا سلاحنا الحيوى، يكون علينا أن نعيد النظر فى أوضاعنا بالنسبة للزمان والمكان.

سراديب النمل

تطرح المؤلفة هازيل هندرسون تدريبا تخيليا يساعدنا على وجهة النظر هذه فتقول، على سبيل المثال، اجد أنه يكون تدريبا غاية فى الفائدة، أن نتخيل انفسنا مخلوقات قادمة من الفضاء الخارجى، لزيارة قصيرة إلى كوكب الارض، فهذا يكسبنا رؤية كلية جديدة لأوضاعنا.

وهناك صورة اخرى اميل إلى استخدامها بهدف وضوح الرؤية، وهو أن نتصور انفسنا، أبناء الجنس البشرى، أفرادا فى مملكة من ممالك النمل، وأننا عشنا، لاجيال عديدة، فى سرداب ضيق بالطابق الارضى لاحد المنازل، وبعد أن مكاثرنا، أصبح علينا مع ظهور الجيل الحالى أن نخرج من ذلك السرداب، إلى سطح الارض، طوال الزمن الذى عشناه داخل ذلك السرداب، تأسست لدينا جغرافيا نملية، ورياضيات نملية، واقتصاديات نملية، وعلوم طبيعية نملية، وكلها كانت متوافقة مع واقعنا الذى كنا نعيشه، وفجأة، ننظر حولنا، فنرى أننا لم نكن فقط نعيش على مدى اجيالنا داخل تلك السرداب، بل إن البيت انهار من حولنا، وقد تطاير السقف من فوقنا، ثم نتعرف على مشهد هائل، فى الزمان والمكان، يستوجب ان نراجع كل اقتصادياتنا، ورياضياتنا، وعلومنا الطبيعية، وجميع نظمنا الاخرى. مثل هذه التشبيهات والرؤى، هى فقط التى يمكن أن تساعدنا فى تنظيم صخب الاندفاع المعلوماتى، الذى نغرق فيه جميعا.

وعلى نفس القياس، أن نختبر ـ مرة اخرى ـ أساطيرنا، لان الاساطير كانت دائما اكثر الرموز فعالية فى التجربة الانسانية. وبامكاننا القول بأن الاساطير هى الجينات الوراثية الاجتماعية. كما أن هناك الكثير من الحكمة التى يجب علينا أن نتذكرها، من هذه التقاليد. ولهذا فمن اجل خطوة تطورنا القادمة، يكون علينا أن نصل بانفسنا كلها، الجسد و العقل والروح، إلى مستويات جديدة من الادراك والحيوية.

حملات الحد من التسوق

نحن فى حاجة إلى عملية إعادة بناء كاملة لاقتصادياتنا، ولكل الاوهام الاحصائية التى نحاول عن طريقها إدارة ذلك التجريد الذى نطلق عليه كلمة الاقتصاد. وعلينا أن ندخل فى حساباتنا كل انواع البيانات، من العديد من النظم الاخرى، بما فى ذلك علم النفس والاحياء والطبيعة. وعلى رجال الاقتصاد، إما ان يتعلموا هذا، أو أن يجدوا انفسهم خارج حياتنا.

جانب التكلفة الاجتماعية فى دفتر الحسابات، يكاد يكون صورة مطابقة لاجمالى الدخل القومى. وبكلمات اخرى، يمكننا تقييم هذه المجتمعات الصناعية، بمعيار التكاليف الاجتماعية التى تتسبب فيها، سواء كان ذلك تكاليف ازالة اثار تلويث الانهار، أو حوادث المفاعلات النووية. بعض هذه التكاليف الاجتماعية، قد بدأت تخضع للتقييم، ولكن بشكل غير كاف للغاية. بامكاننا أن نضع نموذجا لمجتمع صناعى، يمكن أن يوضح جميع قطاعات الانتاج الصناعى المختلفة التى تنتج من السيىء، أكثر مما تنتج من الجيد.

المثال الواضح على هذا نجده فى صناعة الدواء، حيث نجد المزيد من اللا إقتصاد واللاخدمات فى مكان الانتاج الحقيقى. ومن الواضح أننا يجب أن نبدأ الفصل بين الجيد والردىء وبين ما هو ثروة وما هو علة. علينا أن نعيد التفكير فى هذا النظام بأكمله. فالصناعات التى تستنزف الموارد، ستذبل فى المستقبل. والعديد من الشركات فى هذا المجال، قد تجد نفسها مضطرة إلى أن تلجأ إلى اللا تسويق. فمع ارتفاع اسعار الموارد، ستجد بعض المنتجات نفسها خارج السوق. وقد بدأت حملات اللا تسويق منذ سنوات، عندما شرعت مرافق الكهرباء فى حض الجمهور على عدم استخدام الكهرباء، وبحكم الضرورة، تسعى ايضا شركات البترول إلى أن تلجأ إلى اللا تسويق، والحض على الاقتصاد فى استهلاكه.

وفى الحملات الانتخابية الاخيرة، تنافس السياسيون فى تقديم تخفيضات زائفة فى الضرائب، وفى التهرب من القضايا الحاسمة، بدلا من مساعدتنا على مواجهة ما ينتظرنا من مرحلة قاتمة لا يمكن تجنبها، عندما تبدأ الاقتصاديات الصناعية تحولها المؤلم تجاه الاستهلاك الاقل من الموارد. سواء فى الانتاج أو فى الاستهلاك.

اننا نمضى إلى مرحلة إعادة صياغة المفاهيم والابتكار، وإعادة توجيه الاستثمارات، وإعادة التدوير، وإعادة التصميم من لجل الحفاظ على البيئة والموارد، وإعادة التسكين، واستخدام المبانى من أجل حياة جديدة، واحياء المدن الصغيرة والمشروعات الاقتصادية الصغيرة، واحياء المشروعات المحلية المعتمدة على الجيرة، والتعاونيات،

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٧

وتنمية المجتمعات، مما يطلق الطاقة، والامكانات، البشرية فى المحليات والاقاليم.

التوجهات الجديدة بالارقام

هذا النبت النامى للامركزية، وللاقتصاد المضاد غير الرسمى، أخذ فى الانتشار والشيوع. فهناك 50 مليون امريكى ينتمون إلى التعاونيات. وفى عام 1977 قام 32 مليون مواطن بزرع ما يساوى 14 مليون دولار من الخضراوات. كما أن هناك 5 ملايين مواطن ينتمون إلى جماعات خدمة الذات للرعاية الصحية. أما عمليات اصلاح وتجديد البيوت، فى اطار اصنعها بنفسك، فقد حققت ما يصل إلى 18 مليار دولار من مبيعات ادوات ومواد البناء، وفى عام 1976 فإن زيادة التشغيل بنسبة 10٪ ، التى يشير اليها الاقتصاد ارسمى يعود الفضل فيها إلى زيادة عمليات التشغيل الذاتى بين المواطنين. وتقرير عام 1976 لمعهد ابحاث ستانفورد، حول البساطة الطوعية، يشير إلى أن 5 مليون امركيى قد أعلنوا خروجهم من سباق الفئران الصناعى، بتخفيض احتياجاتهم من النقود، لحساب العيش وفق اساليب بسيطة للحياة، والسعى بشكل اكثر إلى اثراء ذواتهم الداخلية.

ومع تزايد عدد الفارين من الاقتصاد الرسمى، أى الذين يرتضون بالعمل لبعض الوقت، رغم ما يعنيه هذا من انخفاض فى دخولهم، فإن ذلك سيخفف بعض الضغط على الطلب الزائد مما يفتح المجال لمزيد من الوظائف لمن تحتاجهم القطاعات الجديدة فى الصناعة.

نمو اقتصاد ما تحت الارض، أو الاقتصاد الخفى هذا، يتم قياسه حاليا بعناية، ومنذ ان ظهر مقال بيتر جورمان فى فاينانشيال أناليست جورنال، فى نوفمبر 1977. يقول المقال ان هناك 200 مليار دولار سنويا، لا تظهر فى حسابات الحكومة، خارج تقديرات اجمالى الدخل القومى، وقد اثبتت الدراسات بعد ذلك، فى الولايات المتحدة وأوروبا صحة ما جاء بالمقال، الكثير من هذا المال يرجع لمجرد التهرب من الضرائب، مثل عدم التبليغ عن جانب من الايرادات أو التعاملات النقدية إلا أن جانبا من ذلك الرقم يرجع إلى أولئك الذين قد اعتمدوا فى نشاطهم على المقايضة، وإلى شيوع خدمة الذات المتمثلة فى شعار اصنعها بنفسك، أو إلى اساليب الحياة التى تعتمد على الدعم والمساندة المتبادلة، هذا الاقتصاد المضاد الجديد، يستخدم الاقل من النقل والانتقال، ويكون مجتمعيا فى توجهه.

الخروج من المدن والاعتماد على الذات

وتفيد احصاءات السكان حاليا، عودة الافراد إلى المدن الصغيرة، والمناطق الريفية. ففى عام 1975 ولاول مرة منذ بداية القرن، كانت الهجرة إلى خارج المدن الكبرى، والمناطق الحضرية، اكبر من الهجرة التقليدية إليها. وهذه الهجرة لم تتم إلى الضواحى، بل إلى الغابات والمناطق الريفية.

وعلى نفس القياس، نرى نمو حركة زراعة الحدائق ذاتيا. تقول التقارير أن 43 فى المئة من الاسر بالولايات المتحدة الامريكية، تقوم باستزراع حاجتها من الفاكهة والخضراوات فى الحدائق الخاصة.

والنمو الذى تشهده فى حركات الرعاية الصحية الوقائية ورياضة الجرى، ومراعاة الوزن، والاطعمة العضوية، يؤكد ذلك التوجه الذى نتحدث عنه.

وهناك ايضا النمو الملحوظ فى التكنولوجيات البديلة، تلك التكنولوجيات التى تقوم على الموارد المتجددة مثل الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، وطاقة جوف الارض. ويكفى للتدليل على هذا، أن صناعات الطاقة الشمسية قد تجاوز نشاطها العشرة مليارات دولار.

وليس أدل على تجاهل الاقتصاديات التقليدية النظام الحقيقى للعالم، أن 80٪ من ادخارات العالم، محلية وغير رسمية وغير داخلية فى سوق المال، ومن ثم فهى لاتحسب فى احصاءات الاقتصاديين، أو فى المدخرات، أو فى تكوين رؤوس الاموال.

ما بعد العرقية والقومية والجنس

نحن نحتاج إلى التفكير عالميا، والفعل محليا، كما نحتاج أن ننقى رؤيتنا، حتى نتمكن من ازاحة كل الحدود الضيقة، التى اقمها التزامنا بمنطق اما ـ أو ونتبين انها غير قائمة خارج عقولنا.

هذا النوع من إعادة التكامل لادراكنا، يقتضى أن ناخذ فى الاعتبار، مجتمعاتنا، ودولنا واختلافاتنا العرقية. علينا أن نمضى إلى ما هو ابعد من العرقية، والتحيز للجنس، والقومية، وما هو أبعد من التناول النمطى الذى تشجعه الرؤية من خلال العالم الكارتيزى (نسبة إلى ديكارت) ذلك التناول النمطى الذى نضطهد به بعضنا البعض، انطلاقا من التعريفات التى نتمسك بها. إعادة النظر الابتكارية يجب أن تعنى التوحد مع الاخرين، والتوحد هو الذى يلفت انظارنا إلى الاهمية العظمى للمساواة. فالمساواة، تكون ضرورية بالنسبة للبيئة، فحماية البيئة تصبح مستحيلة فى غياب للمساواة الاجتماعية الاكبر.

نحن فى حاجة إلى نمو قنوات التسويق البديلة، والتى تكون فكرتها الربط بين المستهلكين الذين يبدون اهتماما بكوكبنا. وبصفة خاصة الذين يهتمون بايجاد الحلول للمأزق الذى تجد فيه دول العالم الثالث نفسها ومؤسسة أوكسن فام بريدج، هى احدى المؤسسات التى تقوم بالربط بين هؤلاء المستهلكين وبين الحرفيين فى قرى بنجلاديش والهند وافريقيا وامريكا الجنوبية، بشكل مباشر وباستخدام كتالوجات البريد المباشر التى تعتمد عليها. هذا النوع من التسويق، يتجاوز هياكل مؤسسات التسويق الكبرى.

تلوث القيم، وليس البيئة فقط

البيئة التى تحتاج الحفاظ عليها وإعادة توازنها، هى بيئة قيمنا البشرية. وقد بدأت عملية العلاج فى المجتمعات الصناعية الناضجة. فى بعض الحركات، مثل حركة الصحة الكلية، نرى اناسا يتولون مسئولية صحتهم الخاصة، ولايتوقعون ان تتولى هذا عنهم المؤسسات الصحية الصناعية الضخمة التى تعتمد على التكنولوجيات المتفوقة، لكى تبقى قلة منهم فى صحة جيدة، على حساب ترك معظم باقى الشعب يعانى المزيد من الامراض. والعديد من حركات المواطنين، الساعية إلى المساواة العرقية والجنسية، و إلى حقوق المواطنين المعوقين، وإلى العدالة الاجتماعية، وإلى حماية البيئة، وهى جزء من عملية العلاج التى تجرى حاليا فى المجتمع الصناعى، وتغلغل حركات المواطنين فى هذه المجالات، بجميع المجتمعات الصناعية الهرمة، يقود إلى قيام العديد من الاحزاب السياسية الجديدة.

وهناك مثال اخر، فى مجال التحرك المحلى، نجده فى مدينة هيركيمر بولاية نيويورك. فقد قررت شركة متعددة الجنسيات اغلاق مصنعها الجيد لانتاج الاثاث، لمجرد أن ارباحه لاتصل إلى مستوى تطلعها اجتمع أهل المدينة، وقرروا أن تشترى المدينة تلك المصنع.

وقد أصبح المصنع، على هذا المستوى، اكثر نجاحا وربحا، هذا بالاضافة إلى انهم حفظوا لجميع العاملين فيه وظائفهم. وهذا المصنع، من المشاريع المملوكة للمدينة، والمدارة بواسطتها، واعتقد أننا سنرى العديد من المشروعات الانتاجية الصغيرة فى الاقتصاد المضاد الذى نمضى إليه.

وهناك ارتفاع فى تعاملات سوق الطعام الذى تتم فيه العلاقة مباشرة بين المستهلك والمزرعة. وكذلك ارتفاع فى عدد محال الطعام الصحى هلث فود. وفى دراسة حديثة، قام بها مجلس الزراعة الأمريكى، جاء أن 89 ٪ من بين الذين اجريت عليهم هذه الدراسة، طالبوا بالموزيد من عمليات التسويق المباشرة، من المزرعة إلى المستهلك.

الثورة الصامتة

المستقبل يحتاج اقتصادا اجتماعيا متوازنا، متجددا. وهذا الاقتصاد الاجتماعى يجب أن يتم تصميمه و تمويله من الان، يمكنه توفير القدر المرضى من العمل، وأساليب الحياة المثمرة لجميع المواطنين. اننا فى حاجة الان إلى رجال اقتصاد يمكنهم ان ينظروا إلى اقتصادنا ككل : القديم، اقتصاد اجمالى الدخل القومى الذى بدأ يفرغ وقوده، والجديد البازغ من الاقتصاد المضاد، الذى يمكن ان يجعل السبيل عريضا، تجاه بدائل مقبولة للمستقبل.

والعديد من العلامات والاشارات الاخرى لما هو حادث فى جميع المجتمعات الصناعية، نجده فى الكتب التى مثل كتاب الثورة الصامتة لمؤلفة رونالد انجلهارت، والذى يتحدث فيه عن التحرك فى جميع المجتمعات الصناعية نحو ما يطلق عليه، قيم ما بعد الصناعة. من بين هذه القيم، التحكم فى الاندفاع السريع بأتجاه الطاقة النووية، وتحقيق حماية البيئة والعدل الاجتماعى، مما يقود إلى المزيد والمزيد من الاشكال الاكثر تطورا ومهارة، بالنسبة للتدخل السياسى والمشاركة فى الحكومة. هذه الطاقات السياسية المتدفقة، برزت نتيجة لإعياء الثقافة الصناعية، وللمادية احادية التفكير التى وصفها جورج ليونارد استاذ علم النفس الانسانى، بالتجربة غير المسبوقة فى التاريخ البشرى: العلمنة شبه الكاملة للحياة. لكن الانسان لا يعيش بالخبز وحده، والعطش للمعانى الجديدة قد انفجر خارجا من المسار الضيق لسياسات اليمين و اليسار.

لقد فقدت لافتات الاحزاب معانيها. لقد بزغت تحالفات جديدة، بالنسبة لموضوعات كانت فى السابق متضاربة ومتناقضة، ولا يمكن الاتفاق فيها، ليس فقط فى الولايات المتحدة و غيرها من المجتمعات الصناعية المتطورة. ولكن ايضا فى الدول الصناعية التى تتبع التخطيط المركزى داخل كتلة اوروبا الشرقية، وفى الدول النامية على حد سواء. نحن الآن فى مواجهة شلال سياسى عنيف. ولن يهدأ النبار الذى تثيره هذه العاصفة الترابية قبل عقد او عقدين، عندها سيصبح بامكاننا أن نرى، بشكل محتم إلى حد ما، تسق التراضى الجديد داخل، وبين دول هذا الكوكب متبادل الاعتماد.

وهكذا، تكون قد بدأت سياسات اعادة النظر فى المفاهيم.

والى الحلقة القادمة، من حلقات كتاب سياسات العصر الشمسى، للكاتبة المستقبلية هازيل هندرسن.



عن المؤلفة هازيل هندرسون

■ كاتبة مستقبلية نشرت كتبها فى العديد من دول العالم محاضرة، واستشارية للمؤسسات، فيما يزيد على ثلاثين دولة، أسست العديد من جماعات الخدمة العامة.

■ مديرة لمعهد وورلد ووتش فى واشنطن ومستشارة لجمعية كوستو وعضو اتحاد دراسات مستقبل العالم «روما» ومراكز الدراسات المستقبلية فى جنيف وبرن وبيركلى ونيويورك وسان فرانسيسكو.

■ حصلت على الدكتوراه الفخرية عن كتابها حول الاقتصاديات والتكنولوجيا البديلة وعملت كأستاذة زائرة فى أهم الجامعات الأمريكية.

■ ولدت فى بريطانيا وتعيش حاليا فى سانت أوجستين بفلوريدا ولها نشاطها فى مركز المسئوليات الحكومية وقسم التعليم المستمر بجامعة فلوريدا فى مدينة جينسفيل.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٧

المنطقة العربية وتحديات العولمة (٢ من ٣)

أبعاد الاصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلي في الدول العربية

د. هنري توفيق عزام *

■ تتزايد الضغوط الرامية للاصلاحات الاقتصادية والسياسية في دول المنطقة، واصبح واضحاً لمعظم الدول العربية ان السياسات القائمة على ملكية الدولة لمعظم النشاطات الاقتصادية ووجود قيود بيروقراطية وقانونية تحد من انسياب رؤوس الاموال وتوفير الدعم والحماية المتواصلة للصناعة المحلية والعمل باسعار صرف مغال فيها لن يؤدي الا الى تحجيم الانتاجية واعاقة النمو الاقتصادي في البلاد:



المصدر : الحياة

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٦

ان استراتيجيات التنمية ذات التوجه الداخلي والقائمة على منح الامتيازات للصناعات المحلية لحمايتها من المنافسة الخارجية بواسطة التعرفة الجمركية المرتفعة والقيود البيروقراطية على الواردات وتقديم الدعم لهذه الصناعات عن طريق الاعانات والقروض الميسرة من بنوك القطاع العام ستؤدي الى توجيه الاستثمار نحو صناعات ذات قدرة انتاجية منخفضة لا تستطيع المنافسة في الأسواق العالمية. ففي العديد من الدول العربية تعمل الحواجز الجمركية وغيرها من القيود على حرمان المستهلكين من الحصول على سلع ذات مستوى جودة عالمية، كما انها ترفع أسعار السلع محلياً. وباستثناء دول مجلس التعاون الخليجي ذات الأسواق المفتوحة امام التجارة العالمية، فإن متوسط التعرفة الجمركية في الدول العربية يعد الآن اعلى من مثيلاته في اميركا اللاتينية وشرق آسيا. ومعلوم ان البروتوكولات التجارية بين الدول وخطط التنمية الخماسية اصبحت من إرث الماضي، وان التصدير، لا الاعانات سيكون الحافز للنمو الاقتصادي في اطار النظام العالمي الجديد.

وفي عالم يتسم بالتنافس الحاد لاجتذاب المستثمرين، تصبح الممارسات البيروقراطية والتنظيمية المتبعة من العوائق التي تحد من تدفق رؤوس الأموال المطلوبة، ففي بعض الدول العربية يتطلب الأمر اشهراً لانجاز الخطوات اللازمة لتسجيل شركة تجارية لدى الدوائر الحكومية المختصة.

وقدرت دراسة اعدها البنك الدولي ان نحو ٣٠ في المئة من متوسط وقت رب العمل في تلك البلدان يصرف في حل وتسوية المشاكل مع الجهات التنظيمية والرقابية، وتعود جذور البيروقراطية السائدة في الدول العربية الى الممارسات التي ادخلها الحكم العثماني الذي سيطر على معظم الدول العربية لاكثر من ٤٠٠ سنة. ومن ابرز تركات العثمانيين مثلاً استعمال الختم، ففي بعض الدول العربية يتملك وسواس الختم على الاوراق والمستندات وتوقيعها اذهان الناس حتى انك في بعض الاحيان قد تحتاج الى ٢٠ ختماً وتوقيعاً لتسجيل نشاط تجاري معين.

ادرك المسؤولون ان الموارد المتاحة للحكومات غير كافية لتلبية الحاجات المتزايدة للسكان سواء لتامين السلع والخدمات باسعار مدعومة من الدولة، او لتوفير الوظائف لسكان يتزايدون بمعدل ٢,٧ في المئة في المتوسط سنوياً. وتعتبر تركيبة السكان بالدول العربية فتية اذ ان نحو ٥٠ في المئة هم من دون العشرين من العمر، وتطرح هذه التركيبة الشابة امكان انضمام نحو ٥٠ مليون نسمة الى سوق العمل خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة.

ومن الملاحظ ان العجز في الموازنات العامة لدول المنطقة يجعل من الصعوبة بمكان على الحكومات زيادة النفقات لتوفير الفرص الوظيفية المطلوبة، كما ان استقطاب القطاع الخاص لخلق هذه الفرص الوظيفية يتطلب استثمارات ضخمة، وهو ما يستبعد حدوثه ما لم تكن الاحوال الاقتصادية العامة مواتية ومستقرة وما لم تتوافر الأطر القانونية والتنظيمية المشجعة على الاستثمار.

ولا بد لحكومات دول المنطقة من اتباع سياسات تصحيح اقتصادية واضحة. واظهار التزامها التام بتحرير التجارة، وبتخصيص وتطوير بنياتها التشريعية ونظمها المالية، ومن المفروغ منه ان سياسات التحرير الاقتصادي الفاترة الهمة او اتباع

والجزائر.

وبدات مصر والمغرب تجنيان ثمار برامج الاصلاح الاقتصادي وسياسات التحرير التي شرع في تنفيذها في أواخر عقد الثمانينات. وادت هذه الاصلاحات الهيكلية الى تصحيح واستقرار الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وتخفيض عجز الميزانية، وتحرير اسعار الصرف وتطوير اسواق راس المال.

وجاء الاردن وتونس متاخرين خطوة عن الدولتين السابقتين في تحرير أسواق رأس المال. بينما يمر لبنان بمرحلة اعادة اعمار بنيته الاقتصادية والمؤسساتية. وبدات السياسات الاصلاحية تؤتي ثمارها في هذه البلدان الثلاثة فزاد معدل النمو فيها جميعاً. كما ان الجزائر شرعت في تنفيذ سياسات اعادة هيكلة ترمي الى اصلاح اقتصادها وجعله اكثر انفتاحاً امام قوى السوق.

وادى انخفاض اسعار النفط خلال الفترة من ١٩٩٢ الى ١٩٩٤ الى قيام دول مجلس التعاون الخليجي باتباع سياسات مالية تقشفية تهدف الى تقليص العجز في الميزانيات العامة. وارتكزت هذه السياسات على اجراءات ترشيد الانفاق الحكومي وتعزيز الايرادات غير النفطية. وشرعت كل من الكويت وعمان والبحرين والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في



برامج اعادة هيكلة تشمل تخصيص بعض المؤسسات التابعة للدولة وتشجيع القطاع الخاص ليقود عملية التنمية مستقبلاً.

وتبقى هناك حاجة ماسة للاحتفاظ بقوة دفع جهود الاصلاح الاقتصادي في معظم الدول العربية، حتى في تلك الدول التي حققت تقدماً ملموساً في هذا المضمار خلال السنوات القليلة الماضية. ولا بد من الاشارة هنا الى ان المشاكل التي تواجهها العديد من الدول العربية ليست اقتصادية بحتة بل لها جوانب اجتماعية وسياسية ايضاً. لذا من الأهمية بمكان معالجة هذه الجوانب لتمهيد الطريق امام عملية الاصلاح الاقتصادي وتوفير امكانات النجاح لها. فالاستقرار السياسي يعتبر من الركائز الاساسية التي لا بد من توفرها للبلدان التي تسعى جاهدة لانجاز التحول من نظام يقوم على ملكية الدولة لمرافق الانتاج الى نظام السوق الحر. واضافة الى ذلك، ينبغي اتباع سياسات اجتماعية تساعد على تخفيف الآثار السلبية التي غالباً ما ترافق عملية التصحيح الاقتصادي. كما ينبغي تسهيل انتقال العمالة من وظائف القطاع العام الى القطاع الخاص للمساعدة على امتصاص فائض اليد العاملة الذي قد ينتج خلال المرحلة الانتقالية.

وتاتي اقوى معارضة للاصلاح الاقتصادي من مجموعة من الجهات ذات المصلحة في الابقاء على الوضع الراهن على ما هو وتشمل هذه المجموعة المنتجين المحليين الذين تتوافر لهم الحماية من المنافسة الخارجية عن طريق التعرفة الجمركية المرتفعة، والعاملين بالقطاع العام، وفي الصناعات المملوكة للدولة والتي تنتج سلعاً متدنية الجودة لا تستطيع المنافسة في الاسواق العالمية. وفي العديد من دول الشرق الأوسط، نجد ان المستفيدين من عملية الاصلاح الاقتصادي والتي تساعد على خلق وظائف جديدة ومعدلات نمو مرتفعة، يزيد كثيراً عن عدد الذين سيتضررون اذا ما تغير الوضع الراهن. وما لم يتم تنفيذ برامج الاصلاح الاقتصادي وتشجيع القطاع الخاص على اخذ زمام المبادرة فإن النمو الاقتصادي سيبقى متدنياً وسيرتفع عدد العاطلين عن العمل مما سيؤدي الى تزايد الفقر، وتفاوت الدخول وظهور بوادر عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد.

اسواق رأس المال

تلعب اسواق رأس المال دوراً مهماً في عملية التنمية الاقتصادية، وتتفاوت معدلات نمو هذه الاسواق من دولة لأخرى. وعلى نحو عام، لا يزال هناك قدر كبير من الاقراض الذي توفره الدولة باسعار فائدة متدنية في عدد من الدول العربية مما يقلص من فرص القيام باعمال الوساطة المالية في المنطقة. ولقد شجع هذا التوسع في الائتمان المدعوم في بعض الدول العربية على قيام صناعات لا تتمتع بمعدلات كفاءة انتاجية مرتفعة. ومن ناحية اخرى، هناك بعض المؤسسات المالية التي امكنها تحسين ادائها بدرجة ملحوظة. فقد حصل عدد من البنوك العربية على معدلات ائتمان جيدة من وكالات تصنيف دولية، وأصبحت الآن مهياة اكثر للإيفاء بالطلب المتزايد على تمويل المشاريع في المنطقة. وتوفير متطلبات التمويل الأكثر تعقيداً.

ولا تزال اسواق الأسهم العربية اسواقاً ناشئة ينقصها العمق وتتسم بالتقلب، ونلاحظ ان عدد الشركات المدرجة في بورصات المنطقة محدود جداً. ولا يزال عدد المستثمرين النشطين كنسبة من اجمالي سكان المنطقة البالغين منخفضاً ويقل في المتوسط عن ٢ في المئة مقارنة بنحو ٣٧ في المئة في الولايات المتحدة الاميركية. وعلى رغم ذلك، فإن ما حدث في مناطق اخرى من العالم يظهر كيف ان اسواق الاسهم يمكن ان لها ان تضج بالنشاط والحيوية خلال فترة وجيزة من الزمن متى ما توفرت لها الظروف الاقتصادية الملائمة والأطر التشريعية اللازمة مثل اسواق تركيا، اندونيسيا، الارجنتين.

ووصلت القيمة الرأسمالية الاجمالية لأسواق الاسهم بإحدى عشرة دولة عربية الى نحو ١٢٠,٢ بليون دولار في عام ١٩٩٦. وحازت سوق المملكة العربية السعودية وحدها على نسبة ٣٣ في المئة من الاجمالي.

ويشكل متوسط القيمة الراسمالية للاحدى عشرة دولة عربية كنسبة مئوية من الناتج المحلي الاجمالي حوالى ٣٣ في المئة مقارنة بنحو ٦٠ في المئة في دول نامية اخرى، و١٠٠ في المئة في الدول المتقدمة، فعلى سبيل المثال، بلغت نسبة القيمة الراسمالية الى الناتج المحلي الاجمالي باسواق الاسهم الصاعدة في ماليزيا وشيلي ٢٧٥ في المئة و١٣٠ في المئة على التوالي في عام ١٩٩٦.

وشهدت العديد من اسواق الاسهم في المنطقة العربية اندفاعاً في نشاطاتها مؤخراً، وجاء تجاوز حد الاكتتاب في اصدارات الاسهم المحدودية التي طرحت في هذه الاسواق خلال السنوات القليلة الماضية مؤشراً على توفر رؤوس اموال كبيرة تبحث عن فرص الاستثمار في هذه الاسواق.

وفي لبنان ومصر والمغرب تدافع المستثمرون لشراء اسهم الشركات التي طرحت للاكتتاب العام في اطار عمليات التخصيص وتلك التي اتجهت الى سوق الاسهم سعياً لزيادة راسمالها. وفي العديد من الحالات بلغ حجم الاكتتاب الفعلي بين سبعة الى عشرة اضعاف الاسهم المطروحة. وتعززت امكانات الفرص الاستثمارية في المنطقة مع قيام عدد من الدول العربية بتخصيص بعض المؤسسات العامة لديها وطرحها للاكتتاب في سوق الاسهم.

وللمؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي مؤشر لاسواق الاسهم النشطة يضم في تصنيفاته اساساً اسواق اميركا الجنوبية واسيا. ثم اضافت سوقي مصر والمغرب لهذا المؤشر في النصف الثاني من عام ١٩٩٦ ومنحتا اوزاناً ترجيحية بلغت ٠,٧ في المئة لمصر و٤ في المئة للمغرب. اما الاردن فقد شملها المؤشر منذ اوائل التسعينات ومنحت وزن ٠,٢ في المئة. وهناك



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ مايو ١٩٩٧

رؤوس أموال عالمية تزيد على خمسة بلايين دولار تبحث عن مجالات استثمار في أسواق الأسهم الناشئة، وتقوم بشراء أسهم في هذه الأسواق حسب أوزانها في المؤشر العام لمؤسسة التمويل الدولية، ومن الطبيعي للدول العربية الثلاث ان تستفيد من تدفقات رؤوس الأموال هذه.

وهناك الكثير من صناديق الاستثمار والتقاعد في الدول المتقدمة التي تبحث دوماً عن منافذ استثمار في أسواق الاسهم الناشئة. وما زالت منطقة الشرق الأوسط تعتبر من المناطق التي لم يتم اكتشافها كما يجب من قبل هذه الصناديق مع ان الاسعار في هذه الاسواق لم تصل بعد الى حد المغالاة، اذ ان معدل السعر الى العائد في اسواق الاسهم العربية كان في حدود ١٢ في عام ١٩٩٦، والاستثناء الوحيد هنا هو سوق الاسهم التونسية حيث وصل معدل السعر الى العائد في هذه السوق العام الماضي الى ٢٠,٦، وهناك اسواق اسهم رسمية في تسع دول عربية هي: المملكة العربية السعودية والبحرين ومصر والأردن والكويت ولبنان والمغرب وعمان وتونس. هذا فضلاً عن ان خمساً فقط من هذه الاسواق مفتوحة بشكل مباشر للاستثمارات الاجنبية وهي: الأردن ولبنان ومصر والمغرب وتونس. وبدأت اسواق كل من البحرين والمملكة العربية السعودية والكويت وعمان تنفتح تدريجاً امام الاستثمارات الاجنبية عن طريق صناديق الاستثمار مع تحديد سقف أعلى لنسبة الاسهم التي يمكن ان تتملكها هذه الصناديق.

وستفتتح قريباً سوق لتداول الاسهم في قطر، كما يتوقع ان يتم انشاء سوق رسمية للاسهم بدولة الامارات العربية المتحدة في عام ١٩٩٨، في حين ان بورصة الأسهم الفلسطينية بدأت عملياتها بالفعل منذ آذار (مارس) ١٩٩٧. ولا يعرف بعد الكثير عن اسواق الاسهم في السودان والعراق.

وللمملكة العربية السعودية اكبر سوق اسهم في العالم العربي، حيث بلغت القيمة الراسمالية لاسهم الشركات المدرجة في السوق السعودية نحو ٤٥,٣ بليون دولار بنهاية عام ١٩٩٦.

وارتفع مؤشر هذه السوق بنحو ٦ في المئة في عام ١٩٩٥، و١١,٧ في المئة عام ١٩٩٦ ثم بنسبة ٧,٩ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام، في حين بلغت قيمة الاسهم المتداولة في سنة ١٩٩٦ حوالى ٦,٨ بليون دولار.

وعلى رغم ان سوق البحرين المالية لا تزال صغيرة الحجم نسبياً، الا انها الاكثر تطوراً بين الاسواق العربية، وبلغت القيمة الراسمالية للاسهم المدرجة فيها نحو خمسة بلايين دولار عام ١٩٩٦، وهناك خطط لتطويرها لتصبح بورصة عالمية.

وكانت اسعار الاسهم البحرينية انخفضت بمعدل ١٢,٧ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم ارتفعت في عام ١٩٩٦ بمعدل ١٦,٦ في المئة، لتعاود الانخفاض بمعدل ١,٧ في المئة في الربع الأول من عام ١٩٩٧.

وفي دولة الامارات العربية المتحدة نما التداول بالاسهم بشكل مطرد منذ بدايته في عام ١٩٨٣ على رغم عدم وجود سوق رسمية. وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المدرجة بنحو ١٣,٤ بليون دولار، في حين ان قيمة الاسهم المتداولة قدرت بنحو ٢٥٠ مليون دولار للسنة الماضية. وكان مؤشر هذه السوق غير الرسمية قفز بنسبة ١١ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم ١٥,٣ في المئة في عام ١٩٩٦.

وتعد سوق الأوراق المالية في عُمان ثاني أصغر سوق بالدول العربية بعد لبنان وبقيمة راسمالية بلغت ٢,٦ بليون دولار في عام ١٩٩٦، وقدرت قيمة الاسهم المتداولة في السنة الماضية بنحو ٢١١ مليون دولار. وارتفع مؤشر هذه السوق بمعدل ٨,٣ في المئة في عام ١٩٩٥، ثم بنسبة ٢٦,١ في المئة في عام ١٩٩٦، ونسبة ٣٥,٥ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام.

وتمتلك الكويت ثاني أكبر سوق أوراق مالية في العالم العربي بقيمة راسمالية بلغت ٢١,٦ بليون دولار في عام ١٩٩٦. وكانت هذه السوق سجلت افضل اداء لها عامي ١٩٥٢ و١٩٩٦ اذ ارتفعت الاسعار بنسبة ٣٩,٥ في المئة و٤٠ في المئة على التوالي، وتابع مؤشر الاسعار الارتفاع خلال الربع الاول من هذا العام بحدود ١٥,٣ في المئة. في حين ان سوق الاوراق المالية بتونس، التي تعد ثالث اصغر سوق عربية بقيمة راسمالية بلغت ٤,١ بليون دولار في عام ١٩٩٦ تراجعت بنسبة ٨,٧ في المئة في عام ١٩٩٦ و٩,٤ في المئة خلال الربع الاول من هذا العام بعدما ارتفعت بنسبة ٢٥ في المئة في ١٩٩٥.

وبعد التراجع الذي سجلته سوق الاسهم المصرية في عام ١٩٩٥، عندما انخفض المؤشر بنسبة ١١,٨ في المئة استعادت هذه السوق حيويتها في عام ١٩٩٦ والربع الأول من عام ١٩٩٧ مسجلة زيادة بلغت ٣٩,١ في المئة و٢٨,٦ في المئة على التوالي.

وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المصرية بنحو ٨,٥ بليون دولار وتشمل ٦٧٤ شركة مدرجة، في حين ان التداول النشط ينحصر في اسهم ٤٠ شركة فقط. وتتجاوز قيمة الاسهم المتداولة سنوياً بليون دولار.

وتعتبر سوق الاسهم والأوراق المالية الاردنية من بين اكثر الاسواق تطوراً في المنطقة بقيمة راسمالية بلغت ٤,٤ بليون دولار في عام ١٩٩٦، وقدرت قيمة الاسهم المتداولة العام الماضي بنحو ٥٠٠ مليون دولار.

وكان مؤشر هذه السوق قد ارتفع بمعدل ١٠,٥ في المئة في عام ١٩٩٥ بعد انخفاض وصل الى ٩,٤ في المئة في عام ١٩٩٤، غير ان اسعار الاسهم عادت وتراجعت في حدود ٣,٦ في المئة في عام ١٩٩٦ و١,٢ في المئة خلال الربع الأول من هذا العام.

واكتسبت سوق المغرب للاوراق المالية المزيد من العمق والتنوع خلال العامين الماضيين مستفيدة من انفتاحها الكامل على المستثمرين الاجانب. اذ ان نحو ٣٠ صندوقاً استثمارياً اقليمياً ودولياً يستثمر حالياً في هذه السوق حائزة بذلك على نحو



٦٠ في المئة من حجم التداول اليومي.

وتقدر القيمة الراسمالية للاسهم المغربية بنحو ٨,٣ بليون دولار، وكان مؤشر هذه السوق سجل ارتفاعاً طفيفاً في عام ١٩٩٥ بعدما حقق زيارة بنسبة ٣٥ في المئة في عام ١٩٩٤، اما في عام ١٩٩٦ والربع الاول من عام ١٩٩٧ فارتفع المؤشر بنجو ٢٩ في المئة و٤٢,٥ في المئة على التوالي.

ولا توجد سوق للاسهم في سورية على رغم وجود تداول غير رسمي في البلاد. اما قطر، فقد اتخذ تداول الاسهم فيها اتجاهاً تصاعدياً خلال العامين الماضيين، وسيتم انشاء بورصة رسمية في الدوحة خلال الشهور القليلة المقبلة.

وكانت بورصة بيروت من انشط البورصات العربية قبل اندلاع الحرب الاهلية في عام ١٩٧٥، واعيد افتتاح البورصة رسمياً في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ وضمت في بدايتها ثلاث شركات، وبنهاية عام ١٩٩٦ بلغ عدد الشركات المدرجة في بورصة بيروت ٦ شركات من ضمنها شركة سوليدير العقارية التي يبلغ راسمالها ١,٨ بليون دولار. ووصلت القيمة الراسمالية الاجمالية لسوق الاسهم اللبنانية في نهاية عام ١٩٩٦ الى ٢,٣ بليون دولار.



المصدر : العالم اليوم
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

سعياً لعالم متعدد الأقطاب

اتفاق شراكة شاملة بين فرنسا والصين

□ بكين – وكالات الانباء :

وقعت الصين وفرنسا بيانا مشتركا امس «الجمعة» لاتفاق شراكة بينهما في القرن القادم ويعارض محاولات الهيمنة على العالم ويحث على فرض حظر على المواد الانشطارية للاسلحة النووية وذكر البيان الذى وقعه الرئيس الفرنسى «جاك شيراك» والرئيس الصينى «جيانج زيمين» انه مع بزوغ فجر القرن الحادى والعشرين فان الوقت قد حان لان تدعم فرنسا والصين هذه المبادرة بشراكة عالمية على المدى الطويل بهدف تحسين العلاقات الفرنسية الصينية فى مرحلة جديدة من التطور وقال البيان ان الجانبين قررا تعزيز التعاون بينهما لدعم السير نحو عالم متعدد الاقطاب ومعارضة اى محاولة لاهيمنة على الشئون العالمية.

واعربت الصين وفرنسا عن تاييدهما لمعاهدة تفرض حظر شاملا على التجارب النووية وحثتا على الاسراع ببدء محاولات بشأن حظر انتاج المواد الانشطارية التى تستخدم فى صنع الاسلحة النووية وغيرها من وسائل التفجير النووى.

واعرب الجانبان عن دعمهما لتوسيع محدود لمجلس الامن الدولى يسمح بالمحافظة على فاعليته ويضمن تمثيلا منصفا للدول الاعضاء فيه واخذا بعين الاعتبار التطور في العلاقات الدولية ولم يتضمن الاعلان المشترك للشراكة الشاملة الفرنسية الصينية ذكر اى من المانيا او اليابان المرشحتين لعضوية دائمة فى مجلس الامن الدولى.

وفيما يتعلق بحقوق الانسان اتفق الجانبان على ان ياخذ كل منهما فى اعتباره خصائص الجانب الاخر واشادت الصين بقرار شيراك عدم تاييد مشروع قرار الامم المتحدة لتوجيه اللوم الى بكين بسبب سجلها فى مجال حقوق الانسان واشار الجانبان الى ان الجهود الرامية الى تشجيع وحماية حقوق الانسان يجب ان تبذل فى اطار احترام اهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة واحترام الطابع العالمى لحقوق الانسان.

وكان شيراك قد وصل امس الاول الى الصين فى زيارة تستغرق اربعة ايام شهدت بالفعل توقيع صفقات اعمال تزيد قيمتها على 1,8 مليار دولار معظمها فى قطاع الطيران.

توقيع اعلان صيني - فرنسي من أجل "شراكة شاملة"

باريس وبكين تعارضان أي محاولة للهيمنة على الشؤون الدولية

■ بكين - ا ف ب - وقعت الصين وفرنسا امس الجمعة في بكين وثيقة اطلق عليها اسم «الاعلان المشترك من اجل شراكة شاملة» اتفقتا فيه على «معارضة كل محاولة للهيمنة على الشؤون الدولية».

وينص هذا الاعلان المكون من عشر صفحات ويحمل توقيع الرئيس الفرنسي جاك شيراك والصيني جيانغ زيمين، على تنظيم «لقاء واحد على الاقل على مستوى عال» سنويا بين البلدين «ولقاءين بين وزيري خارجيتيهما».

واكد الاعلان ان «تكثيف التعاون» في مجالات العلاقات الثنائية الاقتصادية والتجارية «يشكل عنصراً مهماً في الشراكة الشاملة بين فرنسا والصين». وذكر على سبيل المثال العقود التجارية التي ابرمت الخميس في قطاع الطيران.

وفي المقدمة، اكد الاعلان عزم الطرفين على «العمل من اجل تعاون وثيق والسير نحو عالم متعدد الاقطاب (...) والمساهمة في اقامة نظام دولي جديد سياسي واقتصادي، يكون عادلا وعقلانيا، والتصدي لاي محاولة للهيمنة في الشؤون الدولية».

وتحت عنوان «تعزيز التعددية» اكدت الوثيقة ان «الصين في اوج نموها واوروبا الموحدة ستلعبان دوراً مهماً في عالم جديد متعدد الاقطاب».

وفي فصل بعنوان «المساهمة من اجل اصلاح الامم المتحدة» اعرب البلدان عن دعمهما «توسيعاً محدوداً لمجلس الامن الدولي يسمح بالمحافظة على فاعليته ويؤمن تمثيلا منصفا للدول الاعضاء فيه، واخذا بعين الاعتبار التطور الحاصل في العلاقات الدولية».

ولم تات الوثيقة على ذكر اي من المانيا او اليابان المرشحتين لعضوية دائمة في مجلس الامن الدولي.

وتحت عنوان «تشجيع نزع الاسلحة» اكد البلدان مجدداً الآراء الصينية الفرنسية المتطابقة تقليديا، خصوصا في ما يتعلق بمسألة عدم انتشار الاسلحة النووية، فيما جاء في فصل بعنوان «حماية البيئة» ان البلدين قررا تطوير «تعاون وثيق بينهما».

وجاء في ثلاثة فصول قصيرة ان فرنسا والصين اتفقتا على «مكافحة المخدرات والجريمة والارهاب» و«تعزيز المساعدة من اجل التنمية ومساندة التجارة المتعددة الاطراف».

وفي هذا المجال الاخير تم التأكيد على «ضرورة انضمام الصين الى المنظمة العالمية للتجارة في اقرب وقت ممكن على اساس المساواة بين الحقوق والالتزامات».

وتم التطرق الى مسألة حقوق الانسان تحت عنوان «احترام التعددية». واشار البلدان الى ان «الجهود الرامية الى تشجيع وحماية حقوق الانسان يجب ان تبذل في اطار احترام اهداف ومبادئ ميثاق الامم المتحدة واحترام الطابع العالمي لحقوق الانسان، على ان تؤخذ خصوصية كل فرد بعين الاعتبار».

ونص الفصل الذي حمل عنوان «مؤسسة المبادلات والتشاور» على ان ينظم البلدان سنويا «لقاء واحداً على الاقل على مستوى عال، ولقاءين بين وزيري خارجيتهما» اضافة الى اجتماعات منتظمة على مستويات مختلفة حول مجمل الملفات بما فيها الاستراتيجية والدفاع.

وعرضت الوثيقة سلسلة الاتفاقات المبرمة الخميس خصوصاً شراء الصين ٣٠ طائرة «ايرباص» تحت عنوان «تكثيف التعاون» الاقتصادي والتجاري بين فرنسا والصين معتبرة ان هذا التعاون «عنصر مهم في الشراكة الشاملة الصينية - الفرنسية».

واكد هذا الفصل «منح مجموعة فرنسية ترخيصا للعمل في ميدان التأمين في الصين والتصريح لبنوك فرنسية بتطوير انشطتها في البلاد».

وركز هذا الفصل على «التكامل» بين اقتصاد البلدين وعلى «طاقات التطوير الكبيرة» الكامنة في التبادل التجاري بينهما.

واكد الفصل الاخير الذي حمل عنوان «تعزيز المبادلات الثقافية والتربوية والعلمية والتقنية» بناء سفارة فرنسية جديدة في بكين وفتح قنصلية صينية جديدة في ستراسبورغ.

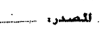
اتفاق الصين وفرنسا على التصدى للهيمنة الامريكية

توقيع وثيقة تاريخية تدعو إلي نظام دولي عادل متعدد الأقطاب

«شيراك» و«زيمين» يدعوان إلي إصلاح الأمم المتحدة وتوسيع عضوية مجلس الأمن

بكين ـ وكالات الأنباء: وقت أمس الصين وفرنسا اتفاقا تاريخيا لتحديد معالم النظام الدولي الجديد خلال القرن القادم. اتفقت الدولتان على ضرورة التصدى للهيمنة الأمريكية على الشئون الدولية وإقامة نظام عالمي عادل ومتعدد الأقطاب ويدعو الاتفاق الصيني ـ الفرنسي الى إصلاح منظمة الأمم المتحدة لضمان فاعليتها فى حل المشاكل الدولية وإحلال السلام العالمى ويؤكد الاتفاق ضرورة توسيع عضوية مجلس الأمن الدولى بما يضمن التمثيل العادل للدول الأعضاء. كما يشير الى أهمية الدور الذى ستلعبه الصين وأوروبا للوحدة فى قيادة النظام العالمي خلال القرن الحادى والعشرين وأكد الرئيسان الفرنسى جاك شيراك والصينى جيانج زيمين أهمية التعددية فى النظام العالمى وأشارا الى أن النظام الجديد يجب أن يكون عادلا ومتوازنا وغير متحيز بما يضمن تحقيق مصالح جميع شعوب العالم. وأعرب عن تأييدهما لتوقيع معاهدة دولية لفرض حظر شامل على التجارب النووية وبدء محادثات أخرى لحظر انتاج المواد الانشطارية المستخدمة فى صناعة الأسلحة النووية. وصف الرئيس شيراك الاتفاق الصينى ـ الفرنسى بأنه بمثابة بزوغ فجر جديد للنظام العالمى متعدد الأقطاب، وأعلنت الصين للمرة الأولى اعترافها بالطابع العالمى لحقوق الإنسان وأشارت الى ضرورة احتفاظ كل دولة بخصوصيتها فيما يتعلق بحقوق الإنسان. وأشاد الرئيس الصيني بالموقف الفرنسي الرافض لتأيد قرار الأمم المتحدة الخاص بتوجيه اللوم الى بكين بسبب سجلها فى مجال حقوق الإنسان. وتضمن الاتفاق الصينى ـ الفرنسى التعاون فى مجال مكافحة المخدرات والجريمة والإرهاب. كما شمل الاتفاق تعزيز التعاون التجارى والاقتصادى والعلمي والثقافى بين البلدين واتفق الرئيسان على عقد لقاء فرنسى ـ صينى سنوى لتعزيز التكامل والشراكة بينهما، وأعربت فرنسا عن ضرورة انضمام الصين الى المنظمة العالمية للتجارة، وأشادت بموافقة الصين على التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية خلال العام الحالى، وأكد شيراك ضرورة تطوير الحوار بين الصين والاتحاد الأوروبى فى مجال حقوق الإنسان.

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: 

التاريخ: ١٨/٥/١٩٩٧

توقعات عن المتغيرات السياسية القادمة فى العالم وفى المنطقة!

من المتوقع أن تحدث تغيرات واسعة وعميقة ومهمة فى العلاقات الدولية ، لا فى القرن القادم فحسب ، بل قبل أن ينتهى القرن القديم الذى نعيش فيه ، ومن أصعب الأمور أن يتنبأ أحد ولو كان خبيرا استراتيجيا أو سياسيا محترفا ، يتنبأ بما سيحدث فى المستقبل القريب أو البعيد ، فلا يوجد فى عالم السياسة وخاصة السياسة الدولية مواقف ثابتة أو قواعد للعبة ، كما يقال ، بل توجد مصالح هى بطبيعتها متقلبة متغيرة قد تنتقل من الطرف إلى الطرف الآخر ، وقد تثبت فى مكانها بوجه عام بضع سنوات أو بضعة عقود .

وعندما تولى جورباتشوف الحكم فى الاتحاد السوفيتى كان المتوقع والمفهوم أن يدخل بعض الإصلاحات فى نظام الحكم السوفيتى ، ولكن البروسترويكا لم تقف عند الحد المرسوم وتداعيات الحركة الإصلاحية الجورباتشوفية تسارعت وتنامت إلى أن وصل الأمر إلى اختفاء الاتحاد السوفيتى من الوجود ، وبقاء روسيا فى العراء السياسى والأمنى والاقتصادى على نحو ما نراه اليوم .

وهنا الذى حدث لم يكن متوقعا من أكابر رجال السياسة وخبراء الاستراتيجية المعاصرين ، وهذه النهاية المفجعة (بالنسبة للروس) جاءت بسرعة أكبر من كل التوقعات ، وكانت لها آثار بعيدة المدى على العلاقات الدولية والنظام العالمى والتكتلات الإقليمية وتأثرت بها كل دول العالم دون استثناء .

وكان العالم - كما هو معروف - يسمى بالعالم الثنائى القطبية أى أنه كان واقعا تحت نفوذ دولتين كبريين تتمتع كل منهما بمزايا ضخمة وعسكرية وسكانية واقتصادية وبخاصة ملكية كل منهما لكميات وأنواع من الأسلحة الاستراتيجية القادرة على إحداث الدمار الشامل ، وقتل مئات الألوف أو الملايين فى لمح البصر . وهكذا كان العالم يعيش تحت رحمة القطبين متأثرا بما كان بينهما على وجه الخصوص من علاقات تميل إلى السخونة أحيانا ، وإلى البرودة أحيانا أخرى ، وكادت تصل فى أوائل الستينيات بسبب أزمة الصواريخ السوفيتية فى كوبا إلى حرب ذرية بينهما لولا أن كبح الاتحاد السوفيتى زمام اعتداده بنفسه وآثر التقهقر إلى الوراء .

وعندما انتهى دور الاتحاد السوفيتى فى وطنه ، وفى العالم تغيرت كل أحوال الدنيا ولكن لم نستطع أن نصل إلى نظام دولى جديد بعد . صحيح أنه لما خلا الجو للولايات المتحدة الأمريكية ، وانتهى دور الاتحاد السوفيتى وزال خطره ظنت أمريكا أنها أصبحت بالتالى هى الزعيمة والقائدة والمهيمنة على العالم كبيره وصغيره على السواء بدعم وجهة نظرها وتحقيق أحلامها كونها حليفة لاتزال لأوربا الغربية ، والتنافس بينها وبين اليابان لا يزال محصورا فى إطار الاقتصاد ، وخاصة صناعة السيارت ، أما علاقاتها بالصين فلم تكن تسمح ولا هى تسمح حتى الآن باحتلال الصين للمكان الشاغر بعد جلاء الاتحاد السوفيتى عن مركزه العالمى . وهكذا شاع فى الأنباء والتحقيقات والتعليقات القول العشوائى بأن العالم أصبح أحادى الأقطاب لا يوجد فيه منافس قوى للولايات المتحدة يمكن أن يقوم بين الطرفين صراع أو تناقض أو حرب ساخنة أو باردة ،وإن كان الأمر لا يخلو من مجرد خلافات فى وجهات النظر ، وصراعات اقتصادية صغيرة لا تعكر صفو العالم الذى تسيطر عليه أمريكا وهكذا مضت السنوات القليلة الماضية تحت ظل الاعتقاد السائد بأن أمريكا هى التى



المصدر: الأهرام

التاريخ: ١٩٩٧/٥/٢٨

محمود عبد المنعم مراد

تملك ٩٩ فى المائة من أوراق اللعب لا فى قضية الشرق الأوسط فحسب ، ولكن فى كل القضايا المطروحة على البساط الدولى ، وقد عزز هذا الاتجاه موقف الرئيس الروسى بوريس يلتسين الذى كان فى أمس الحاجة إلى تأييد أمريكى له يمكنه من الوقوف على قدميه فى حلبة الصراعات الداخلية الروسية بينه وبين منافسيه . ثم حدثت تطورات جديدة فى الأيام الأخيرة بعثت الأمل العام فى أن ينجو العالم من الوقوع فى أسر قوة واحدة مهيمنة تتصرف فى شئونه كما تشاء ، وكان أول تطور كبير ملموس ، وإن كان لا يزال فى أولى مراحله الاتجاه الذى بدا فى تطور العلاقات بين الصين وروسيا عندما زار رئيس الصين موسكو منذ أسابيع قليلة ، واتفق الرئيسان على عدة أمور سياسية وحدودية واقتصادية تضمنت فيما نشرته الصحف ووكالات الأنباء من رغبة الرئيسين الكبيرين فى عدم التسليم بهيمنة الولايات المتحدة على شئون العالم وفى غيبة الاتحاد السوفيتى القديم .

وقد حدثت ردود أفعال كثيرة لهذا اللقاء التاريخى بين روسيا والصين ، وما نجم عن هذا اللقاء من اتفاق علنى بينهما على مقاومة الهيمنة المنفردة للولايات المتحدة .

والتطور الثانى الكبير والذى حدث منذ أيام هو السقوط الذريع لحزب المحافظين البريطانى فى الانتخابات البرلمانية الأخيرة ، واكتساح حزب العمال لمجلس العموم بأغلبية مكنته من أن يشكل وحده الحكومة البريطانية الجديدة برئاسة زعيم الحزب الشاب تونى بلير ، وكانت حكومة المحافظين السابقة منذ أن كانت ترأسها السيدة مرجريت تاتشر تكاد تكون ذيلا تابعا مطيعا للولايات المتحدة فى معظم توجهات السياسة ،وكانت الإمبراطورية البريطانية التى لم تكن تغرب عنها الشمس فيما مضى قد تحولت إلى جزء من الإمبراطورية الأمريكية التى بزغ نجمها ساطعا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبعد فوز العمال فى الانتخابات البريطانية وتوليهم الوزارة صرح زعماؤهم بأنهم لا يوافقون من جانبهم على أن تظل أمريكا منفردة وحدها بشئون العالم دون مخالف وكانت حكومة المحافظين تقف من دول أوروبا الغربية موقفا مشاكسا وبخاصة فى موضوع توحيد العملة ، وكانت تاتشر ومن بعدها خليفتها جون ميجور يقولان بضرورة استقلال بريطانيا عن دول أوروبا واحتفاظها بسيادتها القومية وشخصيتها المستقلة ، وفى الوقت الذى كانت فيه فرنسا تتخذ مواقف معارضة للسياسة الأمريكية فى أحيان كثيرة كانت بريطانيا تقف إلى جانب أمريكا وضد موقف فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية ، أما بعد أن تولى العمال السلطة فمن المرجح أن يتغير موقف بريطانيا من التأييد المطلق للسياسة الأمريكية وإثارة المشاكل مع دول أوروبا الغربية إلى العكس ، فى الحالتين استقلال عن الخضوع للتوجهات الأمريكية وتفاهم أكثر وأوثق مع المجموعة الأوروبية ،ومعنى ذلك هو أن الهيمنة الأمريكية أصبح لها الآن طرفان معارضان لها . أو أنهما لا يزالان فى دور التكوين ، كتلة أوروبية تساهم فيها بريطانيا العمالية بدور ملحوظ ، وإن كانت زعامة المعارضة لأمريكا لا تزال فى يد فرنسا وكتلة أخرى جديدة مؤلفة من روسيا والصين الشعبية بما لدى كل منهما شعبين كبيرين يصل تعدادهما إلى ألفى نسمة ، واقتصاد صينى متطور مندفع إلى الأمام بنسبة عالية وامتداد جغرافى من أقصى شمال أوروبا وإلى شرقى آسيا عبر مساحات واسعة من الأراضى الأوروبية والآسيوية ، وأسلحة متطورة خلفها الاتحاد السوفيتى السابق ، وتعززها الآن الصين التى أصبحت أو أوشكت أن تصبح دولة ذرية كبيرة ، وفيما يتعلق بالكتلة الأوروبية الجديدة نشرت الصحف يوم الاثنين الماضى أنباء عن الاجتماع الذى عقد فى باريس فى ذلك اليوم بين وزراء الخارجية والدفاع فى ٢٨ دولة أوروبية وتحت رعاية ، اتحاد غرب أوروبا ، وهو الجناح الدفاعى للاتحاد الأوروبى ، أو ما يسمى بالمجموعة الأوروبية وكان الاجتماع مقررا لدراسة سبل القيام بدور أكبر لتحقيق أمن القارة الأوروبية ، وكذلك بحث الاقتراحات المفصلة الخاصة بالنظر فى كيفية استخدام الدول الأوروبية للمعدات الموجودة حاليا فى حيازة حلف شمال الأطلنطى (الناتو) ، وذلك إذا اقتضت الأمور قيام أوروبا وحدها دون اشتراك أمريكا فى عمليات عسكرية ، وهكذا برز اتجاه أوروبى جديد يدعو إلى أن يكون لأوروبا الغربية هوية خاصة فى مجال الدفاع عن نفسها تنفصل تماما عن واشنطن ، وإن لم تكن تعارضها بل تحظى بتأييدها وأصبح هذا الموضوع مثار جدل عنيف حول مستقبل الأمن الأوروبى ، وفى ثنايا هذا الجدل يقول السكرتير العام للاتحاد الأوروبى الغربى لا يمكنها أن تظل معتمدة على قيادة الولايات المتحدة الأمريكية لأية عملية عسكرية ، أو بكل هذه العمليات التى تواجهها وقال : إن اتحاد غرب أوروبا يجب عليه تطوير قدراته القابلة للتشغيل بحيث تسمح لأن يكون لأوروبا صوت واحد فى القضايا الدفاعية وقد استشهد السكرتير العام فى هذا الصدد بما أسماه بالائتلافات الراغبة فى الدول الأوروبية عندما تقرر بعض هذه الدول أن تتصرف معا على أساس اتفاق ثنائى لا أوروبى جماعى ، وضرب بذلك مثلا بما يحدث الآن فى ألبانيا ، وما يحدث كذلك فى زائير ، والسكرتير العام يرى فى هذه التصرفات الثنائية تقويضا للخيار الأوروبى

الجماعى ، وقال إن مثل هذه الائتلافات الثنائية القائمة على مصالح خاصة بطرفيها وتقوض مبدأ التضامن الأوروبى الذى يجب أن تقوم عليه سياسة التعامل الأوروبى - وإن كان هذا لا يتعارض مع رغبة أوروبا فى أن تكون لها هوية مستقلة عن الطرف الأمريكى .

ومما يلاحظه المراقبون أن بريطانيا وفرنسا قد بدأا بينهما تقارب واضح فيما يتعلق بقضايا الدفاع وهما العضوان الوحيدان فى الاتحاد الأوروبى اللذان يملك كل منهما جيشا قادرا على شن عمليات عسكرية ضخمة طويلة الأمد ، خارج أراضيه .

وترأس فرنسا الآن اتحاد غرب أوروبا ، لمدة ستة أشهر تبدأ من يناير الماضى . والمسئولون الفرنسيون يؤكدون أنه منذ توليهم الرئاسة ، اتفقوا مبدئيا على نقل ما تحتاج إليه دول غرب أوروبا من مقومات حلف الأطلنطى إذا دعت الحاجة إلى ذلك . وقد اعترف المسئولون الفرنسيون أخيرا بأن هذا الاتجاه الأوروبى يواجه معارضة ومقاومة شديدة من جانب وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) الذى يريد المحافظة على سيطرته على كل المعدات الأمريكية ونشرها واستخدامها فى أى وقت .

ولا شك أن من مظاهر التنافس أو الخلاف الأوروبى الأمريكى ، بخلاف ما سبق الحديث عنه بشأن مسائل الدفاع ، ذلك الذى يحدث بشأن التنافس على المواد الخام وبخاصة فى القارة الأمريكية ، وما كان له من أثر يتجلى فى الصراع الدائر الآن حول زائير بين أمريكا وفرنسا ، وما راح ضحية له مئات الألوف من الزائيريين الذين شب بينهم الصراع بين حكم موبوتو ، وثورة المعارضين له . وزائير تملك مواد أولية ضخمة ، كما يقال إنها تملك ثروة بترولية لم يتم استغلالها بعد . وهكذا توجد مصالح اقتصادية ضخمة تفعل فعلها فى العلاقات بين المجموعة الأوروبية من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى ، وإن كان الطرفان لا يزالان شريكين فى حلف شمال الأطلنطى ، ذلك الحلف الذى قام أساسا لمواجهة التهديد السوفيتى وأوروبا الشرقية ، ولا شك أن زوال الخطر السوفيتى المباشر بعد سقوط الاتحاد السوفيتى قد ترك احتمالا بأن يتصدع ولو جزئيا حلف شمال الأطلنطى بعد أن أصبحت أوروبا آمنة إلى حد كبير من الخطر الذى يهددها من شرق أوروبا ، والذى يحتاج إلى سنوات طويلة للظهور من جديد .

وهكذا تتغير العلاقات الدولية بما يؤثر على تغير أساسى فى تركيبة النظام الدولى الجديد ، وعدم استقرار الوضع العالمى على النحو الذى تريده الولايات المتحدة ، وهى أن تظل المهيمنة الوحيدة على شئون العالم ، تأمر وتنهى فيه حسبما تشاء ، وإذا كانت الشئون الدفاعية لها دور واضح فى التكتلات الدولية الجديدة المرتقبة ، وخاصة تكتل أوروبا بعيدة عن الهيمنة الأمريكية ، وتكتل الصين وروسيا ، فإن هناك تكتلا ثالثا لم يتبلور بعد إلا فى النواحى الاقتصادية - وأعنى به تكتل النمور الآسيوية الذى يضم اليابان ومعها النمور الآسيوية الجديدة التى أصبحت تمثل خطرا اقتصاديا ملموسا على الاقتصاد الأمريكى ، وإلى حد ما على الاقتصاد الأوروبى الغربى . والأيام حبالى بالأحداث والمتغيرات .

العلاقات مع العراق وايران

وفى منطقتنا قد بدأ الحديث من هنا وهناك ، حول احتمال إعادة النظر فى علاقات الدول العربية بكل من العراق وايران . وفى ظل الأزمة الراهنة فى العلاقات العربية الإسرائيلية المتدهورة يتطلب الموقف تعديلا مناسبا لها فى السياسات والعلاقات العربية والإسلامية ، التى يقتضى الأمر اتخاذها اتساقا مع التعنت الإسرائيلى وما يؤازره من دعم أمريكى سافر أو مستتر .

والعالم العربى مطالب الآن أكثر من أى وقت مضى ، بتقوية العلاقات العربية ودعمها وزيادتها تكاملا وتنسيقا . لقد أظهرت الفترة الأخيرة ، وبخاصة منذ تولى السيد بنيامين نتنياهو الحكم فى إسرائيل ، أنه لا أمل فى الوصول إلى سلام عادل وشامل ودائم ، إلا إذا أحست إسرائيل ومعها الولايات المتحدة الأمريكية بأن الموقف العربى يقف صلبا متماسكا مع الحق الفلسطينى ، وأن العرب يمكنهم إذا أصبح الأمر جدا لا هزل فيه أن يسدوا ما بينهم من خلافات وأن يسدوا ما بينهم من ثغرات ليواجهوا معا صفا واحدا هذا التعنت وتلك الغطرسة من جانب إسرائيل والولايات المتحدة ولهذا بدأت بعض الأصوات فى مصر وفى بقية أنحاء العالم العربى تطالب بالنظر فى رأب الصدع العربى المتمثل فى مخلفات الاعتداء العراقى على الكويت ، وخاصة أنه أصبح من الواضح أن الذى يدفع الثمن نتيجة هذا الموقف ، هو الشعب العراقى الذى يشكو الآن من شظف العيش ونقص الموارد المتاحة وقلة الطعام والدواء . وفى الناحية الأخرى يشارك فى دفع الثمن ، الشعب الفلسطينى نتيجة التشرذم والانقسام الذى طرأ على العالم العربى نتيجة غزو العراق للكويت .

وخلال السنوات الأخيرة ، كانت الأصوات المطالبة بإعادة العراق إلى الصف العربى ، خافتة لا تقوى على تغير الأمر الواقع ، فى ظل المعاناة التى لا يزال العراق يتعرض لها نتيجة الغزو العراقى ونتيجة احتفاظ العراق حتى الآن بآلاف من الأسرى الكويتيين الذين يصر الجانب العراقى على الاحتفاظ

بهم بغير مبرر – غير أن طول المدة التى تعرض لها الشعب العراقى فى محنته الراهنة ، حرك مشاعر الكثيرين وعطفهم على أولئك الضحايا الذين يتعرضون للمرض والجوع المؤديين إلى الموت بين صفوف الجماهير العراقية اليائسة . وكانت هذه الخواطر تتناقلها الألسنة على استحياء يشبه الهمس ، رعاية للمشاعر الكويتية التى ذاقت الأمرين من جنون الفاتحين العراقيين الذين بلغت قسوتهم أقصى الحدود ، وتطلب إصلاح أحوال الكويت وترميم ما دمروه من مبان ومنشآت ، كثيرا من الجهد والمال والوقت ، فى ظل أوضاع تثير الشكوك لبقاء صدام حسين فى موقعه الرئاسى بالعراق دون تغيير ، مع مسئوليته الكاملة عما حدث ، ودون وجود بارقة أمل فى تنحيه عن السلطة جبرا أو اختيارا . ولكن الأصوات المنادية بإعادة النظر فى موقف الدول العربية عامة من العراق ، شعبا وقيادة ، بدأت فى الارتفاع ، بعد طول المعاناة ، والشعور بأن العالم العربى فقد ركنا مهما من أركانه ، باستبعاد العراق من مظلته ، وشل الحركة الجماعية للأمة العربية بعد الشرخ العميق فى جدارها .

وعلى استحياء ، تجرى الآن دراسات لاحتمال تغير الموقف . ومما يبعث على الشعور بقرب الانفراج المطلوب فيه ، أن قيادة الكويت أصبحت لا تعارض عودة الشعب العراقى إلى الصف العربى وانتشاله من الجوع والمرض ، وفق ترتيبات وإجراءات وشروط خاصة تضمن عدم تكرار المأساة التى حدثت وبدأت الاتصالات بين العراق وبعض الدول العربية الأخرى . مثل زيارة السيد طارق عزيز للأردن فى الأسبوع الماضى . وما نشر عن احتمال أن تكون زيارات مماثلة قد تمت مع دول عربية أخرى .

وربما أسفرت الأيام القادمة عن مزيد من الاتصالات والدراسات الممهدة لعودة الشعب العراقى إلى الحظيرة العربية بعد أن طال البعاد واشتدت المعاناة .

ومن المتغيرات المتوقعة أيضا فى منطقتنا ما تشير إليه الأحداث الأخيرة ، من احتمال عودة العلاقات الطبيعية بين ايران وبعض الدول العربية الأخرى ، وفى مقدمتها مصر بطبيعة الحال .

وكانت الأنباء قد أشارت إلى زيارة السيد على أكبر ولاياتى سفير ايران لمصر فى الأسبوع الماضى ، بدعوى توجيه الدعوة إلى السيد الرئيس حسنى مبارك ، لحضور القمة الإسلامية المقرر عقدها بعد شهور فى ايران . وتجمع المصادر المختلفة على أن هناك من دواعى القيام بهذه الزيارة المفاجئة ما هو أكثر من توجيه هذه الدعوة التى كان يمكن توجيهها عن طريق الاتصالات الدبلوماسية العادية رغم العلاقات الدبلوماسية شبه المقطوعة بين مصر وايران . على أن هذه الزيارة أيضا لم تكن مثيرة للدهشة أو الاستغراب ، فى ظل أصوات تطالب بعدم بقاء القطيعة المصرية الايرانية إلى الأبد .

وكما تطالب الجماهير برأب الصدع العربى وسد الثغرة القائمة فى الصف العربى ، والسماح للعراق باحتلال مكانه الشاغر منذ سنوات ، كذلك بدأت بعض الأصوات تطالب علنا أو خفية بترميم الصف الإسلامى ، ودعم الوحدة المطلوبة بين صفوف الدول الإسلامية ، وبالأخص مع ايران القريبة جغرافيا وتاريخيا من الجناح الشرقى للعالم العربى الإسلامى . وفى الطريق إلى ذلك عقبات تحول دون الإسراع فى هذا الطريق . فلا تزال ايران متهمة بتحريض السودانيين على مصر ، واشاعة التوجهات الإرهابية بين صفوف المتطرفين من أدعياء الحكم الاسلامى فى مصر ، وفى الجزائر ، وفى الأردن وفى السودان وفى غيرها من الدول العربية والإسلامية .

ثم اننا فى مصر ، لا ننسى كما لا ينسى إخواننا فى دول الخليج العربى ، موقف ايران بعد احتلالها لجزر الامارات العربية الثلاث فى الخليج ، وما أثارته العناصر الايرانية من شغب وأحداث عنف فى المملكة العربية السعودية وفى البحرين . وإلى أن تثبت الحكومة الايرانية إثباتا يتسم بالواقعية والقدرة على الاقناع ، أنها لا تضمر شرا بمصر أو بدول الخليج ، وأنها سوف تنتهج فى علاقاتها الدولية بالعالم العربى والإسلامى سياسة إخاء حقيقية ، وعدم تدخل منها فى شئوننا الداخلية إلى أن يتم ذلك ، لا نظن أن تغييرا يذكر سوف يحدث على العلاقات المصرية الايرانية بوجه خاص ، والعلاقات الايرانية بوجه عام . ولن يغير من ذلك أننا فى مصر والعالم العربى ، شعرنا بتعاطف حقيقى مع ايران فى حادث الزلزال المدمر الذى وقع هناك وتطلب مساندة منا للإخوة الايرانيين فى محنتهم . فتلك الوقفة الإنسانية تعلو على جميع أنوع الخلاف .



شيراك يدعو أوروبا إلى توسيع حوارها السياسى مع الصين

شنغهاي «الصين» وكالات الانباء دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك دول الاتحاد الاوروبي امس إلي توسيع حوارها السياسي مع الصين ووصفها بانها الدولة التي سوف تقرر اتجاه القرن الـ٢١.

وقال شيراك في كلمة له في مدينة شنغهاي الصينية في ختام زيارته التي استغرقت اربعة ايام للصين انه قد حان الوقت لايجاد مدخل جديد بين الصين والغرب يعتمد علي الاعتراف والتقدير المتبادل والالتزام المشترك تجاه القيم العالمية الاكبر.

وقال شيراك انه اقترح علي الرئيس الصيني جيانج تسى مين ان يشترك الاتحاد الاوروبي والصين في حوار سياسي اكثر فاعلية لانه يتعلق عليها ظهور التعددية القطبية بقيادة العالم.

واشار الرئيس الفرنسي الي انه يتعين مشاركة الصين في النظام العالمي المتعدد الاقطاب وأعلن دعم باريس لخطوة بكين لدخول منظمة التجارة العالمية التي يتم بحثها حاليا بين الدول الاعضاء في المنظمة.

وقد غادر شيراك الصين امس الي موسكو لاجراء محادثات مع الرئيس بوريس يلتسين قبل زيارة يلتسين المقررة لباريس في ٢٦ مايو الحالي لتوقيع الوثيقة التاسيسية التي تحدد العلاقة بين حلف الاطلنطي وروسيا والتي تم التوصل اليها في الاسبوع الماضي.



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٢

دعوة إلى الحقيقة

الكون يبدأ الآن

قد يكون من حق النظام العالمي الجديد أن يقرر متى يتوقف الجوع فى الصومال وإلى متى يستمر حصاد القبائل المتحاربة على احتلال عاصمة المقابر؟ قد يكون من حقه أن يدمر زائير ويهلك أهلها بالديكتاتورية من قبل وبالتمرد من بعد، قد يكون من حقه أن ينعت إسرائيل بالنظام الديمقراطى والمعادى للإرهاب كلما أمعنت فى قتل أهل الجنوب وكلما مضت فى اغتصاب مزارع وبيوت القدس.



وليد الحسينى

من حقه فعلا أن يجعل روسيا أسيرة العوز والإحسان. من حقه أن يشرشح الاسترلينى ويهين المارك ويفرك أذن الفرنك . من حقه أن يغتر بالعزة فيضع هيئة الأمم تحت أقدامه ويوجه الدول بإحدى أصابعه.. حقه فينا بلا حدود وحقه علينا بلا رحمة.

يستسلم العالم له بذهول بعدما شلته الخيبة وجننته انهيارات التقدمية العالمية

لم يبق شئ يذكر لنتذكر

ومتى كان الموتى يتذكرون؟

هل حقا للتاريخ تاريخ؟

وكيف يكون التاريخ قبل أن يترم السيد؟

مستحيل.

لم يمكن أن يكون قد مر على الأرض فراعنة وإغريق ورومان وفينيق وعرب؟

كيف والسيد ما كان قد جاء بعد؟

نشك فى أن نيرون هو من أحرق روما . .. وأن الفيضان دمر سد مارب. .. وأن عمر بن الخطاب قتله إعرابى. . وأن المتنبى قال شعرا عظيما. . وأن ابن سينا كان طبيبا وعالما. . وأن هوميروس كتب الألياذة .. وأن....

من سمح بذلك يومذاك؟

من تجرأ؟.. من قال؟ . من فعل؟

كيف تماسك الكون من قبل؟

كيف قامت البحار - وارتفعت الجبال - وبسقت الأشجار وطارت الأطيار وعاش إنسان ومات آخر؟

كيف والسيد ما قد جاء بعد؟

كل ما قبل السيد باطل.. وكل التاريخ أباطيل

الكون يبدأ الآن.

قبل امريكا كل شئ زائف

بعدها كل شئ إلى الظلم والفوضى.. وربما الثورات.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩ مايو ١٩٩٧

سياسة خارجية

قيام وسقوط الأقطاب !

لم يكذب الرئيس الفرنسي جاك شيراك خبرا، وأسرع بشد الرحال إلى بكين داعيا على الملأ إلى مشاركة فرنسة صينية فى إقامة عالم متعدد الأقطاب. وبذلك القت فرنسا على الفور بثقلها - كما سبق أن توقعنا - وراء الدعوة الصينية الروسية إلى التحرك ضد عالم القطب الأمريكى الواحد.

فهل توجد فرص حقيقية للنجاح امام دعاة العالم متعدد الأقطاب ؟ أم أن المسالة لاتتجاوز مجرد الأمانى؟

لقد كتب الكثير من قبل عن معدلات النمو المرتفعة ى الصين بطريقة غير مسبوقة فى التاريخ العالمى كله، كما أنه من الثابت أن اكثر من ٨٠٪ من القاعدة الصناعية فى الاتحاد السوفيتى السابق موجودة فى روسيا، وهى القاعدة التى ساهمت فى بناء الاتحاد السوفيتى كقطب عالمى ثان بعد الحرب العالمية الثانية، اما فرنسا فهى بالطبع احدى الدول السبع الصناعية الكبرى فى العالم والحائزة لكل امكانات التكنولوجية المتقدمة إلى جانب إمكان حصولها على حلفاء أوروبيين ومتوسطيين

وفيما يتعلق بالإرادة السياسية فليس بيان موسكو الصادر عن رئيس الصين وروسيا بالدعوة إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب، وليست دعوة شيراك فى بكين يوم الخميس الماضى إلى مشاركة فرنسية صينية فى إقامة هذا العالم هما وحدهما مؤشر توافر تلك الارادة، ولكن هناك مؤشرات اخرى ربما كانت اكثر دلالة مع أنها تصدر عن المستويات الوسطى فى القيادات السياسية، خذ مثلا التصريح الأخير للقائد الجديد للقوات الجوية الصينية الجنرال ليوشونياو الذى يقول فيه ان الصين توسع قوتها العسكرية، وقدرتها على شن حرب متقدمة فى التكنولوجيا العسكرية بعيدا عن شواطئها.

وبالطبع فإن توافر هذه القدرة شرط أساسى للحصول على مكانة القطب العالمى ليس بغرض العدوان حتما، وإنما على الاغلب للدفاع عن مصالح قومية اتسع نطاقها ليصبح عالميا، وفى حالة الصين فإن التنبؤات العلمية تشير إلى أنها سوف تعتمد على مصادر خارجية لتلبية ٦٠٪ من احتياجاتها البترولية فى العقد القادم، ومن ثم فسوف تصبح فى حاجة لقوات قادرة على حماية هذه المصالح خارج حدودها تماما مثل الولايات المتحدة حاليا، وهذا مجرد مثل واحد. ولكن هل تسمح الولايات المتحدة بمثل هذا التطور؟ وهذا هو الشق الثانى فى الاجابة على التساؤل الأول حول وجود فرصة حقيقية للنجاح أمام دعاة العالم متعدد الاقطاب من عدمه؟

وإذا كانت المسالة تتوقف على ماتسمح به الولايات المتحدة فإنها لن تسمح بشئ، ولكن التاريخ يفرض دائما قوانينه، صحيح ان الولايات المتحدة تخطط وتنفذ استراتيجيات شاملة ومؤثرة للاحتفاظ بعالم القطب الواحد، ولكنها ستضطر للتراجع التدريجى سنة وراء أخرى كما حدث لجميع الامبراطوريات السابقة عليها.. وهذا الحكم غير القابل للاستئناف ولا للنقض ليس حكمنا ولكنه حكم المؤرخ وفيلسوف التاريخ الامريكى بول كنيدى الذى صك قانونا لسقوط الامبراطوريات يقول فى بساطة ان الامبراطوريات تبدأ فى الانهيار عندما يبدأ متوسط الدخل الفردى فيها فى الانخفاض من أجل الاحتفاظ بالدور الامبراطورى «أى العالمى».. وهذا هو حال الامبراطورية الأمريكية الآن.

عبد العظيم حماد



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

من اجل اصلاح لعملية صنع السياسة الخارجية الاميركية

فريدريك هوف *

■ يمثل تعيين مادلين اولبرايت وزيرة لخارجية الولايات المتحدة ما قد يكون الفرصة الاخيرة لادارة كلينتون كي تعيد ترتيب سياستها الخارجية. فالمطلوب - وهو ما قد تستطيع السيدة اولبرايت توفيره - قيادة حازمة للعملية التي تتخذ بواسطتها قرارات السياسة الخارجية.

كان واضحاً منذ الحملة الانتخابية في ١٩٩٢ ان تركيز كلينتون سينصب على السياسة الداخلية. ومن ضمن العوامل التي ساهمت في تركيز اهتمامه على الشؤون الداخلية تجربته كحاكم لولاية اركنسو، واحساسه بان ركود الاقتصاد الاميركي كان مصدر القلق الرئيسي للناخبين الاميركيين، وانتهاء الحرب الباردة، وتارجح قناعاته بجدوى القوة الاميركية اثر حرب فيتنام، وهزيمة الرئيس جورج بوش على رغم نجاحات سياسته الخارجية.

وكان لجدول اولويات الرئيس الجديد آثار قريبة وبعيدة المدى على السواء بالنسبة الى ادارة السياسة الخارجية الاميركية، ولم يكن اي منها ايجابياً. وبرز في وقت مبكر في ولاية كلينتون ميل الى التحرك بالاستناد الى اطراف متعددة كبديل للتحرك الاميركي. ولم تغير الادارة نهجها الآ بعدما ادى هذا الموقف الى كارثة في الصومال. وتحول بطرس غالي، الذي كان يفترض ان يكون المستفيد الرئيسي من التحرك المتعدد الاطراف، الى ابرز ضحاياه.

الأهم من ذلك ان تعيينات الرئيس للمناصب الرئيسية في السياسة الخارجية اكدت بشكل علني اعطاء مكانة ثانوية للسياسة الخارجية. ولم تتميز اي من الشخصيات الثلاث الابرز في مجال السياسة الخارجية - وارن كريستوفر في وزارة الخارجية وانطوني ليك كمستشار لشؤون الامن القومي ولز اسبن في وزارة الدفاع - بقدرتها على صوغ سياسة خارجية واضحة. ولو قرر كلينتون من البداية ان يكون هو ذاته وزيراً للخارجية - كما فعل جون ف. كنيدي - فإن اياً من هذه التعيينات لم يكن سيؤثر البتة. فبالنسبة الى كنيدي كان وجود دين راسك في وزارة الخارجية كافياً. وبالنسبة الى الرئيس كلينتون كان سيحتاج الى دين اتشيسون.

الاسوأ من ذلك ان الاحساس في المواقع العليا بالسير على غير هدى تسرب الى مراتب ادنى حيث الجهاز البيروقراطي المسؤول عن تطوير الخيارات والتوصيات الخاصة بالسياسة الخارجية. قبل بضعة اشهر، على سبيل المثال، لاحظ مسؤول كبير في السياسة الخارجية الاميركية ان آخر مرة أجريت فيها مراجعة مشتركة رسمية للسياسة الاميركية تجاه تركيا كانت في ١٩٩١.

ومن المثير للدهشة، اخذاً في الاعتبار التطورات الداخلية في تركيا والدور المحوري الذي تلعبه انقرة في قارتين، ان تبقى عملية رسم السياسة الخارجية للقوة العظمى الوحيدة في العالم في سبات لمدة اربع سنوات.

ان «العملية» ليست موضوعاً مثيراً، لكنها مهمة. ويقف غياب عملية عقلانية مدروسة للتفاعل بين الوزارات المعنية، بدرجة اساسية، وراء كارثتين في مجال السياسة الخارجية في عهد ريغان ذات ابعاد يكاد يصعب تخيلها: لبنان و «ايران - كونترا». وقبل ان ينضم فرانك كارلوتشي وكولن باول الى مجلس الامن القومي ويفرضا الانضباط كانت جوانب رئيسية معينة من السياسة الخارجية الاميركية تُدار عملياً من جانب هواة ومغامرين في ادنى مستوى من الاهلية.

ولحسن الحظ لا وجود لامثال اوليفر نورث في البيت الابيض في عهد كلينتون. وبالفعل، يبلغ انشغال الادارة بالسياسات الداخلية من القوة حداً يجعل كل مبادرات السياسة الخارجية توزن وتقدر بعناية بالغة من زاوية تأثيرها السياسي الداخلي. وهكذا، فمن جهة ليس من المحتمل ان يصل مسؤولون اميركيون الى طهران وهم يحملون انجيلاً



وكعكة. لكن، من جهة اخرى، سيكون على المراقبين الذين يتطلعون الى دور قيادي حاسم من جانب الرئيس الاميركي على صعيد قضايا السياسة الخارجية الاكثر اثارة للجدل ان ينتظروا وقتاً طويلاً بالفعل. وفي مثل هذا الوضع بالذات يمكن لوزير خارجية يمتاز بثقة عالية بالنفس وقدرات قيادية قوية ان يلعب دوراً حاسماً.

وقد اخطأ التقدير تماماً اولئك الذين سخروا من تعيين السيدة اولبرايت لكونها امراة. والافضل لمن يأمل ويتوقع ان تلعب الولايات المتحدة دوراً محورياً (على سبيل المثال) في ايصال عملية السلام في الشرق الاوسط الى نهاية ناجحة ان يركز انتباهه على وزيرة الخارجية. فهي وحدها، في هذه الادارة، التي تملك من النفوذ ما يمكنها من تحريك الامور. انها، في هذه الادارة، «الرجل الذي ينبغي لقاؤه».

ربما يُضطر الرئيس، في النهاية، اخذاً في الاعتبار الحقائق المالية والغالبية الجمهورية في الكونغرس التي تحد من قدرته على صوغ السياسة الداخلية، الى السعي لأن تكون تركته الرئيسية في مجال السياسة الخارجية. فاذا فعل ذلك سيكتشف ان الادوات المتاحة لديه قد اصابها الصدأ خلال السنوات الاربع الماضية. لهذا السبب من المهم بالنسبة الى وزيرة الخارجية ومستشار الامن القومي الجديد، السيد بيرغر، ان يعيدا تنشيط عملية التشاور المشترك بما يؤمن الاستماع الى كل الاجهزة الحكومية التي تتحمل مسؤوليات في مجال السياسة الخارجية وضمان تعاونها.

ويمكن للجمهوريين، باعتبارهم «المعارضة الموالية للدولة»، ان يلعبوا دوراً رئيسياً في المساعدة على ارساء السياسة الخارجية الاميركية على ارضية متينة. فقد اصيب رئيس الولايات المتحدة بجروح عميقة من جراء الفضائح المستمرة ولكن السريعة الزوال التي تدور حوله. كما لحق اذى مماثل بوريثه الشرعي، نائب الرئيس. ويكاد الحزب الجمهوري يحتكر لنفسه منذ الآن المرشحين الرئيسيين الاكثر جاذبية في دورة الانتخابات المقبلة. وحتى اذا استمر كولن باول في الامتناع عن خوض السباق الرئاسي، فإن لدى الجمهوريين حكام ولايات (مثل كريستين تود ويتمان وجورج بوش الابن) واعضاء في مجلس الشيوخ (مثل جون ماكين وترنت لوت وفرد تومبسون) وشخصيات لامعة في القطاع الخاص (مثل ديك تشيني وجاك كمب) تمتاز بجاذبيتها الكبيرة بالمقارنة مع نائب الرئيس غور ومنافسه الديموقراطي المحتمل النائب ديك غيبهارت (وهو من مناصري الحركة النقابية التي يتقلص نفوذها).

واحسن وسيلة يمكن للجمهوريين بواسطتها ان يستعدوا للحكم هي ان يمنحوا الرئيس الديموقراطي تاييدهم القوي في قضايا رئيسية على صعيد السياسة الخارجية، مثل عملية السلام في الشرق الاوسط والصين وتوسيع حلف الاطلسي. فنجاحات السياسة الخارجية، بذاتها ولوحدها، لن تُنقذ الديموقراطيين اكثر مما انقذت جورج بوش. وبالفعل، ربما يعزز تعاون الجمهوريين الاعتقاد بانه يمكن الوثوق بقدرتهم على الحكم بشكل مسؤول وان تقاربهم احياناً من الانعزالية لم يكن جدياً. وينبغي للجمهوريين، قبل كل شيء، ان يتجنبوا اطلاق تصريحات متملقة كالتي نسبت اخيراً الى رئيس مجلس النواب نيوت غينغريتش، عندما هاجم كلينتون لانه مارس «ضغوطاً» على اسرائيل. ينبغي لاولئك الذين يستعدون لأن يرثوا المزرعة الاّ يسمموا البئر.

ويُسجل للرئيس كلينتون قيامه بشيء كان ينبغي ان يفعله في بداية ولايته، وهو تعيينه وزيرة خارجية تمتاز بالاهلية والحسم وبعد النظر والفاعلية. واذا استطاعت ان تجدّد عملية السياسة الخارجية وتقنع الرئيس بان يترك بصماته في هذا المجال، فإنها ستكون قدّ ادت خدمة عامة رائعة ليس للاميركيين وحدهم بل لجميع الذين يقدرون الزعامة الاميركية.

---

* كاتب في شؤون السياسة الخارجية، شريك في «ارميتاج اسوشييتس»، ارلنغتون، ولاية فرجينيا الاميركية.



سياسة خارجية

أين كابيلا العراقى ؟!

وصول كابيلا إلى الحكم فى زائير، حدث لا يقل اهمية عن سلسلة الأحداث الكبرى التى هزت ولاتزال النظام العالمى منذ انتهاء الحرب الباردة والتى كلها تؤرخ لعصر القطب الواحد بقيادة الولايات المتحدة. وإذا كانت احداث مثل تفكك الاتحاد السوفيتى وحرب الخليج الثانية كانت علامات على تعامل الولايات المتحدة مع أطراف دولية وإقليمية غير غربية، فإن ماجرى على أرض زائير ومايجرى فى منطقة البحيرات العظمى علامة على التعامل الامريكى مع الحلفاء الغربيين انفسهم. فالنتيجة واحدة هى تفرد الولايات المتحدة بصناعة الوضع العالمى برمته.

وماجرى فى زائير من صراع بين فرنسا وأمريكا انتهى لصالح الثانية - ومايجرى على صعيد العلاقات بين امريكا واثيوبيا وأوغندا وارتيريا وجنوب السودان، إلا ساحة لصناعة نجوم سياسيين فى المخطط الامريكى الذى تحاك خيوطه للسيطرة على افريقيا.

دفعت امريكا بكابيلا الى الحكم بالصورة أو النموذج الذى تريد أن تصنعه للنجوم الذين يتلاءمون مع توجهاتها الأساسية. إنها تعلم أن الكلام عن الديمقراطية بالمعنى الصحيح لا يتناسب مع أوضاع قارة ماتزال أسيرة التخلف بكل صوره. ولذلك لا باس من وجود نجوم لهم قاعدة جماهيرية - لتكن قبلية أو شعبية - تمكنهم من تحقيق الاستقرار والقبضة بيد من حديد على الأوضاع الداخلية ولأن من فى يدهم السلاح هم أصحاب الكلمة غالبا فلا باس أيضا أن يكون النجوم من بينهم، على أن تجرى عملية تجميل للنجوم بالحديث عن توافر التراضى أو التوافق الشعبى حولهم وإقامة «مؤسسات ديمقراطية» تضفى المشروعية على هذا الوضع بصورة شكلية. وأما إن وصل النجوم الى سدة الحكم بالديمقراطية فخير وبركة مثلما حدث فى جنوب افريقيا. المهم أن تكون كل العيون متجهة الى البيت الأبيض.

وماحدث فى زائير قد يحدث فى العراق. لقد جربت أمريكا الانقلابات البيضاء كثيرا مع صدام حسين وفشلت، لأنها لم تجد كابيلا العراقى حتى الآن. وإلى أن يأتى لن تتوقف عن البحث عن شخصية لها جذور جماهيرية قوية، ممن بيدهم السلاح أيضا، تؤمن بعملية تجميل الأوضاع السياسية بشكل أو بآخرمن اشكال الديمقراطية، ولا تتعدى طموحاتها الخطوط الحمراء التى تحددها الولايات المتحدة نفسها. وربما كان صدام من النجوم المفضلين لأمريكا، ولكن مشكلته أن طموحاته عريضة واستبداديته أكثر مما ينبغى ولذلك فإنه ليس من عينة كابيلا المطلوبة.

قد لا تهتم أمريكا بهذا الإفساد السياسى الذى تلعبه الآن، طالما يحقق مصالحها هى وحدها، ولكنها تتناسى حقيقة تعلمها جيدا هى أن أى دور خارجى لا يقوم فقط على القدرات وعلى الدقة فى صناعته فحسب، بل أيضا يتطلب اعتراف الآخرين به وهو مالا يتوافر حتى الآن لكل هذه التحركات الامريكية ولمن يقبلون بأن يكونوا أداة لتنفيذها.

د . عبد العاطى محمد



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

«العولمة»: هل من جديد؟

عالم جديد

د . أنور عبد الملك

نقول بادئى ذى بدء: فليطمئنّ المتشائمون والمتفائلون، دعاة التبعية وكذا روّاد المستقبل.

هنا بمناسبة حدث جلل تمّ فى ٢٣ ابريل الماضى، تتويجاً لسلسلة غير مرئية او بتعبير ادقّ سلسلة مغيّبة من الأعمال التنقيبية والمبادرات الجريئة وسيادة الرؤية التاريخية على النظرة الوضعية ضيّقة الأفق منذ ١٩٨٩..

لن نَشك، ولا يعقل أن يشكّك أحد يعاصر الدنيا كما نعرفها، فى عولمة العالم. أى أننا لن نخوض فى التحليلات النابعة من نظرية المعرفة الفلسفية ومناهج البحث العلمى وذلك لبيان أن العالم ليس فى مرحلة العولمة، وإنها - أى العولمة مفهوم مصطنع لا يمثّل بدقة واقع نظام الهيمنة القائم فى العالم منذ ١٩٩١.

إذن، فليطمئن المتشائمون وأنصار التبعيّة الذين ربّما كانوا يتصورون أننا سوف ننكر واقع الأمر. لا .. بل أنّ العولمة قائمة، أى عولمة العالم منذ ١٩٩١ فى دائرة واسعة يسودها القرار الأمريكى المدعم بالقوّة المالية والتكنولوجيا الحربيّة التدميرية المتفوقة، وذلك بالارتكاز على حنف الأطلنطى فى أوروبا، والدولة الصهيونيّة فى جنوب غرب اسيا والشرق الاوسط.

الأمر إذن غير الهيمنة على ما يرام كما يقول أبواق العولمة والكوكبيّة، والتبعية ولا يمكن لنا اكثر من محاولة ترقى الى مرتبة المشاركة فى العزّ والجاه والنفوذ.

لماذا إذن هذا التساؤل عن «الجديد»؟

ثم: ما هى قصة ٢٣ أبريل ١٩٩٧؟

● أولاً: فى ذلك اليوم اجتمع رئيسا دولتى الصين وروسيا فى موسكو ووقعا على وثيقة «الشراكة الاستراتيجيّة» بين دولتيهما تتكون من محاور رئيسية خمسة:

١ـ رفض نظام العولمة القائم على هيمنة القطب الواحد وتقديم نموذج إقامة «نظام عالمى جديد متعددّ الأقطاب» للقرن الحادى والعشرين.

٢ـ التحذير من الاستمرار فى محاولة فرض هيمنة القطب الواحد «يجب ألاّ تسعى أىّ من الدول إلى فرض هيمنتها وممارسة سياسة القوة أو احتكار السيطرة على القضايا الدولية.»

٣ـ التنديد بأيدولوجية الهيمنة والحرب، وهى التىّ تتجلىّ بوضوح فى ممارسات عديدة سوف نعود اليها بعد قليل، وذلك بالاتفاق على أنّ الصين وروسيا «تؤيدان إقامة نظام أمنى جديد، وتطالبان بنبذ عقليّة الحرب الباردة، وكذا بمحاربة التكتلات.»

٤ ـ الوقوف فى وجه سياسة إضعاف هيئة الامم المتّحدة وتحويلها الى أداة طيّعة للغرب بواسطة تدخّل «قوات حفظ السلام»، مطالبة بعودة مجلس الأمن الى دوره بوصفه مصدر القرار الدولى الجماعى الأوحد للمجتمع الدولى وذلك فى حالة موافقة الدول المعنيّة بوجود قوات حفظ السلام، على أن يتم ذلك طبقاً لتعليمات صارمة وتفصيلية تنبع من «نظام مجلس الأمن وقراراته.»

٥ ـ إقامة مساحة واسعة للتعاون والتنسيق والمشاركة بين الدولتين فى مجالات السياسة الخارجيّة، خاصة السلام العالمى، وكذا التنمية، وكل مجالات الاقتصاد على أن يتم ذلك تحت إشراف «لجنة صداقة مشتركة».

هذا من حيث المحاور الرئيسية المكتوبة لاتفاقية «الشراكة الاستراتيجية» التى وقعها الرئيس «زياج زيمين» رئيس جمهورية الصين الشعبية وهو أيضا رئيس اللّجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ورئيس اللجنة العسكرية للّجنة المركزيّة للحزب والرئيس «بوريس يلتسين» بوصفه رئيساً للاتحاد الفيدرالى الروسى ـ هذا بإشتراك وموافقة رؤساء ثلاث جمهوريّات اسلامية فى آسيا الوسطى من مجموعة الجمهوريّات الخمس فى هذه المنطقة التى كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتى حتّى عام ١٩٩١: كازاخستان، قرغيزستان، طاجكستان ـ وهى الجمهوريات ثلاث المتاخمة لحدود الصين ـ وقد تمّ ذلك بفضل التخفيض الكبير للقوى الضاربة، خاصة القوّات الجويّة والمدرّعات وألوية المشاه على اتساع ١٢٠ ميلا على جانبى الحدود.

وكذا .. وهو جوهر البعد الاقتصادى وعلى وجه التحديد مسألة النفط شريان التنمية الخارقة للصين الآن وفى المستقبل الوشيك.

● ثانيا: من هنا كانت همزة الوصل بين نصّ الاتفاق السياسى والرسمى من ناحية والممارسة السياسيّة بين الحكومتين

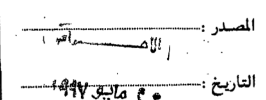
١ـ بعد تفكيك القطاع العام للانتاج فى روسيا وعلى الأوسع، ظل قطاع الصناعات الحربيةّ هو الأكثر تماسكا، كما أنه ظلّ مستعداً لتقديم النوعيات المتقدمة تكنولوجياً، خاصة فى مجال الطيران والصواريخ. تحركت الصين بسرعة فائقة فى هذا المجال، واشترت ما يقدر بمبلغ خمسة بلايين من الدولارات من الأسلحة الروسيّة فى السنوات الخمس الاخيرة، اى ٢٪ من مجمل صادرات روسيا، كما تعاقدت على شراء ثلث إنتاج المصانع الحربية الروسية لعام ١٩٩٩. هكذا حصلت الصين على ٧٢ طائرة «سوخوى ٢٧» الهجوميّة، كما وافقت روسيا ـ وهذا هو الأهم بكثير ـ على بيع التكنولوجيا المتقدّمة وقضايا إنتاج طيارات الهجوم المتقدّمة من طراز «سوخوى ٣٠» التى تعد فى مستوى طيارات «ف ١٦». و«ف ١٨» الامريكيّة.

ثم بدأت الصين تنتج طائرة اكثر تقدّمامن طراز «ف ١٠»، فى نفس الوقت الذى دخلت فيه الصين مرحلة إنتاج حاملات الطائرات والبوارج حاملة الصواريخ وسفن انزال القوات، جنباً الى جنب مع أرقى أنماط التكنولوجيا الالكترونيّة، وصواريخ أرض جو بعيدة المدى مقدر لها أن تصل الى ١٢ الف كيلو متر وطيارات الانذار المبكرة.

وقد جاء هذا فى العديد من التصريحات التى أدلى بها كبار القادة والخبراء العسكريين الصينيّين من وزير الدفاع الجنرال «شى هاوتيان»، وقائد القوات الجوية «ليوشين ياو» إلى خبير أكاديمى رفيع المقام أعلن ان روسيا تبيع الان تكنولوجيا «كانت سوف تضطر الصين وقتا طويلا جداً لتطويرها بنفسها وما كان للصين أن تحصل عليها من أىّ مكان آخر بأىّ حال من الاحوال».

٢ـ وعندما سعت أمريكا لمد حدود حلف شمال الاطلنطى شرقاً الى حدود روسيا ذاتها وذلك بقرار ضمّ كلا من بولندا والمجر





والجمهورية التشيكيّة فى دفعة اولى هذا العام، سوف تتلوها دفعات تالية فى اوروبا الوسطى والشرقية، أصرت روسيا على أن يكون هذا التوسع الهجومى الخطر مصحوبا بصدور «وثيقة ملزمة» تتضمن الشروط التالية: عدم اقامة قواعد استراتيجية ولا نقل أسلحة ذرية ولا وحدات استراتيجية هجومية الى أراضى الدول الثلاث الجديدة - اي ضمان أن هذا الانضمام سيكون دون فاعلية استراتيجية هجومية - هذا بالاضافة الى مراجعة اتفاقية الحد من الأسلحة التقليدية ومنح روسيا الحق فى حشد قوات اضافية على حدودها الغربية والجنوبية. وقد أيدت الصين هذا الموقف بشكل صارم، ادراكاً منها أن الهدف الحقيقى من تقدم القوى النووية والاستراتيجية الضاربة لحلف شمال الاطلنطى شرقاً .. إنما هو محاصرة تصاعد الصين فى قلب اسيا بعد تحييد حليفها الاستراتيجى الجديد فى روسيا

٣- ثم انتقل البحث عن الشراكة فى مجال السياسة الاقتصادية - فلسفة وانجازا - هذا وإن معدلات التنمية الاقتصادية الخرافية فى الصين ١٢,٦٪ سنويا، تصل الى ٢٦٪ فى جنوب شرق الصين تمت على أساسين واضحين لا وجود لهما فى روسيا: استقرار القيادة السياسية للحزب الشيوعى الصينى وقدرتها على الجمع بين التعددية الاقتصادية من ناحية والتمسك بالقيم الايديولوجية والفكرية باسم «الحضارة الاشتراكية الزوحية الجديدة» من ناحية، هذا الى جانب تحديث الاقتصاد على أساس التعددية التى تجمع بين القطاع العام الحكومى، قطاع التعاونيات، قطاع الانتاج المشترك، القطاع الخاص الوطنى، قطاع مناطق الاستثمار الأجنبى الحرة .. وكلها فى إطار الخط العام للدولة والحزب ورقابتهما.

وفى الوقت نفسه وبعد تفكيك النظام الاشتراكى فى الاتحاد السوفيتى السابق ثم فى روسيا على أيدى الجهاز الصهيونى المتحكم فى رئاسة روسيا منذ ١٩٩١، دبت الازمة فى كل شرايين الانتاج الصناعى والزراعى وكذلك فى التجارة الى حد عدم دفع رواتب معظم الموظفين والمجندين، وانحدار العناية الصحية ومعها متوسط الأعمار الى ٥٧ عاما بينما كان يزيد على الـ ٧٠ فى عهد الاتحاد السوفيتى، فضلا عن تفكيك سلطة الدولة وبداية انفراد المقاطعات البعيدة فى سيبريا عن قرار موسكو، وفوق هذا وذاك تسلط عصابات المافيا الاجرامية والدعارة والمخدرات ونهب الأموال العامة بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ هذا البلد العظيم.

كان لابد أن تلتفت القوى الوطنية فى روسيا - الجيش الحرب الشيوعى، الاحزاب القومية والاصلاحية، وزارة الخارجية، وكذا الكنيسة الارثوذوكسية - الى هذه المفارقة. ومن هنا جاء التوجه الروسى القومى الى دراسة نمط التحديث فى الصين، بوصفه الامل المنشود والنمط الذى يمكن أن يكون صالحاً لانقاذ روسيا.

ومن هنا بدأت مشروعات الشراكة فى معظم القطاعات والوزارات والمؤسسات فى البلدين.

٤- وفى مواجهة نظام العولمة القائم على هيمنة القطب الواحد، أدركت الصين وروسيا أن لكل منهما شريكاً فى أوروبا الساعية إلى انقاذ مستقبلها الاقتصادى وتحقيق وحدتها المأمولة. من هنا كان موقف دول أوروبا الغربية المتزن بالنسبة لروسيا وسعيها الى الحفاظ على الحد الأدنى من أخذ الحساسية الروسية فى الاعتبار فى عملية توسيع حلف شمال الاطلنطى شرقاً التى تمثل امتدادا لروح «السياسة الشرقية» لألمانيا الغربية منذ الخمسينات والملاحظ ان الصين قد أمسكت بمفاتيح المبادرة التاريخية فى كل المجالات. كان ذلك أثناء زيارة رئيس الوزراء «لى بينج» الى فرنسا عام ١٩٩٦ عندما أعلن أن حجم سكان أوروبا، وكذا طاقاتها العلمية والتكنولوجية الهائلة بالاضافة الى ثرواتها المالية، أهم بكثير من الولايات المتحدة بالنسبة للصين، قبل أن يبرم صفقة تجارية بلغت ثلاثة ونصف بليون دولار لشراء أسطول من طائرات «ايرباص» تحدياً لاحتكار الشركات الأمريكية وخاصة «بوينج» لهذه السوق.

وقد ترتب على ذلك أن استجابت كل من فرنسا والمانيا الى هذا الانفتاح الصينى التاريخى بسرعة ولباقة فائقتين: فبعد أن أصبحت المانيا بفضل سياسة المستشار «كول» ثانية دول العالم من حيث حجم الاستثمارات المالية فى الصين منذ عدة أعوام يزور الفرنسى «شيراك» الصين هذه الأيام بغية عقد «شراكة شاملة» بين فرنسا والصين، بينما أعلنت الصين عن استعدادها للبدء فى حوار فى مسألة حقوق الانسان بعد التخلى عن «لعبة الإدانات الصغيرة داخل لجنة حقوق الانسان للأمم المتحدة» وتفهمت فرنسا ضرورة وضع حد بتسليح «تايوان» التى تعتبرها الصين جزءاً لا يتجزأ منها.

ولنعد الى مسألة النفط.. إن اطراد معدلات التنمية الخرافية فى الصين تعنى أن الصين سوف تضطر إلى استيراد أكثر من ٦٠٪ من احتياجاتها فى النفط عام ٢٠١٠. ومن هنا كان التعاون الحار بين الصين وروسيا وكذا جمهورية أسيا الوسطى الإسلامية لتشغيل قنوات نقل النفط من جمهورية اذربيجان فى الجنوب الروسى إلى حدود الصين، مروراً بايران تحقيقاً للمصلحة المشتركة. ومن هنا أيضا كان اهتمام الصين، كذا اليابان ثم كوريا، المتزايد بموارد النفط الهائلة، جنوب غرب آسيا والشرق الأوسط المتمحوره بين الأمة العربية وايران والجنوب الروسى.

من هنا كان افتتاح اخر قطاع لخط السكك الحديدى «عبر سيبريا بمناسبة اجتماع رؤساء عشر دول فى «شاراخس» على

حدود ايران فى ابريل ١٩٩٦ لاعلان فتح «طريق الحرير الجديد» وإقامة «منظمة التعاون الاقتصادى» مقرها طهران وأمينها العام بن تركيا.

مجرد اشراقة على موضوع كبير نعود اليه فى لقاء بعد قريب.

الى هنا يمكن أن نختصر الحديث فى ساحة «الشراكة الاستراتيجية» التى تم الاتفاق عليها بين الصين وروسيا يوم ٢٣ ابريل ١٩٩٧.

وليكن لنا موعد اخر لتاريخ مراحل الحوار بين الصين وروسيا منذ نهاية الاتحاد السوفيتى، وهى الارضية التى قامت عليها أعمدة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين منذ أسابيع.

كيف ترى يكون حال العولة فى مرحلة هبوب رياح صياغة العالم الجديد؟.

● ثالثا: هنا يبدأ مجال التفاؤل والمستقبل : من البديهى أن صياغة عالم جديد، او بعبارة أخرى صياغة عولة ذات مراكز متعددة عملية غاية فى التركيب، بل وتبدو بعيدة المنال كل البعد لو نظرنا إليها من داخل المنطقة العربية المحاصرة المخترقة بشكل لم يسبق له مثيل فى التاريخ. وكذا، فإن الانتقال من العولة المتمحورة حول هيمنة القطب الواحد الى عولة تشمل فى رحابها المراكز التى تمثل عالمية العالم بمعنى صادق فى حاجة الى كسر الانكسار، الى تفجير حدث ذات مغزى عالمى يفتح ابواب الاجتهاد والرؤى المستقبلية والتحرك الجرىء.

من هنا رأى العديد من الخبراء أن «اتفاقية الشراكة الاستراتيجية» بين الصين وروسيا يوم ٢٣ ابريل ١٩٩٧ هى مفتاح ذلك المستقبل المنشود.

كيف يمكن أن تكون هذه العولة التى تمثل عالمية العالم؟

١ـ سيظل المشروع الأمريكى قائما الى مدى وسيط وكذا التفوق الاستراتيجي الى حد ما. وإنما الجديد فى الدائرة الاطلنطية سوف يتمثل فى سعى الدول الاوروبية الكبيرة إلى توسيع رقعة استقلالية قرارها تحقيقا لمصالحها الحاضرة وسعياً الى الافلات من دور الأداة المنفذة للإرادة الامريكية بدلا من آمل المشاركة فى القرار الغربى المركزى.

وبما أن أوروبا لم تنجح حتى الان أن تحقق وحدتها بدءاً من تراكم المشاكل الاقتصادية والمالية، فإنها ستجد نفسها تدريجياً فى مكان الباحث عن دوره فى نظام عالمى ينتقل من العولة القديمة الى عولة من نوع جديد متعددة المراكز. ومن هنا يمكن أن تكون أوروبا ـ لو أرادت ـ شريكا رفيع المقام كبير الفاعلية للدائرة المركزية الجديدة.

٢ـ «الشراكة الاستراتيجية» بين الصين وروسيا فى المقام الاول ثم الاتجاه الى توسيع رقعتها بحيث تصبح بؤرة لعولة متعددة المراكز. وقد بدأ التخطيط والعمل فى عدة اتجاهات:

أ) توسيع الشراكة الصينية ـ الروسية الى الهند وآسيا الوسطى وهى الرؤية التى تحقق أوسع قدر من التوازن بين روسيا والصين، بين تعداد روسيا أى ١٤٨ مليون نسمة بكثافة ٨.٦ فى الكيلو متر المربع فى مقابل ١.٢٢٠ مليون صينى بكثافة ١٢٧.٤ فى الكيلو متر المربع ـ (يقفز تعداد الصين حتى عام ٢٠١٠ بإضافة ٣٠٠ مليون نسمة أى نحو ضعفى تعداد الشعب الروسى..)

ب) هناك المشروع الأوسع الذى يضم الصين وروسيا، وكذا الهند خاصة بعد تطبيع علاقاتها مع باكستان بفضل رئيس الوزراء الجديد «كومار جوجرال»، بالاضافة إلى اليابان التى تسعى إلى موازنة شراكتها مع الولايات المتحدة بتوجه جديد عارم الى آسيا ثم جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية، أى طريق الحرير الجديد الغنى بموارد النفط وكذا طريق نقلها الطبيعى الى الصين.

جـ) عند هذا الحد تتساءل كل من الصين وروسيا عن مكانة ودور الدائرة المركزية للعالم الاسلامى ـ العالم العربى وإيران ـ وهى الدائرة المتداخلة فى كل من روسيا والصين بدرجات متفاوتة، وكذا همزة الوصل بينهما. وقد اتجهت كل من الصين وروسيا الى إيران، بوصفها القوى المؤثرة فى جنوب شرق آسيا وذلك نظراً لغياب قوة عربية متحدة كان مأمولاً أن تتشكل حول مصر بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، ويبدو هذا التوجه جلياً فى تفكير وزير خارجية روسيا المخضرم «بريماكوف» واستقبال رئيس المجلس النيابى الايرانى «ناطق نورى» بحفاوة فى البرلمان الروسى. هذا بينما تفكير الصين الاستراتيجى يتسع الى البعد الحضارى بكل وضوح: ذلك أن بناء جبهة التحالفات المستقبلية مع دول العالم الاسلامى وخاصة ايران بعد باكستان، وفتح الباب أمام الدول العربية على أوسع نطاق يبدو أقرب الى التحقق من الاعتماد الأوحد على روسيا التى مازال قطاع واسع من قيادتها يحتفظ بالتوجه الى الغرب.

وعندنا أن هذه الرؤية الثالثة التى تبدو أكثر طموحاً هى الأقرب إلى الواقع المصلحى وكذا الحضارى أى أن الدائرة المركزية للنظام العالمي الجديد سوف تنتقل من الولايات المتحدة ودائرة الاطلنطى إلى دائرة أوسع بكثير تضم المراكز الصاعدة فى مرحلة صياغة العالم الجديد وفى قلبها نهضة آسيا.

من هنا تبدأ مسيرة التساؤلات التى يثيرها تقدم عملية العولة ذات المراكز المتعددة: كيف يكون رد الفعل الامريكى؟

كيف تتجه أوروبا؟ أين مكانة أمريكا اللاتينية، ثانية المناطق النامية فى العالم بعد آسيا الشرقية؟ الى أين افريقيا؟

ثم: ماذا عن رؤية ومكانة ودور مصر والأمة العربية؟

قال صاحبى:

«أراك حسب عادتك تجول بنا جولة واسعة حول الدنيا، أو كما تقول، حول صياغة العالم الجديد أفهم منك الآن ان طريق الاختيار كان مسدودا أمامنا، وأنه بدأ يتفتح:... كيف، إذن، نفيق من غفلتنا؟ متى نخرج الى عرض البحار وقد بدأت تهب ريح الشرق؟... نعم: ماذا عن دورنا فى هذا كله؟...»



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٢م مايو ١٩٩٧

هل للاشتراكية مستقبل في القرن الواحد والعشرين؟

حسين احمد امين *

■ إذ نقترب من نهاية القرن العشرين، وإذ نلمس ما ألمّ بعالمنا من عقم فكري، وإفلاس ايديولوجي، لم يعد ثمة مفرّ من الاعتراف بان كل البرامج، قديمها وحديثها، مما ادّعت لنفسها - من دون غيرها - القدرة على تحسين احوال البشر، قد باءت بالفشل الذريع. ومن بينها البرنامج الاشتراكي. فقد شهدنا إبان السنوات الأخيرة انهيار النمط السوفياتي من الاشتراكية في دول اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، وما تلا ذلك من تزعزع ثقة غالبية الاشتراكيين غير الشيوعيين في كل مكان بعقيدتهم، على رغم اختلافها في الكثير من مظاهرها عن الشيوعية السوفياتية.

ولسنا هنا بصدد التعرض تفصيلاً لأسباب انهيار النمط السوفياتي من الاشتراكية. يكفي ان نشير إلى انه من ابرز الأسباب ما كانت الانظمة الشيوعية تكيله جزافاً من وعود براقة بتوفير الحلول الدائمة الحاسمة لكل مشكلات العالم وفشلها الذريع في تحقيق تلك الوعود، ثم ذلك الطابع الديني الذي صبغت به تلك الانظمة عقيدتها، بما في ذلك هالة التقديس التي احاطت بها مفكريها كماركس وإنجلز، او سياسييها كلينين وستالين، واستفظاعها نسبة الخطأ إلى بعض افكارهم او ممارساتهم، ثم محاولة الانظمة الشيوعية اقامة اقتصاد الدولة كله على اساس ملكية الدولة لوسائل الانتاج والتخطيط المركزي الشامل، من دون الاستفادة من النواحي الايجابية في النظام الراسمالي، والاستعانة باليات السوق والأسعار، وإقدامها المتهور على استئصال المشروع الخاص. واخيراً غلبة الاستبداد على تلك الانظمة، وقمعها لحرية الفكر والنقد، وهو ما يبرز خشية ماركس في السنوات الاخيرة من حياته من ان تكون روسيا اول من يطبق نظرياته عملياً، اذ توقع ان يغلب على النظام الشيوعي فيها ما ورثته عن النظام القيصري من ممارسات القمع والاستبداد.

ومع كل هذا وغيره، او بالأحرى لاننا بتنا ندرك كل هذا وغيره، لا احسب ان الاشتراكية او حتى الماركسية ذاتها - قد ماتت واندثرت الى الأبد. فهي في رأيي لا تزال قادرة على الاسهام في حل بعض مشكلات البشرية، ولكن بشرط فلاحها في إدخال تعديلات جذرية على ما عرفه العالم من صور لها منذ منتصف القرن التاسع عشر.

قد التمس، اول ما التمس، من الادلة على ذلك انه من الواضح تماماً - عكس ما ابداه فرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» - ان اليوتوبيا المقابلة للشيوعية السوفياتية قد افلست وخلت جعبتها من الحلول. واعني بهذه اليوتوبيا ذلك الايمان باقتصاديات سوق لا تخضع لأي قيود، وفي ظل ظروف من التنافس غير المحدود، على اساس ان مثل هذا الوضع من شانه ان يساعد على الوصول إلى الحد الاقصى من انتاج السلع وتوفير الخدمات، وتحقيق السعادة للغالبية العظمى من المواطنين في ظل الحرية والديموقراطية. مثل هذه اليوتوبيا لم تتحقق في اي زمن من ازمنة التاريخ، ولا في اي قطر من الاقطار التي تبنت هذه المبادىء. ولعل ابرز مثالين معاصرين على ما نقول ذلك الفشل الاقتصادي الكامل الذي مُنيت به حكومة مرغريت تاتشر في بريطانيا في محاولتها تحرير السوق من كل القيود، ثم ما نشهده اليوم في الولايات المتحدة من جوانب قصور خطيرة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية بدات تقلص من نفوذها الدولي خصوصاً تجاه حلفائها في اوروبا واليابان، حتى اصبحت واشنطن الآن عاجزة عن تمويل عجز موازنتها المزمن من دون استعداد الاوروبيين واليابانيين لشراء اذونات الخزانة، وحتى اضحت - على حد تعبير بعض المفكرين الاميركيين - «في حاجة الى عاصفة صحراء اقتصادية تنقذها من ورطتها».

اذا انتقلنا بعد ذلك الى دول العالم الثالث نرى ان من المؤسف حقاً أن يكون انهيار الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وشرق اوروبا، سبب نجاح محاولة الولايات المتحدة والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي - وهي محاولة جاءت بعد هذا الانهيار مباشرة - فرض اسلوب العلاج بالصدمات على تلك الدول حتى تهجر الى الابد ما كانت تنتهجه، او كانت في سبيلها الى



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٠ م مايو ١٩٩٧

ان تنتهجه، من حلول اشتراكية، وحتى تأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي التي سرعان ما تمخضت عن نتائج مأساوية لا في المجال الاقتصادي فحسب، بل في المجالين الاجتماعي والسياسي ايضاً. فالنظريات التي يقوم عليها ما يمكن تسميته الثيولوجيا الليبرالية الجديدة، لا تمت في الواقع الى الواقع بصلة، ما يجعل من فشل محاولة تطبيقها امراً حتمياً، وهو ما من شأنه ان يدفع من تبقى من الاشتراكيين الى تبني الاعتقاد السليم بأن شؤون البشر - بما في ذلك الاقتصاد - اهم من ان تترك لاعتبارات السوق وحدها.

ما اريد قوله هو ان القرن الحادي والعشرين لا بد انه سينظر الى الوراء هازئاً من دعاوى الاشتراكيين والرأسماليين في القرن العشرين بأن الاشتراكية والرأسمالية ضدان متنافران لا يمكن التوفيق بينهما، او لا يمكن ان تستفيد كل منهما من الاخرى. فهي نظرة عقيمة مخطئة تذكرنا باعتقاد الكاثوليك ودعاة الاصلاح الديني في القرنين السادس عشر والسابع عشر في اوروبا بأنه لا مجال للتلاقي بين وجهتي نظرهم، او استفادة كل طرف من الجوانب الايجابية عند الطرف الآخر والاتعاظ بأخطائه. ويكفينا ان نشير في هذا الصدد إلى ان كل ما يسمى بالمعجزات الاقتصادية في النصف الثاني من القرن الحالي (كما في حال نمور جنوب شرق آسيا وغيرها) قد جمعت بين القطاعين العام والخاص، والتخطيط الاقتصادي، وآليات السوق، وتدخّل الدولة وحرية رأس المال، جمْعاً كان الاعتبار المهيمن فيه هو مراعاة الحاجات المتطورة المتغيرة في كل مجتمع من مجتمعاتها.

لقد كان خطأ الماركسيين الاكبر هو التنكر لمبدأ من اهم ما نادى به ماركس، الا وهو النظرة الخلاقة الى الاشتراكية.. كانوا يقيسون كل ما يتمخض عن الفكر الماركسي الخلّاق في الاتحاد السوفياتي وغيره على ضوء مدى اتفاقه او اختلافه مع مؤلفات كتبت منذ قرن ونصف القرن (ماركس)، او منذ مئة عام (لينين) عن عصر غير عصرنا، وموقف تاريخي لم نعد نعيش فيه. وخالطت الاشتراكية مجموعة من المبادئ والشعارات الجامدة، صالحة لكل زمان ومكان، وعلى الاشتراكي ان يُلزم نفسه بها بصرامة كصرامة تمسك رجال الكنيسة بتعاليم الكتاب المقدس.

غير ان هذا الموقف من النظرية غريب عن الاشتراكية، دخيل عليها، فلم يشعر ماركس ولينين قط بأن مهمتهما هي الاخلاص لحرفية مؤلفات كُتبت قبل عصريهما، وانما الاخلاص لروح النظرة العلمية وتحليل الواقع المتغير تحليلاً دقيقاً، وتعميم الخبرة المكتسبة اثناء الممارسة، وحل المشكلات التي تواجهها كل حقبة من الحقب حلاً خلاقاً... وقد حدث اثناء المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي السوفياتي «آذار (مارس) ١٩٢٢»، ان خطب لينين موجهاً الكلام الى جماعة من معارضيه استشهدوا بماركس في موضوع معين، فقال:

«نعم، هكذا قال ماركس، غير ان ماركس لم يكن يكتب عن روسيا. كان يكتب عن الرأسمالية عموماً، عن الرأسمالية كما تطورت منذ القرن الخامس عشر. وقد ظل هذا صحيحاً مدة ستمئة عام، غير انه غير صحيح إن طُبق على روسيا اليوم».

مستقبل الاشتراكية اذن في رأينا مرتبط باعتبارات منها:

- الا ينظر أتباعها اليها على انها قائمة في الاعمال الكاملة لمؤلفين قدامى. فمثل هذا الموقف كفيل بأن يُفقر النظرية ويُقعدها، وبأن يجردها من العنصر الحيوي الذي يحمل طابع العصر، ويستأصل الواقع الراهن من الصورة، ويحول بينها وبين الاستفادة من النتائج التي توصل اليها الفكر من خلال الممارسة والتجارب.

- الاقتناع بأن الامر الجوهري هو دراسة كل حقبة تاريخية على ضوء ظروفها، والاعتراف بحق كل حزب اشتراكي في معالجة المشكلة نفسها التي تواجه مختلف الاقطار معالجة مختلفة، تأخذ بعين الاعتبار الخصائص القومية والظروف اللصيقة بكل مجتمع على حدة.

- امتناع مفكري الحزب عن الادعاء بأنهم الحكم الاعلى في المسائل المتعلقة بالنظرية او التطبيق، وبأنهم التابعون الحقيقيون للاشتراكية الحقة، وغيرهم من الخونة المنشقين... فهو ادعاء خليق بكنيسة العصور الوسطى، لا بحركة ترفض الايمان بوجود انبياء فيها من حقهم وحدهم التفكير للآخرين، واتخاذ القرارات نيابة عنهم.

---

* كاتب وسفير مصري سابق



المصدر: الصفاء العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٧

أكثر تقارير «البنتاغون» غطرسة في تاريخه:

«نحن القوة العسكرية الأعظم حتى عام ٢٠١٥»

النفط وأمن اسرائيل أهم الأهداف في الشرق الأوسط

تصورات سوداوية عن الإرهاب وأسلحة الدمار

واشنطن: من سمير كرم

ها هو ذا، بعد تأخير لم يقدم له تفسير محدد، التقرير الاستراتيجي الذي يصدره «البنتاغون» مرة واحدة كل أربع سنوات... محتوياً على آخر مراجعة للاستراتيجية الاميركية العسكرية في العالم، أهدافها ووسائلها ونفقاتها.

يتميز التقرير هذا العام بلهجة غطرسة لم يسبق لها مثيل، لا في فترة الحرب الباردة، ولا حتى في الأعوام السبعة السابقة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي و«الكتلة الشرقية» عسكرياً وسياسياً.

وعلى كثرة ما يحتويه التقرير من معلومات مهمة للغاية فإن الأهم بينها يتمثل في اعلان «البنتاغون» ـ بلسان وزير الدفاع وليام كوهين الذي صدر باسمه التقرير ـ ان «البيئة الامنية في ما بين الوقت الحاضر وللعام ٢٠١٥ ستتميز على الارجح بغياب منافس ند عالمي قادر على تحدي الولايات المتحدة عسكرياً في انحاء العالم على نحو ما كان يفعله الاتحاد السوفياتي اثناء الحرب الباردة. وبالاضافة الى هذا فإن الأرجح انه تحشد قوة اقليمية او ائتلاف اقليمي قوة عسكرية تقليدية كافية خلال السنوات العشر او الخمس عشرة المقبلة لإلحاق هزيمة بقواتنا المسلحة، حين تعبأ القدرة العسكرية الكاملة للولايات المتحدة وتنشر في منطقة الصراع».

ويؤكد التقرير المعني نفسه في قوله:

«ان الولايات المتحدة هي القوة الأعظم الوحيدة في العالم اليوم، ومن المتوقع ان تبقى كذلك طوال حقبة ١٩٩٧ـ٢٠١٥». على الرغم مما يؤكده من «ان العالم يظل مكاناً خطراً غير مأمون بدرجة كبيرة، وان الولايات المتحدة ستواجه عدداً من التحديات المهمة لأمنها من الآن وحتى عام ٢٠١٥».

في مقدمة هذه التحديات «خطر وقوع عدوان واسع النطاق عابر للحدود ضد حلفاء الولايات المتحدة وأصدقائها في مناطق اساسية من جانب دول معادية ذات قوة عسكرية كبيرة في جنوب غرب آسيا يواصل العراق وايران فرض اخطار على جيرانهما وعلى التدفق الحر للنفط من المنطقة».

ويضيف التقرير: «ان الوصول الى النفط سيبقى من المستلزمات القومية الاميركية في المستقبل المنظور. وفي الشرق الاوسط فإن امكان نشوب صراع سيبقى الى ان يقوم سلام عادل ودائم في المنطقة وأمن لاسرائيل».

بالنسبة للبنتاغون فإن «من المعقول من الآن الى عام ٢٠١٥ ان يفترض ان اكثر من قوة اقليمية واحدة ذات طموح ستكون لديها الرغبة والوسيلة لتحدي مصالح الولايات المتحدة عسكرياً، ومصالح الولايات المتحدة تمتد من ألف العالم الى يائه»... أو كما يقول التقرير «من ألبانيا الى زائير».

الموقع الثاني الذي يرد فيه «الشرق الاوسط» في التقرير الاستراتيجي للبنتاغون يأتي في سياق خطر انتشار الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية التي يشير اليها بحروف ثلاثة هي «إن. بي. سي». ويقول: «كذلك فإن من مصادر القلق في الشرق الاوسط حيث يوفر انتشار التكنولوجيات المتقدمة لدول مارقة (خارجة على القانون) مثل ايران وسائل تزداد تقدماً باطراد

المصدر : الكفاح العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧ م

لتهديد الأمن القومي... وكما اظهرت السنوات الأولى التي اعقبت نهاية الحرب الباردة فإن المصالح الاميركية ستستمر في التعرض للتحدي من جانب اخطار متعددة تتجاوز القوميات، وغالباً ما ستوضع ارواح مواطنين اميركيين في خطر بصورة مباشرة وغير مباشرة. وسيهدد ارهابيون تزداد قدراتهم ويزداد عنفهم حياة المواطنين الاميركيين باستمرار، وسيحاولون تقويض سياسات الولايات المتحدة وتحالفاتها».

وتزداد توقعات المؤسسة العسكرية الاميركية سوداوية حيث يقول تقرير المراجعة الاستراتيجية «ان خصوماً للولايات المتحدة قد يحاولون تحقيق تفوق على الولايات المتحدة باستخدام وسائل غير تقليدية من اجل محاصرة او تقويض قوانا في الوقت الذي يستغلون فيه نقاط ضعفنا. قد يسعى ويعتقد - من الناحية الاستراتيجية - الى تجنب مواجهة عسكرية مباشرة مع الولايات المتحدة، فيستخدم بدلاً من ذلك أساليب مثل الارهاب، او التهديد بأسلحة نووية او بيولوجية او كيماوية، او حرب المعلومات، او تخريب البيئة، كما قد يلجأ الى اساليب غير موازية لتعطيل او تدمير قدرة الولايات المتحدة على الوصول الى منشآت حيوية، او ان يقطع اتصالات قيادتنا وسيطرتها وشبكة مخابراتنا، او يردع حلفاء او شركاء لنا عن دعم تدخل اميركي، او ان يلحق اصابات اعلى من المتوقع بالاميركيين في محاولة لاضعاف عزيمتنا القومية».

وذهب التقرير الى حد تصور ظهور «تهديدات تكنولوجية جديدة غير متوقعة» وحتى توقع قطع صلة الولايات المتحدة بالمنشآت الحيوية وخطوط الاتصال في مناطق اساسية، او استيلاء اطراف معادية على الحكم في بلدان صديقة.

ويبلغ التقرير ذروة تصوراته التقديرية حين يقول:

«إذا قدر للولايات المتحدة ان تنسحب من التزاماتها الدولية، او تتخلى عن القيادة الدبلوماسية، او تتخلى عن تفوقها العسكري فإن العالم سيصبح مكاناً أشد خطراً، والتهديدات التي تتعرض لها الولايات المتحدة وحلفاؤنا واصدقاؤنا ومصالحنا ستكون أشد قسوة حتى من ذلك».

لكن الولايات المتحدة لا تفكر في شيء من هذا «ان الاحتفاظ بقوة عسكرية هائلة والاستعداد لاستخدامها للدفاع عن المصالح القومية والمشتركة جوهريان لاستراتيجية الاشتباك ونحن نقترب من القرن الحادي والعشرين... نحن القوة الوحيدة في العالم التي تستطيع ان تنظم استجابات عسكرية فعالة للأخطار الاقليمية ذات النطاق الواسع، ونحن حجر الزاوية لكثير من التحالفات والشراكة الامنية ذات النفع القيادي، ونحن اساس الاستقرار في اقاليم العالم الرئيسية».

ويحدد التقرير «المصالح الحيوية الاستراتيجية القومية الاميركية» في خمس نقاط هي:

- حماية سيادة الولايات المتحدة وأراضيها وسكانها ومنع أية اخطار رادعة عن الوطن بما في ذلك اخطار اسلحة الدمار الشامل وأخطار الارهاب.
- منع ظهور ائتلاف او هيمنة اقليمية معادية.
- تأمين حرية البحار وأمن الخطوط البحرية والجوية والفضائية في أنحاء العالم.
- تأمين الوصول بلا أي عوائق الى الأسواق الرئيسية والى امدادات الطاقة ومصادر الثروة الاستراتيجية.
- ردع، وعند الضرورة الحاق الهزيمة بأي عدوان ضد حلفاء الولايات المتحدة وأصدقائها.

ويعلق التقرير اهمية كبيرة للغاية على ضرورة ان تكون الولايات المتحدة قادرة على «الانسحاب من عمليات طارئة ضيقة النطاق لتعيد تكوين قواتها وتعيد نشرها في مسرح حرب رئيسية طبقاً لتحديدات زمنية مطلوبة». ويصف التفوق المعلوماتي بأنه العمود الفقاري لتجديد المؤسسة العسكرية.

ووسط كل ما يتناوله التقرير عن خفض القوات الاميركية وخفض الميزانية العسكرية خلال الفترة التي يغطيها (١٩٩٧-٢٠١٥) فإنه يكشف عن خطة لزيادة ميزانية مشتريات انظمة الاسلحة الجديدة من ٤٥ مليار دولار الآن الى ٤٩ ملياراً في عام ١٩٩٩، ثم الى ٥٤ ملياراً في عام ٢٠٠٠، لتصل الى ٦٠ ملياراً في عام ٢٠٠١، معتبراً ذلك من حتميات التحديث.



المصدر : الأهـــــــــرام ١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ـــــم مايو ١٩٩٧

تحليل اخبارى

العالم بين الهيمنة الأمريكية .. وتعدد الأقطاب

منصور أبو العزم

بدات الارض تهتز بشدة من تحت أقدام النظام العالمى الجديد الذى تعد سيطرة قوة عالمية واحدة - هى الولايات المتحدة - على شئونه ابرز ملامحه .

فبعد البيان الصينى الروسى الذى اعلن رفض الدولتين لسيطرة قوة واحدة على العالم ومطالبته بضرورة التعددية القطبية ، جاء بيان القمة الصينية الفرنسية الذى صدر منذ يومين ليكون بمثابة قنبلة جديدة هزت اركان النظام العالمى الجديد .

فقد اعلن كل من الرئيس الصينى جيانج تسى مين والفرنسى جاك شيراك فى ختام محادثاتهما فى بكين انهما يرفضان اية محاولة للهيمنة على الشئون العالمية من جانب قوة كبرى واحدة ، وانهما سوف يتعاونان من اجل دعم مبدأ التعددية القطبة لقيادة العالم .

والواقع انه منذ انهيار الاتحاد السوفيتى سابقا وانتهاء عصر الحرب الباردة التى تحكمت من خلاله الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى شئون العالم ، ثم انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على الاوضاع العالمية ، وتحاول العديد من القوى الكبرى تحدى هذا الانفراد .. وان يكون لها صوت مسموع فى الشئون الدولية .. وكانت الصين وفرنسا من ابرز القوى الكبرى التى حاولت تحدى هذه الهيمنة الامريكية .. فى الوقت الذى كانت فيه روسيا تحاول ترتيب اوضاعها الداخلية وعلاقاتها مع الجمهوريات الاخرى التى انفرط عقدها مع موسكو .

وقد بدا واضحا هذا الرفض خلال عملية اعادة انتخاب الدكتور بطرس غالى لفترة ثانية كأمين عام للامم المتحدة ، فقد حاولت العديد من الدول خاصة فرنسا والصين وروسيا - الدول دائمة العضوية فى مجلس الامن - مقاومة الرفض الامريكى لبطرس غالى ، صحيح انها فشلت فى فرض اعادة انتخابه رغم انها كانت الاغلبية الا ان تلك العملية اظهرت بوضوح لايقبل الشك رغبتها العارمة فى مقاومة الهيمنة الامريكية على السياسة الدولية ، وكانت بمثابة مباراة سياسية بين الكبار كان محركها الاول هو تحدى انفراد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم ، وقد تصاعدت لهجة رفض الهيمنة الامريكية خلال العام الماضى ، لكن الملاحظ ان الصين كانت قاسما مشتركا فى رفض تلك الهيمنة ، فقد كان البيان الصينى الروسى الاول من نوعه الذى يشير الى رفض هيمنة قوة واحدة على الشئون الدولية ويشير الى ضرورة تعدد الاقطاب .. ثم كان البيان الصينى الفرنسى الذى اكد نفس المعنى تقريبا وزاد عليه بان بكين وباريس سوف تتعاونان لدعم مبدأ التعددية القطبية ومقاومة هيمنة قوة واحدة . وقد كان السبب الرئيسى الذى دفع روسيا الى تعزيز التعاون مع العملاق الصينى واعلانها رفض الهيمنة الامريكية هو رفضها محاولات حلف شمال الاطلنطى التوسع فى اوروبا الشرقية سابقا ، وانذارا لواشنطن بالذات للتوقف عن محاولات تقليص النفوذ الروسى بضم هذه الدول الى حلف الناتو .

لكن ماهى الاسباب التى دفعت كلا من الصين وفرنسا الى رفض الهيمنة الامريكية والتعاون معا لاعادة التوازن للشئون العالمية كما وصفها البيان المشترك ؟

الحقيقة ان الصين تعتبر نفسها فى صراع حضارى متواصل مع الولايات المتحدة ليس فقط لرفض الهيمنة الامريكية ومحاولات احلال الثقافة الامريكية محل الاسيوية ، ولكن ايضا بسبب التدخلات الامريكية فى الشئون الداخلية للصين - قضية حقوق الانسان - ومحاولاتها فصل تايوان عن الوطن الام من خلال دعم جماعات الاستقلال فى تايوان وتسليح تايوان لمواجهه «التهديد» الصينى !

وثمة اعتقاد بان هدف بكين من رفض الهيمنة الامريكية ابعد من ذلك واقوى ، حيث ستصبح الصين مع مطلع القرن الـ ٢١ قوة عظمى بعد ان تستكمل عناصر قوتها بعد سنوات قليلة وتسعى لان يكون لها دور اكثر فعالية وايجابية فى الشئون الدولية ، ولذلك فان الدبلوماسية الصينية تسعى بدأب لان تكون الاكثر تاثيرا ونفوذا فى اسيا ودول العالم الثالث خاصة الافريقية ومن هنا ظهرت دبلوماسية الحوار مع اسيا لتسوية نزاعات الحدود بالطرق السلمية ودبلوماسية المساعدات وتبادل الزيارات مع افريقيا التى بدأها الرئيس الصينى جيانج تسى مين .

كما ان لفرنسا ايضا اسبابها القوية فى رفض الهيمنة الامريكية ، فحكومة باريس متمردة معظم الوقت وترفض الهيمنة الامريكية على اوروبا ولها مواقفها المتميزة التى تخالف بالضرورة السياسات الامريكية سواء فيما يتعلق باوروبا او بالشرق الاوسط او افريقيا وهناك صراع حقيقى بين باريس وواشنطن للسيطرة على اوروبا ومن ثمة فقد التقت اهداف باريس وبكين على رفض الهيمنة الامريكية وان كانت المنطلقات مختلفة !



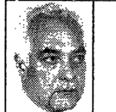
المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٧

سياسات العصر الشمسى..
بدائل اقتصادية «2 - 5»



العالم الثانى يقلد أخطاء الدول الصناعية الكبرى



تقديم:
راجى عنايت



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المجتمعات الصناعية المتطورة تعانى اليوم من التضخم والبطالة ومن الظاهرة المستحدثة التى تجمع بين التضخم والركود الاقتصادى وهذا يؤثر فى جميع هذه الدول الصناعية من بريطانيا «الأقدم» إلى الولايات المتحدة الأمريكية «أكثرها تطورا» إلى كندا إلى اليابان والسويد والمانيا وفرنسا وغير ذلك من دول أوروبا الغربية إلى استراليا ونيوزيلندا «وكلها دول فى مراحل مختلفة من عملية التصنيع».

ومن ناحية أخرى نجد العديد من الدول الاشتراكية ذات المجتمعات الصناعية التى كانت تأخذ بالتخطيط المركزى فى أوروبا الشرقية وروسيا، وقد ناءت تحت حمل الظواهر الشبيهة كتناقص الموارد والمركزية المعنة والبيروقراطية وعدم الاستقرار المتنامى لعسكرياتها والتوسعية ونوع المنافسة السائد فى نظام التجارة العالمية الحالى، وفى الدول الاشتراكية لا يجرى تصنيف الاعراض تحت لافتة «التضخم مع الركود» باعتبار أن هذا من مصطلحات الاقتصاد الحر.

هذا هو ما تقوله المؤلفة هازيا هندرسون، ثم تستطرد قائلة إننا نشهد اليوم أزمة الصناعة ذاتها والتى تزداد عمقا وتأثيرا فى المجتمعات ذات الطابع الغربى، ذات السوق المختلطة، وإلى هذه الأزمة ترجع الاعراض الأكثر وضوحا.. فى وقت مازالت الدول الاشتراكية تحتل فيه موقعا متأخرا فى سعيها نحو نفس الاهداف غير الباقية.

الدول النامية تقلد أخطاء الدول المتطورة

ونظرا لان فراغ المنطق الصناعى فى الوقت الراهن قد أصبح أكثر وضوحا فى دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان تقول هازيل إنها ستركز على الظواهر المتنامية لعملية التضخم مع الركود فى تلك الدول بالاضافة إلى أن هذا يمكن ان يساعدنا فى تنقية وتوضيح نقاشنا السياسى وفى اعادة صياغة مشاكلنا بشكل أكثر نفعا وفى نفس الوقت يتيح لنا هذا أن نتوقع ونستشرف السبيل الذى تأخذه الاحداث عندما تظهر نفس الاعراض فى الدول الاشتراكية الأقل تطورا وفى الدول النامية التى مازالت تحاول أن تقلد اخطاءنا.

العديد من المفكرين الأكثر ذكاء فى الدول النامية أصبحوا الآن قادرين على ادراك أن نماذج التطور المختلفة التى يقدمها الغرب أو المجتمعات المتوجهة إلى السوق بأوروبا الشرقية أو المجتمعات المخططة مركزيا تفرز كلها مجموعة جديدة من الاعراض المشابهة مثل: كارثة الزحف على المدن والحضر، واساليب غير باقية للانتاج الذى يعتمد على استنزاف الموارد، والتكنولوجيات المركزية- التى تتطلب بيروقراطيات ضخمة، ومستويات التخصص التى يصعب الوصول اليها، والاعتماد الكلى على التكنولوجيا، وفقدان القدرة على الاكتفاء الذاتى فى الطعام، والتمزق الثقافى.

العديد من هؤلاء المفكرين يتطلعون إلى طريق ثالث خاص بهم، باعتبار أن كل ما يرد من الخارج هو جانب من ثقافة الرجل الأبيض والثقافة الأوروبية وأن هذه الثقافات تكشف اليوم عن فشلها الواضح.

أما قادة الدول الأقل تطورا فقد كانوا مبهورين بنماذج التطوير المهجنة هذه مثل التجربة اليوغوسلافية لتطبيق الادارة الذاتية ووحدات الانتاج الصغيرة والانتاج اللامركزى وما قامت به الصين فى وقت ماوتسى تونج من محاولة استمداد عناصر التطور من كل الخبرات العالمية المتاحة أو الدول الأفريقية مثل تنزانيا فى عهد جوليوس نيريرى التى خاضت تجربة مؤلمة لاصطناع مسارات للتطوير غير مالوفة وغير ذلك العديد من الدول التى تذبذبت بين كل من النموذج الراسمالى ونماذج الشركات متعددة الجنسيات وبين البيروقراطيات والديكتاتوريات الشيوعية.

أرض التصنيع الموعودة

واليوم نرى كوكبنا يعيش اضطرابا عظيما من القيم والثقافات غير المتوازنة تصاحبها توقعات متفجرة غير واقعية فيما يتصل بالارض الموعودة للتصنيع كما تطرحها علينا الافلام السينمائية والتليفزيون ووسائل الدعاية والاعلان ، لهذا لا يثير عجبنا أن نرى وجهة نظر المال والنقود فى الدول الصناعية المتطورة قد اجتاحت الحياة إلى حد أن العمل المنزلى ونشأة الاطفال وتغذيتهم ورعاية المرضى وكبار السن فى كل عائلة تصبح كلها مقيمة بالمال والنقود ضمن نشاطات مؤسسية.

دعاة التطوير الاقتصادى أصحاب النية الطيبة اقنعوا الفلاحين فى المناطق الريفية بحاجتهم إلى اقامة المستشفيات وعلى الأخذ بالاساليب الأوروبية فى التعليم والتدريب حتى يمكنهم الحصول على وظائف وأن الخدمات التى كانوا يقومون بها تجاه بعضهم البعض بشكل متبادل مثل رعاية المريض يجب أن يكون التعويض عنها بالنقود.

والأكثر من هذا أخبرهم رجال الاقتصاد الاجانب ومواطنوهم من رجال الاقتصاد الذين

درسوا في جامعات هارفارد وستانفورد ومدرسة لندن للاقتصاديات أو في جامعة موسكو أخبروهم أن رفاهيتهم يمكن أن تقاس باصطلاحات النقود كمتوسط دخل الفرد، وأنه حيث ان اجمالي الدخل القومي لبلادهم منخفض فهم فقراء وعليهم أن يصدروا أكثر ليكسبوا من التجارة الخارجية وثمن دخول سباق الفئران في مضمار التجارة العالمية كان إما اقتراض رؤوس اموال اجنبية بفوائد ربوية مع السماح للشركات متعددة الجنسيات ببناء المصانع لاستغلال العمالة والموارد الرخيصة لهذه المجتمعات والبديل الآخر هو أن يقبلوا مساعدة الأخ الأكبر «ا» بيده الثقيلة والقبول بكل ارتباطات ذلك الأخ القادم من الكتلة الشرقية.

ومن الأمثلة غير العادية لفرض شعارات تحويل كل شيء إلى نقود وفرض وجهة نظر الدول الصناعية الكبرى في الاقتصاد هو ذلك الاجتماع الذي عقد في نيروبي عام 1979 تحت رعاية البرنامج البيئي للأمم المتحدة لمناقشة كيفية تحسين النظم الاقتصادية الخاصة بتحليل عنصري «التكلفة - المنفعة» و«المخاطرة - المنفعة» من أجل التطبيق الأفضل في إدارة الموارد البيئية والتحكم في التلوث في ذلك الاجتماع تكلم الاقتصاديون السوفييت عن كيفية خفض انتاجية المجال الحيوي من أجل تعظيم الدخل المالي باصطلاحات شبيهة بالتي يستخدمها خبراء الاقتصاد بمجتمعات التوجه إلى السوق.

رجال الاقتصاد أنفسهم محنة!

منذ اليوم فصاعدا، مع تزايد ابتعاد دعامات الاقتصاد ونظام السعر عن الواقع تحتاج المجتمعات الصناعية إلى أن تعيد تحديد بؤرة اهتمامها تجاه سياسة دعاماتها غير نقدية أو مالية وغير متوجهة إلى السعر وفي نفس الوقت فإنه من بين أكبر المشاكل التي سنواجهها «الاتجاه عكس التيار» في العالم الأكاديمي: الانتاج الهائل الزائد عن الحاجة من الاقتصاديين أنفسهم.

لقد استعمرت الاقتصاديات كنظام جميع أنواع الجدل في صناعة السياسات وفي مجالات لا تناسبهم بالمرة منهجياتها ولا يقدمون فيها أية مؤشرات سياسية مفيدة.

وربما لا توجد طريقة أفضل لحسم ما يقوله الاقتصاديون عن التضخم وشكله المنظومي في اطار ظاهرة التضخم مع الركود التي نشهدها حاليا من أن نقوم بتعريف التضخم فيما هو وراء الاقتصاديات وببساطة من خلال جميع العوامل والمتغيرات التي استبعدها الاقتصاديون من نماذجهم، فحتى اصطلاح التضخم قد تحول إلى شيء غامض يغطي القصور في فهم الاقتصاديين للأوضاع الجديدة التي تواجه المجتمعات التي نضجت فيها الصناعة، التضخم، البطالة البنيوية والتمرد على الضرائب الذي يزداد انتشارا يشير اليوم إلى نهاية عصر كينز في الولايات المتحدة وجميع المجتمعات الناضجة صناعيا في أوروبا الغربية وكندا واليابان واستراليا ومن المؤكد أن غرق هذه المجتمعات في مستنقع ظاهرة التضخم مع الركود يعتبر انذارا بوصول الصناعة نفسها إلى طورها الأخير وبتحولها إلى الطور الجديد لما يمكن أن نطلق عليه ما بعد الصناعة والذي لم تتحدد معالمه الدقيقة بشكل نهائي.

تسطيح الاقتصاد.. مسئولية من؟

قيادات الدول الصناعية مازالت تتعارك حول اى الدول الصناعية يكون عليها أن تحاول «تسطيح» اقتصادياتها حتى تساعد على اخراج الاقتصاد العالمي من الركود ومع ذاك فكل دولة لا تريد أن تطبق هذه السياسة على نفسها لأن القادة يعرفون ان الاعتماد على العلاج الكينزي القديم بضخ ما يرفع الطلب الكلي، يقود ببساطة إلى زيادة معدلات التضخم.

ومجموعة أدوات صنع السياسات الوحيدة التي تتاح لقادة العالم هي تلك التي تصلهم من رجال الاقتصاد والتي تغطي شريحة ضيقة للغاية من الفرص المتاحة، هذا النوع من «الاقتصاديات المسطحة» قد أفرز في معظم الديمقراطيات الصناعية حزبين سياسيين رئيسيين بصرف النظر عن تصنيفهما على أساس «يسار» أو «وسط» أو «يمين» أو تسميات الليبرالي والمحافظ والعمال والاشتراكي والجمهوري والديمقراطي فالحزب الذي يحتل اليمين يكون عادة متعاطفا مع المستثمرين ومجال الاعمال ويلتزم بما أطلق عليه نموذج «الأوزة الذهبية»، مثال ذلك ايمانه ان الثروة جميعها يجري انتاجها في القطاع الخاص ثم تفرض عليها الضرائب لتوفير بضائع وخدمات القطاع العام وجميع هذه الاحزاب تؤمن بجدوى دين الأزمان القديمة، والذي يقول إنه يكفي لتحجيم ضغوط التضخم أن نخفض الانفاق العام ونرفع سعر الفائدة ونخفض نمو التدفق المالي مع قبول ان هذا سيرفع معدلات البطالة على أن يتم بعد ذلك اعادة تنظيم مجال الاعمال مع توفير المزيد من الائتمانات الضريبية للاستثمار مما يوجد المزيد من الوظائف على المدى البعيد.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٧

وعلى الطرف الآخر المضاد يوجد حزب آخر يحتل وضع اليسار ومثل ذلك الحزب يكون له اقتصاديوه الذين يتبنون - أيضا - أفكار كينز والذين يتوافقون أيضا مع نموذج الأوزة الذهبية كل ما يعرفونه هو أن يطبعوا المزيد من أوراق البنكنوت طامعين فى أن معدلات التضخم الزاحفة والتى لا يمكن تجنبها تصبح ملاحظتها ضعيفة.

افلاس الاقتصاديات الضخمة

ستشهد سياسات السنوات القادمة تحولا من ادارة الاقتصاديات الضخمة وتجريداتها إلى العالم الحقيقى لما يطلق عليه «المستقبلات الصغيرة المحلية» الملايين من الامريكيين يطورون الآلاف من المشاريع الحقيقية ويسعون إلى الحفاظ على الطاقة والأقل فى استخدام الاراضى ويعمرون الريف ويعيدون تدوير الخامات وتعاونيات الطعام وأسواق الفلاحين ويعتمدون على مبدأ «اصنعها بنفسك» فى بناء المساكن وفى الرعاية الصحية وبشكل عام يعيدون الكثير من حياتنا لتصبح فى ظل تحكم المجتمع.

هذا السيناريو البازغ الذى يرسم النمو السريع للاقتصاديات المضادة عبارة عن انتقال تلقائى للسلطة نتيجة تجاوز المواطنين المؤسسات المشلولة واختناقها مستدعين - ببساطة - السلطة التى أوكلوها يوما إلى الدولة وإلى المسئولين التنفيذيين للمؤسسات العملاقة من أجل تولى مسئولية اتخاذ كل أنواع القرارات التكنولوجية والاستثمارية والاكثر من هذا هو أن المواطنين لم يعودوا يقبلون التعريفات التى يتقدم بها الخبراء ومديرو الأزمات عما يحدث فى الواقع.

هذا التنشيط الجديد للعمل المدنى ومساعدة الذات المحلية عبارة عن استجابة صحية للتشكك فى امكان ديناصورات الحكومة ونمور الورق من المؤسسات وبيروقراطياتها أن تستمر فى ادارة أمورنا بالاعتماد على تجريدات عليائها السامية ومن خلال التلاعب مركزيا بأوهام احصائية باعتبارها مطالب اجمالية ومن اشياء أخرى من عينة متوسط الانتاجية ومعدل الدخل بالنسبة للفرد.. ومعدلات الابتكارية والتضخم ومستويات البطالة. المواطنون أصبحوا يرون بوضوح أن ذلك التجريد فى الحكم وفى ادارة المؤسسات قد فقد صلته بالواقع وأن فيالق الخبراء لم تعد تدرى أين توجه ضربتها، على سبيل المثال فى الولايات المتحدة خطة قومية للطاقة عبارة عن عملية تجريد واسعة وبينما تنهمك ادارة الطاقة فى البحث ولجان الكونجرس فى المراجعة نرى آلاف مشاريع الطاقة المحلية والاقليمية تندفع فى عملها اناس حقيقيون يصممون ويشيدون مدنا جديدة تعتمد على الطاقة الشمسية-مثل الوادى الشمسى فى سان فرانسيسكو.

اى مجتمع يمر بتحولات سريعة كما هو الحال مع جميع المجتمعات الصناعية الناضجة فى تحولها إلى نظام انتاجى جديد يقوم على الموارد والطاقة المتجددة دائما ما يكون المركز القديم أو مخ الديناصور آخر من يفهم التغيير وآخر من تصله رسالة التغذية المرتدة.

عدم الواقعية وفقدان التغذية المرتدة بالنسبة لما يجرى حقيقة على أرض الواقع يبدو جليا فيما يتم من ضغوط على المشروعات الصغيرة وضغط واشنطن للائتمانات وسياسات الكساد ويبدو أن رجال الاقتصاد لا يمكنهم أن يحتفظوا بفكرتين فى رؤوسهم فى نفس الوقت إما الامداد أو الطلب «إما التضخم أو البطالة وإما الانتعاش أو الكساد»، ولا يجب علينا أن نقسو عليهم لأن منطق «إما/أو» هو ارث التفكير الخطى أو الاحادى والتعليم البسيط الذى كان يعمل بنجاح فى ماضينا الزراعى الاكثر بساطة والأبطأ حركة لكنه اليوم يقف عقبة أمام فهم المجتمعات الصناعية المركبة متعددة المسارات غير الخطية والمتشابكة.

صيحات العدم والخراب!

لعنة التفكير الخطى هذه لا تقتصر على رجال الاقتصاد بل تتعداهم إلى الوكالات وجهات جمع البيانات التى مازالت متجمدة داخل نفس هذه النماذج وقد فقدت القدرة على تصور الوسائل البديلة لجمع البيانات المختلفة كان تصوب عدساتها الاحصائية على النشاط الاجتماعى البازغ والذى يبدأ دائما محليا.

وهكذا يفقد واضعو المفاهيم للاقتصاد الضخم فى واشنطن المؤشرات المهمة والفروق الجغرافية الهائلة بين العمل الاقتصادى الحقيقى وبين ما هم فيه.

ولعل آخر وأخطر آثار تفكير «إما/أو» القديم هو ذلك الاحساس المتنامى باليأس وفقدان الثقة فى النفس لدى القادة الذين يرون أنهم يفقدون التحكم فى ذلك الجانب من النظام الذى خلقوه وفى أحلام المجد التكنولوجى التي تتبدد من بين أيديهم.



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

وعندما يشعرون أنهم شخصيا يسقطون من ذروتهم يتصايحون بنداءات العدم والخراب الشامل فى عملية تعميم ضياعهم على المجتمع باكمله ومن أجل تقوية قبضتهم على مفاتيح التحكم دافعين اياها حتى أقصى مدى لها بكل ما يملكون من قوة ناسين أنهم فقط الذين يسقطون من علياء تسلسلهم الرئاسى وأن السماء لن تنطبق على الأرض! انهم لا يستطيعون رؤية ما الذى ينمو فى مجتمعاتهم الاقتصاد المضاد التعاونى طوق نجاتنا والجسر الذى نعبر منه إلى العصر الشمسى.

المخاوف من المؤسسة العملاقة

ناتى الآن لاحد أهم مظاهر الصناعة الذى يصبح بشكل سريع المظهر الاكثر بروزا فى كل من المجتمعات المتوجهة إلى السوق ومجتمعات التخطيط المركزى بالدول الاشتراكية.. نعنى بذلك المؤسسة الصناعية العملاقة ذات المركزية الضخمة فى القوة الاقتصادية والامكانات التكنولوجية.

والمؤسسة العملاقة لم تدخل فى تقديرات مؤسسى الرأسمالية الأمريكية رغم أن كلا من توماس جيفرسون وبنيامين فرانكلين قد أظهرا تخوفهما من مخاطر مثل هذا التركيز ولم يكن ظهور المؤسسات العملاقة ولا ذروتها المتمثلة فى الشركات متعددة الجنسيات والتى تشهدها حاليا التجارة العالمية والنظام النقدى واردا فى النظرية الماركسية وقد تصور ماركس مرحلة للمشاريع الرأسمالية تصبح فيها عالمية بعد أن تلتهم كل الأعمال الصغيرة ومحال البرجوازية الصغيرة والتجار وقد تخيل ماركس حدوث ذلك فى المرحلة القومية أى فى فترة السيادة والاستغلال الامبريالى التى تصل إليها الدول القومية الرأسمالية.

واليوم يجد المنظرون الماركسيون انفسهم امام حقيقة أن المؤسسات متعددة الجنسيات لم تعد ضمن كيانات الدول ومؤسسات اليوم متعددة الجنسيات التى يستند الكثير منها إلى الدعم القوى لكل من الحكومات الرأسمالية والاشتراكية لم تعد تجد لها مكانا فى التحليلات الماركسية ونفس الامر ينسحب على التحليلات الغربية.

لقد برزت المؤسسات متعددة الجنسيات باعتبارها أكثر منشآت الكرة الأرضية دلالة وتفردا فهى تخرج تماما عن ولاية أو تحكم الدول التى أنشأتها ولكنها تكون فى نفس الوقت قادرة على التأثير فى سياسات الدول التى تختارها كمقار لنشاطها، هذه المؤسسات لا تخضع إلا لمبدأ نجاحها الاقتصادى وتعظيم انتاجها ومصالح اصحابها ومستثمريها.

وهكذا نحن بصدد مؤسسات متعددة الجنسيات لا تأبه باحتياجات أو سياسات حكوماتها أو عمالها، تستطيع أن تحمل عصاها فى أى وقت وترحل حيثما توجد الأجور والتكلفة الاقل، وتسعى إلى الدول النامية أو المتخلفة ذات العمالة الرخيصة والبيئة غير الملوثة التى يمكن استغلالها وهذه المؤسسات بانتقالها إلى دول العالم الثالث تستطيع أن تدفن نفاياتها الخطرة أو الملوثة فى أراضى هذه الدول تلك النفايات التى يمتنع عليها دفنها فى الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية مستغلة عدم ادراك الدول المتخلفة لمخاطر هذه النفايات ولعدم وجود قوانين أو تنظيمات تمنع ذلك.

بين المؤسسات العملاقة والاقتصاد الحر

وقبل أن نمضى فى حديثنا قد يكون من المفيد أن نحاول تبديد الخلط الذى يدعو العديدين من المتحدثين عن مجال الاعمال إلى عدم التمييز بين المؤسسات الكبيرة الحديثة وبين المشروع الخاص أو حتى الملكية الخاصة.

لحسن الحظ تقول المؤلفة هازل هندرسون: إن الشعب الأمريكي مازال قادرا على ادراك الفروق الحرجة بين مشروع النشاط الاقتصادى الحر والأصيل وبين المؤسسات الكبيرة البيروقراطية التى تنشط خارج اطار الضوابط والتوازنات التى وضعها آدم سميث للأسواق الحرة التى تعمل كاداة تخصيص ذات كفاءة للموارد مما يعنى أن يلتقى البائعون والمشترون فى السوق على قدم المساواة فى القوة والمعرفة وتضيف هازيل هندرسون إلى هذا قائلة: وقد لا تكون بى حاجة شديدة إلى لإضافة أن مثل هذه الاشتراطات نادرا ما يجرى تطبيقها فى الاقتصاد الصناعى حاليا.

هذا التوضيح المقتضب يكون ضروريا لأن كل المجتمعات الصناعية التى فى طورها الأخير تمر بتحول لا مناص منه نتيجة لنفس النجاح الذى حققته على مدى القرنين الماضيين للثورة الصناعية فى تعظيم انتاجية العمالة والاعتماد على مقاييس اجمالى الدخل القومى لقياس نمو الاقتصاديات المؤسسية والنقدية «فى مقابل المجتمعات كلية انتاج».

هذا التحول الاقتصادى يتضمن تحولا حتميا من الاقتصاد الذى يعظم معدلات الانتاج والاستهلاك القائمة الموارد غير المتجددة إلى اقتصاديات تبقى معدلات تبديد واستنزاف

المواطنون يرفضون تعريفات الخبراء وجهود مديرى الأزمات

الطاقة والخامات عند حدها الادنى وتعتمد على الموارد المتجددة وتسعى إلى العوائد الباقية وعلى الانتاجية ذات المدى الطويل.

هذه الخصائص التى ذكرناها لذلك التحول العظيم تتضمن زيادة معدلات التضخم وبطالة بنيوية وفشلا فى ادارة الاقتصاديات الضخمة وتذمرا متناميا من الضرائب وهذا التحول يعتبر ايضا علامة على انقضاء عصر كينز والاعتماد على حفز الطلب الكلى بحيث يقود الاستهلاك الأكبر من جانب الأكثر ثراء إلى أن ترشح بعض الفائدة إلى المجموعات الأفقر عن طريق زيادة المبيعات والأرباح والاستثمارات والوظائف فى القطاع الخاص.

تنامى الاقتصاد المضاد

هذا النوع من النمو الاقتصادى ينجح كلما توافرت الطاقة والموارد الغزيرة الرخيصة أو كان بالامكان استيرادها ولكن فى عصر التوقعات العالمية الكبيرة والمطالبة المفهومة من الدول النامية غنية الموارد بنظام عالمى اقتصادى جديد تصبح الموارد الرخيصة غير متاحة للدول الصناعية التى تواجه فترة خندقة لا يمكن تجنبها. وخلال مرحلة الانتقال تتوقع هازيل هندرسون ان قطاعات الموارد المتجددة فى اقتصاديات الصناعة سيتواصل نموها السريع موفرة شبكات وجسور الامان إلى المستقبل ، النمو السريع لهذه القطاعات، يتضمن عناصر طاقتها البازغة كالطاقه الشمسيه وطاقة الرياح وطاقة المياه على القياس المتوسط والطاقة الحرارية للمحيط بالاضافة إلى ادارة جيد للنفايات، والاعتماد على تدوير المنتجات وإعادة استخدام الخامات والتوليد المشترك للكهرباء.

وهكذا تواصل الاقتصاديات المضادة البازغة نموها اعتمادا على التطبيق الجديد لكفاءة الحجم محليا واقليميا الذى يفرضه الارتفاع المتواصل لأسعار الطاقة. هذا الاقتصاد المضاد هو النتاج الحتمى لانقضاء فعالية منطق وامكانات اقتصاد مقياس اجمالى الدخل القومى القائم على تعظيم المؤسسات وسيادة المنطق النقدى على حساب ما يطلق عليه سكوت بيرنز «الاقتصاد المنزلى» وما يطلق عليه جيمس روبرتسون الاقتصاد غير الرسمى أو اقتصاد قيمة الاستخدام التبادلى المبهج المحلى فى مكان اقتصاد البيع والشراء.

وتقول هازيل هندرسون إنها وصفت فى كتابها «خلق المستقبلات البديلة» حدود محاولات تعظيم هذا الاقتصاد المؤسسى النقدى بارساء أساس مجتمعى للعمليات غير التجارية من ناحية بين عملية توزيع العمل والتخصصات ومن ناحية أخرى بالنسبة للتكلفة الحتمية الناتجة عن التعاملات فى المؤسسة والبيروقراطيات الناتجة سواء فى القطاعه الخاص أم العام.

احتياجات القوى العاملة مستقبليا

بزوغ مشروعات الإدارة الذاتية المملوكة للعمال والمقايضة والمشاركة ومساعدة الذات والمساعدة المتبادلة توجد مستنداتها وأوراقها فى معهد «الاعتماد على الذات محليا» وفى «العصبة التعاونية للولايات المتحدة» وفى جريدة «أخبار أمنا الأرض» وهى كلها تتصل باقتصاد يقوم على الموارد المجددة التى تدار بعناية من أجل العائد طويل المدى يمكن أن يوفر عملا نافعا مرضيا كما يوفر اساليب حياة مجزية لجميع الداخلين فيه.

ومع ذلك فهذا الاقتصاد لا يمكن أن يوفر دعما لهياكل رأس المال الهرمية الضخمة وأجورها الهائلة والتفاوت الكبير فى تلك الأجور والكسب غير المتوقع للمستثمرين ومبانى المكاتب الهائلة والطائرات النفاثة الخاصة بالشركة إلى آخر ذلك كما أن اقتصاديات الموارد المتجددة لا يمكن أن تحمل الترسانات النووية العملاقة واقتصاديات الحروب الدائمة ومغامرات الفضاء المكلفة.

وفى مرحلة التحول نحتاج أن نمد رأس المال والطاقة والموارد إلى المدى الأبعد باقتطاع ما يصل إلى 50٪ من الفاقد فى نظام طاقتنا وبالربط بين رؤوس أموالنا الثمينة باشخاص اكثر انتاجية فى مؤسسات أو شركات أصغر ذات هياكل أكثر تسطيحا «أى أقل هرمية» تتيح اطلاق المبادرات البشرية.

هنا ينشأ التساؤل حول المنافسة العالمية فى هذا المجال، علينا أن نتذكر أن جميع المجتمعات الصناعية سواء كانت متوجهة إلى السوق أو ذات ادارة مركزية تقع تحت نفس الضغوط والولايات المتحدة ذات الاقتصاد الأكثر ثراء وتبديدا تجد نفسها فى أفضل المواقع للتخفيف من دهونها وترهلها دون أن تمس العضلات، معظم هذا الترهل يوجد عند القمة فى التنظيمات العلوية وليس فى القاعدة وفى نفس الوقت تجيء مطالب عمالة الغد بمزيد من الفرص والتطوير الذاتى لحساب سلامة العمل فى أغلب الاحيان لمصلحة الشركة الصغيرة التى يمكن ادارتها ديمقراطيا بشكل أفضل والتى تتيح اطلاق الطاقات البشرية من خلال التوحد الاكبر مع الشركة ودوافعها.



المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

نحو مداخل أخرى للتعامل مع الحرب الباردة الثانية:

الشراكة الروسية - الصينية والصراع الاسرائيلي - العربي

محمد خالد الأزعر*

■ هناك مبررات معقولة للانشغال الزائد الذي تبديه دوائر عربية رسمية وشعبية بالتفاعلات الجارية عند قمة النظام الدولي، وأبرزها منذ بضعة اسابيع، مظاهر الشراكة الروسية - الصينية المتنامية ونوايا موسكو وبكين المعلنة حول إعادة النظر جدياً في منظومة العلاقات الدولية الراهنة، بامل تغيير اتجاه القطبية الاحادية (الاميركية). ففي جعبة التاريخ زاد كثير يغذي الاعتقاد في وجود علاقة وثيقة بين ما يطرأ على النظام الدولي من عوارض ومتغيرات والمدارات التي تتحرك فيها احداث شديدة التأثير على العرب.

ومع ان اهتمام المعنيين بمسار الصراع الاسرائيلي - العربي والقضية الفلسطينية بالمستجدات الدولية الكبرى قد يكون اكثر معقولية وقابلية للتبرير في ضوء الخبرة المكتسبة، الا انه في هذا الاطار، يتعين التمييز بين الاهتمام القائم على إدراك عام بتأثير العامل الدولي بعامة على هذا المسار، وذاك النابع من المقاربة التقليدية لدور الحرب الباردة خصوصاً على المسار نفسه.

فالعامل الدولي كان مثلا ولا يزال عنصراً فارقاً في صناعة خريطة القضية الفلسطينية، تشهد بذلك انعكاسات كل من وعد بلفور، فرز بريطانيا للانتداب على فلسطين، موجات الغزو السكاني الاستيطاني اليهودي من اوروبا في سياق الحرب العالمية الثانية، المقترحات ثم المشروعات الفعلية لتقسيم فلسطين، المساندة الغربية اللامشروطة للكيان الاستيطاني الصهيوني في اطواره المختلفة، حال الشعب الفلسطيني منذ اقرت قوى دولية متنفذة السعي لانشاء هذا الكيان حتى الوقت الراهن. ووفق هذه الشواهد، يظهر العامل الدولي كعنصر سلبي التأثير على الحقوق العربية الفلسطينية.

اما الحرب الباردة بحيثياتها المعروفة بين المعسكرين الغربي والاشتراكي والممتدة بين نهاية الحرب العالمية الثانية ونهاية الثمانينات، فإنها تظهر في القرارات العربية الغالبة كعنصر مفيد داخل العامل الدولي، من حيث تمكينه للجانب العربي نسبياً في صراعه الضروس مع اسرائيل. وفي هذا التحليل، تشارك القرارات العربية نظائرها في العالم الثالث، تلك التي كيفت حال الاستقطاب الثنائي الدولي على انها سمحت لها بهامش للحركة والمناورة، انعدام بزوال هذه الحالة.

اذا تقيدت منهجية تحليل العلائق المتبادلة بين حال الصراع والقضية وطبيعة العامل الدولي بهذا التمييز الدقيق، فانها قد تكون اقرب الى الموضوعية وزاوية النظر الصحيحة في تقدير دور المستجدات المفترضة او الحقيقية على الصعيد الدولي، بما فيها الشراكة الروسية - الصينية وتوابعها مستقبلاً.

لكن الانحراف في هذا التقرير، أمر جائز على ما هو ملاحظ. ويتأتى ذلك من السيطرة المتنامية منذ مطلع التسعينات للفكرة القائلة بالربط المطلق بين وضعية الحرب الباردة سابقاً ومسار الصراع والقضية. مفاد هذه الفكرة ان هذا المسار ليس سوى احد منتجات تلك الوضعية وما اشتملت عليه من تدافع حول النفوذ والمصالح الدولية الكبرى بين قطبيها الاميركي والسوفياتي في «الشرق الاوسط». وبالتداعي، تؤمن هذه الفكرة، بان الصراع والقضية باتا مؤهلين للتسوية بفعل زوال الحرب الباردة، وان منطقة «الشرق الاوسط» ستدخل كلها في السلم كما دخلت من قبل في الحرب.

لا يخفى طبعاً، كيف ان هذا الاعتقاد يؤدي الى إنزواء الرؤية الشاملة لتأثير العامل الدولي تحت حجب مرحلة الحرب الباردة وقطبيتها الثنائية وحدهما.

والحقيقة ان اصحاب هذا الاعتقاد معذورون فيه. ففي السنوات الأخيرة برزت معطيات قوية الدلالة، ساعدت على تثبيت قناعتهم، مثل:

١- التزامن الملفت بين نهاية الحرب الباردة والشروع في التسوية السلمية للصراع والقضية، ما أوقع البعض أسير فكرة الارتباط الشرطي بين «الحرب الباردة» كمتغير أصيل والصراع والقضية كمتغير تابع

صعوداً وهبوطاً، حرباً وتسوية سلمية.

٢- الزعم الذي ساد بأن تسوية الصراع والقضية تدور في فلك نمط عام لتسوية الصراعات الاقليمية بعد انتفاء الصراع الدولي الذي كان يؤججها وينفخ في اوارها.

٣- رغبة القوى الدولية المتنفذة بعد الحرب الباردة في تاهيل اسرائيل سياسياً وفكرياً وتقديمها كطرف طبيعي، كان مسوقاً مع العرب والفلسطينيين الى صراع ليسوا «جميعاً» مسؤولين عنه.

خطورة هذا التكييف تكمن في مساهمته بانتاج رواية مختلفة للصراع والقضية والوجود الصهيوني في «الشرق الاوسط» تنطوي على اعتبار مقاومة العرب والفلسطينيين لاسرائيل، امراً غير طبيعي ولا هو نابع من ارادتهم الذاتية، وطالما انتفى حافزها الاصل وهو الانحياز الى المعسكر الاشتراكي، فإنه ينبغي الاتجاه الى كلمة سواء معها، وثمة استنتاج اخر لا يقل اهمية هو الاعتقاد في حياد الجانب الاميركي، وصلاحيته للوساطة النزيهة بين العرب واسرائيل، بفعل زوال دوافع انحيازه السابق لإسرائيل وأساسها مساق «الحرب الباردة» التي اتخذت فيها اسرائيل جانب الغرب وقدمت له خدمات جليلة.

بيد أن نظرية الربط الخطي بين زمن الحرب الباردة والقطبية الثنائية ومسار الصراع والقضية لا تصمد كثيراً أمام عدد من الحقائق التاريخية السياسية. ففي اطار التحفظ عليها نلاحظ:

اولاً، ان الصراع والقضية اخترقا زمنيا أكثر من نمط للنظام الدولي. بدأت قصتهما وتطورت وتعقدت ولا تزال حية تسعى في سياق القطبية التعددية قبل الحرب العالمية الاولى وبين الحربين، والقطبية الثنائية بعد الحرب العالمية الثانية (الحرب الباردة) والقطبية الاحادية منذ مطلع التسعينات، انها بمعنى ما قصة «عابرة للنظم الدولية».

ونلاحظ ثانياً، ان تطورات الصراع والقضية هي التي استدرجت الاستقطاب الثنائي الدولي وكانت فاعلة في اشتقاقه أو امتداده الى «الشرق الاوسط» لا سيما بعد استعانة بعض العرب بالمدد الاشتراكي في منتصف الخمسينات.

ونلاحظ ثالثاً، مع تحليلات صائبة لآخرين، ان الاستقطاب الدولي على محور الصراع والقضية لم يتطابق يوماً تماماً مع نظيره في المستوى الدولي اذا كان هناك دوما عرب منحازون للشرق وآخرون منحازين الى الغرب.

ونلاحظ رابعاً، ان التحالف بين الدول الاشتراكية وبعض العرب لم يتساو في عروته وقوته وتحالف اسرائيل مع الغرب، كما ان المعسكر الشرقي لم يتبن الخطاب العربي بالكامل حول طبيعة الصراع مع اسرائيل.

ونلاحظ خامساً، ان جهود تسوية الصراع والقضية اسبق بكثير من نهاية «الحرب الباردة» وان بعض العرب تجاوب مع مبادرات للتسوية مصدرها الغرب (مبادرة روجرز) ثم مضى في التسوية فعلاً في عز الحرب الباردة (الصلح المصري - الاسرائيلي).

هذه التحفظات على نظرية الربط المذكورة التي يروج لها اخيرا لا تعني انعدام الصلة بين «الحرب الباردة» ومسار الصراع والقضية. فالذي نود التأكيد عليه ان معالجة هذه الصلة لا يجب ان تجري بمعزل عن حجمها الطبيعي، الذي ينجم عن كون، تفاعلات تلك الحرب هي احدى مظاهر تاثير العامل الدولي بمجمله على الصراع والقضية.

طبقاً لهذا الفهم، تضمنت حقبة «الحرب الباردة» ابعاداً ايجابية للطرف العربي الفلسطيني - علما بان الامر لا يعدم وجود تاثيرات سلبية ايضا - كالمساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية والحقوقية القانونية من المعسكر الاشتراكي، وخصوصا للاطراف الاكثر تغلغلاً في مواجهة العدوانية الصهيونية الاسرائيلية. لذلك فإنه من المنطقي ان تتطلع هذه الاطراف الى لحظة الخلاص من كابوس القطبية الاحادية الاميركية المخيم على الحياة الدولية في الوقت الراهن. وثبت يقينا ان هذا النمط من النظام الدولي كان الاكثر اضراراً بالعرب وقضاياهم الكبرى عموماً - وذلك مع صحة الاعتقاد بأن العامل الدولي لم يكن مواتياً بالكامل للمصالح العربية منذ عقود طويلة - بفعل الافتقاد الى وازع بوسعه اقلاق القطب المهيمن (الاميركي) ان لم يكن موازنة نفوذه ودرء طغيانه.

الذي لا ريب فيه، ان الشراكة الروسية - الصينية بأهدافها المتداولة وامتعاضها الظاهر من السلوك الغربي (الاميركي الطابع) تجاه القضايا الدولية، تشكل خطوة واسعة على طريق النظام الدولي المرغوب فيه بالنسبة للقطاعات الرسمية والشعبية الاوسع في العالمين الثالث والرابع. والعرب المهمومون بمرارات الصراع الاسرائيلي - العربي والقضية الفلسطينية، المستبشرون بزمن القطبية الثنائية او على الاقل غير الاميركية الاحادية، ليسوا استثناء من هذا الاتجاه العام.

أشار الشريكان الى ان دور الامم المتحدة لا ينبغي ان يظل رهناً بإرادة فريق في السياسة الدولية، ما يبعث على تجديد الثقة في هذه المنظمة الدولية التي كادت تصبح نادياً اميركياً. وهذا مفيد لاعادة الاعتبار لقرارات الشرعية الدولية بخصوص الصراع والقضية لمن اراد ذلك وتقيد به عربيا وفلسطينيا.

وذكر الشريكان بمبادئ انسانية راقية، كاد يلفها النسيان عبر تاكيدهما على ان الدول صغيرها وكبيرها قويها وضعيفها غنيها وفقيرها اعضاء متساوون في المجتمع الدولي فاين هذا البعد الانساني المثالي مما يعتمل على الساحة الدولية عموماً وفي غمرة عملية تسوية الصراع والقضية خصوصاً منذ مطلع التسعينات؟ انه توجه



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٥ مايو ١٩٩٧

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يحيي ذكرى المثل الاشتراكية في صورتها البكر التي تعلقت بها عقول الكثيرين ذات حين، ويبدو ان سماء موسكو وبكين لا تزال تعبق برائحة تلك المثل.

على انه من الافراط في التفاؤل فضلاً عن سوء التحليل ان يعتقد البعض في استنتاجين: الاول، ان العالم سيشهد تحولاً عاجلاً وفجائياً نحو استقطاب كالذي كان إبان الحرب الباردة في صورتها وخبرتها الاولى بعد الحرب العالمية الثانية، بين موسكو وبكين من ناحية والولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من ناحية اخرى، بما يعيد استنساخ النظام الدولي ثنائي القطبية قبل عولمته وتحالفاته ودوائره. الثاني، ان تطور النظام الدولي نحو قطبية من نوع اخر، على غير هوى الارادة الغربية الاميركية او على خلاف الوضع الدولي الراهن، سوف يصب تلقائياً في خانة المصالح العربية ويفتح افاقا رحبة للعرب وحدهم، ما يستدعي منهم التريث والدعاء للوافد الجديد بسلامة الوصول وسرعته.

فالشريكان الروسي والصيني ما زالا يعانيان في الداخل مخاضا عسيرا للبناء الذاتي واعادة تصحيح ما افسده الزمن والناس والايديولوجيا. أمام الشريكين ملفات عسيرة المعالجة صعبة المراس: ملف الصراعات المحتدمة بين التيارات الثقافية الفكرية وما تشتمل عليه من رؤى ايديولوجية واقتصادية وسياسية، اذ لم تستقر البنية الداخلية على قوة كاسحة الغلبة في كلتا الدولتين، وملف الصراعات والنزاعات الداخلية ذات التجليات المختلفة متعددة المصادر، بين المراكز والاقاليم وبين الطوائف والملل، وبين القوميات باهوائها المتباينة، وملفات الفساد المالي والتجاري والاداري والبيروقراطي التي تنخر اعمال الاصلاح الاقتصادي وتشكك في الصدقية الاخلاقية التقليدية الذائعة الصيت عن العالمين الروسي والصيني من الداخل، وتوارب الباب امام غشيان الشريكين في كل وقت، وملف التخلف التكنولوجي النسبي عن الغرب عموما. مهما قيل عن امكانات التعارف الروسي يعني في هذا الميدان، الذي سبق له ان حسم «الحرب الباردة» الاولى لصالح الغرب.

الى هذه الماخذ الممتدة الاجل والمعالجة، ربما جازت الاشارة الى ان ما انتج الشراكة الروسية - الصينية ليس عالم الايديولوجيا المفعم برغبة الانتقام من الغرب «الامبريالي، الصهيوني، الرجعي» مهما كان الثمن، وانما هي السياسة العملية الخالية من كثير من رسم الايديولوجيا باريحيتها المعروفة سابقاً مع العرب وغيرهم من المستضعفين. ومعنى ذلك انه يجوز انتظار الدعم من هذه الشراكة، لكن وفق قيود وحدود السياسة العملية.

إن التعامل وفق التحسب من هذا المحذور الاخير، يقودنا إلى النقطة الآتية: وهي ضرورة التخلص من إلهام الزمن الاستقطابي السابق وخبرته عند التعامل العربي مع النظام الدولي المقبل. بمعنى انه حتى لو صح الانتقال الى النظام الآخر المنتظر، إذ تفعل الشراكة الروسية - الصينية فعلها في وجه الفيضان الاميركي، فإن محددات التعاطي معه ستختلف، او هكذا يفترض.

في زمن «الحرب الباردة» الاولى مثلاً، كان الجموح الايديولوجي يدفع السياستين الاشتراكيتين لموسكو وبكين الى تحمل التفاعلات العربية التي كانت تضع مصالحها المالية واستثماراتها في سلة الغرب باكثر مما كان يفترض. كانت الصدقية الايديولوجية تجعل العاصمتين تتجاوزان عن اخطاء السياسات العربية التي ما قطعت الصلة كلية مع «الجلاد الغربي».

ايضاً، في ذلك الزمن كانت قطيعة موسكو وبكين مع تل ابيب والصهيونية شبه كاملة فيما يختلف الامر تماماً في الوقت الراهن، إذ اسرائيل فاعل يطبق قواعد الممارسة السياسية الدولية المطلوبة مع العاصمتين لا سيما الشق الاقتصادي والتكنولوجي منها.

لم تكن السنوات القليلة



الماضية من مرحلة ما بعد «الحرب الباردة» خلواً من المستجدات، حين تحركت الصهيونية وملأت اقداحاً روسية وصينية كثيرة، كما ان مسار الصراع والقضية لم يعد هو الذي كان، ولن تكون المرحلة المقبلة من النظام الدولي مهما كانت منظومته وهيكليته مجرد عملية لوصل ما انقطع بمعزل عن ما جرى بعد مدريد واوسلو وتوابعهما.

والحال كذلك، قد يكون مجديا للمتاملين في انعكاسات الشراكة الروسية - الصينية على الصراع والقضية، البدء بالادراك الصحيح والتبصر الواعي لموقع هذه الشراكة من مستقبل النظام الدولي، وموقع النظام الدولي من العامل الاشمل ودوره، وحدود الحركة الروسية الصينية ومحدداتها الجديدة والمنتظرة، ومعرفة اين كان العرب واين كانت اسرائيل وكيف اصبحوا. فإن تم ذلك بموضوعية ورزانة، فقد يعرف هؤلاء ان اشياء كثيرة تغيرت في بضع سنين، ما يؤكد الحاجة الى مداخل اخرى للتعامل مع هذه الشراكة.

---

* كاتب فلسطيني مقيم في القاهرة.



المصـدر : العـالم اليـوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ مايو ١٩٩٧

سياسات العصر الشمسي ..

بدائل اقتصادية «3 - 5»

العالم يواجه واحدة من أكبر أزمات التحول في تاريخ البشرية

العلاج يحتاج تغييرا جذريا في عقلية وسلوكيات المجتمعات

نظريات الاقتصاد التقليدية تقود الدول النامية إلى الاعتماد على رأس المال الأجنبي

في مجال فنون وعلوم العلاج يتزايد الأخذ بفكرة أن الشخص يكون مسئولا عن مرضه، هذه الفكرة يمكن أن نطبقها أيضا بشكل مفيد على أية حضارة ومسئوليتها عن امراضها الاجتماعية وبديهى أن هذه المسئولية تكمن فى النظام القيمى الذى اختارته فالنظام القيمى لمجتمع ما يولد أنماطا معينة من الترتيبات الاجتماعية الاقتصادية السياسية التكنولوجية ويحدد فى نفس الوقت طبيعة الضغوط والأمراض الاجتماعية والأنساق المختارة والامكانات المتاحة سواء بالنسبة للفرد أو لمؤسسات ذلك المجتمع، هذا هو ما تقوله هازيل هندرسون فى كتابها «سياسات العصر الشمسى».

ومن هنا فإن القيم التى يعيش بها مجتمع ما تعتبر مفتاحا لتحديد بنيته الاجتماعية - التكنولوجية وأيضا لتحديد رؤيته للعالم ومعارفه ومشروعاته العلمية ونظامه الاقتصادى فقيم اى مجتمع تكون مرتبطة بشكل متكامل مع النظريات المعرفية لذلك المجتمع وطالما يواجه الافراد والمجتمعات المحنة المعرفية الاساسية، محنة الوجود الدائم لعدد لا نهائى من الظواهر ومجموعات البيانات التى تحتاج إلى امتحان واختبار فإن اختيار الحقائق التى يجب أن نوليها اهتمامنا يرتكز دائما على القيم.

بمجرد أن تتضح وتصنف هذه القيم والأهداف الجماعية الذاتية فإنها تصبح ممثلة - فى اى مرحلة - مؤشرات الفرص والخيارات والمدارك وقدرات التجدد والتطور الثقافى لهذه المجتمعات.

عندما يتغير النظام القيمى الثقافى تظهر مجموعات جديدة من الفرص وانساق محتملة جديدة للتطور الثقافى والنظم القيمية للثقافات البشرية فى حالة تغير دائم غالبا عندما تتعرض لتغيرات بيئية طبيعية، أو لتغيرات بيئية ناتجة عن النشاط البشرى فى بعض الاحيان تكون هذه التحولات فى القيم البشرية مستهدفة البقاء ومن حين لآخر تكون سريعة إلى أقصى حد.

الأنماط الثلاثة للنظم القيمية

تقول هازيل هندرسون ان احد اكثر الأعمال اهميه فى عصرنا هو محاولة اقتفاء الدور الاساسى للقيم فى بناء المجتمعات البشرية بمختلف اشكالها الذى قام به بيتريم سوروكين فى كتابه «الديناميكيات الاجتماعية والثقافية» والذى ظهر فى أربعة مجلدات قرب منتصف هذا القرن وقد ولد سوروكين وعمل استاذا فى الجامعات الروسية ثم هاجر ليؤسس قسم العلوم الاجتماعية فى هارفارد.

فى تحليله لتاريخ الغرب يشير سوروكين إلى ثلاثة نظم قيمية اساسية تقوم عليها الثقافات والامبراطوريات والعقائد ونظم المعرفة والقانون والفنون والتكنولوجيات الأوروبية هذه الانماط الثلاثة من النظم القيمية هى: النمط التصورى، والنمط الحسى، والنمط المثالى.

وباختصار يقول سوروكين إن المبدأ القيمى التصورى يقوم على اساس أنه وراء العالم المادى يكمن الواقع الحقيقى فى الخلق الكونى كلى المعرفة، الخالد، دائم الوجود، وفى الخالق كلى القدرة، وفى وجود المطلق، والمستويات فوق البشرية من العدالة والحق والخير والجمال والعقلانية، تطبيقات هذا المبدأ التصورى الأوروبية تتضمن المسيحية واليهودية وغيرهما من عقائد التوحيد.

أما النظام القيمي الحسي فيختلف عن هذا بشكل اساسى فهو يرى ـ على سبيل المثال ـ أن الواقع الحقيقى والقيم الحقيقية تكون محسوسة «الشيء الوحيد الحقيقى» والذى له قيمة هو فقط ما نرى ونسمع ونشم ونلمس، اى الذى ندركه من خلال اعضاء الحس عندنا. خارج هذا الواقع الحسى، إما لا يوجد شيء أو إذا كان هناك شيء لا نستطيع أن نحسه فهو إذن مناظر لغير الحقيقى وغير الموجود.

ويرى سوروكين أن بزوغ ونضوج وتدهور هذين التعبيرين الأساسيين عن الثقافة البشرية وإيقاعاتهما الدورية قاد إلى ظهور مرحلة تركيبية وسيطة. النظم القيمية المثالية التى تمثل المزج بينهما باعتبار أن الواقع الحقيقى يكون جانب منه فيما هو وراء الحسى ويكون حسيا فى جانب أخر وان هناك مالا نهاية له من عمليات التوحد المتشعبة التى يتعايش فيها الجانبان.

وقد مالت فترات الثقافة المثالية إلى حيازة أعلى وأنبل التعبيرات لكل من الأساليب التصورية والحسية محققة التوازن والتكامل والانجازات الجمالية فى الفن والموسيقى والعلوم والتكنولوجيا والقانون والفلسفة ومن هذه الفترات الازدهار الاغريقى فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد والثقافة الأوروبية فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر

سوروكين وهبوط المجتمع الصناعى

تقول هازيل إن اعمال سوروكين تعتبر مفتاحا للاقتصاد الذى تناقشه حيث يجيء نموذجه متفقا تماما مع ما تقوله فيما يتصل بهبوط وانحدار عصر الصناعة فيما عدا أنه رأى الأزمة الحالية للثقافة الغربية بشكل اعرض وفى سياق تاريخى أطول كفترة أخرى من فترات نضوج وغروب ثقافة حسية.

فبزوغ عصرنا الحسى جاء فى أعقاب صعود المرحلة التصورية التى واكبت انتشار المسيحية وازدهارها فى مرحلتها المثالية «عصر النهضة» وكان الهبوط البطيء لهذه الحقبة التصورية المثالية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر هو الذى قاد إلى بزوغ الفترة الحسية الجديدة «عصر التنوير».

وقد رأى سوروكين أن الحضارة الغربية تدخل مرحلة تحول من نظامها الحسى المتفوق إما إلى طور تصورى جديد أو طور مثالى جديد ويستطرد قائلا إنه نظرا لأن مثل هذه التحولات من طور إلى أخر تكون له عواقبه المأساوية يكون الواجب الاكبر الذى ينتظرنا هو أن نحاول أن نجعل هذا التحول يتم بطريقة أقل ايلاما فما هى الادوات والوسائل التى تساعدنا على القيام بهذا؛ اكثر هذه الوسائل أهمية تكمن فى العمل على تصحيح الاخطاء القاتلة للطور الحسى وعلى الاستعداد لثورة المجتمع الغربى العقلية والخلقية والاجتماعية الثقافية التى لا مناص منها.

ويحدد سوروكين خمس خطوات أساسية لذلك:

1ـ التحقق من أننا لسنا بصدد مواجهة أزمة عادية بل واحدة من كبرى أزمات التحول فى تاريخ البشرية ، هذا التشخيص يمكن أن يساعدنا على استنباط علاجات ذات نطاق مناسب بحيث لا يلجأ اطباؤنا الاجتماعيون الثقافيون إلى معالجة الظاهرة الثقافة الخطيرة بالدهانات السطحية كما لو كانت نزلة برد.

2ـ معرفة أن الشكل الحسى للثقافة ليس هو الشكل الكبير الوحيد للثقافة وأنه ليس خاليا من النواقص والعيوب وأن الثقافتين التصورية والمثالية عظيمتان أيضا ولكنهما مختلفتان.

3ـ الحاجة إلى التحول من شكل اساسى إلى أخر يتم عندما يبدأ أحد اشكال هذه الثقافات الكبيرة فى اعطاء مؤشرات الاجهاد «كما هو الأمر دائما بالنسبة لها جميعا بعد مرحلة السيادة» ونحن نتحول اليوم من الثقافة الحسية المتحللة إلى الشكل التصورى أو المثالى، هذا التحول يجب ألا يلقى منا معارضة بل كل الترحيب باعتبار أن هذا الترحيب هو المهرب الوحيد من العذاب والانهيار والتجمد.

4ـ الاستعدادات المنسجمة لهذا التحول تتطلب اعادة الاختبار الأعمق لكل الافتراضات والقيم الرئيسية للثقافة الحسية كما تتطلب رفض «شبه القيم» النابعة من انهاكها الحالى واعادة تعظيم القيم الحقيقية التى أهملتها والتى من بينها المفاهيم المتوازنة المتكاملة لواقع الحس وما وراء الحس، ومن بين المواقف التكاملية اعتبارا أن الخصومة الحالية بين العلم والدين والفلسفة والاخلاق والفن غير ضرورية فضلا عن أنها مخربة.

5ـ مثل هذا التحول فى ثقافة العقلية الغربية يجب أن يكون متبوعا بتحول تابع فى العلاقات البشرية واشكال التنظيمات الاجتماعية وهو يقول لا الرأسمالية ولا الاشتراكية ولا الشيوعية ولا الشمولية ولا الفردية الميكانيكية ولا الشعوبية الآلية .. لا الارستوقراطية ولا الديموقراطية.. ليس هذا كله من القيم المطلقة وحتى قيم الدولة القومية والملكية الخاصة قد تجاوزت زمانها فى خدمة الجنس البشرى محاولات التعديل السطحية الاقتصادية والسياسية لن تكون كافية فالعلاج يحتاج إلى تغيير فى العقلية المعاصرة وتحولات جذرية فى نظامنا القيمى وأكثر التكيفات عمقا فى سلوكنا.

انفصال الاقتصاد عن نسيج الحياة

لقد وفرت كتابات سوروكين سياقا ممتازا للعملية التى تجرى حاليا من أجل اعادة تقييم شاملة على مختلف المستويات فيما يتصل بالتحول فى مبادىء وأسس علم الطبيعة أو علم النفس أو الطب أو بالتحول فى التكنولوجيا والاقتصاد والتنظيمات الاجتماعية التى نتعامل معها حاليا كذلك وفرت كتاباته سياقا لما يحظى بنقاش متزايد هذه الأيام حول اعادة بناء الميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة.

وتقول هازيل هندرسون: لان الاقتصاديات قد احتكرت الحوار حول تخصيص الموارد وادعت حقها فى مراحل عديدة لتحديد ما هو الذى له قيمة تصبح فى أكثر الأوضاع حرجا فى الأنظمة المعاصرة ونظرا لان الاقتصاديات قد جرى تعريفها باعتبارها النظام الذى يتعامل مع انتاج وتوزيع واستهلاك الثروة فهى أيضا التعبير الجوهرى عن القيم الحسية.

وحقيقة الأمر أن ظهور النظام الاقتصادى وانفصاله عن الفلسفة والسياسة يتوافق مع الخريطة التى رسمها سوروكين لظهور ثقافة الحس فى أوروبا الغربية وسيادتها المتزايدة على قيم العصور الوسطى التى كانت قد تجمدت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر فحتى القرن السادس عشر لم يكن هناك عزل بين الظواهر الاقتصادية المحض عن نسيج الحياة.

خلال معظم مراحل التاريخ كان الانتاج الرئيسى من الموارد والطعام والملبس والمأوى والعلاج يتم من أجل قيم الاستخدام واعادة التوزيع فى اطار القبائل والجماعات وفقا لنظامى القيمة الاساسيين المتبادلة واعادة التوزيع، كانت الاسواق عامة منذ العصر الحجرى ولكنها كانت دائما معزولة محليا وتكاد أن تكون عرضية فى الحياة الاقتصادية وكان النشاط الاقتصادى البشرى دائما مطمورا وغائصا فى العلاقات الاجتماعية العامة.

ومع عودة ازدهار القيم الحسية فى عصر التنوير بدأت القاعدة القيمية لجميع المساعى البشرية فى التحول مرة ثانية إلى سيادة وشيوع القيم الحسية وكان من العلامات الرئيسية لهذا التحول ظهور الفيلسوف رينيه ديكارت وقد قاد تناول الفلسفى الذى تضمن رفض الافكار الدينية الجامدة والذى يعتبر تطويرا لابحاث معاصريه فرانسيس بيكون وجاليليو ويوهانس كبلر قاد إلى أكبر ازدهار للانجازات العلمية والتكنولوجية منذ زمن الحضارات القديمة وقاد أيضا إلى التوجه إلى الاهداف المادية فى انتاج السلع الدنيوية والمستهدفة لرفاهية الانسان والسيادة المتزايدة على الطبيعة وبزوغ عقلانية التلاعب التى صبغت عصر النهضة قاد هذا بدوره إلى اسباغ منطق معين للتحولات فى الاهداف والقيم وللمؤسسات التى إقامتها فى القانون والحياة السياسية والمتابعة الاكاديمية.. الجديدة التى ولدتها فتحت الباب امام تكاثر التنظير حول مجموعة جديدة من الظواهر المحددة التى برزت فجاة بشكل محدد : النشاطات الاقتصادية، الانتاج، التبادل، التوزيع، اقراض المال، التجارة، والمشاريع التجارية.. وكل هذا لم يكن يحتاج فقط إلى وصف وشرح بل البحث عن منطق عقلانى له أيضا.

تنامي المنطق الناقد

القيم الاجتماعية تكون مدعومة برأى علمى مترابط وبنظام عقائدى وفى هذا يقول فايسكوبف ان أى مجموعة من القيم الاجتماعية يمكن الوصول اليها عن طريق الكبح النفسى الاجتماعى لاشكال الخبرة والتعبير والسلوك التى لا تتوافق مع النظام القيمى السائد، ويعطى أمثلة على ذلك بحظر الهندرسية والحرية الجنسية فى المجتمعات الآخذة بالمذاهب البيوريتانية وكذلك حظر السوق والسلوك الذى يستهدف الربح فى الاتحاد السوفيتى ودول

شرق اوروبا سابقا وعلى هذا تكون النظم الاجتماعية مدعومة بما يطلق عليه «منطق التوافق» باثبات العقلانية والشرعية والتبرير للصورة الخاصة لقيم هذه الانظمة ومن ناحية اخرى تضعف قوة النظم الاجتماعية عند ظهور المنطق الناقد الذى يكون مضادا للتعبير عن نظام القيم السائد معدا المجال لاستعادة القيم التى سبق كبحها.

التفرقة بين المنطق المتوافق والمنطق الناقد يفيدنا كمفتاح لعمليات التحول الاجتماعى الحالية وأيضا للتحولات السابقة فى أوروبا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر عندما اخلت الماركنتلية «النظام الاقتصادى خلال تفسخ الاقطاعية لتعزيز ثروة الدولة» والاقطاعية والحق الالهى للملوك عندما أخلت السبيل لليبرالية والثورة الاجتماعية لعصر التنوير التى قادت إلى مرحلة الاقتصادية الفردية والحكومة التمثيلية وحقوق الملكية.

مرحلة التنوير هذه ولدت ممارسات متصاعدة للمنطق الناقد ضد الاقطاعية والارستوقراطية.

ذريعة القانون الطبيعى

ومع اطلاق مجموعة القيم الجديدة كالليبرالية والسوق الحرة والفردية والحكومة التمثيلية والمؤسسات البرجوازية نما كيان جديد من منطق التوافق من أجل كبح القيم الجديدة ومرة أخرى تم استدعاء القانون الطبيعى ومن بين ذلك ما ادعاه آدم سميث من ان المقايضة مزروعة فى الطبيعة البشرية وهكذا أصبحت ايدولوجية السوق الحرة فى القرنين 18 و19 نموذجا للايدولوجية المؤكدة مع انقضاء مفهوم ملكية المجتمع وتأكيد حقوق الفرد فى الملكية على حساب الجماعة.

واليوم، مع فقدان قيم الليبرالية، والاقتصاد الحر، ومؤسساتهما لقوتها التنظيمية، ظهرت موجة جديدة من المنطق الناقد. وهذا المنطق يستحضر ايضا مفاهيم جديدة من القانون الطبيعى، باعتبارها إدانة من المحكمة الاعلى للقيم القديمة مثل مفاهيم : البيئة، الوعى بكوكب الأرض ككل، ومفهوم النظام العالمى الجديد القائم على . الاقاليم البيولوجية، والنظام البيئى للمحيطات، عمليات المناخ والارصاد الجوية، ومفهوم الاهتمام بحدود الزيادة فى السكان، والحفاظ على الموارد غير المتجددة «باعتبارها رأس مال كوكب الارض»، والاستخدام الرشيد للموارد المتجددة لكى تعطى أطول عائد، بالاضافة إلى رؤى جديدة للطبيعة واحتمالات التوصل إلى بناء الفرد الحقيقى الانسانى.

هذه الاعمالات الجديدة للقانون الطبيعى، لصور القوية التى تستحضرها، نجد لها تعبيرا فى الاهتمامات الموجهة إلى النظريات المحدودة للاقتصاد الكلاسيكى (التى كانت محصورة فى نسب السكان/ الموارد فى زمنها)، والاختزالية التجريبية التى أخذ بها ديكارت، والفردية الذرية لجون لوك، والميكانيكا الكلاسيكية لاسحق نيوتن، وحساب التفاضل لليبنيتز، واخيرا نظريات فرانسوا كويزناى، وآدم سميث فى الاقتصاد التوازنى الحر، وفق مبدأ «دعه يعمل».

الصناعة كمجتمع أبوى

إذا واصلنا الاخذ بتقليد الدراسات الكلية للظاهرة الاقتصادية، كما هى متضمنة فى الثقافة والنظم القيمية، لوصلنا إلى النقاد الرئيسيين لحقوق المرأة فى المجتمع الصناعى، الذين ينظرون إلى المجتمعات الصناعية، وما تتضمنه من أنساق السيادة، والاذعان، والتى تمضى إلى اعماق تتجاوز الصراع الطبقى بين اصحاب رأس المال والعمال، أعداء حقوق المرأة الذين يحرصون على هياكلهم الابوية، سواء كانوا من الرأسماليين أو الاشتراكيين أو الشيوعيين، وسواء فى الدول المتطورة أو الدول النامية، وسواء كانوا في أوروبا أو أمريكا الشمالية أو الجنوبية أو فى آسيا أو افريقيا.

وليس من قبيل الصدفة، أن معظم الدراسات التى أشرت إليها تتحدث عن الذكور أو الرجل وعن مشاكله فى التحكم فى التكنولوجيا الخاصة به.

المجتمعات الصناعية، هى فى واقع الأمر مجتمعات أبوية، صنفت أكثر ما له قيمة لديها بنبرات ذكورية، وبناء على ذلك صنفت على أساس انثوى ـ التعاون، والكلية، والحدس، والتواضع، والسلام ـ تاركة هذه الادوار لكى تقوم بها المرأة، أو الافراد اصحاب المكانة الاقل.

هذا فى الوقت الذى تحدد فيه الدراسة التى ظهرت عن تنظيمات العمل الدولية، من خلال مؤتمر المرأة الذى نظمته الأمم المتحدة بكوبنهاجن عام 1980، إن المرأة توفر ثلثى ساعات العمل فى العالم، وتنتج 44٪ من امدادات الطعام العالمى في الوقت الذى تتقاضى فيه 10٪ من الاجور فقط، وتمتلك مجرد، 1٪ من الممتلكات.

والامر يمضى إلى ما هو أبعد من الحركة النسائية، فهناك العديد من حركات التحرير التى تقوم بها الجماعات الثانوية فى المجتمع، وخاصة فى الدول الصناعية الناضجة، من بينها تصاعد الحركات العرقية والقبلية، وجماعات الشواذ جنسيا، ولعل الأكثر دلالة من بينها جماعات التعاطف مع الكائنات الحية، مثل حركة حماية وانقاذ الحيتان، وغير ذلك من الحيوانات والطيور.

السياسات المتضاربة

واقتصاديات اليوم بتركيزها الضيق فى تعريفها لذاتها باعتبارها علم انتاج واستهلاك وتوزيع الثروة، تواجه ازمات يومية، وربما سخرية عامة، فى محاولاتها لابتكار ادوات تدير بها التنوع المركب من المجتمعات الصناعية، متعددة الابعاد غير الخطية.

تقول هازيل هندرسون ان امامها تقريرين يظهران أن الوكالات الرئيسية للحكومة الفيدرالية الامريكية، تستخدم نماذج مختلفة للاستشراف والادارة لا رابط بينها، وتقوم على افتراضات مختلفة، وتصورات للنمو متباينة، مما يصل بها اخر الامر إلى توصيات متناقضة ومتضاربة فى السياسات التى تنصح بها.

ومن أجل توفير بعض التناسق، تشكلت مجموعة على أعلى مستوى، تضم ثلاثين قيادة اقتصادية، من الولايات المتحدة و أوروبا ودول العالم الثالث. وقد صرح احد افراد المجموعة الانجليز، جوفرى بيل قائلا : النظام الاقتصادى العالمى يخطىء بعدة طرق مختلفة، فى نفس الوقت، إلى حد أنه لايستطيع أن يصل إلى الاجابة الصحيحة منفردا، سواء كان حكومة أو بنكا أو رجلا من رجال الاقتصاد. اننا نحتاج إلى تناول يدخل فى الاعتبار العلاقة المتبادلة بين مختلف الانظمة.

الغريب فى الأمر، هو أن هذا الذى يقوله بيل ببساطة، هو دعوة إلى التوقف عن التناول الخطى، واشارة إلى محدودية الاختزالية، والسياسات غير المتوافقة المترابطة. علما بأن تشكيل المجموعة كان من رجال اقتصاد لا يؤمنون بتاتا بتبادل التأثير بين الانظمة. مثال ذلك أنهم جميعا من ثقافة سائدة واحدة وكلهم من الرجال، ومن عالم الاقتصاديات والاعمال والمال.

كمرحلة اخيرة، تحاول الثقافات الصناعية، الحسية إعادة بناء معارفها، ولاسبيل إلى ذلك إلا بالتوجه إلى ما كانت ترفضه من طرق البقاء، والتفكير، والذى تجده حبيس مدارك الجماعات الثانوية. فالثابت، انه من المستحيل حاليا العثور على طرق ابتكارية فى تناول الازمات الحالية المتوالدة إذا ما تمسكنا بالاقتصار على الثقافة السائدة.

الازمات الحالية، سواء صنفناها باعتبارها اقتصادية أو اجتماعية او بيئية، جميعها ازمات فى الادراك.. والسبيل الوحيد إلى ذلك، هو العودة إلى الرؤية الكلية، والرصد العريض للظواهر، حتى يمكن ان نكتشف موقع النشاط الاقتصادى فى المجتمع والثقافة.

لقد بدأنا الان فى رؤية النظرية والقيم الاقتصادية كشىء نسبى، يعمل من خلال نطاق معين فى المكان والزمان، والنظام، مربوط، ومتحقق فى ظل اشتراطات معينة (بالضبط كما هو الحال مع علم الطبيعة الذى اعتمد عليه اسحق نيوتن). ولايثير دهشتنا، أن هذا الادراك يبدأ من خارج الاقتصاديات الحرفية المتخصصة، نتيجة للعديد من الاستثناءات التى تقتحم نماذجه البسيطة الخطية، ومفاهيمه لتعظيم ضروب الكم غير القابلة للقياس، مثل المرافق، وافضليات المستهلك، والتحليلات القائمة على العلاقة بين التكلفة والربح فى ظل ظروف عدم اليقين المتزايدة دوما. ومع اضطرار الاقتصاديين إلى هجر دعاواهم المجردة، وسياساتهم المقدسة، يبدأ البحث من جديد عن قيم أكثر شمولا.

الصغير.. جميل

وتستشهد هازيل هندرسون بالكاتب المعروف فريتز شوماخار، مؤلف عدة كتب مهمة من بينها كتابه الشهير، الصغير جميل، فتقول دعونا الان ننتقل إلى رجل اقتصاد معاصر، أحيى التقاليد الفلسفية، وأوضح لنا كيف ان النظم الاقتصادية تكون دائما جزءا لايتجزأ من النظم القيمية والثقافات الخاصة، أنه ف. شوماخار.. لقد امن شوماخار ببصيرة الناس العاديين، وقدرتهم على الوصول بادراكهم إلى الحقائق المقبولة والخالدة. وكان هذا هو جوهر عمله، والعنصر الذى كان له معناه اكثر من غيره، بالنسبة لى، كإحدى المشاركات فى نشاطات المواطنين.

فمع بزوغ حركات المواطنين فى العقدين الاخيرين، بالولايات المتحدة وكندا، وجميع المجتمعات الناضجة صناعيا، كانت هذه الحركات مدفوعة بإدراك للفرم الاجتماعى الذى تلمسه



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٧

فى : كل هذه اللا اقتصاديات، واللا خدمات، وللضايقات التى يتجاهلها الاقتصاديون.

لقد بدأنا نشم الهواء القذر، ونسمع مستويات الضوضاء المتصاعدة، ونتذوق الطعام والماء المغشوش، ونشاهد أكوام النفايات المتكاثرة،، ونمارس العزلة عن عائلاتنا ومجتمعاتنا، ونشعر بالام البطالة التى بلا معنى، ونحس بعجز القدرة على الحكم فى مدننا، وبوطأة البيروقراطية والمؤسسات والهيئات العملاقة.

فى واحدة من مقالاته القوية الشهيرة الاقتصاديات البوذية اظهر شوماخار كيف أن المستويات الاخلاقية الأعلى، والاحساس الاقوى بجميع الكائنات الحية، يمكن يسمو بنا فوق نظرة السوق الضيقة.

وكيف أن ذلك الاختزال المخيف للانسان فى خانة العمالة يمكن ان يستبدل بمفهوم العمل الطيب الذى يتحدى الافراد أن ينضجوا، أو ينموا ملكاتهم، وأن يتغلبوا على تركيزهم على ذواتهم بالمشاركة مع الاخرين فى واجبات عامة، لتوفير السلع والخدمات اللازمة للبقاء فى المستقبل، وان يفعلوا ذلك كله من خلال اهتمام اخلاقى بالاعتماد المتبادل بين كل اشكال الحياة، التى على كوكب واحد.

تكنولوجيا ذات وجه انسانى

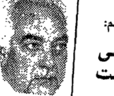
بالتركيز على قيم وأهداف النشاط الاقتصادى، رأى شوماخار امكانات تحويل نماذج الصناعات ذات الانتاج غير الباقى، إلى اساليب انتاج تبنى التربة وتدعم خصوبتها، وتشيع الصحة والجمال والبقاء.

ومن هذه المعرفة بحالة الواقع الحقيقى لجنسنا البشرى فوق هذا الكوكب، جاء ادراك شوماخار بضرورة الاخذ بما قال عنه القياس الصغير فى مقابل الضخامة والاخذ بالتكنولوجيا غير العنيفة والمتوسطة.. أى تكنولوجيا ذات وجه انسانى.. حتى تتحقق للناس فرصة الاستمتاع بأنفسهم، أثناء عملهم.. فى اطار اشكال جديدة من المشاركة فى إدارة المشروعات، كما فى الاشكال الرائدة للملكية المشتركة.

فمن بين مشاكل المجتمعات الغربية، ذلك المنطق ثنائى التشعب، الذى ينتج التفكير الاستقطابى، بنموذجه اما او وفى هذا قال شوماخار، عندما أقول أن الصغير جميل، يصبح من المؤكد أن يقفز احدهم واقفا ليقول : وبهذا فانت ترى أن الكبير سيء. ويجيب شوماخار على هذا قائلا لا .. فهناك العديد من معايير الحجم الاقتصادية المختلفة، والقضية هى محاولة استعادة التوازن، ومعرفة متى يبلغ شيء ما حد الحجم اللا اقتصادى.

ويصور شوماخار جنون وجهة نظر الاقتصاد التقليدى بالنسبة للكفاءة، وأفكاره حول الميزة النسبية التى قادت إلى قدر كبير من حمى افكار نقل السلع من داخل الدول وفيما بينها. فالتكلفة الاجتماعية والبيئية لكل عمليات النقل غير الضرورية للسلع،

تقديم:
راجى عنايت



تتراوح ما بين استنزاف امدادات البترول والتلوث والتمزيق المتواصل للشئون الداخلية للدول الصغيرة والاقل قوة. وهى تمزق القوة العاملة لهذه الدول، وكذلك زراعتها، وتقود إلى المزيد من اعتمادها على رؤوس الاموال الاجنبية، نتيجة لارغامها على الدخول فى التجارة العالمية، ونظام نقدى دولى تسيطر عليه الدول القوية، تحت الشعار الذى تبرر به الدول القوية موقفها، وهو شعار السوق الحرة العالمية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٥ / ١٩٩٧

مأزق أمريكا فى الشرق الأوسط

عاطف الغمرى

الحديث مع الدبلوماسيين والخبراء، او حتى احيانا القريبين من صناعة القرار السياسي الأمريكي، ينتهى عادة إلى نتيجة لا يختلفون على مضمونها: ان الولايات المتحدة الآن بلا سياسة خارجية فى الشرق الأوسط وان ازمة عملية السلام، ليست فى أن نيتانياهو يريد أو لا يريد، وإنما لأن السياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة عبارة عن «فراغ» يمرح فيه نيتانياهو يمينا وشمالا، مادام كل إشارات المرور مطفأة معطلة، المختص بتنظيم حركتها غائبا، او ساكتا، أو مجرد متفرج.

والذى يخص الشرق الأوسط هو جزء من معضلة أكبر تعانيها السياسة الخارجية الأمريكية فى الفترة الحالية، لكن عواقب هذه «اللاسياسة» فى المنطقة، ستتجاوز فى ضررها من منظور الخبراء والمختصين، أى مخاطر قد تلحق المصالح الأمريكية فى أى منطقة أخرى من مناطق العالم، ليس بمعنى المخاطر النابعة من المنطقة ذاتها، ولكن المقصود هو ان خط السير الأمريكى، يصطدم بالمصالح الحيوية للولايات المتحدة.

وحتى تكون الصورة شاملة لجميع أبعاد هذا المعنى، فإننا نستشهد بما قاله «فينسنت اوجر» خبير دراسات الأمن الدولى بجامعة هارفارد، من أنه من بين كل الانتقادات التى وجهت للسياسة الخارجية لحكومة كلينتون، فإن أكثرها استحواذا على اتفاق الآراء، التهمة القائلة إن المسئولين فى هذه الحكومة لم يتوصلوا إلى صياغة مفهوم أو مبدأ واضح للسياسة الخارجية لعصر ما بعد الحرب الباردة، وان كثيرين من المحللين والخبراء اتهموا كلينتون بأنه لم يملأ هذا الفراغ الاستراتيجى، وان محاولات حكومته تقديم مفهوم جديد للفترة الحالية من العالم، كانت غائمة وغير مقنعة.

إذا كان فينسنت أوجر قد شخص السياسة الخارجية لحكومة الرئيس كلينتون على النحو المذكور، فإن التبرير التحليلى من جانب المختصين والمسئولين فى هذه الحكومة لم يكن ينفى التهمة، بل جاء يبرر غياب مفهوم للسياسة الخارجية، من هذا - مثلا - ما قاله «جيمس شتاينبرج» الذى كان مديرا للتخطيط السياسى بوزارةالخارجية، من أن العالم الذى نواجهه اليوم شديد التعقيد، إلى الدرجة التى لا نستطيعه فيها، أن نصفه من خلال نظرة واحدة.

والمفهوم الجديد الذى يتحدثون عنه، هوالبديل الذى يحل محل مفهوم الاحتواء، أى احتواء الاتحاد السوفيتى وحلفائه وسياساته داخل دائرة تحاصره من القواعد والأحلاف والعلاقات والسياسات.. والذى كان بمثابة خطة عمل تفصيلية لكل تحركات السياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧.

لكن، ما هو المفهوم؟

ان المبدأ أو المفهوم الحقيقى للسياسة الخارجية هو: نوع من الهندسة السياسية، الذى يشيد بناء من المبادئ، ذات الأولوية للسياسة الخارجية، وهو يوفر شرحا لطبيعة العالم، ومكان الولايات المتحدة فى هذا العالم، والمهمة الرئيسية التى ينبغى على الولايات المتحدة ان تتولاها فى هذا النظام الدولى، ويركز هذا المفهوم الاهتمام على عدد قليل من المتغيرات أو العلاقات، التى توجهه السياسة الخارجية، أى تجهيزها بمرونة الاستجابة لما قد يجد أو يتغير فى أوضاع العالم، وليس فى بنائه المعمارى.

لكن وجود المفهوم فى حد ذاته لا يكفى، فهو مثل السيارة بلا وقود، فهى لا تمشى، وهو مثل بيت بلا سكان، فهى لا تحتوى حياة أو علاقات، أو هى كفنار يعلو فوق طرف لسان صخرى ممتد إلى داخل الماء، ولكن أنواره مطفأة، تاركا السفن التى تتخذ منه هاديا ومرشدا، تتلقفها الأمواج والرياح، أو انعكاسات ضوء كاذب على صفحة الماء فتدفع بها إلى متاهات، وليس إلى مستقر.

فالمفهوم فى السياسة الخارجية له أربعة شروط تحوله من فراغ، إلى خلية حية هى:

□ □ حشد تأييد أو توافق فى الرأى فى الداخل فى صفوف الرأى العام، والتيارات الشعبية الفاعلة والمؤثرة، وراء هدف وطنى، تتحرك الدولة،كلها، وبكامل إمكاناتها وطاقتها فى اتجاهه.

□ □ وضوح قاطع لأهداف السياسةالخارجية، يساعد صانعى قرار السياسة الخارجية، فى دوائر الحكم، خاصة فى وزارة الخارجية، على ما ينبغى أن يركزوا عليه جهودهم، وكيفية التعامل مع المشاكل التى تظهر، وإلا فقدوا هم أيضا أدوات التعامل مع العالم، واصطدموا بمشاكلهم، أو تصطدم بهم المشاكل، وهم فاقدو القدرة على حلها.

□ □ ان مفهوم السياسة الخارجية لقوة كبرى مثل الولايات المتحدة، هو المفتاح أمام الدول الأخرى فى العالم - صديقة أو حليفة أو خصوما - فى التعامل معها، وفى تحديد مواقفهم أو ردود أفعالهم منها، أى أن وجوده جوهرى، وغيابه يقتطع من مصداقيتها فى مواجهة الآخرين.

□ □ إيجاد أساس لاستمرارية السياسة الخارجية، والاستمرارية هى التى تملك الرؤية والأدوات لحماية المصالح الحيوية على المدى البعيد، أما التعامل مع الواقع أو المشاكل الدولية على أساس التصرف يوما بيوم، فهو يوجد نظرة قصيرة المدى، تغيب عنها آفاق المتغيرات فى العالم، وبالتالى يمكن أن تصطدم هذه التصرفات بالمصالح الحيوية، خاصة أن الاستمرارية التى يوجدها المفهوم الواضح للسياسة الخارجية، هى التى تحدد شكل العالم، ودور أمريكا فيه، لحماية مصالحها الحيوية.

هذه الشروط التى يتفق الخبراء والمختصون، وبعض المسئولين، على غيابها عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الوقت الحالى، هى التى دفعت إلى طرح تساؤلات عديدة عن عواقب فشل كل من حكومة بوش ثم كلينتون من بعده فى صياغة بديل جديد يحل محل مفهوم «الاحتواء».



.. قيل إن الأوضاع المتغيرة فى النظام الدولى بعد نهاية الحرب الباردة، قد قلصت بدرجة كبيرة من قدرة صانعى السياسة الأمريكية على بناء بديل مقنع للاحتواء. وان هذا هو المأزق الذى واجه صانعى السياسة الأمريكية منذ انتهاء الحرب ا لباردة فى أواخر عام ١٩٨٩، وانه سوف يستمر على هذا الحال يواجههم فى المستقبل المنظور.

□□□

ان «الاحتواء» كمبدأ أو كإطار عام، كان يحتوى أو يضم العلاقة مع إسرائيل، كأحد مكوناته أو كجزء منه. فعلى امتداد جبهة مواجهة النفوذ السوفيتى فى العالم، كانت إسرائيل فى عرف الاستراتيجية الأمريكية، قاعدة أمامية، ومركز عمليات، وغرفة مخابرات، ليس فقط فيما يخص الشرق الأوسط، بل أيضا فى إفريقيا، وأحيانا فى أمريكا اللاتينية. وهذا دخل بها إلى معمعة الاحتواء، جزءا من أدواتها الاستراتيجية.

وعلى امتداد هذه الجبهة كانت قد استقرت للولايات المتحدة سياسات تؤيد اسرائيل ظالمة أو مظلومة.. تحولت هذه السياسات إلى تقليد يلتزم به صانعو السياسة الخارجية الأمريكية.

ففى قوة إسرائيل، تعزيز لدورها «كقاعدة» ومن مسلمات التقليد المستقر، أن يأخذ صانعو السياسة الأمريكية فى فترة الحرب الباردة، بما تراه المؤسسة الحاكمة فى إسرائيل.. حتى ولو كان ضمن ذلك عمليات عسكرية عدوانية، واحتلال بالقوة للأرض، المهم ألا يحدث ما يضعف من إسرائيل، كوحدة ضمن الوحدات التى تتكون منها استراتيجية الأضواء.

لكن، ذلك كان متمشيا ومنسجما مع العالم حسب توصيف وتعريف مفهوم الاحتواء للعالم، ودور الولايات المتحدة فيه، وأولوياتها السياسية، تحقيقا لمصالحها الحيوية.

لكن هذا العالم قد انهار بناؤه عام ١٩٨٩، صحيح أن البناء الذى يحل محله ويشغل فراغه، لم يشيد بعد، لكن الوضع الدولى الجديد دفع الحكومة الأمريكية إلى ان تعلن للعالم ولشعبها مبادىء وأولويات فى الشرق المتوسط، على رأسها: ان استقرار المنطقة، والسلام بين العرب وإسرائيل، مصلحة حيوية للولايات المتحدة، وان ضمانات تحقيق ذلك تتم من خلال:

١ ـ موازنة علاقاتها بين طرفى النزاع، خاصة على المسار الفلسطينى ـ الإسرائيلى.

٢ ـ القيام بدور الوسيط النزيه ـ وهذان التعبيران «الموازنة»، و «الوسيط النزيه»، جاء على ألسنة المتحدثين الرسميين بالحكومة وهم يحاولون تأكيد حيوية هذه المبادىء، كما ان الحكومة الأمريكية وهى تعلن أولوياتها فى المنطقة، أكدت أن من المسلمات التى لا تتغير لديها، اعتبارا أن هناك ما يعرقل عملية السلام ولا يخدمها ـ مثل سياسة المستوطنات الإسرائيلية.

أى أن هناك مصلحة حيوية معلنة للولايات المتحدة، وهناك إعلان بتعارض سياسات لإسرائيل مع هذه المصالح الحيوية، أى انه لابد منطقيا أن تكون هناك سياسة، تقف أمام ما يتعرض للمصالح الحيوية الأمريكية المعلنة.

لكن أن يخيم هذا الصمت، وهذا السكون، على موقف قوة عظمى مثل الولايات المتحدة، فهو أمر ليس فى مصلحة السلام، ولا الاستقرار الذى تسعى إليه، لكن كيف تسعى إليه وهى بلا سياسة خارجية؟.. وبلا مفهوم أو مبدأ للسياسة الخارجية، يقود خطاها، ويحفظ لها الفاعلية والتأثير والمصداقية؟

.. ان عواقب التجرد من سياسة خارجية بمعنى المفهوم والقرار والتحرك والإيجابية تتجاوز حدود سلبية المواقف من عملية السلام، ويشمل شل فاعليتها ومصداقيتها ودورها فى مناطق وقضايا أخرى فى العالم، خاصة أن هناك قوى دولية أخرى، بدأت تشيد لنفسها «مفاهيم» للسياسة الخارجية، للتعامل مع متغيرات النظام الدولى وأوضاعه الجديدة، والتأثير فيها، ودفع حركتها إلى المسارات الصحيحة.

المدونة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٢٣ مايو ١٩٩٧

قوة الدولة: كيف تقاس من دون تحيزات؟

عبدالمجيد فراج*

■ يختلف الموقع الذي تحتله اي دولة على خريطة التقدم والتنمية، باختلاف الظاهرة موضوع الدراسة وباختلاف اسلوب القياس، وكذلك باختلاف رؤية الباحث القائم بالقياس والدرس والتحليل.

وقد سمعنا، وسنظل نسمع، عن مقاييس عدة يمكن استخدامها لتصنيف الدول، تقدماً وتاخراً، عن بعضها البعض، وذلك استناداً الى قياسات قد لا تكون بالضرورة دقيقة او محصنة من الاخطاء.

ومن المعلوم انه يستحيل ان تتفوق دولة على اخرى، ناهيك ان تتسوق على كل الدول في كل شيء، إذ أن من الدول ما قد يتفوق بعضها على بعض في بعض الخواص، ومن ثم فإن الدول حين تصطف في طوابير التقدم والتاخر، فإننا لا نرى لأي دولة الموقع نفسه في كل الظواهر والصفات. اذ قد تكون الدولة متقدمة على غيرها في بعض الصفات، ومتاخرة عن هذا الغير نفسه في صفات اخرى. كما ان الدولة نفسها قد يتحسن موقعها او يسوء على مرّ الأزمنة والعصور، فتتفوق على نفسها او تتخلف عما كانت عليه في زمن مضى، في ما يتعلق بكل صفة او ظاهرة على حدة.

بمعنى ان التقدم قد لا يدوم الى الابد، ومن ثم فإن التخلف لا يصح ان يدوم الى الأبد.

والشواهد على ذلك كثيرة بين الدول على مر السنين. وكما انه من المستحيل ان تتفوق دولة على كل الدول في كل شيء، فإنه من النادر ايضاً ان تقفز دولة قفزات واسعة الى امام خلال عقد واحد من الزمان. كذلك ليس من السهل ان تقفز دولة من مؤخرة الطابور او حتى من منتصفه الى المقدمة في قفزة واحدة.

ولكن من الممكن ان تتبادل الدول في ما بينها المواقع الخمسة اي العشرة الأولى او الاخيرة. فحركة التنقلات بين الدول، في ما يتعلق بجهود التنمية والرقي، ليست في العادة عارمة جامحة.

فاميركا مثلاً، التي تضع نفسها ويضعها العالم في مقدم كل الصفوف، ليست في الواقع الاولى في كل شيء، إذ اثبتت احدى الدراسات المقارنة ان اميركا ليست هي الاولى بين عشرين دولة متقدمة الا في امرين هما عدد المليارديرات وعدد الفقراء من الاطفال والبالغين. اما في ما عدا ذلك فإن اميركا قد تقع في زمرة المتقدمين ضمن هذه الدول العشرين او في زمرة المتخلفين منها.

ففي مجال الصحة مثلا اسفر البحث عن ان اميركا هي الاولى بين هذه الدول العشرين المتقدمة في ما يتعلق بجملة الإنفاق على الصحة. ومع ذلك فهي تحتل الموقع الخامس عشر في توقعات الحياة، وتحتل الموقع الاخير في نسبة السكان المشمولين بنظام التامين الصحي وفي معدلات وفيات الاطفال. وتوجد بها اعلى نسبة ولادة قيصرية بين هذه الدول العشرين، واعلى نسبة اصابة ببعض الامراض كالسرطان بين الرجال وسرطان الثدي بين النساء وجراحات القلب ومرض الايدز.

كما ان اميركا، وإن كانت هي الدولة الاولى في ضخامة واتساع حجم مساكنها، الا انها الاولى ايضا - بين هذه الدول المتقدمة العشرين - في عدد من لا ماوى لهم من السكان. كما انها، وإن كانت الاولى في الإقبال على الزواج وفي احترام العلاقات الزوجية، وفي استنكار وذم العلاقات الجنسية خارج الزواج، الا انها ايضا الاولى في الطلاق وفي الحمل من دون زواج وفي الاجهاض وفي القضايا المرفوعة ضد الاطباء. وهي اكثر هذه الدول إنفاقاً على الدفاع واقلها إنفاقاً على الفقراء والعجزة والمسنين.

اميركا، إذن، ليست الدولة الاولى في كل شيء، ولا هي الاخيرة في كل شيء.. وهذا شان كل دول العالم ايضا. لا يمكن ان تكون اي دولة في المقدمة دائماً او في المؤخرة دائما او في الوسط دائما.

فالدولة المتميزة عسكرياً قد لا تكون بالضرورة متميزة اقتصاديا، كما ان التميز الاقتصادي قد لا يعني دائما تميزاً في الحضارة او في التراث او في الاصالة او في الحداثة والمعاصرة.

ومن هنا تنشا مجموعة من الاشكاليات التي لا بد من اخذها في الاعتبار عند محاولة قياس القوة الشاملة لأي دولة بأي مقياس، ذلك



المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٢٦ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لانه يسهل قياس القوة العسكرية، أو القوة الاقتصادية، او القوة البشرية كل على حدة. ولكن قياس كل هذه القوى مجتمعة بمقياس واحد أمر ليس باليسير.

وعلى رغم هذه الصعوبة، فإن قياس القوة الشاملة مطلوب. ومن ثم يتعين التوصل الى طريقة في القياس تكفل أخذ كل المتناقضات في الاعتبار حرصاً على تحاشي محاباة جانب على حساب جانب آخر، وسعياً الى التعامل مع اوجه التفوق والتخلف لكل دولة على علاتها، ثم ربطها ببعضها باستخدام الصيغة المناسبة وادخال الاوزان الملائمة لكل منها.

إذ انه ليس من العدل عند اجراء المقارنات الدولية ان تبحث كل دولة لنفسها عن مقياس لا يعكس الا مظاهر القوة فيها، ثم تطبقه على الدول الاخرى.

فإذا نحن اردنا القياس العام للقوة الشاملة للدولة، فلا بد ان يكون المقياس مبنياً على مظاهر القوة ومظاهر الضعف معاً لكل دولة على حدة من دون انتقاء او اختيار او تحيز لمظهر دون آخر.

وبذلك نتخطى اشكالية عدم التطابق في المواهب والهبات بين الدول، ونحصل على قياس منطقي للقوة الشاملة لكل الدول على الأسس نفسها. وهذا هو شرط صحة المقارنة بين الدول.

---

* كاتب وجامعي مصري.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/ ٥/ ١٩٩٧

سياسات العصر الشمسى ..
بدائل اقتصادية «5 - 5»

الدول الصناعية الكبرى تصدر مشاكلها وعوادمها للعالم النامى

■ الآلة العسكرية الرهيبة تدفع العالم إلى الافلاس والخراب

■ انهيار القيم يدفع الى الأمل فى حياة افضل للبشر



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٥/١٩٩٧

انهيار القيم يدفع إلى الامل فى حياة افضل للبشر

اليوم، وصلت جميع المجتمعات الصناعية المتطورة إلى حدود مفهومها للنمو، قبل كثير من وصولها إلى الاستنزاف الفعلي لمواردها المادية. تقول هازيل هندرسون «اننا نواجه، أولاً وقبل أى شيء آخر، طريقاً مسدوداً عويصاً يعوق جهودنا لخلق بدائل مستقبلية تكنولجية. إننا نحتاج بهذا المعنى إلى ان يكون تركيزنا فى مجال البحث على مزيد من تطوير (السوفت وير)، اكثر مما نفعل مع (الهارد وير). فعندما يواجه الافراد أو المجتمعات ظروف تغير سريع، تكون الاستجابتان الاكثر احتمالاً هما، (1) تكثيف ومضاعفة الجهد فى الحفاظ على المسار الحالي، و(2) اعادة صايغة المفاهيم المتصلة بالموقف، وإعادة تعريف المشاكل». واجبنا اليوم ينصب على الاستجابة الثانية، والتى تقتضى بدورها تعريفاً اوسع للتكنولوجيا: المعرفة البشرية عند تطبيقها فى حل المشاكل».

وهى تقول ان اجندة السياسات العلمية والتكنولوجية للعقد القادم، وما بعده، يجب ان نعيد النظر إليها فى سياقها المتغير بشدة. الاجندة البازغة، فى جميع الدول الصناعية المتطورة، يجب ان تدخل الآن فى حسابها، التناقضات التي يخلقها حالياً، بوضوح، مسار عملية الابتكار الصناعي ذاتها. عملية الابتكار التكنولوجى هذه، التى يصل عمرها إلى مائتى عام، والتى نعرفها ايضاً باسم الثورة الصناعية، كانت تقوم على منطق وافتراضات تبدو اليوم مستنزفة: تعظيم الانتاج المادى، مقاساً بمعيار ضيق هو «الكفاءة»، هذه الكفاءة التى تجئ على حساب الكفاءة الاجتماعية والبيئية.

العسكرية تحظى بنصيب الأسد

لقد تجاهلنا ما يتبدى فى الأفق من ازمات فى توزيع ثمار الانتاجية، وايضاً الاجهاد المتزايد فى الموارد الطبيعية، قاعدة ابتكاراتنا التكنولوجية، التى ترتكز على راس المال والطاقة والخدمات. والاسوأ من هذا، نصيب الاسد فى الميزانيات المخصصة للبحث والتطوير التكنولوجى، الذى ينصرف إلى الجهود العسكرية.

عمليات الابتكار الصناعى باكملها، والاجهزة الحالية للاحصاء التى يعتمد عليها فى قياس تقدمها، يجب ان تخضع لعملية اعادة تصميم، قبل البحث عن تصحيح مسار الابتكار التكنولوجى. الثابت النسبى الحالى فى تطور مجتمعاتنا الصناعية، والذى يكشف عنه ما يحدث من تشبع فى منحنى النمو، ثم ما لا يمكن توقعه من الضغوط الاجتماعية وعواقب وخيمة، يبدو أن هذا كله قد بدأ يتجاوز ما يتحقق فعلاً من انتاجية لاقتصادنا.

لقد وصلنا - على اتساع المجتمع - إلى ضرورة استبدال التوجهات الحالية، والتى حكمت عصر الصناعة، وهى : التخصص، والمركزية، وتقسيم العمل، بتوجهات جديدة هى : التكلفة الاجتماعية والتعاملية التى تنجم عن التوجهات التقليدية. نحن فى حاجة إلى تذكر ان كل النظم التى تسعى إلى الضخامة والعملقة، والمضى إلى المزيد من التعقيدات التكنولوجية، وإقامة النظم الادارية الضخمة، ترغمنا حتماً على البحث عن نظم مناظرة فى ضخامتها من الجهود الحكومية للتنسيق والتحكم.

علينا العمل الآن على اعادة النظر فى النظم العقائدية الاساسية للصناعة، والتى كانت تقوم دائماً على التوسع الاقتصادى المتواصل، والحتمية التكنولوجية، والاختزالية الخطية الضيقة. لتحل مكانها نظرة عالمية اخرى اكثر توازناً، عابرة للنظم، وكلية، وبمعنى آخر اعادة التكامل بين قدرات النصفين الأيمن والايسر للمخ البشرى.

كوكبية العلوم والتكنولوجيا

يجب ان يكون المحتوى المستقبلى لاجندة علومنا وتكنولوجياتنا، كوكبياً، بمعنى ان يكون متوجهاً بمصالح كوكب الارض كله. علينا الانتقال من المنطق الكارتيزى الخطى، إلى مبادئ جديدة تتكفل بإحداث التكامل على مستوى الكوكب، بين الطبيعة المنظومية لوضعنا، وبين نظمنا المعرفية. مثل هذا الانتقال يجب ان يكون الاعتراف به شاملاً، فى جميع نشاطاتنا للبحث والتطوير.

لقد استطعنا ان نخلق (هارد وير) الاعتماد المتبادل بيننا على مستوى الكوكب، عن طريق تكنولوجيات الاتصال التى تلف الارض كلها، واصبح واجبنا الاكبر الآن، هو ان نكتب برامج (سوفت وير) التى نحتاجها فى ادارة هذا النظام العالمى: مثل الاتفاقات النقدية، وآليات حل الصراعات والحفاظ على السلام، ونظم القانون التى تتيح لنا ادارة مواردنا المشتركة، وخرائط النظم القيمية لمختلف ثقافاتنا التى تساعد على اظهار نقاط الالتقاء.

تناقضات المجتمع الصناعى

اكثر العلامات وضوحاً، فى حاجتنا إلى اعادة البناء الميتافيزيقى لاسس معرفتنا، هو توالد التناقضات. والتناقضات تشير فقط إلى أننا قد وصلنا إلى حدود نظام منطقى معين وادركنا آخر مداه. عندما ننظر إلى التناقضات من مستويات نظم اعلى، ومن خلال منظور أعرض، نكتشف ان هذه التناقضات تكون بطبيعتها متكاملة واليوم، تتكاثر مثل هذه التناقضات فى العلوم الطبيعية، والرياضيات، وعلم النفس، وبشكل اكثر وضوحاً فى الاقتصاديات وفى مجال الاقتصاديات، قادت الاخطاء فى تحليل عوامل الانتاج، وفى مقاييس الانتاجية إلى انحراف عمليات الابتكار التكنولوجى، تجاه المزيد من تكثيف راس المال، وإلى ما يجرى الآن من التوجه إلى التكنولوجيات المساقة بحاجات المنتج، وليس باستجابات المستهلك.

أكثر التناقضات تسيبا فى مجتمعاتنا الصناعية، هو أن المسار الحالى فى مجال الابتكار التكنولوجى، يوجد حالة من الاعتمادات المتبادلة، تخرب الظروف التى تسمح للأسواق الحرة ان تخصص مواردها بكفاءة. ومع ذلك، ففى الوقت الذى يظهر فيه فشل نظام «السوق - الاختيار»، لا يوجد لدينا بديل لذلك النظام ولا نعلم كيف نخطط لمثل هذه المجتمعات المركبة.

والاكثر من هذا، يقود مسار التكنولوجيا ذات التوجه الراسمالى، إلى ترتيب خطر من الكيانات الاضخم، والاكثر ضعفا فى نفس الوقت. هذا الترتيب يقتضى استثمارات اجتماعية، ومخاطر ضمنية، فى نفس الوقت الذى يقود فيه تعقيدها ومركزيتها إلى حرمان دافع الضرائب والمستهلك من المشاركة الديموقراطية، بالنسبة لما يتخذ من قرارات تكنولوجية فى هذا المجال. والثابت أن العديد من هذه التكنولوجيات، كالطاقة النووية على سبيل المثال، تكون بطبيعتها استبدادية، ومن ثم تكون غير دستورية. والإدراك المتنامى بأن فئات باكملها من المشروعات العلمية والتكنولوجية قد تكون ببساطة غير متوافقة مع الاشكال الديموقراطية من الحكومات، هذا الادراك نشهد تعبيرا عنه فى المعارضة الشعبية المتزايدة للطاقة النووية، ولابحاث التلاعب بالخصائص الوراثية، وللسيطرة الاحتكارية لنظم معالجة البيانات وتخصيص الميزانيات.

التغيير، والنظم غير المتوازنة

ما نطالب به مشروعاتنا العلمية والتكنولوجية الآن. ليس هو المزيد فى الصرامة بالنسبة لجمع البيانات ومعالجتها، بل المزيد من الصرامة فى تبنى اسس جديدة، بحيث نعيد النظر فى النماذج الحالية، ونمتحن الافتراضات العميقة التى تقوم عليها. وهذا يقتضى أن نكشف طبيعة الاستثمارات الفكرية، وليس المالية فقط أصبح من الضرورى الكشف العام الكامل عنهما



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٥/١٩٩٧

معا.

هذا التركيز على المبادىء والاسس يتطلب دعما ماديا متصلا للابحاث الخاصة بالقواعد المعرفية للاقتصاديات، والعلوم الطبيعية ونماذج الكمبيوتر. نحن فى حاجة إلى استكشاف تناولاتنا الجديدة والقديمة، ونقارنهما معا بغير ذلك من نظم المنطق والمعرفة المختلفة تماما، مثل النظم المعرفية والمنطقية للثقافات الشرقية.

ومن بين المجالات المهمة لمساعينا المطلوبة، التحول فى أسسنا الادراكية من نظم التوازن التقليدية، مثل التى تقوم عليها اقتصادياتنا، إلى تمثل نظم ديناميكية تستوعب عدم التوازن، يمكن أن تتعامل مع التغيرات النوعية التى لارجعة فيها،، والتحولات البنيوية.

التفكير عالميا، والعمل محليا

فى الفصل الذى يحمل أسم التفكير عالميا وآلعمل محليا، ترسي هازيل هندرسون أسس اخلاقيات العصر الشمسى الذى نشهد بزوغه. فتقول إننا نرى مجتمعات صناعية تمر بتحولات عميقة، هى فى حقيقتها التقاء ستة تحولات تاريخية على الاقل، لها دوراتها المختلفة، وهى كالتالى:

1- التحول من عصر البترول إلى عصر شمسى بازغ.

2- التحول من عصر وقود الحفريات، كالفحم والغاز والبترول، الذى بدأ فى أوائل القرن الثامن عشر، والذى يصل إلى غايته فى بدايات القرن الحادى والعشرين، إلى اشكال الطاقة الجديدة المتجددة، يعنى التحول من الاقتصاديات التى تعظم الانتاج المادى، والاستهلاك الجماهيرى على نطاق واسع، والتخطيط الآيل إلى السقوط والذى يقوم على الموارد واشكال الطاقة غير المتجددة .. التحول إلى اقتصاديات تسعى إلى تخفيض العوائم عن طريق التدوير واعادة الاستخدام والصيانة، وتقوم على الموارد والطاقة المتجددة وعلى انتاجية المدى البعيد.

3- التحول عن «المأخذ الصناعى» ذاته، بما فرضه من استنزاف للموارد، ومن الاختناقات الاجتماعية فى إدارة الظروف المركبة، التى تعتبر من أوضح معالم المأخذ الصناعى فى الحياة.

4- التحول الاجتماعى ـ الاقتصادى، يكون مصحوبا بتحول فى المفاهيم والمدارك، نتيجة لاستهلاك المنطق الصناعى، بعمره الذى قارب القرون الثلاثة. ذلك المنطق الذى يعتمد الاختزالية والمالية والحتمية التكنولوجية والعقلانية الذرائعية والذى ارسى اسسه المنطقية كل من جاليليو وبيكون وديكارت، ثم نيوتن وليبنيتز وفلاسفة عصر التنوير .. هذا المنطق الصناعى ثبت فشله فى التعامل مع الواقع الجديد، وحتى المعركة الشرسة التى دارت بين الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، والتى مازلنا نعيش بعضها، تصل إلى وضع تحتاج فيه جميع الاطراف أن تعيد ترتيب منطقها. فالمسالة لم تعد بعد تقتصر على من الذى يملك وسائل الانتاج، لكننا اصبحنا فى حاجة ايضا إلى مواجهة المحن البيئية والاجتماعية والروحية التى فرضتها أدوات الانتاج ذاتها.

5- ونحن نمضى أيضا عبر تحول ثقافى. فهل سيقود هذا التحول إلى الانهيار أم الابتكار، والوصول إلى اسس غير مسبوقة؟

والمعروف أن التوتر أو التأزم هو أحد أدوات تطور النظم الاجتماعية البشرية والانسان الفرد شأنهما شأن جميع الانواع الحية تحتاج إلى أن تمر بحالة توتر وضغط حتى تتغير وتذكر هازيل هندرسون إنها لا تتفق مع النظرة اليائسة لواضعى السياسات التى تقول أنت لا تستطيع أن تغير الطبيعة البشرية وتبرر موقفها بالآتى أولا لاننا لا نعرف حقيقة مكونات الطبيعة البشرية وثانيا لان التحول فى القيم عند البشر يعتبر من الامور الشائعة فى جميع الحضارات والثقافات وحقيقة الامر أن التغير والتحول فى الطرز والاساليب الثقافية هو خامة التاريخ البشرى.

اننا نتعلم بسرعة أن الاستهلاك الجماهيرى على نطاق واسع الذى يعمد إلى التركيز المبالغ فيه على الاشياء المادية يحرفنا عن الوصول إلى النضوج البشرى.

انهيار النظام الأبوى

أما التحول السادس الذى تقول به الكاتبة هازيل هندرسون فهو التحول الحالى الذى تكون من بين علاماته الاساسية انحدار أو انهيار النظام الابوى الذى ساد العالم على مدى معظم فترة الثلاثة آلاف عام الماضية.

الدول القومية شأنها شأن جميع النظم الأبوية تكون مبنية على اساس تسلسل الرئاسات وتقوم على التقسيم الجامد للعمل «بالاضافة إلى الاستقطاب فى أدوار الرجال والنساء» والتحكم التكنولوجى وعلى الفلسفات الحتمية والاختزالية وعلى التنافس فى داخل كل دولة وبين الدول وبعضها البعض.

ومن الاكيد أن الدول القومية هى التعبير عن جوهر نظم السيادة الأبوية من الأسرة إلى العمل إلى المجتمع إلى التعليم والكنيسة على مختلف المستويات الحكومية.

ومن هنا تصل الانماط الأبوية إلى نهايتها تسلسل الرئاسات يصل إلى طريق مسدود وإلى اختناقات حادة والحكومات تنفصل عن واقعها فى الوقت الذى تحاول فيه البيروقراطيات أن تتلاعب بالاحصائيات الوهمية كما يحاول مديرو المؤسسات اتخاذ القرارات الاقتصادية والتكنولوجية الفورية اعتمادا على دراسات التسويق المختارة التى على أعلى



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤/٥/١٩٩٧

مستوى لكنهم يعزلون مطالبهم الاكثر فعالية عن الاحتياجات الحقيقية للعالم وعن الضغوط الاجتماعية والبيئية.

نفس الشيء تفعله القيادات الاكاديمية الأبوية فى مجالات العلوم والتكنولوجيا بالمضى قدما فى اتجاه التخصص متزايد الضيق والنظرة التجريدية وترى الكاتبة أن مرجع ذلك قد يكون إلى استبعادهم المنظم للنساء وكذلك الاقليات العرقية والطائفية التى كان من الممكن أن تكون مصدرا لوجهات النظر البديلة والمتحدية. والاكثر وضوحا من هذا كله ما يجرى فى مجال سباق التسليح النووى حيث تسعى الدول الأبوية المتنافسة إلى شراء ليس المزيد من الامن لكن الافلاس الدولى والخراب على يد هذه الآلة العسكرية الرهيبة.

المؤامرة الرهيبة على الدول النامية

الاندفاع نحو النمو الاقتصادى يمكن أن ننظر اليه الآن باعتباره الاداة الحاسمة للقهر والسيطرة ليس فقط قهر وسيطرة الرجال على النساء بقصر عملهن فى المجتمع على الاعمال غير المدفوعة أو منخفضة الاجر أو ذات الوضع المتدنى ولكن أيضا العقلية الاقتصادية الملازمة والتى تحرض على اخضاع الاقليات فى جميع الدول بتصنيف الأعمال الحيوية التى قد لا تكون متخصصة أو اكاديمية باعتبارها أقل انتاجية.

وبنفس الطريقة يمكن للدول القوية اقتصاديا أن تسيطر على الدول التى تطلق عليها أقل تطورا وتعمد إلى الاقلال من دورها فى الاقتصاد العالمى وبهذا تبرز دور المؤسسات متعددة الجنسيات والاستثمارات الرأسمالية وتبرز أيضا لعبة التجارة العالمية التى تمارسها متخفية فى ثياب نظام السوق الحرة وفى هذا يقول الاستاذ جوزيف هوبر من جامعة برلين الحرة حتى الآن لم يقد تطوير اقتصاد السوق والنظام الصناعى إلى تزايد استغلال الموارد الطبيعية وتزايد دورة السلع والخدمات فقط بل قاد أيضا إلى فرض هبوط فى الاقتصاد المحلى مثل الاقتصاديات المعتمدة على نفسها سواء كانت جماعية أم فردية وينادى هوبر باعادة التوازن إلى هذه الثنائية الاقتصادية

وتقول هازيل هندرسون انه على العكس من معتقدات الاقتصاديين فإن القطاعات غير الرسمية من الاقتصاد العالمى هى السائدة وأن القطاعات المؤسسية النقدية تنمو منها وتعتمد عليها وليس العكس.

اللامركزية هى الحل

اعادة التوازن للاقتصاد الثنائى فى المجتمعات هو فى الحقيقة السبيل الوحيد لتخفيض سيادة المركزية بما تتضمنه من تحكم الأخ الاكبر «تقصد الدولة الشمولية» والبيروقراطيات وتسلسل الرئاسات غير المعقول والاختناقات بالاضافة إلى ما تخلقه من تراكم دائم للسلطة والثروة مما يقود دائما إلى التوسع وتعظيم المؤسسات والمغامرات العسكرية واساءة استخدام التكنولوجيا وخيالات القدرة الكاملة والتحكم ومالا يمكن تفاديه من استغلال الجماعات الثانوية فى المجتمع وافساد البيئة.

التاريخ المبهر لافكار واعمال انصار اللامركزية توفر لمفكرى اليوم المستقبلين وللنشطين من دعاة العصر الجديد اساسا لا غنى عنه.

الذى لابد أن ننتبه له هو ان انحرافات حقوق الملكية الخاصة بالنسبة للفرد قادت إلى حالة مخيفة من عدم المساواة سمحت للمؤسسات متعدد الجنسيات أن تتنكر لتكتسب صفة حماية الافراد فى ظل القانون وقاد هذا إلى ما نراه اليوم من خلط فى مجال حقوق الملكية التى لم تعد تميز بين الحرمة الضرورية لحقوق ملكية الفرد التى يحتاجها لتأكيد استقلاله الشخصى واعتماده على نفسه واحترامه لها وقدرته على المضى وفقا لدوافعه الخاصة لم تعد ميز بين هذا وبين ما تقوم به المؤسسات والاتحادات من سعى لا نهاية له إلى تراكم الملكية إلى حد وصولهم إلى القوة التى تسمح لهم باضطهاد الافراد وحرمانهم من حقوق وامتيازاته الشرعية.

اسس بناء النظام الجديد

اصبحنا الآن وبشكل عام مدركين بشكل واضح للأسس الرئيسية التى يجب أن يقوم عليها النظام العالمى الجديد وهذه الأسس تتضمن بشكل رئيسى ما يلى.

- قيمة جميع البشر بلا استثناء.
- حق تلبية الاحتياجات الاساسية الطبيعية والنفسية الميتافيزيقية لكل انسان.
- العدالة والمساواة فى فرص التنمية الشخصية بالنسبة لجميع البشر
- الاعتراف بأن كل هذه المبادىء والاهداف يجب أن تتحقق من خلال ما يمكن أن تحتمله البيئة فى الأرض والبحار والهواء والغابات وفى اطار الرعاية الكاملة للغلاف الجوى لكوكب الارض.
- الاعتراف بأن كل هذه المبادىء يراعى عند تطبيقها الاهتمام المتساوى باجيال المستقبل من البشر ونظم حماية الغلاف الجوى الذى تعتمد عليه حياتهم مع احترام جميع اشكال الحياة والارض ذاتها. من الناحية التاريخية يمكن النظر إلى التطور البشرى باعتباره عديدا من التجارب المحلية من اجل ايجاد نظم اجتماعية ذات تنوع واسع ولكن قائمة دائما على مفاهيم جزئية، مثال ذلك النظم الاجتماعية التى تعمل لحساب بعض الناس على حساب اناس آخرين أو التى تقوم على الاستنزاف المخل للبيئة والطبيعة أو تلك النظم التى تنجح على المدى القصير لكن من الواضح أنها تفشل على المدى

البعيد. واليوم يتضح لنا ان جميع هذه التجارب المحلية والجزئية للتطور البشرى والتى تقوم على الاستثمارات قصيرة الاجل قد ثبت فشلها بطريقة او باخرى إذا ما نشرنا اليها من منظور كوكبى.

واليوم أصبحنا نعرف ان مثل هذه المجتمعات يستحيل عليها البقاء وأن عناصر عدم الاستقرار التى أقامت نفسها عليها تؤثر الآن على الاستقرار الداخلى لحكوماتها وعلى استقرار الكوكب باكمله ولكن كيف يمكن الربط بين هذه الحالة من عدم الاستقرار فى الحياة وبين المعنى العلمى له؟

عناصر عدم الاستقرار، علميا

تحاول الكاتبة أن تربط بين حالة عدم الاستقرار العالمية، ومعنى عدم الاستقرار فى مصطلحات مختلف العلوم الحديثة:

1ـ بمصطلحات الديناميكا الحرارية، وبالتحديد بالنسبة للقانون الأول والثانى ، قانون البقاء (استمرار النظام) و الفناء (انعدام النظام) ، يمكن تطبيقهما على موضوعنا كالتالى : جميع المجتمعات البشرية (وجميع النظم الحية)، تستمد حالة البقاء بان تاخذ كل الاشكال المتاحة من الطاقة والمواد المركزة، وتحولها إلى عوادم بمعدلات مختلفة (اى عناصر فناء وعدم استقرار). ونحن نستطيع ان نقيس هذه النشاطات التنظيمية، ومدى ما تحدثه من عدم استقرار فى مجالات أخرى.

تقول الكاتبة ان فهم هذه العملية، يقود إلى التحقق من أن اى مؤسسة من مؤسسات انتاج الطاقة، يجب علينا ان نطلق عليها مؤسسة الفناء وعدم الاستقرار، لانها تستمد نشاطها من اشاعة الفناء وعدم الإستقرار فى انظمة اخرى، كالبيئة مثلا.

وتطبيق آخر على قوانين الديناميكا الحرارية على للجتمعات البشرية ونسبة النظام/ الفوضى بين للجتمعات، بناء الدول الأوروبية، فى مراحلها الاستعمارية، كان على حساب عبم النظام فى المستعمرات، سواء من الناحية الثقافية او من ناحية الموارد الطبيعية.

2 ـ وبمصطلحات علم الاحياء، ومبعا التطور، نجد هذا التعبير ليس اقرب إلى السقوط من النجاح. وهذا نرى ترديدا له فى تناوب حالات المدى البعيد والمدى القصير بالنسبة للاستقرار والبناء.

3ـ وبمصطلحات النظرية العامة للنظم، وبصفة خاصة ظاهرة الكمال فى النظم الفرعية، نرى أن السعى إلى كمال أحد الانظمة يكون على حساب انظمته الفرعية.

4ـ وبمصطلحات علم البيئة، وبصفة خاصة علاقة انتهاك المبدأ العام لتبادل الترابط بين الانظمة البيئية والغلاف الجوى باكمله، وهذا يقود إلى حقيقة أن تبادل الترابط لكل النظم الفرعية على كوكب الارض، يكون أكثر اهمية بكثير من الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول والثقافات والتكنولوجيا.

الاستقرار وإعادة توزيع الثروة

من هنا، نرى أن طموحاتنا إلى نظام عالمى جديد، لا تقوم فقط على المبادىء الاخلاقية فالقيم الكوكبية البازغة، اى القيم المتصلة بصالح كوكب الارض كله، تكون بنفس اهمية المبادىء الاخرى، من أجل بقاء الجنس البشرى.

وقد راينا كيف يمكن ان نطرح حاجتنا إلى نظام عالمى جديد، من خلال العلوم المختلفة.

جميع النظم البيئية، تقوم دوريا بإعادة توزيع الطاقة، والخامات والبنيات، من خلال العمليات والدورات الكيميائية الحيوية والجغرافية الطبيعية. وعليه لابد لنا أن نلتزم ايضا بمبادىء إعادة توزيع نفس هذه الموارد، التى نستخدمها ونوزعها سواء كانت طاقة أو مواد فى صورتها الاولية، والثروات المستمدة منها، سواء كانت رأس مال أم نقود أم بنيات أم ادوات انتاج أم قوة.

إن الفهم العلمى الجديد لمبدا الترابط المتبادل، فى عملية إعادة التوزيع الاساسية، يكون مصحوبا بالمبادىء البازغة مثل اللاحتمية والتنام والتغيير باعتبارها الوصف الاساسى للطبيعة. يمكننا أن نقيم النظام العالمى الجديد على كل من المبادىء العلمية والاخلاقية اننا نكتشف النظام العالمى الجديد فى العلوم ونتذكر اننا كنا نعرفه من قبل باعتبار أن هذه المبادىء الخمسة نجدها موجودة فى جميع التقاليد الدينية والروحية. ومن ثم، فإن عملية إعادة بناء المفاهيم فى السياسات العالمية، تتضمن ظهور استراتيجيات نفعية، وتحالفات جديدة، وما يمكن ان نطلق عليه البروليتاريا الجديدة، والتى لا تقتصر على العمال كما قال ماركس، ولكن جميع البشر الذين لم يخضع عملهم لمنطق النقود، والذين أسىء تقييمهم نتيجة للتفرقة القائمة على اللون أو الجنس أو العرق أو الدين.

الدول الصناعية تفقد تحكمها

لقد فقدت الدول الصناعية قدرتها على التحكم فى شئونها. انها لم تعد قادرة على إدارة هذه للجتمعات الاجتماعية التكنولوجية المركبة، أو حتى على صياغة هذه المجتمعات من خلال متاهة التأثيرات المتبادلة ذات الابعاد المتعددة فاعتمادها شبه الكامل على اللانظام الحالى، وعلى الاحصاءات والتنبؤات الاقتصادية القائمة على النقود، يقود إلى تفاقم المحن التى تواجهها هذه الحكومات، وإلى اشاعة عدم الاستقرار فى النظم النقدية والتجارية للعالم. وفى نفس الوقت اصبحت الدول الصناعية عاجزة عن الوفاء بإدعاءات المساعدة فى تطوير دول العالم الثالث.

ومن هذا جميعه، يمكن ان نرى فشل الصناعة من خلال هذه الازمات انهيار النظام الاجتماعى والاسرة، وتفكك المجتمع، ووعودها الفارغة لشعوب العالم الطامحة التى تمخضت الان عن الاقتصار على تصدير مشاكل الدول الصناعية وعوادمها وتسليحها هذه الازمات التى تتصاعد وتتعقد متمثلة فى جنون سباق التسلح النووى، والمواجهات المتزايدة على الموارد المتناقصة يمكننا من هنا أن نرى نهاية عصر استمر لمائتى عام.

هذا التصور المتشائم، تعادله الكاتبة بالحديث عن الجانب السعيد من حالة عدم اليقين هذه.

الجانب السعيد فى عدم الاستقرار

حالة عدم اليقين التى تسود العالم باكمله، تحمل فى اعطافها املا جديدا. هذا هو ما تختم به الكاتبة هازيل هندرسون كتابها، سياسات العصر الشمسى، فتقول:

اليوم، يمكننا ان نرى الجانب الاكثر سعادة فى قبول مبدأ عدم اليقين، وحتمية التغيير. وهو ان جميع المؤشرات المؤلمة التى اشار إليها تقرير العالم 2000، ليست قدرا حتميا ولكنها فقط تحذيرات مهمة من السماح لهذه المؤشرات التاريخية بالاستمرار. الاشارات المتصاعدة من الطبيعة، التى تضخمها الان التغطية الاعلامية والتقارير المتتابعة بالاضافة إلى حركات المواطنين تدفع إلى تغيير جسم السياسات عند مواجهة لخطارها وتولد ايضا تصاعدا فى الاهتمامات الجديدة والاجراءات السياسية وعمليات اعادة بناء المفاهيم.

الذى لا شك فيه هو أن آراء وافكار الكاتبة المستقبلية هازيل هندرسون فى كتابها سياسات العصر الشمسى، تحفل بالكثير من وجهات النظر التى تستحق التفكير بعمق وتحرر، لانها اراء وافكار غير تقليدية، تمضى إلى ما هو ابعد من سطح ما اعتدنا أن نطلق عليه الدول الصناعية الاكثر تطورا ونضوجا. وايضا لانها توضح ابعاد الازمة العالمية الشاملة وعلاقتها بدول العالم الثالث، إذا جازت التسمية بعد ما طرحته الكاتبة، مما يجعلنا نعيد النظر فى كثير من التسميات التى اعتدنا عليها.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ / ٥ / ١٩٩٧

العرب و المتغيرات العالمية

تطورات خطيرة فى العلاقات الدولية توشك أن تكشف عن وجودها وسوف تؤثر علينا سلبا أو ايجابا رضينا أو ابينا! علاقات جديدة بين أمريكا والصين وبعد لقاء الرئيس كلينتون بالرئيس زيمين وزيارة آل جور للصين وانتهى كل ذلك إلى صدور قرار الرئيس الأمريكى منذ أيام بامتداد العمل بقانون نص الدولة الأولى بالرعاية فى العلاقات التجارية بين أمريكا والصين.

وهكذا انتصرت العلاقات الاقتصادية على غيرها من مواقف تقوم على مذاهب سياسية وثقافية وهجوم على الصين واتهامها بعدم احترام حقوق الانسان أو تأييد تايوان وتسليحها ضد الصين.. العلاقات الاقتصادية كان لها الأولوية وحسابات الصادرات والواردات والايدى العاملة فى المصانع كان لها الكلمة قبل كلام السياسيين والعسكريين.

وكان اللقاء بين الرئيس الصينى زيمين بالرئيس الروسى يلتسين ليربط بين الدولتين الكبيرتين فى علاقات اقتصادية وبحث قضايا التجارة والاستثمار والاستيراد والتصدير واتفقا بالمناسبة على اصدار بيان يعلن أنه لا يجوز أن تنفرد قوة واحدة بالهيمنة على شئون العالم، ونلاحظ أن الصين لم تتردد فى اصدار هذا البيان قبل أن يصدر كلينتون قراره باستمرار تمتع الصين بنص الدولة الأولى بالرعاية وكذلك لم يتردد الرئيس يلتسين فى اصدار قراره قبل أن يوقع اتفاقا مع حلف الاطلنطى ولم يجمع بين الصين وروسيا المذهب الشيوعى الذى جمع بين ماوتسى تونج وستالين ولم يفرق بينهما المذهب الشيوعى الذى فرق بين ماو وخروشوف وحتى سقوط الاتحاد السوفييتى، تجاهل الطرفان المذاهب والمبادىء السياسية وبحثا عن علاقات تقوم على رؤية عملية تجمع بين مصالحهما المشتركة وكذلك سافر الرئيس الفرنسى جاك شيراك إلى الصين وعقد صفقة طائرات ايرباص بعدة مليارات وكسب دعاية سياسية عن طريق صفقة تجارية واتفق مع الصين الشيوعية ليفوز حزبه فى الانتخابات الفرنسية على تحالف اليسار الاشتراكى الشيوعى الفرنسى! المبادىء تتراجع والمصالح الاقتصادية والمالية تتقدم ولا مجال لان تجند أو ترفض لأن هذا هو الواقع الذى يفرض نفسه فى عالمنا اليوم وسوف تمر سنوات وسنوات قبل أن يتغير هذا الواقع وأصدر شيراك مع زيمين بيانا يؤكدان موقف الصين وفرنسا من رفض احتكار قوة واحدة للهيمنة على النظام العالمى وضرورة الاعتراف بتعدد مراكز القوى!

ولابد أن نسأل عن الموقف العربى فى مواجهة هذه المتغيرات هل نتجاهلها وندفن رؤسنا كالنعام فى الاحلام التى مازالت تؤرقنا وتبلبل افكارنا.

هل مازال همنا الاول هو أن نجعل



فتحى غانم

من مبدأ الوحدة العربية مقياس اختبار أول لكل تصرف أو قرار يصدر عن دولة عربية.

تظل الشكوك والريب التى اثارتها حرب الخليج قائمة فى النفوس وتعطل اللقاء العربى لمناقشة المتغيرات فى عالم اليوم.. أم علينا أن نسقط أو نخفف من هذه المواقف المتشددة والتى نحلم بأن يتحرك جميع العرب بقرار عربى سياسى أو عسكرى واحد تحت توجيه أو هيمنة واحدة!

أو هل نستمر مع الذين يهمهم تأكيد الوحدة الاسلامية واعتبارها مقياس اختبار أول لكل تصرف أو قرار يصدر عن دولة عربية وكان هذه الوحدة الاسلامية تحققت فى تاريخ الأمة الاسلامية وأذكر بالمناسبة كلمة مشهورة لاستاذ الاجيال المفكر لطفى السيد عندما قال: الواقع فى الوجود هو الفرقة الاسلامية لا الجامعة الاسلامية!

على أية حال هل من الممكن ايقاف هذه الحدة فى محاولة فرض حلم رائع



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/ ٥/ ١٩٩٧

على الواقع بالعنف والقوة مما يشغلنا عن مواجهة الواقع بمتغيراته واحداثه والتى سوف يثير شهيتها ما بيننا من فرقة واضطراب للتخطيط لالتهام اسواقنا وثرواتنا.

القضية التى لها الأولوية هى دعم العلاقات الاقتصادية فى مواجهة العالم المتغير والذى سيطرت عليه العلاقات الاقتصادية وهذا يحتاج إلى عمل مكثف للوصول إلى رؤية واضحة للمصالح الاقتصادية المشتركة فى عالمنا العربى وقد نرى فى لقاء المغرب بين الملك الحسن والرئيس مبارك مدخلا لهذه الرؤية.

وقد نرى فى تبادل الزيارات والاتصالات المكثفة بين الرئيس مبارك ودول مجلس التعاون الخليجى مدخلا أيضا لهذه الرؤية لكن يظل مطلوبا بالحاح الاتفاق على إستراتيجية للتعامل الاقتصادى العربى ـ العربى ترتبط بالتعامل الاقتصادى العربى ـ الاجنبى.

استراتيجية يشترك فيها عن اقتناع كامل الجميع ويرون فيها الاساس لتأكيد الوجود العربى والارادة العربية فى العلاقات الاقتصادية فى أسواق العالم اليوم أما غير ذلك من انفعالات أو مزايدات ترفع شعارات الستينيات عن الأولوية المطلقة للوحدة القومية أو ترفع شعارات الثمانينات عن أولوية مطلقة للوحدة الدينية فهى تشوش على رؤية الطريق الصحيح وتعطل لغة التفاهم وتعزل وتفرق العالم العربى!

إننا عندما نستخدم لغة العصر وهى لغة الاقتصاد والمصالح الاقتصادية سوف نكتشف اننا لا نخاطب الرأى العام العالمى فى قضية الصراع مع اسرائيل بهذه اللغة كاننا نخجل من أن نعلن أن مصالح شعوبنا الاقتصادية يصيبها أكبر ضرر إذا ما قبلنا سياسة اسرائيل فى الاستيطان وتهويد القدس وننسى أن عملية مبادلة الأرض بالسلام هى عملية اقتصادية بالدرجة الأولى لأن الأرض هى الاساس الاقتصادى للوجود السياسى والحضارى وتزعم اسرائيل أن السلام الذى تقترحه سوف يجلب التقدم الاقتصادى والخبرات التكنولوجية للعالم العربى ويصدقها الرأى العام العالمى ويقتنع الأمريكيون بهذا الكلام لاننا لا نقدم الابحاث التى تؤكد أن الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين يؤدى إلى خسائر لا يمكننا تعويضها أو احتمالها وتاثيرها فادح على التنمية والنشاط الاقتصادى فى الشرق الأوسط على المناقشات القانونية والمذهبية والسياسية أن تتراجع لتتقدم المناقشات الاقتصادية فى دعم الموقف العربى ومن هنا لا يجوز الابطاء أو التفريط فى التعاون العربى للوصول إلى الرؤية الواضحة للمصالح العربية المشتركة كنقطة انطلاق لمواجهة متغيرات واحداث عالمنا الجديد!



المصدر : الأهـــــــرام

التاريخ : ٢٤ / ٥ / ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فرنسا والصين تتفقان على منع انفراد أمريكا بقيادة العالم

الشركات الفرنسية تبرم عقودا قيمتها ١,٨ مليار دولار مع بكين

بكين ـ وكالات الانباء ـ في تحد جديد لانفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على شئون العالم، أعلنت الصين وفرنسا أمس معارضتهما لتلك المحاولات، ودعتا الى ضرورة تعزيز التعاون بينهما لدعم مسيرة التعددية في قيادة العالم.

وقال الرئيس الفرنسي جاك شيراك والرئيس الصيني جيانج تسي مين في بيان مشترك صدر في ختام محادثاتهما في بكين أمس ـ انه مع بزوغ فجر القرن الـ ٢١، فان الوقت قد حان لكي تعزز الصين وفرنسا من مبادراتهما لدعم مشاركتهما في تسيير شئون العالم على المدى الطويل.

وأوضح البيان أن الجانبين قررا العمل على تعزيز التعاون للتصدي لاية محاولة للهيمنة على الشئون العالمية خاصة في مناطق التوترات في أنحاء العالم.

وذكرت وكالة «رويتر» أن البيان يشير بوضوح الى الولايات المتحدة، واوضحت وكالة اسوشيتدبرس أنه يشبه البيان الذي أصدره الرئيس الروسي بوريس يلتسين، والرئيس الصيني في موسكو منذ نحو اسبوعين تقريبا، وانه يهدف فيمايبدو الى تحدي النفوذ الامريكي من خلال تعدد الاقطاب العالمية. وأشار المراقبون الى أن الصين ترى أن فرنسا شريك محتمل قوى يعتمد عليه لاحداث توازن لمواجهة النفوذ الأمريكي في العالم.



الرئيس الفرنسي جاك شيراك يتحدث إلى نظيره الصيني جيانج تسه مين قبيل توقيع البيان المشترك وعدد من الاتفاقيات الثنائية في بكين. (صورة للأهرام من أ. ف. ب)

وقد اشاد الرئيس الصيني بشيراك بسبب «القرارات الحكيمة» التي اتخذها بشأن صفقات الاسلحة الى تايوان، وقضية حقوق الانسان.

وكانت القضيتان قد تسببتا في توتر العلاقات وفتورها في بداية عقد التسعينيات، حيث أبرمت فرنسا صفقة مقاتلات مع تايوان مما أغضب بكين التي تعتبر تايوان أحد أقاليمها، لكن العلاقات عادت الى مستواها بعد أن اوقفت باريس مبيعاتها من الاسلحة، ولم تشارك في انتقاد حقوق الانسان في الصين خلال مناقشات لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة.

كما وقعت الشركات الفرنسية عقودا قيمتها مليار و٨٠٠ مليون دولار مع الصين خلال الزيارة التي تعد الاولى من نوعها منذ ١٤ عاما.



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٥/١٩٩٧

أدفاعٌ عن الحق... أم تبرير لحق التدخل؟!

■ ان صح للعولمة، مفهوماً ومضموناً، ان ترافق خاتمة هذا العصر وتطبع فاتحة العصر المقبل، وقد اكتسحت بوابرها ومظاهرها مساحات وفضاءات لا يستهان بها في المعاملات الاقتصادية والتجارية والمالية، ففي المقابل لم يتاكد حتى الآن هل ان هذه العولمة ستكون نقمة ام نعمة، هل هي داء ام دواء، الداء الذي يضاف الى العلل الزمنة التي تنخر جسم البلاد والشعوب النامية - بما فيها الشعب العربي - أم الدواء الواقي والشافي الذي يدفع بها نحو التنمية الحقيقية الشاملة بعد تعثرها عموماً خلال العقود التي تلت حركات التحرر الوطني.

الدول والانظمة المعنية بالأمر اقدمت في مجموعها منذ نهاية الثمانينات - وبرغم المتاعب والصعوبات للحفاظ على المكاسب والحماية الاجتماعية - على برامج اصلاحات هيكلية اقتصادية وعمليات تاهيل شاملة لمؤسساتها حتى تلحق بالمستويات والمقاييس الاقليمية والعالمية وتتمكن بذلك من اقحام هذه المفاهيم الجديدة ضمن الياتها ومسالكها لاقتحام الأسواق وتحمل المنافسة وبلوغ الجودة والجدوى الاقتصاديتين داخلياً وخارجياً.

لكن هل هذه الاصلاحات - على حتميتها وفوائدها - وهل ثقافة السوق هذه، و«قيمها» مثل الكسب والربح والمصلحة صارت تنافس القيم الحقيقية كالتضامن والانصاف والحق وتهددها، ستمكن من تذليل الهوة الشاسعة بين البلاد المصنعة والاخرى النامية، التي تجعل حالياً الشريحة الاكثر ثراء في العالم تتصرف بدخل يفوق ستين مرة ضعف دخل الشريحة الافقر في العالم؟!...

ذلك ان بعض التوجهات التي تنتهجها في هذا المجال بلاد الشمال إزاء المجهودات الكبيرة التي تقوم بها راهناً بلدان الجنوب للانصهار في العولمة ومسايرة مقتضيات ومتغيرات العصر، تبعث على الانشغال وتثير الحيرة لما تتضمنه من نزعة حمائية لسلعها وانتاجها ومن سلوك اقصائي يعطل بل يمنع حرية تنقل الاشخاص واليد العاملة القادمة من الجنوب في الوقت نفسه الذي تفتح الدول النامية اقتصادها وأسواقها على رغم هشاشة أوضاعها!

وبعبارة اخرى علينا ان نقبل نحن ان تغزو بضاعتهم أسواقنا من دون ان يسمح لنا بالمقابل... وهي مواقف الكيل بالمكيالين التي تنال من جوهر الحقوق الجماعية لشعوبنا من جانب دول كبيرة تدعي تلقين الدروس في مجال احترام حقوق الانسان... وكاننا بهذه الدول الكبيرة، متذرعة بالعولمة التي تخترق حدود الدول (الى حد النيل من مقتضيات السيادة احياناً)، تجد نفساً جديداً ومبررات اضافية لتمرير وتبرير استراتيجيتها القديمة الجديدة في علاقتها بالدول الصغيرة والمتوسطة بما يخدم اولاً مواقعها وتحالفاتها، وذلك بمواصلتها الاعتماد اساساً على لغة المصالح والهيمنة.

فالى جانب الانعكاسات المتوقعة لمفهوم العولمة والسوق على حساب مفهوم سيادة الدولة (تقليص دور القطاع الحكومي والعام، اضعاف القوى السياسية في الحكم وفي المعارضة على حد سواء...)، يتوقع ان تكثف القوى العظمى تدخلها في الشؤون الداخلية لبلداننا متذرعة بمتابعتها ومساندتها لبرامج الدمقرطة السياسية الموازية للاصلاحات التنموية وبالدفاع عن حقوق الانسان والحريات العامة، وهي اغراض يبدو ظاهرها ايجابياً وسخياً لكنها لا تخلو في الحقيقة وفي عديد من الحالات من التحامل على هيبة الدولة وسيادتها، فضلاً عن انها مطبوعة بخلفية الوصاية والهيمنة المعهودة مع الاسف عند هذه الأطراف.

اما بالنسبة الى التدخلات ذات الغرض الانساني المعلن فهي تتم، مباشرة او بصفة غير مباشرة، عبر المنظمات الدولية ذات العلاقة والاختصاص التي «شرعت» لنفسها في السنين الاخيرة بمناسبة وبغير مناسبة «حقاً للتدخل الانساني»، لا يخلو هو الآخر في الأغراض والطرق (الانتقائية، التجزئة...) ومن خلفيات مثيرة للجدل والتساؤل...

هذا لا يعني ان الربط بين التنمية والديموقراطية وحقوق الانسان في اطار العولمة، وكذلك التعاون والتشاور اقليمياً ودولياً في شانها، هي توجهات او شروط في غير محلها، بل نؤكد بالمناسبة ان لا نجاح ولا ضمان للتوجهات التنموية الوطنية الراهنة من دون ارساء قواعد اللعبة الديموقراطية واحترامها، وممارسة الحريات والذود عن حقوق الانسان فرادى وجماعات - وفي مفهومها الشامل - وهي قيم ثابتة وذات مقاييس انسانية مشتركة وغير قابلة للتفريط او التجزئة.

لكن ما نقصده ونلح عليه في هذا الصدد هو ان تبقى هذه المسائل والاهتمامات موكولة اساساً للبلدان المعنية، بما لا ينال من سيادتها وهيبة الدولة فيها، وهي قضايا موكولة بالدرجة الاولى الى قواها الحية والمنظمة، الحكومية وغير الحكومية، وبعيداً كل البعد عن وصاية وتدخل القوى العظمى والمؤسسات التابعة لها وكذلك المنظمات غير الحكومية التي تدور في فلكها وتخدم استراتيجيتها مع تجاهلها الغريب لما تتعرض له الحقوق الجماعية لشعوب باسرها من جراء انانية الدول العظمى. ان بعض هذه المنظمات صار يسلك في هذا المجال مسلكاً مثيراً للجدل والشك، نظراً الى ما يقدم عليه احياناً من مبادرات وما يصدره من مواقف وبيانات مما يعد تحاملاً على الانظمة والدول المعنية بالامر، وكانها لا تعترف بمبادئ القانون الدولي (سيادة الدولة، الحرمة الترابية...) ولا تقر بأي دور للبلاد المعنية واي صدقية واي «صلوحية» للقوانين والمؤسسات والمنظمات ذات العلاقة فيها.

مثل ذلك ما تتعرض له بلادي تونس من حين لآخر من اثارة وتحامل من جانب بعض هذه الجهات بما يخلق جواً من التوتر والشك تنعدم معه الثقة في حسن نية المنظمة المعنية بالامر وتتعذر بحكمه مجالات التعاون والتحاور، فتكون النتيجة عكس ما هو متوقع ومطلوب. والجميع يعلم ان احسن طريقة لمعالجة الملفات والقضايا المتعلقة بحقوق الانسان، الفردية منها والجماعية، يحبذ ان تمر باقتناع السلطة واقناعها في مناخ من التسامح والاريحية بما لا يدع مجالاً للشك في ان لا خلفية ولا هدف للمنظمة سوى الملف المطروح... اما اذا حل الشك



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٥/١٩٩٧

ونما الشعور بالتحامل أو الانحياز او خدمة مصالح فئوية (حزبية او غيرها) على حساب النظام القائم في البلد، فالنتيجة الحتمية هي تعطل المسعى لان الدولة ليست بطرف عادي يتحرك ضمن اطراف أخرى، الدولة فوق الأطراف ولها مقتضيات واعتبارات تتعدى مجرد العلاقة بمنظمة، مهما تكن قوية ومؤثرة...

ومهما يكن من امر نتصور ونتوقع ان مجال التعاون يبقى قائماً لترسيخ ثقافة حقوق الانسان، في شموليتها المرتبطة اساساً بالأوضاع التنموية، وبفضل مساهمات واضافات عديد من الجهات بما فيها الإقليمية والدولية شرط الحؤول دون تصادم المصالح والمواقف ودون الخلط - المقصود وغير المقصود - بين المفاهيم والأدوار، فضلاً عن ان العديد من البلدان النامية، ومنها تونس، انصهر مبكراً في هذه الحركية واقحم هذه المفاهيم والاعتبارات في صلب مسيرته التنموية والاصلاحية الشاملة. وهي، لذلك، تحتاج وتستحق المساندة لجهودها ومكاسبها في التنمية السياسية من جانب انصار الديموقراطية وحقوق الانسان اقليمياً ودولياً.

الم يكن الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، الذي مكّن بلادد من تحقيق نقلة نوعية متميزة ودخول العصر بفضل التغيير الحضاري الذي قاده في السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧، أول من وضع منظومة حقوق الانسان في المكانة اللائقة بها في الخطاب الرسمي، بدءاً ببيان السابع من تشرين الثاني الشهير الذي يعتبر ويبقى النص المرجعي الأساسي لمسيرة الاصلاح الشامل للبلاد التونسية.

فبالاضافة الى هذه المرجعية المرموقة تعززت هذه الاختبارات الرائدة طوال العشرية الماضية بجملة من الاجراءات والمبادرات، منها الغاء محكمة أمن الدولة وسن القوانين المواكبة لهذا التوجه والانضمام لأهم الاتفاقات والمواثيق الدولية مما يمكن البلاد راهناً من ادوات قانونية ملائمة ومتماشية مع هذا الاختيار الجوهري.

كما ادخلت مادة حقوق الانسان ضمن البرامج التربوية، والتعليمية الرسمية، ولجميع مراحل التعليم ما يمكن اجيالاً من كسب أسس ثقافة حقوق الانسان.

وبالتوازي مع هذا، تتعدد وتتنوع المبادرات والبرامج المعبرة عن اهتمامات التونسيين، في السلطة وخارجها، بهذه المسائل ومنها البرامج الاجتماعية والتضامنية الرائدة لفائدة الشرائح الضعيفة.

كما نذكر ونشيد بالنضال الميداني الأصيل من اجل حقوق الانسان، الذي ضم ويضم شرائح مختلفة ومتعددة من النخب التونسية التي ركزت نشاطها في صلب تنظيمات المجتمع المدني خصوصاً في صلب الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان التي تبقى لصدقيتها وعراقتها (أول منظمة غير حكومية من هذا النوع في العالم العربي وافريقيا) مكسباً ورصيداً للبلاد داخلياً وخارجياً.

اخيراً وليس آخراً هل يحق إنكار ما بلغته البلاد التونسية من تقدم في مجال التنمية البشرية بفضل درجة نموها الاقتصادي والاجتماعي واستقرار اوضاعها مما يخدم بطريقة او باخرى الحقوق الجماعية والفردية.

وعلى كل، يستحسن ان تختار المنظمات المعنية التعاون بدل الوصاية، الاثراء بدل الاثارة، وان لا تتعجب مثلاً - وتحاول - كما هي تحاول ذلك راهناً - حمل منظمة اتحاد المحامين العرب على العدول عن عقد مؤتمرها المقبل في البلاد التونسية اواخر هذا الشهر، كما هو مقرر، وكما سيتم ان شاء الله.

في هذا الاتحاد النقابي العربي العريق الذي يعد من "المنظمات العربية المستقلة القليلة التي حافظت على دورها ولحمتها وإشعاعها، بعد زلزال حرب الخليج وما تلاها من تصدع داخل الصف العربي ومن اضعاف للعمل العربي المشترك، هو من المراجع الأساسية في النضال والخبرة الميدانية في مجال الدفاع عن حقوق الانسان العربي اينما وجد، بدءاً بالدفاع عن القضايا الاستراتيجية والمركزية المصيرية للوطن العربي التي يبقى المواطن العربي من دونها هشاً ومهمشاً كما يريده له أصحاب المخططات الراهنة والرامية الى تمييع عروبة الوطن وإغراقها في بحور ودروب غريبة عنا...

وإنني لشاهد، عندما تشرفت بتحمل مسؤولية قيادة اتحاد الاطباء العرب خلال الثمانينات، وقد تعاونا آنذاك وثيق التعاون مع قيادة اتحاد المحامين العرب من اجل تعزيز وتطوير العمل العربي المشترك بين التنظيمات المهنية، على صحة مسيرة هذه المنظمة التي لا تحتاج لدروس في الدفاع عن حقوق الانسان ولا هي تقبل الوصايات - بل وحتى

حمودة بن سلامة *

التوصيات - من أية جهة اجنبية، فهي تعقد مؤتمرها اينما تقرر ذلك واينما يتم الترحيب بها لذلك، وهذا ما تم فعلاً بين اتحاد المحامين العرب والهيئة الوطنية التونسية للمحامين بموافقة السلطات التونسية.

وحتى ننهي هذا الحديث الذي بدأناه حول العولمة والمفارقات الغريبة المسجلة على مستوى سلوك البلدان المصنعة من حيث النزعة الحمائية ونزعة التدخل في الشؤون الداخلية للدول المتوسطة والصغيرة بحجة الدفاع عن حقوق الانسان وانسانيته المنتهجة، نقترح على المنظمات العالمية الجدول الآتي لبعض القضايا الانسانية الكبيرة الراهنة التي لم تجد لها مناصراً ولا معيناً، عساها تجد لها الحل المناسب لدى اصدقائها في الحكومات والسلطات الغربية والمتسببة اساساً في هذه القضايا:

١ - محنة الشعب الفلسطيني المسلوب الحق والأرض.

٢ - محنة الحصار والحظر على الشعب العراقي، خصوصاً الطفل العراقي والمحروم منذ سنوات من الغذاء والدواء وضروريات العيش اللائقة، الذي تتدهور احواله يوماً بعد يوم، وآخر شهادة على ذلك اتت في الأيام الأخيرة على لسان مبعوث الأمم المتحدة للمنطقة.

٣ - محنة الحظر الجوي المسلط على الشعب الليبي ومصالحه المشروعة التي يذهب ضحيتها مواطنون عزل.

٤ - محنة المواطنين العرب من اصل مغاربي، الذين يتعرضون بلا هوادة للمضايقات ولانتهاكات لحقوقهم ولحملات عنصرية في البلاد الاوروبية ولتضييقات مجحفة على حرية تنقلهم...

هذه مجرد رؤوس اقلام ونماذج منقوصة وسريعة حتى ننهي بنصيحة اخيرة: اذا كان لا بد من حق للتدخل لأغراض انسانية، حتى ندافع معاً على حقوق الانسان، فلتكن المعاملة بالمثل، على الاقل، ومن دون انتقائية وتجزئة...

---

* وزير تونسي سابق، الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب وللرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان سابقاً.



المصدر : الحيـــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥٥/٥/١٩٩٧

الثورات الماركسية لم تؤد إلا الى... أنظمة استبداد

Philippe Braud.
Science Politique: La Democratie.
(العلم السياسي: الديموقراطية).
Sevil, Paris.
1997.
246 pages.

الاسم بلا شك قديم. ولكن المسمى من نتاج الحداثة حصراً.
فقبل الأزمنة الحديثة ما كان لأي شعب قديم ان يخترع الديموقراطية حتى ولو كان بمثل العبقرية المنسوبة الى قدامى الاغريق.

فالديموقراطية والراسمالية رفيقا درب. وقبل اقتصاد السوق ما كانت للديموقراطية ان ترى النور.

فالديموقراطية نظام لتسيير الحرية في المجتمع السياسي، وقبل اقتصاد السوق ما كان للحرية ان تتاكد كقيمة ناظمة للعمران البشري.

فالسوق، بالمعنى الاقتصادي للكلمة، تمثل، او يفترض فيها انها تمثل، درجة الصفر في الإكراه. فالمستهلك غير مجبر على استهلاك بضاعة دون سواها، ومهما مارس عليه المنتج او البائع من ضغط فإنه لا يستطيع ان يقنعه بشراء بضاعته الا بتقنية الإغراء. وبما ان المشكلة المركزية في اقتصاد السوق ليست الانتاج بل البيع والتصريف، فإن هذا الاقتصاد يرسي في السلوك البشري قيم الاباحة والسماح وحرية التداول، ويضغط باتجاه رفع النواهي عن استهلاك السلع اياً ما كانت طبيعتها. ومنطق السماح هذا يلعب دوراً اساسياً في خلق مناخ ملائم للديموقراطية الليبيرالية.

فالدينامية التي يصدر عنها كل من هذين النظامين، الاقتصادي والسياسي، واحدة. والمزاحمة بين المنتجين في اقتصاد السوق كالمنافسة بين المرشحين في السوق الانتخابية واحدة. بل حتى تقنية الإغراء والإقناع تكاد تكون واحدة: فالإعلان عن البضائع والسلع يناظره الإعلان عن البرامج السياسية للمرشحين. والحرية هي، في الحالين، القيمة المرجعية. فالناخب حر في اختيار مرشحه حرية المستهلك في شراء بضاعته. وحرية تداول البضائع تقابلها حرية تداول الافكار. وحرية المبادرة لدى المقاول تجد استمرارها المنطقي في الغاء الرقابة في الآلية الديموقراطية.

وتعددية المنتجين المتزاحمين تتضامن مع تعددية الاتجاهات في الديموقراطية السياسية. وكما ان المزاحمة الاقتصادية تضمن، بموجب الايديولوجيا الليبيرالية على الأقل، تقدم الدينامية الانتاجية عن طريق تحسين الانتاج وتخفيض الاسعار في ان معاً، كذلك فإن المواجهة بين الافكار والبرامج السياسية في الديموقراطية التعددية تضمن الوصول الى احسن الحلول الممكنة لمشكلات المجتمع.

قد يقال ههنا ان هذا الترابط ما بين المستويين الاقتصادي والسياسي هو محض تضامن رمزي او مجازي. ولكن الواقع التاريخي لا يترك مجالاً للالتباس. غقط حيث امكن للراسمالية ان تتطور وتتوطد امكن للديموقراطية ان ترى النور وتتفتح. وصحيح ان كلمة الديموقراطية نفسها تمت صياغتها لاول مرة في اثينا البريكليسية، في القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن الفكر السياسي اليوناني، ممثلاً بافلاطون وارسطو، بقي يكن العداء على مدى الازمنة القديمة لهذا المفهوم بوصفه مرادفاً للديماغوجية، اي لتملق الشعب، لا لحكم الشعب. وقد بقي المفهوم مسحوباً من التداول على مدى الفي سنة الى ان عاود الهولنديون اكتشافه في حوالى العام ١٧٧٠م. وما كان ذلك من قبيل الصدفة، فسكان البلدان الواطئة هم الذين مثلوا طلائع الراسمالية المبكرة مثلما انهم هم الذين قادوا حركة الاصلاح البروتستانتي التي اعادت ادخال بعض الحرية الى المجال الديني. ولم تزهر الايديولوجيا الديموقراطية بعد ذلك الا حيث

تطورت الراسمالية في اوروبا الغربية والشمالية اولاً، ثم في اميركا الشمالية، ثم في المستوطنات البريطانية في المحيط الهادي مثل استراليا وزيلندا الجديدة. وباستثناء الهند، التي ورثت نظامها الديموقراطي عن مستعمرها الانكليزي، فإن البلد الآسيوي الوحيد الذي انتهى الى اعتناق الايديولوجيا الليبيرالية والديموقراطية هو البلد الذي حقق اعلى مستوى من التطور الراسمالي: اليابان. واذا كانت بؤر الديموقراطية تمتد اليوم الى بلدان اخرى من اسيا مثل هونغ كونغ وتايوان وكوريا الجنوبية، فليس يغيب عن النظر ان هذه «التنانين» الآسيوية قد افلحت ايضاً في ان تستنسخ لحسابها تجربة الراسمالية اليابانية.

والمعادلة قابلة للعكس ايضاً. فالتجربة التاريخية لا تدل فقط على ان الراسمالية حاضنة الديموقراطية، بل كذلك على ان النظام الذي يكفّ عن ان يكون راسمالياً يكف ايضاً عن ان يكون ديموقراطياً. وتلك هي حصيلة تجربة التسوية البلشفية في روسيا اولاً، ثم في سائر بلدان المعسكر الاشتراكي السابق. فعلى رغم جميع المحاولات التي جرت للتمييز النظري والعملي بين الديموقراطية البورجوازية «الشكلية» والديموقراطية البروليتارية «الفعلية» فإن الثورات ذات التوجه الماركسي لم تؤد في اي مكان من العالم إلا الى قيام انظمة استبدادية لا تتالف فيها الديموقراطية الا بغيابها.

اهي، إذن، وحدة مصير محتومة بين الراسمالية والديموقراطية؟ ان احداً لا يستطيع ان يزعم ذلك لأنه اذا كانت الديموقراطية لا تقوم إلا حيث قامت راسمالية، فليس محققاً بالمقابل ان يتادى قيام الراسمالية بصورة الية الى قيام الديموقراطية. فتاريخياً قامت – ولا تزال تقوم – انظمة راسمالية استبدادية. ومن هذا القبيل الراسمالية الألمانية النازية، والراسمالية الايطالية الفاشية. ولكن في جميع هذه الحالات يمكن الحديث عن راسمالية «مريضة» او «ناقصة النمو» او «شاذة» وفي كل الأحوال غير سوية. وفي جميع هذه الحالات عادت الديموقراطية تفرض نفسها كخيار مجتمعي نهائي حالما عادت الراسمالية الى الاستواء والى النمو والتطور بصورة عضوية وطبيعية.

ولا بد هنا من التوقف عند عامل اضافي، فالبلدان الأربعة المشار اليها لم تعاود اقلاعها نحو الراسمالية الليبيرالية والديموقراطية السياسية الا بعد خسارتها الماحقة في الحرب العالمية الثانية، وإلا بعد تدخل القوات الحليفة لتفرض الخيار بل الدستور، الديموقراطي كما حدث في اليابان. ودور العامل الخارجي في حالات النقص في التطور الراسمالي/ الديموقراطي لا يستهان به. فبلدان اوروبا الوسطى والشرقية لم تشق طريقها الى الديموقراطية كما شقتها المانيا وايطاليا واليابان (واسبانيا بعد قدر من التاخير) لأن القوات المتدخلة من الخارج لتحريرها كانت قوات الجيش الأحمر التابع لنظام معاد للديموقراطية هو النظام السوفياتي الستاليني.

ومن الممكن إبداء الملاحظة نفسها في ما يتعلق بمصائر الديموقراطية في بلدان راسمالية التبعية التي كانت تمثلها حتى الأمس القريب بلدان اميركا اللاتينية. ففي معظم هذه البلدان قامت ديكتاتوريات عسكرية وحكومات جنرالات بتشجيع مباشر من الشقيقة الكبرى: الولايات المتحدة الاميركية التي ما كانت معنية، الى حينه، الا بمكافحة الشيوعية وتامين مصالحها الاقتصادية، وهما الهدفان اللذان كانت تتصور ان الاستبداد العسكري يضمنهما خيراً مما تضمنهما الديموقراطية المدنية.

وتقدم لنا بلدان راسمالية الأطراف، التي هي بلدان الشرق الأوسط نموذجاً آخر عن هذه الازدواجية في موقف راسمالية المركز وانشطارها الفصامي بين ديموقراطية برسم الداخل واوتوقراطية برسم الخارج. فلئن كانت كثرة من بلدان الشرق الاوسط والعالم الثالث عموماً، لا تزال تعاني من غياب ماسوي للديموقراطية، فما ذلك بسبب ضعف الطلب الديموقراطي في الداخل فحسب، بل كذلك بسبب انعدام الضغط الديموقراطي من الخارج. فالاستبداد في بلدان راسمالية الأطراف لا يزال يبدو وكانه يقدم ضمانة افضل للمصالح الاقتصادية لبلدان الراسمالية المركزية



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/ ٥/ ١٩٩٧

المتروبولية، وهذا حتى بعد ان اسقط انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي ذريعة المصالح السياسية والايديولوجية التي كانت تملي دعم الأنظمة المعادية الشيوعية حتى ولو كانت اوتوقراطية.

بيد ان هذه الازدواجية، التي تدفع ثمنها باهظاً شعوب كثيرة في الشرق الأوسط والعالم الثالث، تميل اكثر فاكثر الى ان تنحشر في الزاوية الضيقة. ففي زمن العولمة هذا، تمثل الديموقراطية اليوم القيمة الاكثر تعولماً في العالم. وفي ظل سيادة ايديولوجيا حقوق الانسان ودولة القانون، فإن ازدواجية خطاب الداخل وخطاب الخارج لم تعد مقبولة حتى من قبل الراي العام الداخلي في الغرب الديموقراطي. فهذا الراي العام يمارس ضغطاً اكيداً باتجاه تعميم الديموقراطية على صعيد «القرية الكونية» باسرها. وهو ما عاد يتقبل بسهولة دعم حكوماته، المتعبدة للديموقراطية في الداخل، لانظمة تضطهدها في الخارج. وتكفي الاشارة هنا، تمثيلاً على ذلك، الى الصعوبات التي يثيرها على صعيد الراي العام التحالف الغربي، الاميركي والاوروبي، مع النظام القائم في تركيا. فرغم الخدمات الكبيرة التي اداها النظام التركي للغرب في حقبة مكافحة الشيوعية، فإن عقبات كثيرة لا تزال تعترض سبيل الانتماء الأوروبي لتركيا، وخاصة منها ما يتصل بسمعتها الديموقراطية لدى الراي العام الأوروبي.

وتركيا هي اليوم على كل حال نموذج لدولة يضطرها تدويل قيمة الديموقراطية الى إشهار واجهة من الممارسة الليبيرالية، وبالاضافة الى طلب داخلي اكيد، فإن النظام القائم في انقرة والوارث للأوتوقراطية الاتاتوركية، يجد نفسه مضطراً الى تلطيف ممارسته وتطوير بنيته باتجاه ديموقراطي تلبية لطلب خارجي ايضاً. وقد يقال هنا إن هذه محض واجهة. ولكن مهما تكن الواجهة كاذبة فإنها لا تستطيع على المدى الطويل الا ان تغدو بقدر او باخر حقيقية. فالديموقراطية هنا ولو كانت «لعبة» تنتهي - وهذه فضيلتها - الى انبهار لاعبيها بها وتصديقها.

جورج طرابيشي

المحروسة
المصدر: أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٧

الاستعمار الأمريكى الجديد للقارة الأفريقية !

محمود عبد المنعم مراد

أريد أن أطيل فى الكتابة عن الاستعمار قديمه وحديثه ، ولا أريد أن أقول مزيدا من الكلام عن النظام العالمى الجديد المزعوم الذى تريد أمريكا أن تفرضه على العالم ؛ لا لتحقيق السلام والأمن والعدل والرخاء للبشر المنتشرين فى أرجاء الكرة الأرضية ، ولكن لتحقيق المصالح الخاصة للأمريكيين ، وكبار الأغنياء فيها ، وتحقيق مزيد من الأرباح والفوائد والدخول ، رفعا لمستوى حياة الشعب الأمريكى المرتفعة ، وتمكين الدولة الكبرى من إحكام السيطرة على أجزاء العالم وقاراته دون أن تستطيع أية دولة أو مجموعة من الدول مناقشتها فى السيطرة والهيمنة والاستحواذ على خيرات الدول وخاصة الصغيرة والضعيفة والنامية ، ومعظمها فى قارتنا المنكوبة ..

ولكن الأنباء المتواترة الساخنة الخاصة بالانقلاب أو الثورة التى حدثت فى زائير أو فى الكونجو اسمها القديم تجبرنا على النظر فى الظروف التى احاطت بالأحداث الأخيرة .. وأسبابها ونتائجها ..

ومن البداية نقرر أن شعب زائير أو الكونجو هو صاحب الحق فى اختيار نظام الحكم فى بلده ، وهو الذى يحق له أن ينحى موبوتوسى سيكو أو يبقى عليه أو يأتى بكابيلا أو يقف فى وجهه ، وقد دلت الأحداث على أن معظم أبناء الكونغو يؤيدون هذه الثورة أو الانقلاب ، وقد أبدوا فرحتهم الغامرة بدخول كابيلا إلى كنشاسا العاصمة ، وأخذوا – كما ظهروا على شاشات التليفزيون – يرقصون طربا ، وإن كانوا لا يعرفون على وجه الدقة ماذا يفعل معهم الغازى الجديد المنتصر وهل يغير من نظام الحكم الفردى الديكتاتورى المستغل ويقيم بدلا منه نظاما ديموقراطيا أو شبه ديموقراطى ، أو أن الأمر لن يكون أكثر الخلاص من موبوتو للوقوع فى يد كابيلا ، والله أعلم بما إذا كان أحدهم أفضل من الآخر أو على الأصح ما إذا كان أحدهم أسوأ من الآخر ، وهو ما سوف تنبئ به الأحداث عما قريب ، وإن بدت البوادر من الآن ولم يعد خافيا أن الصراع فى أساسه هو صراع بين القوى صاحبة النفوذ فى الكونغو أو بين القوى التى تريد أن تكون كذلك ، والكونغو كانت مستعمرة بلجيكية ، وكان اسمها على الخرائط القديمة التى لانزال نتذكرها منذ أيام الصبا والتلمذة هو الكونغو البلجيكية . وكان لفرنسا أيضا نصيب فى موارد هذه الدولة الواسعة الكبيرة التى يبلغ الآن تعدادها ٤٥ مليون نسمة ، وتزخر أرضها بالمعادن والأحجار الكريمة من النحاس والماس والزنك وغيرها ، وفيما يقال فى بعض الدوائر تحتمل أن يكون فى أعماق أرضها بترول أيضا ، وهكذا تحل عليها اللعنة لعنة البترول التى تشبه لعنة الفراعنة .

وهناك خلاف واضح بين فرنسا وأمريكا لا بشأن الكونغو وحدها ، ولكن بشأن النظام العالمى الجديد من رأسه إلى قدميه ، وطبيعى أن يكون ذلك كله راجعا إلى خلاف المصالح أى إلى الصراع حول المصالح ، وواضح كما قلنا أن الفرنسيين كان يهمهم بقاء موبوتو وأن الأمريكيين يهمهم أن ينجح كابيلا فى الخلاص منه والاستيلاء على السلطة من بعده ،



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٧

وكانت أمريكا هى أول دولة فى العالم تعترف بالنظام الجديد وبرئاسة كابيلا للكونغو .. ومن الغريب أن منظمة الوحدة الأفريقية بادرت هى الأخرى باتخاذ الإجراء نفسه ولسنا ندافع عن موبوتو فهو غير قابل للدفاع عنه والدفاع الوحيد الممكن هو أن يقال عنه إنه مجنون سلطة ومجنون ثروة ، وإنه قد استبد به الجنون الشخصى حتى أصبح لا يحس بالآخرين ، فقد كدس عشرات المليارات من الدولارات فى حسابه الشخصى ببنوك سويسرا ، وترك شعبه فريسة للجوع والمرض والذل ، بل إنى كنت أعرف منذ سنوات بعض أعضاء سفارة زائير فى القاهرة . وكانوا يتعرضون للذل شهورا متعاقبة أو تنقطع عنهم التحويلات الخاصة بمرتباتهم ، وكانوا يعجزون عن دفع أجور الموظفين وايجارات الأماكن التى يشغلونها ، مع أن بلادهم كما قلنا كان يمكن أن تكون من أغنى دول أفريقيا لما تضمه من ثروات تعدينية وزراعية وحيوانية تؤهلها لذلك ، ولكن موبوتو كان يضع الثروة القومية كلها فى حسابه الخاص ولا يعلم إلا الله وحده ما الذى كان يبتغيه من نهب كل هذه المليارات وحرمان شعبه وأهله منها ..

أؤكد مرة أخرى أننا لا ندافع عن موبوتو ولا نتحسر على ضياع ملكه ولكن كما أننا فى الوقت نفسه لا نستطيع أن نعلن ترحيبنا بالنظام الجديد الذى فرضه كابيلا على الكونغو لأننا لا نعرف ما إذا كان هذا الفاتح المنتصر سيترك الحكم للشعب بمقتضى نظـام ديمـوقـراطى حقيقى أو يكتفى بديموقراطية مزيفة أو بفرض ديكتاتورية ساخرة غير مقنعة بحجة أنه هو الذى حرر البلاد بالقوة المسلحة ..

والموقف الآن لا غموض فيه ، سوى مصير موبوتو وأين يوجد ؟ وقد يتضح الموقف بعد ساعات أو بعد أيام قليلة المهم أن قوات كابيلا دخلت كينشاسا فعلا واحكمت قبضتها عليها ، ويقال : إن الذى بدأ بدخولها كان شخصا يدعى جوزيف كابيلا يقود ١٥٠٠ جندى من المتمردين تمركزوا فى استاد كينشاسا وحولوه إلى مقر قيادتهم ، وقيل : إن جوزيف هنا هو ابن لوران كابيلا زعيم المتمردين ، وطبعا نحن جميعا ندرك أن العصبية القبلية تلعب دورها ، وان كابيلا الابن هو امتداد لكابيلا الأب وسيظل امتدادا له حتى تستقر الأمور وتهدأ ، وقد سيطرت قوات كابيلا على العاصمة منذ يوم الأحد الماضى واستسلمت لقواته قوات الحرس القديم الخاص بموبوتو ، وسلمت أسلحتها بدون مقاومة وأعلنت انضمامها لقوات الحكومة الجديدة ، وصرح السفير الإسرائيلى فى كينشاسا (ولاحظ أنه يعد من العالمين بالأمور) بأن قوات غزو الثوار تقوم بتصفية كبار الموالين لموبوتو ، حيث تم اغتيال وزيرى الدفاع والخارجية ، ورئيس المخابرات وحاكم العاصمة .. وإن ذكرت وكالة الأنباء البلجيكية أن وزير الخارجية لايزال حيا وموجودا فى لومى عاصمة توجو ونقل عنه أنه لم يكن موجودا فى كينشاسا وقت دخول الثوار إليها ..

ان أمريكا التى بادرت بالاعتراف بحكومة كابيلا التى لم تشكل بعد تبين أنها تطالب بتشكيل حكومة انتقالية موسعة تمثل كل الأحزاب السياسية للإعداد لانتخابات عامة جديدة ، أما فرنسا فقالت : إنها ستجمد علاقاتها مع السلطة الجديدة فى زائير انتظارا لما تسفر عنه أعمالها وقراراتها ، وطالبت وزارة الخارجية الفرنسية بإجراء انتخابات عامة فى زائير والعمل على انتقال السلطة بشكل منظم ، كما ان رئيس حكومة جنوب أفريقيا سوف يتوجه إلى مقر إقامة كابيلا فى زائير ليحصل منه على ضمانات بحكم البلاد ديموقراطيا مقابل اعتراف حكومة جنوب أفريقيا بالنظام الجديد ، وقال مسئول كبير فى جنوب أفريقيا : إنه إذا لم تحصل بلاده على هذه الضمانات فلن تعترف بكابيلا كرئيس للدولة ، وقال : إن الطريقة التى جرى بها انتقال السلطة تتضمن كل عناصر الانقلاب العسكرى ، وإن كانت تتسم بنوع من الطريقة السلمية على أن أنباء وردت من عدة مصادر ذكرت أن العاصمة كينشاسا تعرضت لكثير من أعمال السلب والنهب بعد ساعات من استيلاء قوات لوران كابيلا عليها ، فقد هاجمت بقايا القوات الموالية لموبوتو منازل وممتلكات كبار السياسيين ورجال الأعمال الموالين لموبوتو فى الأحياء الراقية بالعاصمة ..

وقد رفض كابلا أن يجرى انتخابات رئاسية أو برلمانية عقب استيلائه على السلطة ويقال : إنه سوف ينتظر لبعض الوقت مكتفيا بتشكيل حكومة انتقالية ، ومما تردد فى الأنباء قبل ان يتم استيلاؤه على العاصمة وإعلان نفسه رئيسا للجمهورية ، قام كابيلا بمنح بعض الشركات العالمية حقوق استغلال كثير من مناجم النحاس والزنك والماس ، وعقد عدة صفقات تقدر بمليارات الدولارات للشركات العالمية التى تتسابق لاستغلال ثروات البلاد التعدينية الضخمة ، وقد تم ذلك قبل أن تكون لكابيلا أية صفة شرعية ، بل كانت المعارك لاتزال دائرة بين قوات حكومة موبوتو والقوات المتمردة بقيادة كابيلا الذى لم يكن مسيطرا فى ذلك الوقت إلا على نصف أراضى زائير ..

إن اغراءات السلطة والمال مسكرة ، وموبوتو نفسه كان وطنيا فى نشأته فقد ولد فى عام ١٩٣٠ ، وتطوع فى القوات العسكرية للكونجو البلجيكية ورقى إلى رتبة رقيب ، ولكن ترك الجيش بعد ذلك واشتغل بالصحافة وذهب إلى بروكسل حيث عاش فيها بعض الوقت ثم عاد إلى الكونجو لينضم إلى صفوف الحركة الوطنية الكونجولية التى كان يتزعمها الزعيم باتريس لومومبا الذى عين موبوتو سكرتيرا خاصا له ، وبعد مقتل لومومبا استطاع موبوتو الوصول إلى الحكم عام ٦٥ إثر انقلاب وضع خطته ، وظل فى مقعد الرئاسة ٣٢ عاما متنكرا لمبادئه وماضيه لا يشغل باله إلا



المصدر : ....
أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : .... ٥ مايو ١٩٩٧

الاستيلاء على ثروات بلاده الطائلة ..

فهل تتكرر القصة مع كابيلا ، الذى عاش هو الآخر فى بروكسل ببلجيكا ، متظاهرا بعدائه الشديد للعدو الامبريالى الأمريكى ، وفقا لتسميته لأمريكا وقت أن كان متصلا بحركات التحرير اليسارية ، رغم أنه - كما روى عنه جيفارا فى مذكراته يتنقل بسيارة مرسيدس فارهة بين الحانات والمواخير والبارات التى يتردد عليها ليلا ، رافضا التوجه إلى بلده الكونجو ليشترك مع الثوار فى قتالهم ضد الاستعمار الغربى ..

إنه الآن يرأس الكونجو باسمها القديم الذى يفضله . ولكنه يحظى بتأييد الأمريكيين ويقيم علاقات خاصة وثيقة مع كبرائهم ، ويستقبلهم فى المناطق التى تم له تحررها من أرض زائير ، ويعقد معهم الصفقات بالمليارات قبل أن يعلن نفسه رئيسا . إن عددا ضخما من رجال الشركات والبنوك الأمريكية ومن كندا وبريطانيا أيضا ، ووفودا من أعضاء الكونجرس الأمريكى ، بدأوا يتسللون إلى المواقع التى تسقط فى يد كابيلا ، للاتفاق معه على عقد الصفقات والمشروعات الاستثمارية ..

بل إن أنباء روتها الصحف الأمريكية نفسها ذكرت أن إدارة الرئيس كلينتون وزعماء الكونجرس درسوا موضوع القيام بمبادرة أمريكية جديدة أو خطة تستهدف تحويل القارة الأفريقية من الاعتماد على المساعدات المالية والتنموية التى تتلقاها من الغرب إلى شريك تجارى واستثمارى من خلال مساعدة الدول الأفريقية عن طريق المشاركة للقيام بالإصلاح الاقتصادى والوصول إلى الأسواق الأمريكية وإسقاط ديون الدول الفقيرة منها ، وتشجيع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى على منح الدول الأفريقية مزيدا من القروض الميسرة بأطول فترة سماح ممكنة ..

وهنا يحق للقارئ أن يتساءل عما إذا كانت المشاركة الأفريقية الأمريكية وربط اقتصاديات الدول الأفريقية بالعملة الأمريكية فى مجال السياسة والاقتصاد تعد من قبيل الاستعمار الجديد أم أنها مبرأة من هذه الصفة ؟ ويجرنا هذا التساؤل إلى تحديد المصطلحات قبل الاسترسال فى عرض القصة ..

لقد اختلف المؤرخون والكتاب السياسيون والاقتصاديون على تحديد معنى كلمة الاستعمار ، تحديدا واضحا ، كما اختلفوا حول تاريخ معين لبدء الاستعمار الذى تعرضت له القارة الأفريقية ولم يتفق الكتاب إلا حول جزء يسير من مدلول كلمة الاستعمار ، فقالوا : إنه امتداد لنفوذ سياسى لدولة ما على دولة أخرى . ولكنهم اختلفوا على ما بعد ذلك . فقال فريق منهم إن هذا النفوذ لابد أن يصحبه احتلال عسكرى سواء كان هذا النفوذ السياسى سابقا للاحتلال العسكرى أو لاحقا له ، وذكروا أن امتداد النفوذ السياسى دون احتلال عسكرى يسمى حماية ، وهو نوع نادر الحدوث ، مثل النفوذ السياسى الذى كان للاتحاد السوفيتى على دول شرق أوربا ومنها دول لم يحتلها الاتحاد السوفيتى عسكريا . ومن هنا لا يسمى هذا النوع استعمارا من الاتحاد السوفيتى لهذه الدول ، وكذلك لا يكون الاحتلال وحده استعمارا ، ولا يؤدى إليه بالضرورة . فالولايات المتحدة كانت تحتل أجزاء من المملكة المتحدة بناء على اتفاق بينهما ، وكذلك كانت تحتل أجزاء من ألمانيا الغربية دون اتفاق بينهما ، ولا يسمى هذا الاحتلال استعمارا . وقد احتلت الجيوش البريطانية مصر وصحب هذا الاحتلال امتداد النفوذ السياسى لبريطانيا فى مصر ومع ذلك لم تكن مصر مستعمرة بريطانية ولم تحمل هذا الاسم فى يوم ما ، ولم تعامل بريطانيا مصر على أنها واحدة من مستعمراتها ، ولم تتبع قط وزارة المستعمرات البريطانية ..

ويقول آخرون إن الاستعمار لا يحمل هذا الاسم إلا إذا توافرت ثلاثة شروط هى امتداد النفوذ السياسى ، والاحتلال العسكرى وهجرة مواطنى الدولة المحتلة لأراضى الغير إلى الأرض التى تسمى بالمستعمرة . على أن اقتصار الهجرة على موظفين فى الحكومة لا تعتبر هجرة ، بل هى وسيلة لامتداد النفوذ كما كان الحال فى مستعمرات غرب أفريقيا والهجرة غير المصحوبة بالنفوذ السياسى لا تعتبر استعمارا ، فقد حدث أن هاجر كثير من اليونانيين إلى مصر سواء فى الزمن القديم أو الزمن الحديث ، ولم يقل أحد إن مصر كانت مستعمرة يونانية ، وكذلك هاجر كثير من الايطاليين إلى أمريكا الجنوبية وسكنوا أماكن معينة فيها وزاولوا حرفا معينة دون أن يقال إن هذه البلاد كانت مستعمرات ايطالية . والعكس صحيح أيضا . فقد لا تحدث هجرة من بلد إلى بلد آخر ، ومع ذلك لا ينبغى عدم وجود هجرة كون هذه البلاد مستعمرات ذات كيان سياسى ، كما حدث فى بعض بلاد غرب أفريقيا . ويرى هارى جونستون أن كل نفوذ لدولة ما أو لجماعة من الناس تغاير جنسيتهم جنسية البلد المقيمين فيه ، يسمى استعمارا . ومثله مثل مجىء الفينيقيين إلى ساحل أفريقيا الشمالى فى القرن السابع قبل الميلاد ، وتأسيسهم لدولة قرطاجنة .. ويعد ذلك استعمارا أجنبيا ، رغم أنهم كانوا يمثلون نفوذا سياسيا . وكذلك يسمى حلول اليونانيين على ساحل أفريقيا الشمالى ومصر وأثيوبيا وشرق أفريقيا وجنوب أوربا فى القرون السابقة للميلاد ، وذلك كله يعد استعمارا ..

أما القانون الدولى فيطلق لفظ مستعمرات على الأقاليم التى تسكنها شعوب متأخرة ، والتى تضمها دولة

المصدر : اكتوبر
التاريخ : ٢٥ مايو ١٩٩٧
المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لأراضيها ، وتباشر عليها سيادتها المطلقة . وربما كان هذا التعريف أقرب إلى الانطباق على الأوضاع في السنوات الأخيرة ، ومع ذلك فقد رأينا أن الدولة الرومانية في الزمن القديم ، استعمرت كلا من مصر وبلاد اليونان واستغلت أرضها وشعوبها رغم كون حضارة هذه البلاد أرقى من حضارة الدولة الرومانية وقت فتحها لها . أي أن شرط كون الشعوب المستعمرة متأخرة في المستوى الحضاري لم يكن متوافرا في ذلك الوقت ..

ولم يكن هناك ، سواء في الزمن القديم أو الوسيط أو الحديث . أي رقابة على علاقة الدول بمستعمراتها ، وظل الحال كذلك إلى سنة ١٩٤٥ عندما أسست هيئة الأمم المتحدة ، وأصبح هناك نوع من الرقابة الأدبية على الدول صاحبة المستعمرات التي توجد عليها ، ومنها ألا يكون امتلاكها لهذه المستعمرات من أجل اغتنام المغانم أو اكتساب الحقوق . بل هو واجب يؤدونه لصالح شعوب المستعمرات ، ولكن الذي يؤسف له أن ميثاق الأمم المتحدة لم يتطور بحيث يجعل هذه الرقابة الادارية رقابة فعالة ولم يبين الوسيلة التي يستطيع أن يلجأ إليها سكان المستعمرات للتظلم من تصرفات الدول صاحبة السيادة . وشبيه بحال المستعمرات تلك الدول التي وضعت بمقتضى دستور عصبة الأمم تحت انتداب بعض أعضاء هذه الهيئة ، ثم تحولت إلى بلاد تحت الوصاية حين تأسست هيئة الأمم المتحدة ..

على أن كلمة الاستعمار . في زمننا المعاصر ، هي في الحقيقة ربما تكون مرادفة لكلمة الاستغلال بمقتضى ممارسة ضغوط سياسية واقتصادية من الدول الأقوى على الدول الأضعف وتحقيق المصالح الاقتصادية الخاصة بالدول الأقوى ، هو الهدف الأساسي بجانب النفوذ السياسي وقبل أن يتبلور هذا النظام الدولي الجديد بين القوى الكبرى والدول الصغيرة الموالية لها ، اقترب نيكروما من هذا المعنى حيث قال : إن الاستعمار هو السياسة التي تقيد بها الدولة الأم مستعمراتها وتربطها إلى نفسها بروابط سياسية من أجل تحقيق غرض جوهري هو ترقية مصالحها الاقتصادية الخاصة ..

وكذلك قال جول فيري رئيس وزراء فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر : إن شعوب أوربا تطمع في الاستيلاء على المستعمرات لأغراض ثلاثة هي : الطمع في خاماتها ، ثم الاستحواذ على أسواقها لبيع ما تنتجه من مصنوعات رائجة الاستثمار بروؤس الأموال الفائضة بها ..

وكان للاستعمار الأوروبي الحديث للقارة الأفريقية تاريخ مبكر وطويل المدى في منطقة الكونغو بالذات ، وكانت تشمل مايسمى الآن بالكونغو برازفيل . وزائير التي عادت إلى استخدام كلمة الكونغو الديمقراطية . واستعمار هذه الأيام ، لم يعد يحتاج إلى الاحتلال العسكري ، وإن كان يتطلب أحيانا وجود قواعد عسكرية له في الدول التابعة لنفوذه . والهدف الأول من العلاقة المفروضة من الدولة الكبيرة على غيرها من الدول الضغيرة هي أولا ، علاقة استغلال اقتصادي ، وان تنوعت وتطورت أشكاله وفي هذا السباق ، سارعت أمريكا بوضع « المبادرة الأفريقية لعصر مابعد الحرب الباردة بإنشاء منتدى اقتصادي أمريكي أفريقي يجتمع بمقتضاه سنويا مسئولون أفارقة مع مسئولين أمريكيين لتحديد المشروعات التجارية والاستثمارية المشتركة .

ويلاحظ أن خطة المشاركة الأمريكية الأفريقية التي ستعرض على قمة الدول الصناعية في الشهر القادم ستكلف أمريكا مبالغ زهيدة جدا لا تقاس بقيمتها الكبرى دعائيا وسياسيا واقتصاديا فأمريكا لا تنافسها الدول الأفريقية في تصريف منتجاتها ، ولكنها على العكس تفتح أبوابها على مصاريعها للاستثمارات والصادرات الأمريكية لها . وهكذا اقتنصت أمريكا فرصة التغيير الشامل لحكومة زائير ، وبادرت بالاعتراف بالحكومة الجديدة التي يرأسها كابيلا ، الذي أسرع من ناحيته بمنح المستثمرين الأمريكيين عقود استغلال ضخمة في أرض زائير ، قبل أن يصبح الرئيس الشرعي لها . مما يدل على أن التنافس كان محموما بين أمريكا من ناحية ، وفرنسا وبلجيكا من ناحية أخرى ، حول استغلال الأرض الكونجولية المليئة بالخيرات والمعادن وفرص الاستثمار الواسع وسوف نسمع ونرى الكثير من مظاهر هذا التنافس المحموم على دولة الكونغو ..



قضايا عربية

عظمة أمريكا فى إمبرياليتها!

سيد نصار

الولايات المتحدة الامريكية إما أن تكون إمبريالية بالمفهوم الدقيق الشامل للمصطلح أو لا تكون دولة «عظمى»، فعظمة امريكا فى امبرياليتها. بل ان ضمان وجودها هو الإمبريالية، فلا يوجد لها تاريخ ولا تقاليد ولا ضمير جمعى يوحد شعبها..

إن ما يجمع الامريكيين إنما هو المصلحة المادية والحياة المتميزة، وهذه الأخيرة هى التى تجعل من الممكن أن يتعايش فى بلد واحد الأبيض والأسود والهندى والألبانى مع الإسبانى مع العربى والصينى مع الإيطالى وأن يتعايش المسيحى مع اليهودى مع المسلم مع البوذى. إذن الولايات المتحدة فى حاجة لظلم الآخرين واستعمارهم وامتصاص خيراتهم واستنزاف اموالهم لكى تعيش فى سلام اجتماعى بين طوائفها المختلفة ودياناتهم المتعددة وأعراقهم المتنافرة.. ويوم تنتهى هذه الحياة المتميزة فسوف تتفكك كما سبق وتفكك الاتحاد السوفيتى.

وإذا كان الاتحاد السوفيتى قد تفكك بعد ان تخلى عن ديكتاتوريته، فكذلك سوف تتفكك الولايات المتحدة عندما تتخلى عن اه برياليتها.. إذن عظمة أمريكا فى امبرياليتها.. وإذا كان هذا الوضع هو القائم الآن فلا ضمان لأن يبقى طويلا وكم من الإمبراطورية حكمت وتحكمت فى مصير شعوب العالم ثم لم تلبث ان زالت من الوجود. وقد روى لنا التاريخ الكثير عن الامبراطورية الرومانية واليونانية والفارسية والآشورية والفرعونية.. وفى العصر الحديث البريطانية والفرنسية وكلها زالت وسقطت تحت سنابك الخيل وأحذية الجنود، وإذا كان هذا جائزا على الماضى فإن مصير الولايات المتحدة سوف يتحدد من داخلها تماما مثلما تحدد مصير الاتحاد السوفيتى الذى سقط وتفكك دون إطلاق رصاصة واحدة عليه.

والسؤال إلى متى تبقى الولايات المتحدة الأمريكية قوية غنية متحكمة فى العالم ومصيره صانعة لقراراته السياسية والاقتصادية والعسكرية ..؟

خمس سنوات . عشر.. عشرون..!

أيا ما كانت، زادت أو قلت السنون، إلا انه من المؤكد أن هناك نهاية لهذه القوة غير العادلة التى تكيل بمكيالين لنفس الشيء وتختار من القوانين الدولية ما ينسجم مع مصالحها وتترك ما دون ذلك. دولة هذه فلسفتها.. لا أتصور أن تبقى طويلا..!

الاتحاد السوفيتى بقى مؤمنا بفلسفته الماركسية ٧٢ عاما ثم فجأة وعلى غير انتظار تخلى عن هذه الفلسفة تحت ضغط وحرية حقوق الإنسان فكذلك سوف تكون حقوق الإنسان هى المطرقة التى سوف تدق اول مسمار في نعش النظام الامبريالى الأمريكى.. فالإنسان هو الإنسان على الجانبين.. وسوف ينتصر الإنسان الامريكى لحقوق الإنسان فى أى مكان مثلما سبق أن انتصر له فى فيتنام، فالفيتناميون مع كل الاحترام لنضالهم لم يهزموا الولايات المتحدة بقدر ما هزمها الشعب الأمريكى ذاته وأجهزة الإعلام الدولية التى فضحت وكشفت ادعاءاتها.

وإذا كانت الحرب الباردة بين الشرق والغرب قد انتهت لصالح الغرب فإن حربا باردة من المؤكد سوف تقوم بين وداخل صفوف الغرب الجديد ذاته الذى من المحتمل أن يصبح غربين أو ثلاثة.. وتدور الدائرة ويعود الاستقطاب الدولى من جديد ويتوازن المعادلة وبدلا من أن يحكم العالم قطبان كما كان الحال أثناء الحرب الباردة بين الشرق والغرب فسوف نعيش عالما جديدا متعدد الأقطاب من المؤكد أن أول سطوره تكتب الآن وعلينا أن نتذكر دائما انه لا الصين ولا اليابان ولا أوربا قالت كلمتها بعد، وحتى روسيا لم تحسم موقفها ..



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ / ٥ / ١٩٩٧



.. وترتيب البيت الأوروبى من الداخل

لم تكن القمة التى عقدها رؤساء دول وحكومات الاتحاد الاوروبى يوم الجمعة الماضى قمة عادية ، بل كانت استثنائية بالدرجة الاولى بهدف اعطاء دفعة جديدة للمساعي الرامية إلى ابرام معاهدة جديدة للاتحاد الاوروبى وازالة العقبات الاخيرة التى تحول دون عقد المؤتمر الحكومى فى منتصف يونيو القادم.

وقد كانت هذه القمة التى استضافتها مدينة ماستريخت فرصة لإعادة ترتيب اوراق قادة الاتحاد ومراجعة الخطة التي توصل إليها وزراء الخارجية فى اجتماعهم الاسبوع الماضى بشأن التغييرات المعلنة من جانب بريطاني بعد وصول تونى بلير زعم حزب العمال إلى الحكم واعلانه ضرورة وجود دور بريطاني فعال داخل الاتحاد اسوة بالمانيا وفرنسا .

وقد فجرت الاوراق السياسية الجديد قنبلة غير متوقعة فى وجه هولندا والمانيا وفرنسا ووضعتها فى حيرة خطيرة لان الخطوط العريضة للاتفاقية قد انتهت ولم يعد امام زعماء اوروبا فرص اخرى للتشاور من جديد او عقد لقاءات سياسية اخرى.

وتعد اصعب التحديات التى تواجه الاستقبل الاوروبى مسألة الوحدة النقدية الاوروبية معاييرها ومراحلها ومواصفاتها، فرغم الخلافات الاوروبية الشديدة حول هذا الموضوع فقد اتفق رؤساء دول الاتحاد فى قمة دبلن الاخيرة فى ديسمبر الماضى على الخطوط العريضة لهذه المسألة وحددت القمة معايير الانضمام للوحدة النقدية بالايتجاوز عجز الميزانية ٣٠٠ .

ويرجح الخبراء بمسيرة الوحدة ان مابين ١٠و١٢ دولة سوف تنجح فى تنفيذ هذه الالتزامات مع نهاية العام الحالى وهى المهلة الممنوحة لدول الاتحاد الاوروبى لتطبيق معايير ماستريخت ينعقد بعدها مؤتمر قمة لزعماء الاتحاد فى فبراير القادم لحسم مسألة التزام الدول بهذه المعايير وتسليمها العملة الموحدة ليبدأ تداولها على نطاق المبادلات المصرفية في مرحلة أولي حتى اول عام ٢٠٠٢ .

ولا تبدو ملامح صورة الاقتصاد فى معظم بلدان الاتحاد مبشرة بقدرتها على تطبيق معايير الوحدة النقدية مع نهاية العام الحالى فاليونان وايطاليا واسبانيا تعانى اقتصادياتها ظروفا بالغة الصعوبة والبريطانيون لم يحسموا امرهم فى تخليهم عن الاسترليني وفرنسا مازالت تعانى من مشاكل اقتصادية مثل البطالة والتضخم .

ممدوح فهمى

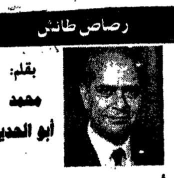


المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٩ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

رصاص طائش



بقلم: محمد أبو الحديد

أجنحة النظام العالمى

غداً يوقع الرئيس الروسى يلتسين فى باريس، مع الرئيس الامريكى كلينتون وقادة الدول الخمس عشرة الاخرى الاعضاء فى حلف الاطلنطى الميثاق الجديد للحلف، الذى يتضمن موافقة روسيا على توسع الحلف شرقاً، وضم اعضاء جدداً من بين حلفائها السابقين فى اوروبا الشرقية.

وتوسيع حلف الاطلنطى يتخذ عدة مستويات. فهناك دول مرشحة للعضوية الكاملة فى الحلف، وهى بولنده والمجر وجمهورية التشيك. وهناك دول مرشحة لعلاقة دون مستوى العضوية الكاملة، وسميت «الشراكة من اجل السلام» وهى بقية دول اوروبا الشرقية وهناك درجة اخرى، سبق أن اطلقها الرئيس الامريكى كلينتون نفسه على الاردن، حين وصفها بانها «حليف للولايات المتحدة من خارج حلف الاطلنطى». وحلف الاطلنطى انشأته الولايات المتحدة مع كندا ودول اوروبا الغربية عام 1949 لمواجهة الاتحاد السوفيتى ودول اوروبا الشرقية. ورغم ان ميثاق الحلف لم ينص على ذلك صراحة، فقد سعى الاتحاد السوفيتى يومها لوضع اهداف الحلف ونواياه موضع اختبار علنى امام العالم، ففاجأ الولايات المتحدة وحلفاءها الاوروبيين بتقديم طلب للانضمام إلى الحلف.

واحدث الطلب السوفيتى ارتباكاً شديداً فى حلف الاطلنطى ولم تجد الولايات المتحدة مفراً من ان تقول ان الاتحاد السوفيتى ليس دولة اوروبية غربية ولذلك لاينطبق عليه احد شروط قبول العضوية. ووجدها الاتحاد السوفيتى حينئذ فرصة لانشاء حلف عسكرى مضاد، من دول اوروبا الشرقية، هو حلف وارسو.

لنترك التاريخ جانباً الآن، ونتساءل : هل ما يجرى الآن هو مجرد توسيع حلف الاطلنطى لضم عدة دول جديدة، أو للوصول بالحلف إلى مشارف الحدود الروسية؟! المسألة تبدو اكبر كثيراً من ذلك. فالواضح ان ملامح النظام العالمى الجديد تتشكل الآن خطوة خطوة، بينما نحن نكتفى بمقاعد المتفرجين، واحياناً الساخرين من اصطلاح النظام العالمى الجديد نفسه.

الولايات المتحدة تقود، منذ انتهاء الحرب الباردة عام 1990 عملية تشكيل النظام العالمى الجديد.

هدف الولايات المتحدة، هو ان يكون القرن القادم قرناً امريكياً تسوده وتحكمه الولايات المتحدة وقيم الحضارة والثقافة الغربية بكل ما تمثله.

اجنحة النظام العالمى الجديد هى :

جناح سياسى تمثله الامم المتحدة بعد اخضاعها تماماً للسيطرة الامريكية. وفى هذا الاطار، تم القضاء على آخر محاولة للاحتفاظ باستقلالية المنظمة الدولية، عن طريق الاطاحة برمز هذه المحاولة، وهو الامين العام السابق الدكتور بطرس غالى.

وفى هذا الاطار ايضاً، يجرى بحث توسيع عضوية مجلس الامن كتعبير مظهرى عن المشاركة الدولية، وفاء لقيم الديمقراطية الغربية، بينما توسيع مجلس الامن، دون تعديل نظام التصويت فيه، لايمثل سوى خطوة نحو احتواء القوى الاقليمية الصاعدة فى اطار يمكن للولايات المتحدة السيطرة عليه، بدلاً من تحولها إلى قوى مناوئة للهيمنة الامريكية.

ففى ظل الاستخدام المتعسف للفيتو الامريكى، لايختلف ان يكون عدد اعضاء مجلس الامن 15 أو 30، حتى لو كانوا جميعهم اعضاء دائمين.

جناح آخر للنظام العالمى الجديد، هو الجناح الاقتصادى، وتمثله منظمة التجارة العالمية. ومن خلاله يسود الاقتصاد الحر العالم كله، وتنهار الحواجز والقيود الجمركية، وتتلاشى الحدود.

لكن التجربة تؤكد حتى الآن، ان الكبار وحدهم، هم المستفيدون من هذا النظام الجديد، ففى الوقت الذى تهدد الولايات المتحدة بفرض عقوبات على منافسيها التجاريين إذا فرضوا قيوداً على منتجاتها فى اسواقهم، تعطى لنفسها حق فرض ما تشاء من قيود على صادرات هذه الدول للاسواق الامريكية.

هذا على مستوى المنافسين.. أما حين ينعدم اصلاً عنصر التكافؤ مثلما هو الحال بالنسبة للدول النامية، فلا يوجد مجال للحديث إلا عن هيمنة اقتصادية.

حلف الاطلنطى، باعتباره الحلف العسكرى الوحيد فى العالم الآن، يمثل ـ فيما يبدو من مخطط توسيعه ـ الجناح العسكرى للنظام العالمى الجديد، حيث يمكنه من خلال المستويات المتعددة للارتباط به، ان يكون الذراع العسكرية للولايات المتحدة لضبط النزاعات الاقليمية المختلفة والسيطرة عليها، ليس فقط فى اوروبا كما حدث فى البوسنة.. بل فى سائر مناطق العالم. ويمكن فى هذا الاطار، ان تشكل منظمة الامن والتعاون الاوروبى التى توسعت لتضم الآن 55 دولة، الجمعية العمومية لحلف الاطلنطى فى المستقبل. هل يمكن ان يكون هذا التصور الذى اطرحه للنظام العالمى الجديد، صحيحاً؟! هذا سؤال.

أما السؤال الآخر الاكثر اهمية فهو.. أين نحن مما يجرى؟!



أوراق

نخبة التكيف (٨)

أحمد عز الدين

جاء دفاع أحد أفراد «نخبة التكيف» ضد ما طرحته بشأن مخاطر إلقاء أسلحة المقاومة فى وجه العولمة، مختصرا ومفيدا، حيث لم يجد بديلا عن الانتقال إلى الهجوم، صائحا: «لينفوا وجود العولمة إن كانوا صادقين».

ومع أن هذه الصيحة تأخذ منحى تحويل العولمة إلى ما يشبه القانون الطبيعى، وكأنها قانون جديد للجاذبية الأرضية، فإن جهدى لم ينصب على محاولة انكار العولمة أو نفيها، لأنها حقيقة قائمة بالفعل، وإنما انصب على محاولة تأكيد عدة معان:

أولا: رد تلك النظرة الفكرية التى تحاول الايهام بأن عددا من الظواهر السياسية والاقتصادية ذات الأبعاد الدولية، هى ظواهر طبيعية، بمعنى أن لها صفة القانون الطبيعى أو العلمى، مثل تعاقب الليل والنهار، الأمر الذى يخضع الجميع لشروطها، ويفرض عليهم أن يقبلوا بهذا الخضوع، وأن يكيفوا أوضاعهم وأوطانهم معها.

فحرية السوق وفق هذا التصور، هى الكلمة النهائية فى تاريخ البشرية، لأنها تتسق مع قوانين الطبيعة، بل هى فى حد ذاتها قانون طبيعى، أو حتمية جديدة، لا سبيل إلى الفكاك منها، وكأن مقاديرنا معلقة دوما بحتمية ما اذا لم تكن حتمية الحل الاشتراكى فهى حتمية الحل الراسمالى، رغم ادعاء سقوط الحتميات.

ثانيا: دحض تلك المحاولة التى تعمد إلى دمج تلفيقى لعدد من القيم، وتقديمها على أنها تمثل صفقة تاريخية متكاملة للحاق بالعصر والاندماج فيه، فلا حرية سياسية دون حرية سوق، لأن الأخيرة هى أساس الحرية وكل الحريات نابعة منها، ولا حرية سوق دون تغييب المرجعيات الوطنية والقومية، من الخصوصية الثقافية إلى الذاكرة التاريخية، لأن هذه المرجعيات هى العلة الذاتية للتخلف، ولا إنهاء لهذه المرجعيات دون تقزيم الدولة وحصر الجغرافيا السياسية والاجتماعية لها فى عدد من وظائف الأمن والدفاع وتنفيذ القوانين.

ومع اننى لست بصدد التوقف أمام الطبيعة التلفيقية لدمج هذه القيم وتقديمها على انها وصفة كلية للحاق بالعصر، فإن شواهد عديدة فى التاريخ الحديث والمعاصر، تؤكد أن حرية السوق لم تكن طريقه حتميا إلى الحرية السياسية او الليبرالية، فقد أدت احيانا إلى الديكتاتورية، وأدت أحيانا إلى الفاشية والنازية، بل وكانت طريقا إلى اشعال حربين عالميتين صبغتا ثلث الكرة الأرضية بالدم.

ثالثا: نقد تلك الرؤية الفكرية التى تحاول تفسير العولمة والبرهنة على وجودها استنادا إلى عدة ظواهر ذات طبيعة دولية، بعضها سياسى، وبعضها اجتماعى، وهى محاولة تعمد، قاصدة أو غير قاصدة، إلى التغطية على ارتباط العولمة مباشرة بأوضاع الاقتصاد الدولى، وبتعميم مبدأ وحدانية السوق.

لقد انصرفت بعض هذه المحاولات إلى جمع سلة من الظواهر السلبية على مستوى العالم، مثل الارهاب والفساد، والتلوث، وتقديمها على انها أوضح الدلائل على العولمة، وجودا وفاعلية.

واذا صح مثل هذا المنطق، فهل تقدم العبودية، التى كانت ظاهرة دولية فى يوم ما برهانا على وجود مندثر للعولمة أم تقدمها الظاهرة الاستعمارية، التى كانت بدورها ظاهرة دولية أكثر اتساعا؟! ثم ماذا لو اختفى الارهاب أو التلوث أو الفساد.. هل سيترتب على ذلك اختفاء ظاهرة العولمة؟!

محاولات أخرى انصرفت إلى التوقف أمام نتائج ثورة الاتصالات، لكنها لم تر فيها إلا تحول العالم إلى قرية واحدة، باعتباره أهم مظاهر العولمة، دون أن ترى فيها تجليات واسعة لظاهرة جديدة، هى إعادة تشكيل المجتمعات من الخارج، أو ترى فيها أشكالا مستجدة من التناقض الذى تعمقه «السماوات المفتوحة» بين وسائل حكم الناس، وبين درجة وعيهم، فوسائل الاعلام الدولية المفتوحة قد تزيل احساس الناس بالحدود الجغرافية، لكنها تزيد فى الوقت نفسه احساسهم بالحدود السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الأمر اذن لا يتعلق بتقديم براهين من هذا الصنف على وجود العولمة، وإنما يتعلق فى الحقيقة بإيجاد أداة قياس لها.

ما هى المسطرة التى يمكن أن نقيس بها العولمة قياسا صحيحا، لنقول إنها آخذة فى النمو بالفعل، ثم نحدد طبيعة واتجاه هذا النمو، وتأثيره علينا، وموقعنا فيه، أو موقفنا منه؟

أتصور ان هذه المسطرة لا توجد فى الارهاب او الفساد أو التلوث أو السماوات المفتوحة، رغم الدلالات العميقة التى يمكن أن تعكسها مثل هذه الظواهر، وإنما توجد بالأساس، فى تحولات النظامه الدولى ذاته، على المستويين السياسى والاقتصادى.

على الجانب الاقتصادى فقط التقط سمير أمين مبكرا مقاربة أولية لهذه المسطرة أو لهذا القياس، اعتمادا على الوزن النسبى الذى تحتله التجارة الخارجية فى الناتج المحلى للبلدان المنتجة، حيث لاحظ ارتفاع مستوى التبادل التجارى الخارجى باطراد، وبدرجة أعلى من معدلات النمو العام، مما يعنى أن العولمة آخذة فى التكثف.

غير أن المشكلة بالنسبة لنا ليست بهذا التبسيط، حيث يجب النظر إليها من زاوية أخرى، فاذا كانت نسبة التجارة الدولية تقترب الآن من رقم ثلاثة الاف مليار دولار سنويا، فإن نصيبنا منها كعالم عربى كامل على مستوى تصدير المواد المصنعة، وهو الجانب الايجابى فى المشاركة، أو الشراكة كما يقولون، يقترب من رقم أربع مليارات دولار، أى أن مشاركتنا الايجابية فى هذه العولمة التى تتكثف تقل عن نسبة ربع فى المائة، وهو أمر لا يستطيع أحد أن يجادل فى اخلاله بكل معادلات القوة العربية جغرافيا، واقتصاديا، وسكانيا، وتاريخيا، وثقافيا، ويجعل جميع هياكل العالم العربى، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تحت رحمة عواصف خارجية مدمرة، واذا شئنا تطبيق الأمر على مصر وحدها لما بدت الصورة اقل مدعاة للانزعاج.

اى ان الامر يتجاوز مشكلة بناء هياكل وطنية قوية فى ظل هذه العولمة - مثلما حدث مثلا فى تجربة بناء النمور الآسيوية - إلى صعوبة المحافظة على الهياكل القائمة، والحيلولة دون أن تدمرها العواصف القادمة من الخارج.

إننا لا نحظى على هذا النحو إلا بالجانب السلبى من هذه العولمة، وفى مناخ هوس بها، تختلط المقاييس والنتائج، ويتصور البعض، أو يصور، أن ما يترتب على هذه العولمة، بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أو أوربا، أو اليابان، أو حتى الصين والهند، هو نفسه ما يترتب عليها بالنسبة لنا.

لم يكن هدفنا - اذن - نفى العولمة، ولكن رد منطق تصويرها على أنها قدر لا فكاك منه. ولم يكن هدفنا تصغيرها، وإنما تصغير محاولات البرهنة عليها، بظواهر عامة مثل الارهاب أو الفساد أو التلوث، ذلك أن مثل هذه المحاولات لا تغطى على الآثار الوخيمة لها فحسب، وإنما تغطى قبل ذلك على الخيارات البديلة فى مواجهتها.

وذلك حديث آخر.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٧

تحديات تواجه الدول العربية بسبب «العولمة»

مساهمة الصناعة فى الاقتصاد ضئيلة للغاية فى دول المنطقة

البنك الدولى يعيد رسم استراتيجيته لمواكبة التطورات الاقتصادية



رسالةمراكش :
عامر عبد المنعم

أول ما يلفت الانتباه لمن يزور مدينة مراكش المغربية اللون الأحمر الذى يزين جدران مبانيها. سواء فى أحيائها الراقية أو الأكواخ على قمة الجبال، أيضاً المبانى القديمة ذات الطراز الإسلامى التى توحى للزائر وكأنه عاد إلى القرن العاشر الهجرى. فلا توجد ناطحات سحاب ولا بنايات مرتفعة، كما هو حال المدن.

فالتوسع العمرانى يسير أفقيا بشكل منظم، مصحوبا ببساطة فى التصميم التى تزيد المدينة جمالاً.

وسط هذه المدينة العتيقة انعقد الاجتماع الأول للمنتدى المتوسطى للتنمية خلال الفترة (١٢ : ١٧ من مايو).

حضر المنتدى ٦٢٣ شخصا من العاملين فى ميادين التنمية وكبار صانعى السياسات، وممثلين عن الهيئات الدولية المعنية بالتنمية وممثلين عن القطاع الخاص، وخبراء فى ميادين المعارف والمعلومات.



استضاف المنتدى معهد التنمية الاقتصادية التابع للبنك الدولى بالاشتراك مع حكومة المملكة المغربية.

ويعد هذا الحشد هو الأول من نوعه الذى ينظمه معهد التنمية الاقتصادية الذى أسسه البنك الدولى كمركز للمعلومات الاقتصادية والتدريب. ويأتى هذا فى إطار التحولات الاقتصادية السريعة التى دفعت مديرى البنك لوضع استراتيجيات جديدة واستخدام أساليب مبتكرة تحافظ على دوره القيادى وتأثيره الفاعل كاكبر مؤسسة اقتصادية دولية.

المشاركون فى المنتدى والذين ينتمون للبلدان النامية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تم توزيعهم فى ورش عمل متخصصة. الأولى خاصة بالإدارة الشعبية فى بلدان المغرب العربى. والثانية عن التعليم فى البلدان النامية وضمان شمولية التعليم الأساسى وتحسين نوعية التعليم. والثالثة عن الخدمات المصرفية للمشروعات الصغيرة ومدى استفادة الفقراء من هذه القروض. والرابعة عن مشاركة القطاع الخاص فى تقديم خدمات البنية الأساسية وكيف تستفيد الحكومات من القطاع الخاص فى تحديث قطاعات الاتصالات السلكية واللاسلكية باعتبارها معبر الدخول إلى عصر المعلومات. ورشة العمل الخامسة كانت حول أثار ثورة المعلومات على ترويج التجارة والاستثمار وكيف تؤثر هذه الثورة على الممارسات التجارية. ورشة العمل السادسة كانت حول القطاع الخاص ووجهات النظر حول «مواطنية» الشركات. والسابعة حول أسواق رأس المال والنمو. والثامنة حول اللامركزية المالية والضريبية. والتاسعة حول التحدى المالى من الاتفاقيات الأوربية المتوسطية وكيف ستؤثر ترتيبات التجارة الحرة فى الإيرادات الحكومية والخيارات الضريبية والمالية. • ورشة العمل العاشرة حول تدفقات رأس المال وسلامة البنوك. ورشة العمل الحادية عشرة حول التكامل العالمى وبرنامج التجارة الجديد وتأثير ذلك على القطاعات المختلفة. ورشة العمل الثانية عشرة حول دور الصحافة فى ظل عالم متغير.

استراتيجية جديدة

كانت أهم جلسات المؤتمر تلك التى حضرها جوزيف ستيجليتس -كبير نواب رئيس البنك الدولى والمستشار الاقتصادى للرئيس كلينتون- والذى يؤكد العاملون بالبنك أنه يلعب دوراً مهماً فى وضع الاستراتيجية الجديدة للبنك مع الرئيس الحالى جيمس ولفنسون.

أهم متغير فى الاستراتيجية الجديدة هى ربط السياسة بالاقتصاد وذلك بالتركيز على التوجهات الديمقراطية للدول وأهمية ذلك لإنعاش النمو الاقتصادى.

لخص هذا التوجه ستيجليتس بقوله: «سابقا كان ينظر إلى التنمية على أنها مجرد زيادة نصيب الفرد من الناتج القومى. أما اليوم فنحن نركز على التطور الديمقراطى، والتنمية المستديمة وزيادة مستويات المعيشة».

وأضاف: «يجب أن ندرك أن هناك الكثير من أجل مستويات المعيشة أكبر من مجرد حساب دخل الفرد. مثل تحسين التعليم والرعاية الصحية»..

وقال: «فى ظل النظام الذى لايتمتع بحرية الصحافة يمكن أن يعانى الملايين من الجوع، ويمكن أن ينتهى بهم الجوع إلى الموت من دون أن يكون للغضب الجماهيرى والميول الإنسانية القدرة على منع هذه النهاية.. تنمية الديمقراطية تؤدى إلى تأكيد متزايد للمشاركة وتقوية المؤسسات وتزايد فرص التعليم».

وحول احتمال تراجع دور البنك الدولى فى ظل «العولمة» وحرية تدفق رؤوس الأموال على الدول النامية قال «ستيجليتس»: إنه لايتفق مع هذا الرأى حيث إن الدول ذات الدخل المنخفض تتلقى القليل من التدفقات الرأسمالية ولايذهب من هذا القليل إلا جزء يسير للقطاعات الحيوية مثل الصحة والتعليم.

أيضاً فإن البنك الدولى والمؤسسات المالية الدولية الأخرى تقوم بدور مهم فى مساعدة الدول النامية بإقامة البنية التحتية والقوانين والتشريعات المطلوبة لاجتذاب رؤوس الأموال من الخارج، وهذه الأمور لايساهم القطاع الخاص فيها.

فضلاً عن ذلك -مازال الكلام لجوزيف ستيجليتس- فإن للبنك الدولى ميزة واضحة فى جمع المعلومات وتقديم المعرفة حول الممارسات والسياسات التنموية الناجحة.

وأكد ستيجليتس أن البنك الدولى لن يتخلى عن دوره كمؤسسة دولية تعطى القروض طويلة الأجل ولكنه أيضاً يستطيع أن يقوم بدور مركز المعلومات الذى يلعب دوراً مهماً لدفع عجلة التنمية.

كان المنتدى عبارة عن سوق للمعلومات، تبادل فيها الخبراء والاقتصاديون العرب المعلومات، عن بلادهم ومدى استعدادهم لمواجهة التغيرات الاقتصادية المتسارعة، أو ما يطلق عليه العولمة «Globalization». حيث تلغى الحواجز الجمركية وغير الجمركية والحد من القيود والقوانين التى تعوق حركة التجارة، وفتح الأسواق أمام السلع الأجنبية، وإتاحة الحرية وتهيئة المناخ أمام تحركات رؤوس الأموال.

استطاع البنك الدولى أن يجمع هذا الحشد الذى لم تفكر أية دولة عربية أن تصنع مثله -من أجل طرح العديد من الأفكار التى تساهم فى استيعاب التطورات الاقتصادية والتعاطى معها بفاعلية. وإقناع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (الدول العربية وتركيا وإيران)، بأن التكامل مع دول العالم أصبح ضرورة حتمية وعلى كل دولة أن تسعى للاندماج فى العولمة بالخصخصة وإلغاء القوانين المقيدة لحركة السلع والتدفقات الرأسمالية.

أهداف المنتدى

الأهداف المعلنة للمنتدى تتمثل فى خلق حوار بالمنطقة فيما بين كبار المسئولين الحكوميين والهيئات المعنية بالتنمية والقطاع الخاص، حول أهمية المعارف وحول استراتيجيات إثراء وحشد المعارف. وأيضاً دراسة أثر المعارف وتكنولوجيا المعلومات فى النمو الاقتصادى وإيلاء الاهتمام للتفاعل فيما بين المؤسسات والتطورات التكنولوجية بما يمكنها من الاستفادة من التكنولوجيا بطرق منتجة تسهل الوفاء باحتياجات المنطقة.

وأيضاً المساعدة فى وضع وتنظيم وتعميم النهج المستند إلى أفضل أساليب العمل فى مجالات التنمية حسبما اتضح من خبرات العاملين فى مجموعة واسعة من القطاعات التى بينها صلات فى بلدان المنطقة ومناطق العالم.

ورغم أن الاتجاه العام للمناقشات كان مع العولمة (اختياراً أو اضطراراً) إلا أن تساؤلات طرحت عن كيفية استعداد دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدخول منافسة غير متوازنة مع الدول الصناعية الكبرى والشركات عابرة القارات.

من خلال استعراض التجارب فى منطقة الشرق الأوسط كان من الواضح وجود تشابه كبير بين الدول التى اتخذت خطوات كبيرة فى مجال الخصخصة وتخفيف القيود على التجارة حيث ظهرت سلبيات وانعكاسات على العمالة والصناعات الناشئة لعدم الاستعداد الجيد، وعدم التأنى والدراسة قبل الدخول فى التطبيق.

ففى بعض دول المنطقة لوحظ اشتغال أفراد النخب الحاكمة بالاستيراد وعمل أبناء الوزراء وكبار المسئولين كوكلاء للشركات الدولية على حساب النهوض بالتصنيع المحلى والمساهمة فى التنمية، أى إزالة القيود على حرية التجارة قبل إن تواكبها إتاحة الفرص وتهيئة المناخ لتدفقات رؤوس الأموال وإصلاح الهياكل الصناعية الموجودة وتنمية الصناعات ذات القدرة على المنافسة.

أزمة الصناعة

كشف المنتدى عن أن مساهمة الصناعات التحويلية فى الاقتصاد بالمنطقة العربية ضئيلة للغاية عند المقارنة بأرقام الدول النامية الاخرى فيما عدا أفريقيا جنوب الصحراء.

إذا استبعدنا استثمارات المنطقة وإنتاجها من المصافى البترولية ستكون النتيجة انخفاض مساهمة قطاع الصناعة فى التعميق الصناعى والقدرة التصديرية للدول العربية . فحتى الآن يمثل البترول المكرر ٤٥٪ من إجمالى صادرات المنطقة من السلع الصناعية (٣٢ مليار دولار)، ومع ذلك فإن هذا الرقم الإجمالى لايمثل غير ١٪ من الصادرات العالمية.

فالتحدى الذى يواجه الدول العربية هو الحصول على التكنولوجيا والقدرة على اختراق الأسواق الخارجية.

يمكن القول: إن التطورات الاقتصادية العالمية بالغة التعقيد وتحتاج إلى مزيد من الدراسة حتى لانتحول إلى ضحايا للعولمة بدلاً من أن نجنى ثمارها. فليس من المنطقى أن تنفرد الحكومات باتخاذ القرارات المفاجئة بشأن التوجهات الجديدة دون مناقشتها على أوسع نطاق.

الموضوع يحتاج إلى مشاركة كل القوى، وبحث الصيغ المناسبة لنا فى ظل هذا العالم المتغير.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٧

كل الأنهار تجرى إلى الصين



د. فتحى عبدالفتاح

انضمت فرنسا هى الاخرى إلى نادى التعددية القطبية الدولية ومعارضة المزاعم التى ترددها أية دولة فى القيام بدور القائد الوحيد المطلق للعالم مع ادانة سياسة القوة والهيمنة والغطرسة. والمقصود طبعاً هى الولايات المتحدة الامريكية.

وكانت الزيارة التى قام بها الرئيس الفرنسى جاك شيراك مؤخرا إلى الصين رغم المعركة الانتخابية الحامية التى تجرى فى فرنسا هى تأكيد للدور المحورى الجاذب الذى تلعبه الصين فى الفترة الأخيرة بحيث أصبح الحج إلى بكين حتى بالنسبة لدول أوروبا الغربية جزءا من بروتوكولات الحياة السياسية فيها.

وانضمام فرنسا إلى نادى التعددية القطبية الدولية بعد البيان الروسى الصينى الذى صدر قبل ذلك وحمل تقريبا نفس التغيرات يعيد تأكيد المغزى الاساسى بأن المصالح الاقتصادية وليس الروابط الايديولوجية، هى العامل المحدد للتحالفات والتناقضات فى عالم اليوم.

فروسيا التى كانت وحتى سنوات قليلة مضت تشارك الصين فى الاخذ بالنظام الاشتراكى، دخلت معارك محتدمة ومتصلة لأكثر من ثلاثين عاما مع الشقيقة الايديولوجية فى ذلك الوقت، بينما تغير الموقف تماما بعد ان خرجت روسيا من عباءة الشيوعية ومضت تجرب حظها على طريق السوق والانفتاح، واكتشفت فى فترة زمنية قصيرة ان التحالف الاقتصادى مع الصين الاشتراكية ربما كان طوق النجاة الوحيد لحمايتها من الغرق فى السوق الرأسمالى المحكوم أمريكيا.

أما فرنسا عضو الاطلنطى والوحدة الاوروبية فقد كانت دائما ومنذ أيام ديجول تعارض أسلوب الهيمنة الامريكية ـ اقتصاديا وثقافيا وعسكريا يستوى فى ذلك



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٧ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الديجوليون من امثال شيراك أم الاشتراكيون من امثال ميتران، لذلك كان شيراك منطقيا للغاية مع التراث الفرنسي وهو يعلن في بكين شجب محاولات السيطرة والهيمنة الامريكية، ثم وهو يوقع في نفس الوقت أكثر من بروتوكول للتعاون الاقتصادى والثقافى الواسع مع بكين.

وفرنسا ليست الدولة الاوروبية الغربية الوحيدة التى سعت فى السنوات الاخيرة إلى دعم علاقتها الاقتصادية بالصين، فالمستشار الالمانى هيلموت كول فعل ذلك أيضا فى زيارته الاخيرة للصين، كذلك فعلت بريطانيا التى ستحتفل مع الصين فى أوائل يوليو القادم بتسليم هونج كونج بعد أكثر من 150 عاما من الاحتلال والنفوذ البريطاني.

وأهم الاتفاقات التى جرت بين الصين وبريطانيا حول هونج كونج التى كانت تعتبر أحد النمور الآسيوية الحديثة هو الحفاظ على الاستثمارات البريطانية الهائلة فى الجزيرة بعد ضمها إلى الصين.

اى ان بريطانيا والمانيا تمضيان على نفس الطريق الذى مضت عليه فرنسا فى كسب مواقع استثمارية وتجارية مع الصين حتى وبالرغم من ان الدولتين لم ترفعا بصراحة شعار المعاداة للهيمنة والسيطرة الامريكية.

الغريب والمثير فى الامر ان الولايات المتحدة نفسها ورغم كل الانتقادات العنيفة التى توجهها من حين لآخر للصين سواء تحت دعوى انتهاك حقوق الانسان أم تحت دعوى السطو على حقوق الملكية الفكرية أو تهديد حلفاء امريكا فى تايوان وشرق أسيا تحرص هى الاخرى على ان يكون لها علاقاتها التجارية والاقتصادية المتميزة مع الصين.

ومنذ أيام قليلة فقط وافق الكونجرس الامريكى باغلبية مريحة على استمرار اعطاء الصين وضع الدولة الاكثر رعاية فى التجارة الامريكية، حتى بدون الضجة التقليدية التى كانت ترتبط دائما بهذه القضية فى أوساط أجهزة القرار الامريكية بين الكونجرس ومؤسسة الرئاسة والبنتاجون مثلما كان يجرى فى الاعوام الماضية.

وقد اعترف هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى الاسبق ومهندس العلاقات الامريكية الصينية فى السبعينات ان امريكا كانت حريصة على اقامة ودعم العلاقات مع الصين فى ذلك الوقت كجزء من التوازن العالمى فى مواجهة الاتحاد السوفييتى اما بعد انهيار الاخير فإن العلاقات تقوم على اساس المصالح والمنافع المتبادلة بعد ان ثبت ان احتياج امريكا للصين فى هذه المرحلة بالذات هو أهم من اى وقت مضى.

وتفسيرات كيسنجر أو اعترافاته نعنى ان القضايا الاقتصادية قد أصبحت هى الاساس فى تحديد العلاقات بين الدول وليست العلاقات الايديولوجية وان احتياج أمريكا للصين أكثر من احتياج الصين لأمريكا بدليل ان ميزان العلاقات التجارية بين البلدين يميل إلى صالح الصين بأكثر من 10 مليارات دولار.

وهو نجاح فى كل الاحوال للمنهج الصينى الذى لم يركز فى تعاملاته الدولية على السلعة الايديولوجية ومع ذلك نجح فى ان يجعل من الصين قطبا اقتصاديا عالميا وجاذبا.

مع الاحتفاظ بألوانه وراياته السياسية.

فهل يمكن للعرب ان يجربوا ممارسة نفس اللعبة مع الولايات المتحدة الامريكية.. دعنا نأمل.



المصدر : الأهـــالــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/٥/١٩٩٧

تأمـــلات

اتفاقية عاقلة بين موسكو وبكين

يبدو أن الأولاد كبروا وعقلوا وتناسوا خلافات عميقة ارتفعت إلى حد العداوة والقطيعة فى الستينيات، فقد لبس الفرقاء النظارات العقائدية وقتئذ فأعمتهم عن كثير من الحقائق فكان ما كان، ولكن لا داعى للبكاء على اللبن المسكوب لأن المهم أنهم خلعوا النظارات العقائدية فاتضحت الرؤية وجلسوا سويا فى قاعات الكرملين بموسكو ليوقعوا على اتفاقية خطيرة وعاقلة عاد بعدها الضيوف إلى بكين.

والاتفاقية التى وقعتها كل من روسيا الاتحادية والصين الشعبية وقازاقستان وطاجكستان وقيرغيزستان يوم ١٩٩٧/٤/٢٣ فى موسكو، تقضى بتقليص حجم القوات العسكرية على الحدود بين دولهم والتى تعد نفس حدود الصين والاتحاد السوفيتى السابق فى أسيا ويصل طولها إلى ٧٠٠٠ كيلومتر

وهذا الجزء من الاتفاق هو أحد إجراءات تنمية الثقة بين الموقعين عليها، فحشد القوات دليل على العدوان وفقد الثقة، وتخفيفها يؤدى إلى عكس ذلك ويعد نموذجا لبناء الثقة المتبادلة فى الخلافات الإقليمية. ويعد الجانب الاقتصادى والتجارى من الاتفاق بمثابة خطوة أولى لضخ الحيوية فى اقتصاد البلاد الموقعة لتقليل اعتمادها على المعونات الأجنبية ولفتح اسواقها أمام منتجاتها الرخيصة والتى تعانى من المنافسة الحقيقية فى الأسواق الأخرى، وينتظر أن يرتفع حجم التبادل التجارى بين موسكو وبكين من ٨ إلى ٢٠ مليار دولار قبل نهاية القرن الحالى، ولاشك أن الميزان التجارى سوف يميل إلى جانب الصين لسنوات قادمة، ولكن يمكن موازنته بتنفيذ الاتفاق الخاص بنقل التكنولوجيا إلى الصين المتعطشة إلى السلاح اللازم لتجديد قواتها المسلحة وإلى نقل التكنولوجيا النووية إليها والتى «سوف يتضاعف حجمها ثلاث مرات ليصل إلى ٥٠٠ مليون دولار سنويا»، كتصريح وزير الطاقة الذرية الروسى الذى صرح به فى تحد واضح لقلق الولايات المتحدة من هذا التعاون.

وصحب الاتفاق بيان سياسى وقعته كل من روسيا والصين أعلنتا فيه رفضهما انفراد أمريكا بسيادة العالم لتصبح خريطته السياسية المستقبلية تشير إلى عالم متعدد الأقطاب غير مقسم إلى قادة وتابعين، وفى هذا رفض واضح للهيمنة الأمريكية التى تسعى الولايات المتحدة لفرضها على العالم، وبذلك فنحن أمام محاولة تعيد التوازن فى السياسة الدولية على مستوى العالم من جانب، وفى جنوب شرق أسيا والمحيط الهادى فى جانب أخر. ولكن علينا أن ننتظر لنرى كيف ينقلب الشعار إلى قرار وخطة عمل.

مثل هذه الاتفاقات والبيانات تحتاج إلى وقت لتنفيذها، تجرى فى أثنائها مياه كثيرة فى قنوات العلاقات، ولا نظن أن ما تم يحمل صراعا كالذى حدث أيام الحرب الباردة السابقة، فالصراع موجود والحرب الباردة موجودة، ولكن هناك لاعبين أخرين جاهزين للنزول إلى الملعب فى أوروبا، وسوف تجرى المباراة بقواعد جديدة علينا أن نراقبها، ولكن أشد المباريات ضراوة سوف تجرى على ملاعب دول الجنوب التى كانت أرضا للعب الآخرين فى الماضى، ولا أظن أن الأوضاع تغيرت الآن بل تحتاج إلى وقت طويل ليتم ذلك فى المستقبل. وعلى أى حال فكان أمام العالم ثلاثة خيارات بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وانهيار الشيوعية بعد بروستوريكا وجلاسنوست جورباتشوف: إما وحدة القوى. أى وحدة الجميع ضد المخطئ، وإما توازن القوى بين الكبار، وإما الهيمنة. ويبدو أن النظام العالمى المراوغ يعود بسرعة إلى نظام توازن القوى فما يجرى حاليا هو عود على بدء.

أمين هويدى



خفض الرسوم ضروري للحفاظ على دور منافس

مقاصة لندن بين تحدي المقاصات المنافسة وطموحات العولمة

□ لندن - من نزار عبود:

■ يتمثل التحدي الأساسي بالنسبة الى مقاصة لندن (London Clearing House) في التكيف مع المتغيرات العالمية السريعة في أسواق المشتقات المالية واستيعاب أنواع متجددة من العقود التي يتم تداولها على مستوى العالم، وكذلك في تقليص كلفة العمليات وزيادة سرعة تنفيذها، مع الاضطرار الى زيادة الانفاق في التكنولوجيا الكومبيوترية والاتصالات.

أنشئت مقاصة لندن عام ١٨٨٨، وكانت تتولى تسوية مبادلات السلع الخفيفة، كالقهوة والشاي. وبعد ١٠٩ اعوام باتت تتولى تسوية ١٣٠ نوعا من العقود الآجلة وعقود الخيار، فضلا عن ٩٢٦ من مبادلات الأسهم البريطانية المختلفة. وتشمل هذه النشاط المالي والمعادن والطاقة، بما في ذلك عقود تجارة الغاز، والمواد الخفيفة والمواد الزراعية.

قد تبدو فكرة المقاصة غاية في البساطة. عقود تبرم بين بائعين ومشترين، تتولى المقاصة احتساب المتوجبات على كل طرف. وفي عملية جمع أو طرح تحدد ميزان كل جهة ومسؤوليتها حيال الجهة المقابلة. لكن مستوى التعقيد الذي تنطوي عليه العقود في أسواق مركبة ومتشعبة كبير. فهناك عقود يتم بعضها فوراً والبعض الآخر يستوفى مستقبلا، فضلا عن ضخامة العمليات وكثرة عددها واختلاف العملات التي يجري التسديد بواسطتها. كل ذلك، الى جانب المنافسة التي تتم عبر شبكات الاتصالات، جعل السوق اكثر تعقيداً مما قد تبدو عليه. وفرض عليها أن ترتقي الى مستوى التحدي بتنويع أوجه نشاطها وتحديث تقنياتها.

وفي زيارة لمراسل «الحياة» لمقر المقاصة في حي المال وسط لندن شرح المسؤولون مشاريعها والتطورات التي طرأت على عملها في المرحلة الأخيرة. فقال ديفيد هاردي رئيس مجلس الإدارة التنفيذي في مقاصة لندن منذ ١٩٨٧: «تشارك في عضوية مقاصة لندن اربع اسواق رئيسية هي: سوق تبادل العقود الآجلة وعقود الخيار الدولية (LIFFE) ومعها سوق لندن لتبادل المواد الاولية (LCE). كذلك تشارك سوق تبادل المعادن (LME)، وسوق النفط العالمية (IPE)، وسوق شبكات نقطة التجارة المالية (Tradepoint)».

لا تتوخى مقاصة لندن تحقيق الربح في عملياتها. وهي شركة محدودة تعتمد في دخلها على عائدات النشاط من الشركات والأسواق والمصارف وشركات السمسرة الاعضاء التي يصل عددها حاليا الى ١٣٢. ويبلغ رأس مال المقاصة ٥٢ مليون جنيه استرليني. جمعت من اعضائها نسبة ٧٥ في المئة من رأس المال ومن اسواق تبادل المواد والاسهم نسبة ٢٥ في المئة.

احتمال الفشل

لكن السوق تحتاط من احتمال فشل اي من اعضائها في الوفاء بالتزاماته المالية. انشأت لذلك صندوقا بقيمة ١٥٠ مليون استرليني تجمع من المؤسسات الاعضاء بناء على معدل نشاطها اليومي. لكن إذا فاق العجز قيمة رأس مال الصندوق، يمكن استخدام مبلغ اقصاه ١٠٠ مليون استرليني من ترتيب تأمين مستقل لتسديده. وتعيد المقاصة الأموال الفائضة من عملياتها الى الاعضاء بحكم كونها لا تقوم على الربح ولا تعتمد على زيادة الاحتياط المالي.

وأفاد هاردي إن المقاصة عرفت ثلاث حالات فشل في التسديد في تاريخها، لكنها لم تضطر في أي منها الى الاستعانة بالأموال الاحتياطية. واضاف: «أجرينا تجارب ضغط افتراضية كبيرة على تضخم نشاط العقود شبيهة بالحال التي حصلت صبيحة اندلاع حرب الكويت عام ١٩٩١. ووجدنا أن الترتيبات الاحترازية الموضوعة كافية تماماً».

الاعضاء

تشكل المصارف والشركات المتفرعة عنها نسبة ٤٤ في المئة من مجموع الأعضاء في المقاصة والسماسرة وشركات السمسرة نسبة ٢٠,٦ في المئة ودور تبادل الأسهم والسندات ١٦,٧ في المئة والشركات الصناعية ٨,٧ في المئة.

وتنتمي هذه الجهات الى دول عدة مرتبة حسب عددها ونسبتها كالآتي: الولايات المتحدة ٢٤,٦ في المئة، اليابان ١٩,٦ في المئة، بريطانيا ١٣,٥ في المئة، فرنسا ٩,٥ في المئة، المانيا ٧,٩ في المئة، سويسرا ٦,٤ في المئة، هولندا ٦,٥ في المئة، دول اخرى في الاتحاد الأوروبي ٤,٨ في المئة، بقية دول العالم ٧,٩ في المئة.

وتخضع مقاصة لندن لرقابة مجلس السندات والاستثمارات الذي يخضع بدوره لرقابة «بنك اوف انغلاند» المركزي حتى نهاية السنة المقبلة. وسيصبح المجلس بعد هذا التاريخ الرقيب الأساسي على نشاط معظم المؤسسات المالية في لندن.

أما المؤسسات الاعضاء في المقاصة فتخضع لهيئة السندات والعقود الآجلة (SFA) والمصرف المركزي، وغيرهما من هيئات الرقابة. وهذه ايضا ستخضع نهاية ١٩٩٨ لرقابة مجلس السندات والاستثمارات بموجب التعديلات التنظيمية الجديدة التي أقرتها حكومة حزب العمال.

وتناول غراهام نيوول رئيس مجلس الإدارة التنفيذي في شركة «بي. زد. دبليو فيوتشرز» تركيبة مجلس إدارة المقاصة. ومما قال: «يتكون مجلس الإدارة من ١٤ عضواً بينهم تسعة مندوبين عن الشركات الاعضاء، وثلاثة رؤساء مجلس إدارة من المؤسسات المساهمة، فضلا عن الرئيس ورئيس مجلس الإدارة التنفيذي. وهناك نية لاضافة اثنين من المديرين غير التنفيذيين. وهناك أيضا الى جانب لجنة



المصدر : الحيــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ / ٥ / ١٩٩٧

التسمية، اربعة مجالس إدارية رئيسية تعنى بمجالات: المخاطر والعمليات والتفتيش والتعويض».

دورها

تقوم مقاصة لندن بالدور المركزي في تسوية العقود التي تتم في أسواق لندن المالية والسلعية الرئيسية. وبذلك يتمثل دورها، حسب قول نيوول، في «ضمان سير العمليات المالية لكل عقد مسجل لديها من جانب الاعضاء منذ البداية الى حين تصفية الحسابات وتسليم السلع التي يتم شراؤها. لكن المقاصة غير ملزمة بالنسبة الى الزبائن غير الاعضاء في الاسواق الاعضاء لديها».

ولدى المقاصة نظام تسجيل الكتروني يتم تسجيل العقد الجديد فيه، كما يتم بواسطته التثبت من صحة المعلومات المتعلقة بكل من طرفي العقد. وفي نهاية ساعات التداول اليومية يتم تسجيل عقد التبادل باسم مقاصة لندن ويلغى العقد المسجل بين السمسار والتاجر، أو بين سمسارين، ليحل محله عقدان، الاول بين مقاصة لندن والبائع والآخر بين المقاصة والمشتري.

ومن خلال العلاقة تعرض هذه المقاصة لمخاطر فشل المشتري في تحمل خسائر فادحة نتيجة تقلبات كبيرة تكون حصلت في السوق، أو لفشل البائع في تامين السلع التي جرى التعاقد عليها لسبب ما.

عن ذلك قال المسؤولون في المقاصة ان إدارة هذه المخاطر تتم على ثلاثة مستويات: «التشدد في فرض شروط قاسية على العضوية ومراجعة مستمرة ومراقبة المركز التعاقدي وفي الحالات الخاصة الاحتفاظ بهوامش ضمان ماليه يومية عالية من العملاء».

تتثبت المقاصة في صورة مستمرة من صحة بيانات الاعضاء او المتقدمين بطلبات العضوية لضمان تمتعهم بالشروط الاساسية واهمها بالطبع الحد الأدنى من الملاءة المالية المطلوبة. عن ذلك قال هاردي: «يتم حساب هامش الضمان المالي في الظروف العادية في صورة يومية. لكن المقاصة تراقب الاسعار طوال اليوم. وإذا مرّ عقد ما بتقلبات حادة تتجاوز او تتحدى الهوامش الاولية القائمة (تحددها المقاصة بالتعاون مع اسواق التبادل ذات الصلة) تطلب المقاصة هامش ضمان أكبر في اليوم نفسه. لكن ذلك لا يحدث بالطبع إلا عندما تمر الأسواق بعواصف مالية نتيجة أوضاع غير طبيعية».

تبقى المقاصة الطرف المقابل في كل عقد منذ ابرامه الى حين تلقي المشتري الشحنات المتعاقد عليها. ويشمل ذلك مدى تعرض المقاصة نفسها لإخفاق اي عضو لديها في الوفاء بالتزاماته. فإذا أخفق المشتري تمول المقاصة الصفقة من طريق التسهيلات الائتمانية المتاحة، ثم تبيع البضاعة او الخدمة. فإذا خسرت الصفقة، يتم تحميل الجهة التي وقعت العقد الأساسي، وهي عضو في المقاصة، الخسارة الناجمة عن ودائعها في المقاصة. وتتلقى الاسواق او الشركات والمصارف الاعضاء فائدة على المبالغ التي وضعتها في المقاصة بزيادة واحد في المئة على سعر الليبور (الفائدة بين المصارف في سوق لندن).

الثقة

تقوم العمليات السابقة اعتماداً على النوايا الصافية والثقة بنزاهة جميع الأطراف الاعضاء في المقاصة. وهذه الأطراف معروفة بدقة من إدارتها وهناك تاريخ من الثقة المتبادلة بينها. لكن ماذا يحصل اذا لم يتم شحن البضائع نتيجة عملية احتيال متعمدة؟

من الوارد في أسواق عالمية تجري فيها عقود بالعملات والسلع عبر القارات وتتم تصفيتها في غير اماكنها الاصلية، حصول عمليات احتيال لا يسع المقاصات ان تتوقعها دائماً. إذ تتم في مقاصة لندن تسوية ملايين عقود السندات بالمارك الالماني لحساب سوق العقود الآجلة العالمية وعقود الخيار (LIFFE) لزبائن في المانيا مثلاً. ولا يبقى امام السوق في حال حدوث إحتيال متعمد يصعب تعقب صاحبه سوى أن تعوض الخسارة من التامين.

ويشرح نيوول أوجه اختلاف مقاصة لندن عن مثيلاتها في اماكن اخرى من العالم. يقول: «نتعامل في مقاصة لندن على المبالغ بغض النظر عن السلع والعقود التي توقع، سواء اكانت نفطاً او سندات أو فائدة. لدينا اربع اسواق رئيسية داخل مقاصة واحدة، بينما هناك في شيكاغو ثلاث مقاصات في سوق واحدة. ولا يهمنا الحجم، بل المهم كيفية تولي كل عملية بطريقة ناجحة».

التكنولوجيا

يعتمد نجاح تنفيذ العمليات على سرعة ودقة الحسابات في انظمة الكترونية يتم تطويرها سنوياً وينفق عليها في مقاصة لندن نحو ستة ملايين استرليني (عشرة ملايين دولار) كل سنة.

ويقول غراهام عن ذلك: «اختبرنا انظمتنا في أصعب الظروف والحالات الطارئة، مثل الظروف التي مرت المقاصة بها عند خروج بريطانيا من قلعة الصرف الأوروبية. ونحن نحتفظ بنظام إسناد كامل للبيانات في اماكن مختلفة كإجراء إحتياطي خشية ان يحصل تلف أو عطل. ويتم تحديث البيانات في نظام الاسناد بفارق عشر دقائق فقط عن النظام الاساسي. وتستطيع انظمة الاسناد معاودة العمل المعتاد بعد ساعتين من حصول عطل. كما اننا ندرس إمكان إيجاد نظام تسوية فورية يعمل دقيقة بدقيقة بدلا من التسوية نهاية كل يوم».

إلا ان هذا الحلم غير سهل. وكمثال على ذلك ان سوق تبادل المعادن التي تختلف كليا عن الاسهم والسندات والأوراق المالية لجهة عدم توافر السلع في السوق، إذ يتم بيع معادن غير مستخرجة حتى الآن، تصل الى المقاصة ٣٠ الف وثيقة يوميا تحتاج الى تسوية. لذلك تدرس السوق تحويل الأوراق بيانات الكترونية يتم تبادلها على الشاشة. وهذا يحصل حاليا في تسوية عقود الغاز الجديدة.

تنتقل في تلك العقود المعلومات الكترونياً من صالة التداول مباشرة الى عشرات آلاف اجهزة الكومبيوتر حول العالم في تزامن يتيح لتجار الغاز ان يطلعوا على كل معطيات السوق. وهم يتخذون في ضوئها قراراتهم وينقلونها الى زبائنهم في تعامل فعلي مع تجار في انحاء العالم في آن واحد. وتنجم عن هذا الانفتاح الالكتروني الكامل سلاسة وسرعة في حجم التعاملات اليومية بين عرض وطلب.

وبعد عقد الصفقات، يتبادل البائع والمشتري كل البيانات المطلوبة قبل تسجيلها في «نظام تسجيل التداول». ولا يحتاج العمل لأيام كما هي الحال بالنسبة الى تبادل الأسهم وتسجيلها، بل يحصل بعد دقائق قليلة من تنفيذ كل صفقة.

أعطال

الاعطال في الأسواق الحديثة غير مستحيلة. وهي تحصل وإن كانت نادرة، لكن حصولها يشبه في جوانب منه «الزلازل» التي تصيب أسواق الأسهم والقطع. يكفي ان يحصل ذلك مرة كل عقد أو عقدين حتى تكتوي الذاكرة به لعقود مقبلة. عام ١٩٨٧ اقفلت سوق العقود



المصدر : الحيــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨/٥/١٩٩٧

الآجلة في هونغ كونغ اربعة ايام بسبب اعطال تكنولوجية، فاسفر ذلك عن خسائر هائلة طاولت الصناعات المختلفة فضلا عن سمعة السوق المهمة. وهو درس تعلمت منه الأسواق حول العالم. لذلك تنفذ مقاصة لندن حاليا في العاصمة البريطانية برنامج مد خطوط الياف ضوئية من اجل ضمان سلامة العمل وديمومته.

السمسرة

تنفذ مقاصة لندن عقودها بتسع عملات رئيسية. كما تتلقى انواعاً عدة من السندات والأوراق المالية كضمان لتنفيذ العقود. وتتم تصفية الحسابات عبر نظام الدفع المحمي (سويفت) المستخدم من قبل مجموعة كبيرة من المصارف.

لكن الخلاف الأكثر حصولاً في السوق يتم على حقوق السمسرة التي لا تسدد نتيجة النزاعات على قيمتها التي تصل الى ملايين الدولارات سنويا. ويرجع ذلك الى ان ٤٥ في المئة من عقود سوق «لايف» و٥٥ في المئة من عقود سوق النفط العالمية يتم التخلي عنها. وفي هذه الحال لا تسدد رسوم السمسرة التي تبقى متوجبة.

وتتحمل مقاصة لندن مع سوق تبادل عقود النفط الدولية وسوق العقود الآجلة وعقود الخيار الدولية (لايف) من أجل حل مشاكل تسعين في المئة من نزاعاتها في نظام آلي. لكن النظام الذي يحسب الاتعاب والرسوم وفق قائمة يتفق عليها لن يضمن التسديد الى المشتركين، إنما يعتبر حكما لاحتساب الأتعاب وتسويتها. وتتم تصفية حساباته شهرياً.

بعد ما يزيد على قرن على قيام مقاصة لندن، يتمثل التحدي الأساسي في تاسيس دور عالمي طويل الأجل والتنافس مع مقاصات أخرى بعد احتكارها التام لسوقها الداخلية.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ / ٥ / ١٩٩٧

وجهة نظر

حوارات نجيب محفوظ

العرب والقرن القادم !

.. وتحدث الاستاذ نجيب محفوظ عن الوضع الراهن للوطن العربى ونحن مقبلون على الفية جديدة فى تاريخ البشرية فقال :

إن النظرة العامة للوطن العربى فى الحقيقة لا تسر على الاطلاق، فالعراق محاصرة وتكاد تشحذ رزقها حتى تطعم ابناءها، والسودان ممزق وحالته متردية، والجزائر تحولت الى سلخانة بشرية، ولبنان جنوبه محتل فى وقت مضى عصر الاحتلال الاجنبى، وكذلك سوريا المكبلة بالوضع فى الجولان والذى يحول دون اسهامها فى الحياة العربية بالشكل المطلوب، وفى قلب ذلك كله محنة الفلسطينيين الذين يتعرضون لاقصى ما يتخيله الانسان من الاضطهاد وانكار الهوية الوطنية ومصادرة الاراضى.

ثم يقول الاستاذ : اننا فى مصر مقدمون على القرن القادم وقد حررنا ارضنا وحققنا الاستقرار واقمنا حرية وديمقراطية لا عودة عنها وبدانا طريق الاصلاح الاقتصادى الذى بدا يؤتى ثماره، ومع ذلك فإننا نواجه بعض التحديات المتمثلة فى الارهاب والبطالة والفساد وهى ظواهر قطعنا شوطا طويلا فى القضاء عليها مما يجعلنا متفائلين بمستقبلنا فى المرحلة القادمة.

لكن مصر لا يمكن ان تدخل القرن الحادى والعشرين وحيدة. كما لا يمكن للعرب ان يدخلوا القرن القادم فرادى، إن قوة العرب فى وحدتهم والمرحلة القادمة هى مرحلة التكتلات الاقليمية كالوحدة الاوروبية ومختلف صيغ التكتل الاخرى فى اسيا مثلا او فى امريكا اللاتينية.

واسال الاستاذ : وهل ترى ان العرب بامكانهم خلال السنوات الثلاث الباقية على القرن القادم أن يحققوا قدرا من التوافق او التكامل يجعلهم يدخلون القرن القادم كوحدة غير متجزئة؟

فيقول : إن ما مررنا به من تجارب مريرة فى الوطن العربى به عبرة كبيرة فإذا وعينا الدرس كان ذلك يكفينى املا باننا لن نكرر اخطاءنا فى المرحلة القادمة، أما اذا بقينا كما نحن فسنضيع مثل حبات الرمل.

محمد سلماوى



المصدر : الحياة اللندنية

٣٠ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

بين الهيمنة وتعدد الأقطاب

نصير الأسعد*

■ الحلف الاطلسي ببنيته العسكرية، والذي ارتفعت اصوات من العالم متسائلةً عن مبرر وجوده بعد انتهاء الحرب الباردة، هذا الحلف سيستمر، وسيتوسع شرقاً ليضمّ دولاً من اوروبا الشرقية كانت في حلف وارسو السابق. وإذا كانت غاية وجوده قد حددت قبل خمسة عقود بمواجهة الخطر السوفياتي خصوصاً واحتواء المانيا بعد الحرب الثانية، فإن غاية بقائه وتوسيعه كما تبدو الولايات المتحدة عازمةً عليها، هي فضلاً عن استغلال انتصارها في الحرب الباردة، تكريس الوضع الذي نشأ في اوروبا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، والمحافظة على وجودها وزعامتها.

الغاية الاميركية اوروبية اذاً. وهكذا انتقلت اميركا من شعار جذاب مطمئن رفعته في مطلع عقد التسعينات: «الشركة من اجل السلام» الى عملية محددة هي توسيع الحلف.

والتحفظ الروسي على التوسيع زال اخيراً في اعقاب حملة اعتراض كبيرة. وجرى الاتفاق على «وثيقة»، وقّعت في قصر الإليزيه، ممهدة الطريق لقمّة الاطلسي في مدريد التي ستعلن مرتاحة الموافقة على انضمام دول من الكتلة السوفياتية السابقة. يبدو ظاهرياً ان روسيا حصلت على «اثمان» اعتراضها: التزام أطلسي بعدم نشر اسلحة نووية وغيرها قريباً من حدودها، والتزام بعدم التوسع الى جمهوريات من الاتحاد السوفياتي القديم... وتشكيل مجلس مشترك من روسيا والناتو ما يُعطيها «صوتاً» في مداولات الحلف، لا «فيتو» كما حرص كلينتون على التاكيد.

لكن هذه «الاثمان» التي يبدو ان روسيا قبضتها، ليست نهائية، ليس فقط لأن مجلس روسيا - الناتو لن يستطيع ان يشكل اطاراً تفرض من خلاله روسيا نفسها كشريك فعّال، فيما مداولات الحلف الاساسية ستتواصل في مجلس الناتو الاصلي... ولكن لأن زوال التحفظ الروسي يطلق دينامية اطلسية في اوروبا ليس سهلاً الوقوف في وجهها. ولن نتاخر بعد فترة من الزمن من ملاحظة ان الحلف عاد ليتوسع الى جمهوريات سوفياتية سابقة، وان المجلس المشترك (الذي قد يكون له وهج في المرحلة الاولى) قد تراجع دوره، وان الامر انتهى الى نتيجة واحدة: انتساب عادي لروسيا الى الحلف الاطلسي في المطاف الاخير، اي عضوية عادية متساوية، ليس فيها لون من الوان «الشراكة» التاسيسية.

ومن هنا القول ان الامر يتوقف على سلوك روسيا في المرحلة القادمة: هل بموازاة هذه العلاقة بالاطلسي، ستنجح روسيا في اطلاق سياسة مستقلة، اعتراضية، مشاغبة تؤدي الى فرض تاثيرها بمختلف الاشكال، ام انها تحت عنوان «التعاون» ستُسلس في النهاية قيادها؟ دينامية مقابل دينامية؟ المسالة مطروحة للمتابعة.

وغني عن القول ان النقاش في هذه المسالة متصل بالنقاش في مسالة اخرى لا تقل اهمية. فقبل موافقتها على توسيع الاطلسي شرقاً، كانت روسيا قد سجلت غير مرة ولا سيما في بيان مشترك روسي - صيني دعوتها الى «عالم متعدد القطب» في اشارة واضحة الى اعتراضها على الهيمنة الاميركية على شؤون العالم. والمفارقة تكمن هنا اذاً: اعتراضٌ على الهيمنة الاميركية ثم انضواءٌ - مشروط الى هذا الحد او ذاك في البداية - في اداة الهيمنة على اوروبا اي الحلف الاطلسي.

كذلك فإن الاعتراض على الهيمنة الاميركية والمطالبة بنظام عالمي متعدد القطب جاءا من طرف اوروبي آخر هو فرنسا التي تبدو للوهلة الاولى وبعد التعمق اكثر قدرة من روسيا على المشاغبة. طرفان اوروبيان يعترضان على الهيمنة فما الممكن اذاً؟

الملاحظ ان روسيا وفرنسا «استقويتا» بالصين للاعلان عن ضرورة قيام «عالم متعدد القطب»، ما يعني ان الصين وهي القوة الاقتصادية والعسكرية الصاعدة هي بالفعل «مشروع قطب» عالمي، ولكن ذلك لا يكفي، لأن «كسر» الهيمنة الاميركية اذا جاز التعبير مسرحه الاول والرئيسي هو اوروبا. لذلك فإن روسيا وفرنسا تبدوان صاحبتي مصلحة اكيدة في ان يكون لهما مشروع لقيام «تحالف اوروبي جديد» يقدم في المدى الابعد بديلاً من الاطلسي. واضافةً الى هذا فإن روسيا وفرنسا والصين هي دول معنية بان تكسي الكلام عن عالم متعدد القطب بمضمون فعلي يعيّن اتجاهات النظام العالمي الجديد، وكيفية بلوغ «توازن» افضل بين الامم الصغيرة والامم الكبيرة، بين الدول الغنية والدول النامية، علاقات التبادل الاقتصادي... والا سيبقى الاعتراض على الهيمنة مجرد «اعتراض نظري». والاسئلة في هذا المجال كثيرة: هل يمكن لدولة كبيرة ان تتحول قطباً من دون نظام اقتصادي - سياسي «مميّز» لها؟ هل يمكن لدولة كهذه ان تستحيل قطباً من دون سياسة «اخرى» في العالم؟ هل يمكن ان يبقى الوضع من دون تحالفات دولية اخرى؟...

على رغم مظاهر «تمايز» هنا وهناك بين «دول كبرى» والدولة العظمى (اميركا)، يبدو ان نشوء عالم متعدد القطب مسالة «بعيدة» تعتمد على ولادة «تناقضات» في مشروع الهيمنة نفسه وهي «تناقضات» محتومة في المدى الابعد. وفي انتظار ذلك، يبدو ان ما بعد الحرب الباردة... حرب باردة اخرى!

* كاتب لبناني.



المصدر : الـوفـد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١ / ٥ / ١٩٩٧

دول العالم الثالث والعرب تدفع فاتورة الاتحاد الأوروبى المتكامل

رسالة لاهاى

فكرية أحمد



تصفيات للأجانب.. ومفاوضات لإعادتهم لبلادهم في اتفاق الشراكة

«المهاجرون خاصة العرب منهم مطالبون الان بدفع نسبة كبيرة من فاتورة الاتحاد الكامل لأوروبا» هذا ما أكدته سياسة دول الاتحاد مؤخراً فى تعاملها مع ملفات المهاجرين واعادتها النظر فى التشريعات الخاصة بهم، وملف الأجانب بند جديد طالبت معظم الدول الأوروبية بإدراجه ضمن أجندة العمل المقرر بحثها فى قمة امستردام في منتصف الشهر القادم. وتقول التقارير الأوروبية ان ١٤ مليون أجنبى متواجدون الان فى الدول الأوروبية، وانهم يستحوذون على فرص عمل أحق بها المواطن الأوروبى، وأن وجود هؤلاء قد ضاعف فى السنوات الأخيرة من تزايد نسبة البطالة التى وصلت الى ١٨.٣ مليون عاطل فى بداية هذا العام وهو رقم كبير بالمقارنة لنسبة البطالة فى الاعوام السابقة، وقابل للزيادة اذا لم يتم التعامل مع ملف الاجانب بحسم بسياسة موحدة من قبل الدول الاوروبية كل، وهذا ما تسعى اليه اللجنة الاوروبية المعنية بشئون الهجرة بمطالبتها وضع سياسة أوروبية موحدة تجاه الاجانب تلتزم بها كل الدول الاعضاء، وأكدت اللجنة أن الاختلافات الموجودة فى القوانين الاوروبية الخاصة بتنظيم الهجرة أدت الى الفشل فى الحد من قدوم مهاجرين جدد ومن تسلل الاجانب غير الشرعيين من بلد أوروبى لاخر، فلا توجد أية تشريعات واضحة تحد من قبول قادمين جدد، بل على النقيض توجد الزامات من الاتحاد الاوروبى بقبول كل دولة لعدد محدد من اللاجئين، وهذا ما تتعامل معه الدول الاوروبية الان بنوع من الحذر والرفض اذ ترى ان معظم القادمين الجدد وطالبى اللجوء السياسى تركوا بلادهم لاسباب اقتصادية فى الواقع وليست سياسية، وهذا يقتضى اعادة تقييم التشريعات واللوائح الموجودة حالياً وتوحيد تشريعات الهجرة والعمل واللجوء لمواجهة تيارات الهجرة الاجنبية المستمرة.

اعادة العرب لبلادهم

وعلى الاتحاد الاوروبى فى قمة امستردام انهاء القضايا المعلقة بين الدول حتى يتم توقيع الاتفاقية الجديدة المكملة لاتفاق ماستريخت، وتقضى الاتفاقية الجديدة بإزالة الحدود المتبقية بين الدول الاعضاء للوصول الى الوحدة المتكاملة، وهذا ما ترفضه بعض الدول حتى الان وفى مقدمتها بريطانيا وألمانيا، اذ تتمسك بمراقبة الحدود بدعوى حمايتها من تسلل الاجانب ولضبط المهربين، ومن هنا فالاتحاد الاوروبى يجتهد لازالة أسباب رفض الدول لرفع الرقابة عن حدودها بعلاج مشكلة الاجانب بالطرد أو على الاقل بالتحديد، وهذا ما يحاول



الاتحاد الاوروبى تنفيذه على الاقل فى الدول العربية ودول العالم الثالث - التى لا يرغب الاوروبى فى وجود مهاجريها بينهم بالدرجة الاولى - من خلال اتفاق الشراكة مع دول البحر الابيض المتوسط الاثنتي عشرة ومنها مصر والدول العربية الاخرى، حيث يشترط الاتحاد

استعادة هذه الدول لمهاجريهم الغير شرعيين أى الذين يقيمون بشكل غير رسمي ويبلغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين، وهذا ما ترفضه الدول الاوسطية وفى مقدمتها مصر، فلا توجد قوانين فى هذه الدول تمنع سفر مواطنيها للخارج أو اجبارهم على العودة، اضافة لما تسببه عودة هؤلاء لدولهم من مشاكل اقتصادية وتزايد بطالة، فمعظم هؤلاء يعملون فى أوروبا ويحولون مدخراتهم الى دولهم، وهذا ما تعلمه أوروبا تماماً وتنبهت له قبل عشر سنوات وبالتحديد فى منتصف الثمانينات اذ بدأت فى عمليات طرد العمال العرب ودول العالم الثالث الفقيرة وتصفيتهم واستبدالهم بعمال من شرق ووسط أوروبا وذلك بعد أن لعقت منهم شهد

العسل وتركتهم يحصدون مرارة المستقبل، فهؤلاء العمال هم أنفسهم الذين قامت أوروبا على سواعدهم، شقوا الجسور والطرق واستخرجوا لها كنوزها من المناجم، وعملوا فى ظروف قاسية وبأجور زهيدة، وقبلوا أعمالاً لم يقبلها الاوروبى فى حينه، وعندما انتهت المهمة الصعبة صارت الافضلية للعامل الاوروبى، ويرجع ذلك لعدة أسباب وحقائق، فى مقدمتها، ايداع عمالة شرق أوروبا مدخراتهم فى البنوك الاوروبية وانفاقهم الجزء الاكبر من رواتبهم داخل أوروبا وعدم مطالبتهم بفترات اجازة طويلة للسفر لبلادهم، سهولة تعامل أصحاب العمل معهم من ناحية تقارب اللغة وتشابه التقاليد، الغالبية العظمى منهم تدين بالدين المسيحى، وذلك بالاضافة الى السبب الرئيسى من محاولة أوروبا الغربية مساعدة دول

شرق ووسط أوروبا للخروج من دائرة الفقر وعدم التردي والسقوط مرة أخرى فى أحضان الشيوعية، أما الاجانب من العالم الثالث والدول العربية فهم يحولون مدخراتهم لبلادهم وينفقون القليل داخل أوروبا، ومعظمهم مسلمون ولا يجيدون اللغات الاوروبية كما انهم يدينون بالاسلام.

أساليب مختلفة للطرد

وتؤكد الاحصائيات ان عشرة ملايين من سكان دول الاتحاد الاوروبى انما هم من دول العالم الثالث فى الاصل، وهو رقم كبير، لذلك تتخذ السياسة الاوروبية لطرد الاجانب من دول العالم الثالث والعرب أكثر من أسلوب منها الرسمى واخريين الشعبى غير الرسمى، فأوروبا تتشدد الان فى قبول اللاجئين، وتعيد كل يوم واخر مئات منهم لبلادهم منهم الصوماليون

والسودانيون والارتريون، ولا تتورع الدول الاوروبية فى القاء للاجئين على الحدود اذا ما فشلت فى اجلائهم بالطرق السلمية، وهذا ما فعلته فرنسا مؤخراً بطردها مائة صومالى بينهم أطفال رضع وشيوخ على الحدود فى نهاية الشتاء الماضى، اضافة الى التشدد فى القوانين الالمانية والبلجيكية والهولندية والاسبانية مع الاجانب وطالبى اللجوء، وهذا ما دعا أسبانيا لأن تطالب الاتحاد الاوروبى مؤخراً بالغاء بند حماية طالبى اللجوء ومنحهم الاقامة فى أوروبا، وكذلك طرد وتسليم مرتكبى الجرائم من الاجانب خارج البلاد.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣١ / ٥ / ١٩٩٧

وداعا لعالم القطب الواحد

التحالف الاستراتيجى بين الصين وروسيا يقلب الكثير من الموازين



د. فتحى عبدالفتاح

شهد عصر ما قبل انهيار الاتحاد السوفييتى نزاعا خطيرا بين السوفييت والصين واليوم يحدث تقارب مهم بين الدولتين الكبيرتين على اسس تبادل المصالح الاقتصادية والتصدى للهيمنة الأمريكية.

لايمكن اغفال الطبيعة الاستراتيجية لذلك الاعلان السياسى المهم الذى صدر فى موسكو مؤخرا ووقعه كل من الرئيس الروسى بوريس يلتسين والرئيس الصينى جيانج زيمن.

والبيان يطرح قضيتين واضحتين بدون لف أو دوران أو التخفى وراء الكلمات المطاطة.

– أولاهما: معارضة المزاعم التى ترددها اية دولة بالقيام بدور القائد الوحيد المطلق للعالم مع ادانة لسياسة الهيمنة والقوة والغطرسة والمقصود بالطبع الولايات المتحدة الامريكية.

– ثانيتهما: ان الدول اعضاء متساوون فى المجتمع الدولى سواء كانت كبيرة أم صغيرة، ضعيفة أم قوية، غنية أم فقيرة مع ضرورة اتساعه المزيد من الديمقراطية فى العلاقات الدولية.

وهذه تعبيرات لم تتردد طوال السنوات السبع الماضية.

ويزيد من الاهمية الاستراتيجية لهذا الاعلان الروسى الصينى انه ارتبط بعدد من الاتفاقيات الواسعة فى المجال التجارى والعسكرى والسياسى كما وقع عليه ثلاث دول اخرى من جمهوريات الكومنولث المستقلة والتى تشارك روسيا الحدود مع الصين وهى قازاقستان وكيركستان وطاجيكستان.

نحن هنا ولاشك امام شكل من اشكال التحالف الاستراتيجى الجديد بين دولتين كبيرتين تمثلان أكثر من ربع سكان العالم وتحتلان رقعة جغرافية تمتد من شرق أوروبا حتى اقاصى شرق آسيا.

والغريب ان يتم هذا التحالف الاستراتيجى بين روسيا والصين فى هذا الوقت بالذات، وخاصة بعد ان خرجت روسيا منذ أكثر من خمس سنوات من عباءة الاتحاد السوفييتى والنظام الشيوعى القديم، بينما كانت العلاقة بين العملاقين الاشتراكيين منذ بداية الستينات وحتى انهيار الاتحاد السوفييتى علاقة توتر مشحون وصراع متصل وصل إلى درجة الحرب الساخنة على الحدود الطويلة الممتدة بينهما، واشتعل فى مناطق اخرى فى العالم حين كان التنافس بينهما أشد ضراوة من الصراع التقليدى بين المعسكرين القائمين فى ذلك الوقت.

فالتحالف الجديد إذن لايقوم على أسس ايديولوجية فليس هناك ما يجمع الصين التى مازالت تاخذ بالنظام الاشتراكى وروسيا التى خرجت من هذا النظام وارتدت رداء الراسمالية الليبرالية ولكنه ولاشك يستند إلى مصالح مشتركة للبلدين وفقا للمنهج البرجماتى السائد فى كل منهما.

واتجاه الصين للتحالف مع روسيا قد يكون مفهوما ومفسرا فى إطار المصالح المؤكدة لها فى إطار تامين الحدود الواسعة مع الجارة الكبرى والتى استنزفت الكثير من الجهد العسكرى والمالى فى السابق، كذلك الاستفادة من التكنولوجيا الروسية العالية فى مجال الابحاث والدراسات النووية، وبالمناسبة كانت هذه النقطة تحديدا هى السبب فى انفجار الخلاف الصينى السوفييتى فى أوائل الستينات حينما بدأ الاتحاد السوفييتى فى عهد الرئيس خورشوف فى فرض حظر على اعطاء الاسلحة والمعلومات الذرية إلى الصين فى ذلك الوقت الامر الذى دفع البلدين إلى معارك سياسية وايديولوجية امتدت على مدى ثلاثين عاما.

كذلك فإن الصين التى انفردت بتجربتها فى الانفتاح الاقتصادى وتحقيق معدلات عالية وغير مسبوقة فى التنمية واقامت علاقات تجارية وثيقة مع الولايات المتحدة لدرجة انها مازالت تحتل مركز الدولة الاكثر رعاية فى قائمة العلاقات التجارية الامريكية تدرك فى نفس الوقت التحفظات الواسعة واحيانا الاتجاهات المعادية لها فى دوائر القرار الامريكى والتى بدأت تخشى الدور الصينى المتزايد فى منطقة شرق أسيا خاصة بعد ضم هونج كونج فى يوليو من هذا العام وبعد ضم ما كاو فى يونيو من العام القادم.

اما اتجاه روسيا إلى التحالف مع الصين خاصة فى عهد الرئيس بوريس يلتسين فهو الذى يثير بالفعل الكثير من التكهنات والتفسيرات المتناقضة.. خاصة وان روسيا خلال السنوات الخمس الماضية كانت مندفعة فى الاتجاه غربا وتحديدا فى اتجاه التحالف مع الولايات المتحدة وتجاوز حتى الحلم الروسى القديم فى الاندماج فى أوروبا.

ولا يمكن والامر كذلك ان يكون التفسير الوحيد لاتجاه روسيا شرقا للتحالف مع الصين هو الخلافات التى طرأت فى الاعوام الاخيرة حول سياسة الولايات المتحدة بتوسيع دائرة حلف الاطلنطى وضم دول أوروبا الشرقية إليه.



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣١ / ٥ / ١٩٩٧

فالبيان الصادر من قمة هلسنكى التى جمعت بين الرئيسين الروسي والامريكى فى الشهر الماضى لجرى لونا من الوفاق حول هذه القضية بتأجيل انضمام هذه الدول والبحث عن توثيق علاقات روسيا نفسها مع حلف الاطلنطى.

ولعلى اذكر هنا لقاء فى موسكو العام الماضى مع السفير المصرى د. رضا شحاته الذى تنبأ فى ذلك الوقت باتجاه روسيا شرقا للتحالف مع الصين، وكان منطق د. رضا شحاته انه قد جرت في روسيا خلال السنوات الماضية التى شهدت عمليات التحول الدرامية من الاقتصاد المركزى المخطط إلى الخصخصة السريعة والانفتاح الاهوج على الاسواق شكلا من اشكال الصدمة السياسية والاقتصادية.

وان ذلك قد أدى فى النهاية إلى ترسيخ عدد من المنطلقات الجديدة لدى كثير من القوى السياسية والاجتماعية فى روسيا بما فى ذلك القوى المؤيدة للرئيس يلتسين بانه ليس هناك امكانية للخروج من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها المجتمع الروسى حاليا الا من خلال منفذين اساسيين.

المنفذ الأول هو توثيق الروابط الاقتصادية والسياسية مع دول الكومنولث خاصة بعد ان اثبتت التجربة التداخل الاقتصادى العضوى بين هذه الدول والاضرار التى لحقت بها فى مرحلة التفتت المفاجىء الذى اعقب انهيار الاتحاد السوفييتى.

وقد بات واضحا خلال العامين الماضيين ان اعادة تأسيس الكومنولث على اسس راسخة وقوية هو أحد الخطوط الرئيسية للسياسة الروسية.

أما المنفذ الثانى فهو اعادة التواصل التجارى والاقتصادى مع الصين خاصة وأن هناك مصالح كثيرة مشتركة بينهما لعل من أهمها اجراء شكل من اشكال التوازن فى العلاقات الدولية والاستفادة من الامكانيات الواسعة لكل منهما فى تكامل اقتصادى قوى.

وفى خلال العامين الماضيين قفزت التجارة الثنائية بين البلدين لتصل إلى أكثر من 7 مليارات دولار فى العام، كما قام عدد من المشروعات المشتركة بينهما فى مجالات مهمة مثل الصناعات الكيماوية، والتكنولوجيا المتقدمة وخاصة فى مجال الطاقة النووية.

وهكذا يشهد العالم ميلاد قطب دولى جديد نشأ عن تحالف استراتيجى بين دولتين كبيرتين على اسس المصالح المشتركة ولمواجهة اخطار مشتركة، وذلك بعد ان فشل التحالف فى الماضى بين هذين القطبين على اسس ايديولوجية.

ينجح الاقتصاد فيما فشلت فيه الايديولوجيا.

ولعل هذا التحالف جاء تاكيدا للمثل الصينى القائل.

لايهم لون القطة مادامت تاكل الفيران.



المصدر : الأخبـــــار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

تعليق

الستار الحديدى الجديد

تعلقت امال كل الشعوب بعد انتهاء الحرب الباردة بإقامة عالم جديد بلا قواعد وتكتلات واحلاف عسكرية وبلا سباق تسلح.. ونظرا لانتهاء عصر المواجهة والتوتر وسياسات «الاحتواء» و«حافة الحرب» كان المنتظر تخفيض الترسانات العسكرية والجيوش والميزانيات الحربية تمهيدا للخطوة الضرورية والمنطقية وهى نزع السلاح الكامل والشامل حتى يمكن توجيه كل الموارد للتنمية الاقتصادية والاكتشافات العلمية والخدمات الاجتماعية .

غير ان الدول الغربية لاتريد ذلك وحتى فى ظل عالم لايوجد فيه عدو لها فإن ثمة اصرارا على اعادة خطوط التقسيم وعلى بقاء تنظيم عسكرى ارتبط اسمه بالحرب الباردة واساليب المجابهة وهو حلف الاطلنطى.

وثمة اصرار على عزل روسيا و«اخراجها» من أوربا فى الوقت الذى اعتبرت فيه الولايات المتحدة «قوة أوربية» بل انها تضمن لنفسها الهيمنة على الشئون الاوربية من خلال هذا الحلف.

وتم وضع الخطط بالفعل لتوسيع الحلف بحيث يضم كل دول اوربا الشرقية على دفعات.

وعندما يفرغ الحلف من نشر مظلته على كل اوربا الشرقية.. يبدا خطوات ضم جمهوريات سوفيتية سابقة.. والجمهوريات المرشحة من الآن لهذا الانضمام هى أوكرانيا (ثانى اكبر جمهورية سوفيتية سابقة بعد روسيا ذاتها) وكذلك لاتفيا واستونيا وليتوانيا (دول البلطيق) وبذلك يصبح حلف الأطلنطى على أبواب موسكو نفسها، وتستطيع أجهزته التقاط كل اشارة او حتى مكاملة تليفونية ويصبح على روسيا أن تبحث لنفسها عن طريقة تكفل بها حماية امنها القومى او البحث عن تحالفات جديدة مع دول اخرى.

يقول رونالد ستيل، استاذ الشئون الدولية بجامعة جورج واشنطن الامريكية، ان الولايات المتحدة تضع بذور خط تقسيم جديد بين روسيا والغرب.. ويرى هذا الأستاذ ان استبعاد او عزل دولة كبيرة مثل روسيا يعنى اقامة ستار حديدى جديد.

ولم يكن هناك مفر امام روسيا سوى الاستسلام، ومحاولة تخفيف اجراءات التوسيع بحيث يمكن - بقدر الامكان - ان يبتلع الروس هذه الاجراءات باقل قدر من المرارة.

وليس صحيحا ان حلف الاطلنطى التزم بعدم نشر اسلحة نووية فى اراضى الاعضاء الجدد للحلف. وليس صحيحا انه التزم بعدم زيادة عدد القوات التقليدية فى أراضى هؤلاء الاعضاء الجدد.. وكل مافعله هو مجرد تقديم وعد بذلك مع التاكيد على رفض منح روسيا اى حق للاعتراض على اى قرار يصدره الحلف.

والهدف الحقيقى لتوسيع الحلف هو أن يضمن الغرب ان روسيا لن تعود فى يوم من الأيام للهيمنة على اوربا الشرقية او حتى فرض نفوذ سياسى فى تلك المنطقة.

وليس من المستبعد ان تكون لحلف الأطلنطى مهام عسكرية خارج نطاق القارة الاوربية كما المح البعض، فهو يصلح كاداة للتدخل فى اى مكان.. اذا رغبت واشنطن فى ذلك واصابع الحلف ليست بعيدة عن كردستان العراق، وقد تمتد الى مناطق اخرى فى المستقبل المنظور.

نبيل زكى



المصدر : الأخبار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

كلمات

اذا كان التعبير الذى يقول إن العالم أصبح قرية واحدة، تعبيرا صحيحا بسبب سرعة الاتصال بين القارات والمدن، وتأثر كل دولة بغيرها من الدول، فإنه من الصحيح أيضا أن نقول إن العالم أصبح سوقا واحدة، فى ظل التوجهات الجديدة التى أطلقوا عليها اسم العولمة أو الكوكبية، وهى تعنى بداية النهاية للفلسفة الاقتصادية القائمة على الاستقلال الوطنى، لتحل محلها فلسفة جديدة تقوم على أساس الاعتماد المتبادل، والتقلص التدريجى لهيمنة الدولة على النشاط الاقتصادى والسير فى طريق الخصخصة.

وهكذا تتعاظم أهمية التجارة، وبالتالى تزداد أهمية الكوادر البشرية التى تسير أجهزتها ومؤسساتها وأنشطتها. فالسوق العالمى الواحدة، وصمت المدافع وارتفاع رايات السلام، وانطلاق المبادرات الخاصة كل ذلك من شأنه أن ينشط عمليات تبادل المنافع عن طريق البيع والشراء، أى عن طريق التجارة، لتصبح هى الوعاء الذى يستوعب السلوك البشرى.

وتبرز أهمية العمل التجارى بصفة خاصة فى تلك البلدان التى يغلب على اقتصادها أن يكون اقتصادا قائما على الخدمات، ومصر من هذه البلاد. فمن أهم مواردنا، قناة السويس والبترول والسياحة وعائدات المصريين العاملين فى الخارج، وفى ظل سياسة الانفتاح تكاثرت وكالات تجارية لترويج السلع الواردة من الخارج إلى السوق المصرية، وتكاثرت المشروعات المحلية التى تجد نفسها أمام تحدى المنافسة مع السلع الأجنبية. ونظرا لمحدودية استيعاب السوق المصرية للمنتجات المحلية، تجد المشروعات المحلية نفسها أمام ضرورة الخروج من دائرة المحلية لتغزو أسواقا خارجية ليس أمامها فى مجال التنافس إلا أن تحقق ثمن الفوز وهو السعر المنخفض والنوعية الجيدة. وهكذا تتضافر خيوط التطور العالمى مع خيوط التطور المحلى والاقليمى لتنسج معا حاجة ماسة وضرورة حاسمة لصناعة قوى بشرية مؤهلة لمواجهة هذه السوق التجارية بكل ما تتطلبه من أسلحة كفاءة الانتاج ورشد الادارة وديموقراطية السلوك وعلمية التفكير. واذا كانت السوق بحاجة إلى قوى متعددة المستوى من التعليم التجارى، فقد اختار المجلس القومى للتعليم الشريحة المتوسطة من التعليم التجارى، لكى يدرس واقعها الحالى، ومشكلاتها القائمة وتدنى مستواها بالمقارنة مع المستوى المطلوب فى ظل المتغيرات الحديثة. والشريحة المتوسطة من التجاريين هى واسطة الاتصال بين القيادات والمخططين وراسمى السياسات، وبين عمليات التنفيذ والتشغيل. ويمكننا أن نقول - دون مبالغة - إن مقدار كفاءة الشريحة الوسطى من التجاريين يتوقف عليها نجاح الشريحة العليا القائدة، وكذلك الشريحة الدنيا المنفذة.

ولكى يمكن تطوير التعليم الفنى التجارى الثانوى ليصبح أداة للتنمية الحضارية فى المستقبل، قام المجلس القومى للتعليم (من المجالس القومية المتخصصة) باعداد دراسة عرضت أمس على أعضاء المجلس، تبين حالة هذا التعليم التجارى المتوسط، وما ينبغى له من علاجات سريعة وجادة، تمكنه من السير فى الطريق المواكب للتنمية الاقتصادية، وسوف نعود إلى هذا الموضوع غدا - بإذن الله - لأهميته البالغة.

محمود عبدالمنعم مراد



المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

تمن تذكرة دخول الدول الافريقية إلى عالم النمور أصبح ممكنا وباهظافي نفس الوقت وذلك بعد تحرير اقتصادها خاصة ان النمور قبل ثلاثين عامالم يكونوا أحسن حالا من الدول الافريقية اليوم

أحلام افريقيا

الثمن الباهظ لتصنيع جنوب الصحراء!

د. لطفى عبد العظيم

العولمة هى احدى السمات الرئيسية للنظام الاقتصادى الدولى الجديد، الا ان تقريرا لمنظمة الامم المتحدة الصناعية «يونيدو» ظهر مؤخرا فى العاصمة النمساوية «مقر المنظمة» يقول ان عولمة الصناعة لن تحقق اية فائدة للدول الفقيرة، ما لم تقم تلك بتحرير اقتصادها، وجعله يتحرك داخل اطر واضحة وقبل كل شيء مستقرة اما اذا تحقق ذلك فمن الممكن يوما ما ان تتحول افقر بقاع الارض قاطبة، وهى الدول الافريقية جنوب الصحراء، الى شرق اقصى جديد، وحسب التقرير قد يمكن للدول النامية بصفة عامة، ان تسهم بثقل اكبر فى النمو الاقتصادى العالمى. وتفترض الدراسة المشار اليها ان تتمكن الدول النامية من تحقيق معدل نمو متوسط قدره 7٪ وذلك حتى عام 2005 وسوف تكون شرق وجنوب اسيا الدعامة الرئيسية لذلك النمو، وفى المقابل لن يزيد معدل النمو فى الدول الصناعية على 2٪ سنويا فى المتوسط، ويقول التقرير ان معدل اسهام الدول النامية فى مجموع الانتاج الصناعى العالمى سوف يزيد من 19,7٪ في عام 1995 إلي 29,1٪ فى عام 2005 ويقول التقرير إن النمو باكلمه سوف يكون بسبب الشرق الاقصي وسوف تزداد نسبة مجموعة الانتاج الصناعي العالمى الى المجموع الكلى لنوئج الانتاج المحلى من 22,9٪ الى 32,9٪ خلال تلك الحقبة، وهو ما سيكون بالكامل بفضل زيادة تلك النسبة فى الدول النامية من 23,6٪ الى 28,3٪ ويتوقع خبراء اليونيدو ان يزداد نصيب الدول النامية فى صادرات المنتجات الصناعية من 24٪ فى عام 1995 الى اكثر من 36٪. وسوف يكون منشأ غالبية الزيادة فى الشرق الاقصى بما فيه الصين. ويقول التقرير ان الاقليم المذكور سوف يزيد نصيبه فى السوق العالمية من 17,9٪ الى 29,9٪ وبالتالى سوف يقدم بمفرده اكثر من 80٪ من المجموع الكلى للصادرات الصناعية للدول النامية.

وعلى الرغم من ان العولمة تسهم بنصيب ملحوظ في النمو على مستوى العالم، الا ان منظمة اليونيدو لاتنظر الى العولمة فقط على انها مكمن لفرص واسعة للدول النامية. فتلك الفرص تتفاوت بدرجات واسعة فيما بين الاقاليم المختلفة.. فالفائدة سوف تكون كبيرة فى شرق آسيا الداخلية الضخمة وايضا بسبب اتجاهات التكامل الاقليمية به. اما امريكا اللاتينية وشرق اوروبا وتلك الدول التي تتواجد سوف تستفيد من العولمة، اذا ما تعلق الامر بواردات راس المال، اما الاقليم الثالث وهو الدول الافريقية جنوب الصحراء والشرق الاوسط وشمال افريقيا فسوف يكون الفيصل الى حد كبير وازدات رأس المال، والتغيرات فى الهياكل الدولية للاسعار، وبوجه خاص اسعار المعادن والطاقة. ويقول التقرير ان الدول جنوب الصحراء ليس امامها من مخرج الا الحصول على ضخات دولية كبيرة من رؤوس الاموال. وفى كل الاحوال يؤكد خبراء التنمية الصناعية فى المنظمة الدولية ان العولمة سوف تعود ايضا بالفائدة على الدول المصنعة حديثا من الجيلين الثانى والثالث ويضيفون ان فرص الدول الاخيرة تزداد تحسنا بسبب ان الجيل الاول من الدول المصنعة حديثا، والتى صار يطلق عليها الدول الصاعدة، قد اصبحت تلعب دورا هاما فى مجال تصدير رؤوس الاموال.

ويؤكد التقرير ان تحرير الاقتصاد وفصله عن السلطات السياسية والحكومية، هو المدخل الوحيد للاستفادة من تلك التطورات التى يقف العالم على



المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

اعتابها، ولابد من تخفيف العوائق التجارية من الافضل ان يتم الغاؤها بالكامل. كذلك لا بد من تحرير جميع صور واشكال الاستثمارات الدولية والغاء اية عقبات تقف دون النقل الدولى للتقنية بكافة افرعها. ويقول فريق العمل الذى اشرف على اعداد التقرير للمنظمة ان الاطر المثالية التى يتطلبها ذلك هى فى المقدمة الاستقرار النسبي للاسعار، واحكام الرقابة على الموازنة العامة واسعار ضرائبية ذات قدرة تنافسية على المستوى الدولى، ويضيف التقرير ان تجربة كل من البرازيل والمكسيك فى مجال صناعة السيارات قد اظهرت بكل وضوح ان العولمة تحقق المستهدف والمرجو منها، اذا ما توافرت الاطر اللازمة كما ان وجود ايد عاملة على درجة جيدة من المهارة وتوافر الاستثمارات اللازمة لتطوير عمليات التعليم والتدريب، هى امور على الاقل على ذلك القدر من الاهمية التى ينظر بها الى رأس المال المستثمر.

والمثير للانتباه ان خبراء اليونيدو قد اهتموا فى نهاية التقرير بتساؤل عما اذا كان فى امكان الدول الافريقية جنوب الصحراء ان يسير على النموذج الشرق آسيوى. حقيقة ان غالبية «النمور» الحالية فى شرق اسيا لم تكن قبل ثلاثين عاما على حال يختلف عنه فى الوقت الحاضر فى منطقة جنوب الصحراء، الاان الهوة قد ازدادت اتساعا ما بين النمو والدول الافريقية وذلك نتيجة للتطورات التكنولوجية المتسارعة وايضا للتاثيرات الكبيرة التى ترتبت على دورة اورجواى. ويشدد التقرير على ان الدول الافريقية قد ترتكب خطأ فادحا اذا ما حاولت «استنساخ» استراتيجية التصنيع فى دول النمور الآسيوية. وبدلا من ذلك ينصح التقرير الدول الافريقية جنوب الصحراء ان تحاول الاهتداء بتجربة الجيلين الثانى والثالث من الدول المصنعة حديثا، والتى تشمل ماليزيا واندونيسيا وتايلاند، والتى تحتوى اراضيها خامات كثيرة ومتنوعة الا ان اولئك الخبراء يضيفون ان المسالة لن تكون سهلة بالنسبة للدول الافريقية جنوب الصحراء وعليها ان تتغلب على بعض الصعاب الاساسية، ويقولون ان «تذكرة الدخول» الى المجتمعات الصناعية فى الوقت الحاضر سوف تكون باهظة الثمن بالمقارنة بما كانت اسعار التكنولوجيا والعلوم المختلفة قبل ثلاثين عاما، كما ان المنافسة فى الاسواق الدولية قد ازدادت ضراوة، كذلك تضاءلت الى حد كبير امكانيات التدخل فى مسارات الاسواق، وهو ما كان من الامور الطبيعية فى مطلع الستينات!!



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١/٦/١٩٩٧

تساؤلات مهمة حول مرحلة التحول للديمقراطية والسوق الحرة

عبد المجيد فريد

منذ انهيار الكتلة الاشتراكية وخاصة فى الشئون الاقتصادية تدور مناقشات عديدة حول النتائج المترتبة على التحول الديمقراطى واتباع نظام السوق الحرة ولاسيما فى دول العالم الثالث، وحتى فى الدول الراسمالية فان الأمر لم يخل من مناقشة هذا الموضوع بشكل جدى بحيث كانت له اثار بارزة على الحياة السياسية بها، فنجد مثلا أن المناداة بالعدل الاجتماعى والخصخصة كانتا من المواضيع التى دخلت فى معركة التنافس بين حزب المحافظين وحزب العمال الجديد فى الانتخابات البريطانية التى جرت فى اوائل هذا الشهر والتى انتصر فيها حزب العمال الجديد باكتساح كبير.

وقد عقدت ندوة دولية مهمة فى بريطانيا اوائل هذا العام بأحد مراكز الدراسات الدولية (مركز دراسات ديتشلى) حول اسلوب وادارة التحولات الديمقراطية والاقتصادية فى العالم وخاصة فى دول العالم الثالث شارك فيها حوالى خمسين باحثا وسياسيا من دول العالم واستغرقت ثلاثة ايام وأدار المناقشات بها اللورد كالاهام الذى تولى رئاسة جامعة ويلز لمدة عشر سنوات.نوقش فى جلسات تلك الندوة عدة موضوعات متفرعة عن الموضوع الاصلى، كما برزت عدة خلافات فى الرأى عندما تعرضت المناقشات لنماذج تطبيقية للتحول الديمقراطى والاقتصاد الحرفى بعض الدول. كان من بين تلك الموضوعات المهمة مايلى: العلاقة بين الاقتصاد والتطور السياسى. هل تؤثر المساعدات الاجنبية على بناء وتعزيز الديمقراطيات الحديثة؟ التنمية الاقتصادية فى مواجهة حقوق الانسان والممارسات الديمقراطية.اولا: العلاقة بين الاقتصاد والتطور السياسى

لاشك انه من العوامل الرئيسية فى تقييم نجاح الديمقراطية هو العامل الاقتصادى، ولكن هل كان التطور الديمقراطى فى اى بلد نتيجة حتمية للنمو الاقتصادى به؟ أثار هذا التساؤل مناقشات عديدة عند مراجعة التطبيق الفعلى فى بعض الدول حيث برزت حقيقة مهمة وهى أن النجاح الاقتصادى يسهم بوجه عام فى التطور السياسى حيث ساعد على بروز الطبقة الوسطى والتى تعتبر قدراتها ومهاراتها عاملا اساسيا لنمو جهاز الادارة العامة مما يساعد على الاستقرار والمزيد من السلوك الديمقراطى.

كما ثارت مناقشات عديدة حول تطبيق سياسة عدم التدخل الحكومى فى الشئون الاقتصادية الا بمقدار مايكون ذلك التدخل ضروريا. هناك من يؤيد الحرية الكاملة فى الشئون الاقتصادية وهناك من يرى أهمية الحد من تلك الحرية فى مجتمعات الديمقراطيات الحديثة وذلك مراعاة لضرورة توافر العدل الاجتماعى. وقد عرض مثالا لأحد دول العالم الثالث التى اطلقت العنان للانفتاح الكامل للسوق الحرة، الا أن ذلك تسبب فى المزيد من مظاهر الفقر بها والذى أثر فى النهاية على الحياة الديمقراطية بها وزاد من عدد العاطلين وتفشى الشعور العام باليأس والفراغ. برزت حقيقة أخرى فى مناقشات تلك الندوة الدولية وهى أن على الدول الكبرى الاتزايد فى التوسع فى الديمقراطية بدول العالم الثالث الا بعد أن تكف عن توجيه وتحريف اقتصاديات السوق الدولية لخدمة مصالحها الخاصة فقط ولذا يجب مراعاة الحذر عند اتباع نظام السوق الحرة خشية مخاطر انفجار الشعور باللامساواة فى مجتمعات العالم الثالث، بل من الضرورى مراعاة التطبيق البطىء فى عمليات الخصخصة والتحول للسوق الحرة مراعاة لتلك العوامل السياسية والاجتماعية . حتى ولو ادى ذلك للتأخير فى نمو الاقتصاد وتحديثه.

ثانيا : هل تؤثر المساعدات الاجنبية على بناء ودعم الديمقراطية الحديثة؟

تختلف الاجابة عن هذا التساؤل على ضوء نوع المساعدات الاجنبية والظروف التى تحيط بها، ويمكن تلخيص النقاط الاساسية التى دارت خلال المناقشات حول بعض المخاطر التي تنجم عن المساعدات الأجنبية على السلوك الديمقراطى الصحيح وذلك فيما يلى:

أ – المعروف ان المساعدات الاجنبية (الغربية) لدول العالم الثالث سبقها فى أغلب الاحيان احتلال عسكرى مما كان له أثر سيىء على سمعة المساعدات الواردة منهم واثارة الشكوك حولها . ولقد كان المحتل حريصا فى أغلب الأمثلة على تعيين عملائه فى الوظائف الرئيسية والمواقع القيادية وخاصة فى القوات العسكرية والشرطة المحلية بغض النظر عن كفاءاتهم أو مستوياتهم بحيث حدث فى بعض الدول الافريقية التى تطورت سياسيا انقلابات عسكرية قادها ضباط صف أو ضباط صغار غير اكفاء وذلك نتيجة لعدم توافر القيادات الوطنية الصالحة أو لعدم الاطمئنان لهم من الدول المانحة . كما ذكرت نماذج أخرى مماثلة بين دول امريكا اللاتينية ومساعدات الولايات المتحدة لها حيث كان الشرط الوحيد لمنحها واستمرارها هو التأكد من أن الوظائف الرئيسية بها تتولاها قيادات تعلن عداءها السافر للشيوعية الدولية بغض النظر عن عامل الكفاءة أوالسلوك الديمقراطى.

ب – خطورة اتخاذ « الموقف ذى الوجهين » من الدول الكبرى ، كما حدث على سبيل المثال من الولايات المتحدة فى سياساتها بالشرق الاوسط عندما تعامت عن الحقائق الديمقراطية من اجل مصالحها الامريكية الخاصة بها . وقد عقب احد المحللين الغربيين بأن امريكا فى حاجة دائما الى «اصدقاء» وليس الى «ديمقراطيين».

ج تتخذ احيانا بعض الدول الغربية مواقف عنيدة أو جاهلة ازاء ديمقراطيات العالم الثالث وذلك عندما تصر على املاء النظام الغربى بتفاصيلة ومؤسساته الديمقراطية على تلك المجتمعات أو أن تنحاز فى مساعداتها للقيادات الصديقة لها – لأنها قد تكون تتقن الحديث باللغة الانجليزية – بغض النظر عن قدرتها للتعبير الديمقراطى الصادق عن احتياجات شعوبها .

د. الاصرار الغربى على ارسال المساعدات من خلال مؤسساته فقط ، كما يحدث بالنسبة لمساعدات الولايات المتحدة بحيث أصبح الأمر فى النهاية «تجارة لامساعدة».

٥ – احتمال توقف المساعدات الأجنبية فجأة نتيجة لتغيير رئيسى فى تشكيل الحكومة المانحة مما يسبب خللا كبيرا فى نظام وأجهزة الدول المعتمدة على تلك المساعدات بما فى ذلك وسائل وأجهزة الديمقراطيات الحديثة بها.

ثالثا : التنمية الاقتصادية فى مواجهة الانسان والممارسات الديمقراطية

هناك خلاف فى الراى أيضا حول هذا الموضوع ، فهناك من يرون أن الاسبقية الاولى للتنمية الاقتصادية حيث ان النمو الاقتصادى سيجعل الدولة والمجتمع قادرين على التغلب على مشاكل حقوق الانسان وأية متاعب للممارسات الديمقراطية وذكرت اسبانيا مرة اخرى كنموذج جيد لهذا السلوك ، بينما وجهت انتقادات موضوعية للولايات المتحدة فى مطالباتها المتكررة لجمهورية الصين بحماية حقوق الانسان أو تهديدها بحرمانها من مساعداتها للتنمية الاقتصادية دون مراعاة لعوامل اساسية فى الصين تؤثر على سياساتها مثل قضية عدد سكانها الذى يزيد على بليون ومائتى الف نسمة ، اما المعارضون لهذه الاسبقية فيقولون انه ليس صحيحا أن الحكومة الناجحة والمجتمع المستقر هما دائما نتيجة حتمية للنمو الاقتصادى .

ختاما .. تبقى كلمة أخيرة فى الموضوع حول الديمقراطية ونظام الاقتصاد الحر..

اولا :لن كانت الديقراطية تعنى حرية الراى والتعبير والمشاركة فى الثروة الوطنية واتخاذ فيه القرار فهل يمكن أن تطبق الديمقراطية بهذه المعايير فى مجتمع تتفشى فيه الأمية أو تكون الفوارق شاسعة .. أو يكون المجتمع خاضعا لاحتلال عسكرى أو يكون القرار السياسى مرهونا بارادة غير ارادته؟

ثانيا : حول نظام الاقتصاد الحر الذى يلقى الان بريقا لامعا ورواجا كبيرا بعد ماحدث فى الكتلة الاشتراكية وانهيارها .. ان نظام الاقتصاد الحر يقدم حوافز كبيرة وقد تكون لديه دوافع اكبر للتحديث والابتكار فى بعض المجالات التى ربما تكون لها النصيب الاوفر فى عملية الارباح .. ولكنه لايقدم فى مجال الخدمات وعلى الاخص الحياتية كالمسكن والعلاج والمدرسة واعالة المحتاجين والمسنين كل ماهو مطلوب أن يوفره المجتمع لافراده باعتبارهم مواطنين وليسوا مجرد منتجين.

ان الحوار ممتد ومفتوح .. وكل مجتمع له تجربته وربما اختلاف التطبيقات والتجارب بين الشعوب هو الذى يدفع الى التقدم لأنه يثرى التجربة الانسانية بشكل عام ، فالزمن يختلف والمكان يختلف والبشر يختلفون .. وكل تجربة لها خصوصيتها وان كانت فى النهاية تمثل اثراء للجهد الانسانى .. ولكن تبقى الفكرة الاصلح والاسلوب أو المنهج الاصوب هو الذى يحقق مصلحة اغلب الناس وليس مصلحة بعض الناس.



المصدر : الحـيـاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

عناوين الانتخابات في فرنسا وايران

الاقتصاد والهوية في ظل العولمة الجديدة

مروان بشارة *

■ فرنسا وايران تبعدان عن بعضهما البعض آلاف الأميال، الأولى علمانية الى حد التدين والأخرى دينية الى أبعد حدود السياسة. قبل أيام أجرت الجمهوريتان انتخابات مهمة، الأولى اشتراعية والثانية رئاسية. والنتيجة في الحالتين واحدة، ولها مدلولات خطيرة خارج حدود الدولتين. بل هي تؤكد كيف ان هاتين الدولتين المتناقضتين في توغلهما غرباً وشرقاً تمران بنفس التحديات الاقليمية والدولية التي فرضتها العولمة الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة.

لنبدأ بحيثيات الانتخابات: وزيران سابقان للثقافة، ليونيل جوسبان زعيم المعارضة الفرنسية وحجة الاسلام محمد خاتمي فازا في الانتخابات (جوسبان فاز في الدورة الأولى الأحد الماضي). وجاء فوزهما احتجاجياً، بل وكتحد لقيادة الدولة، للرئيس جاك شيراك الذي اعطته «الجمهورية الخامسة» صلاحيات هائلة في حالة فرنسا، وايضا لمرشد الجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي في الحالة الايرانية.

وفي الجمهوريتين لعب اليسار دوراً مهماً في حصول الكتلة المعارضة على نسبة عالية من الأصوات. وكان لدور المرأة والشباب في فرنسا وايران الدور الأهم وراء تغيير الخارطة السياسية ضمن محدوديات الهيمنة الشيراكية/ الخامنئية في البلدين.

وبهذا المعنى، وبالرغم من ان رسالة الشعبين جاءت واضحة ومباشرة - انعكست في حصول المعارضة الفرنسية على فوز ساحق في مناطق خسرتها سنة ١٩٩٣ في الانتخابات الاشتراعية، وكذلك في حصول خاتمي على حوالى ٧٠ في المئة من الاصوات مقابل ٢٥ في المئة لمنافسه رئيس البرلمان ناطق نوري - بالرغم من هذا كله تبقى امكانية اي تغيير جذري في الحالتين ضئيلة. وإذ استقال رئيس الوزراء الفرنسي آلان جوبيه الذي يتزعم حملة اليمين وخاصة «التجمع من أجل الجمهورية»، كان ناطق نوري قد عاد الى دوامه في البرلمان.

ولكن لا بد من تقدير نزاهة الانتخابات التي جرت في ايران، وعدم اللجوء الى تعديل الدستور الذي يمنح الرئيس الايراني فترتي حكم فقط.

وفي فرنسا ايضاً لجأ الرئيس جاك شيراك الى الدستور للاعلان عن انتخابات برلمانية مبكرة، وهو من صلاحياته. ولكن كل الصلاحيات الدستورية او الانتخابات لن تقدم أي حل سحري لما يعاني منه البلدان من «غربة» شعبيهما ومن بطالة وازمة هوية واضطراب وحساسية لا تهدأ بسبب التغييرات الاقليمية، وبسبب تدخل الولايات المتحدة. ولربما هنا بيت القصيد. البطالة وما اليها من ازمة الهوية وايجاد دور اقليمي هي عناوين الأزمات التي يعاني منها البلدان. وفي الحالتين هنالك تساؤلات حول افضل السبل للخروج من الأزمة الاقتصادية وايجاد دور اقليمي ودولي من دون الاصطدام بالولايات المتحدة.

وإذ نجد فرنسا وايران تبحثان عن «دور» في العملية السلمية وما اليها من ترتيبات اقليمية في شرق المتوسط، وكذلك عن مصالحهما في الخليج، اضافة الى التباس علاقاتهما مع تركيا الاسلامية/ العلمانية. في هذه الحالات وغيرها نجد ايران وفرنسا تصطدمان مع الولايات المتحدة التي لا تكف عن «التدخل» في مناطق تعتبرها باريس



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٦ / ١٩٩٧

وطهران حيوية ومن الجوار. وهذا لا يخلو من المرواغات الاميركية في العراق ومع المانيا.

ترتفع حدة الاجواء الثنائية مع محاولات طهران ايجاد حليف او اكثر لمواجهة الولايات المتحدة، وكذلك مع محاولات باريس ترتيب البيت الأوروبي عن طريق تقوية العلاقات الالمانية - الفرنسية. وفي الحالتين نرى ان اليد الاميركية تتطاول على المستوى الاقتصادي لتحاول فرض مقاطعة على ايران، والتغلغل تجارياً على مستوى الاستثمار في الخيارات الاقتصادية المتاحة لفرنسا محلياً واوروبياً.

عولمة الاقتصاد التي تقودها الولايات المتحدة ونتجاوب معها بنجاح اليابان والمانيا، تركت فرنسا متخلفة عنها بسبب ازمتها الاقتصادية وعدم تجاوبها السريع مع تحديات السوق. وهنا جاءت الانتخابات لتطرح السؤال مرة أخرى على الفرنسيين: اي ثمن للالتحاق بركب الدول السبع الاقتصادية، وخاصة على مستوى حقوق العمال والمساعدات الحكومية الخ...؟ واي خصخصة وباي وتيرة؟ هذه الأسئلة التي طرحت على بساط الانتخابات في فرنسا وكذلك الأمر في ايران لم تجد بعد حلولاً لها في البرامج الانتخابية للمعارضة في الحالتين الفرنسية والايرانية.

قدّم خاتمي نفسه كمرشح سيحافظ على حقوق الانسان ويدفع باتجاه حقوق المرأة واحترام القانون، وهو في اليوم التالي لانتخابه رئيساً اجتمع مع مرشد الجمهورية علي خامنئي لتلقي «التعليمات» كما جاء في وسائل الاعلام الرسمية. وكذلك إذا استطاع الاشتراكيون ان يشكلوا حكومة بطلب من الرئيس شيراك، فلا بد لهم ان يتعاملوا مع رئيس له صلاحيات واسعة.

تعاني فرنسا وايران من أزمات متشابه بالرغم من الاختلاف العميق بين الجمهوريتين. وفي الحالتين أوصل الناخب رسالته للقيادة. وفي الحالتين سيتطلب الحل اكثر من انتخابات. وفي هذه الأثناء تبقى الولايات المتحدة والعولمة الجديدة تحدياً اكبر من الناخب، فرنسياً كان أم ايرانياً، في جو ديموقراطي او اقل ديموقراطية. وفي الحالتين اسرائيل تامل خيراً. أهلاً بكم في النظام الدولي الجديد.

---

* كاتب فلسطيني.



المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/ ٦/ ١٩٩٧

خدعونا فقالوا..

إن مشروع مارشال بنى أوروبا

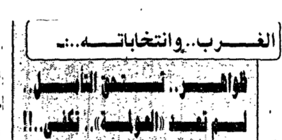
في مسلسل إنهاء الوجود السوفيتي الذى يسمى إنهاء الحرب الباردة، والتذلل الروسى الذى يقوده يلتسين، يتحرك الأمريكان نحو أوروبا، مفتعلين مناسبة عجيبة اسمها «مرور خمسين عاما على مشروع مارشال مصورين إياه بانه المال الامريكى الذى بنى أوروبا الرأسمالية وقادها نحو إبادة الخصم الذى كان يهدد بابتلاعها. الرسالة من جزءين: الاول أن رأس المال هو الذى يصنع الدول ويحمى وجودها ويصونها من الشيوعية، والكلام لك فاسمعى يا جارة.. الثانى هو تذكير أوروبا بان زوال الشيطان الشيوعى لا يعنى زوال حاجة اوروبا الى المظلة الأمريكية، ومن ثم سيطرة العم سام، الذى أصبح عما للعالم اجمع.



د. محمد محمود الامام

صحيح أن الحرب دمرت أوروبا واهلكت الزرع والضرع، ودمرت البيت والمصنع. كان المال مطلوباً للحصول على الدولار الذى اكتسب اسم العملة الصعبة، الى أن تدور عجلة الانتاج، فطلبت الولايات المتحدة من أوروبا تنسيق مطالبها منها بإنشاء منظمة التعاون الاقتصادي الاوروبى (التى تحولت

الى منظمة للتعاون والتنمية فيما بعد)، دون اعتبار لما يسمى قوى السوق التى يكثر البكاء عليها اليوم. قدمت أمريكا منتجات أمريكية (وليس مالا سائلا) فكان المشروع منقذاً للاقتصاد الأمريكى من الانهيار بسبب عجز أوروبا عن الشراء. أما الذى قام بالعمل الفعلى فهو الانسان الاوروبى، الذى لم تتركه دوله ملقى فى الجبهة يتعرض الى الموت دفاعاً عن الوطن فقط، بل واصلت تعليمه من خلال كتب عظيمة صدرت فى تلك الفترة باسم «علم نفسك» ونهضت بقدرات المزارع ليتحول الى صانع ماهر يصنع المدفع والدبابة والطائرة. جاء المال ليمكن هذا الانسان من مواصلة نشاطه المتميز ويدخل مجالات تكنولوچية جديدة، فيعيد الى الوطن رونقه، والى الاقتصاد تقدمه. وبدأت عجلة الانتاج فى الدوران، لتبلغ أوروبا فى ١٩٥٠؛ ما كانت عليه قبيل الحرب فى ١٩٣٨. تسلح البشر بالمعرفة وبالايمان بالوطن فبذلوا كل طاقاتهم، ليس جرياً وراء سلام يصور بانه ينهى ويلات الحرب، كما يقال هذه الايام، وانما يمكن من السير على درب التقدم بعد تعويض ما فات. لقد صنع مشروع مارشال الولايات المتحدة، بينما صنع فى أوروبا الانسان هل بعد ذلك نتحدث عن مشروع مارشال عربى، وعن استثمارات ومساعدات أجنبية بديلاً للانسان العربى؟



بقلم: محفوظ الأنصارى

الناس.. كل الناس..
علماؤهم.. وبسطاؤهم..
من يملكون المعرفة.. ومن حرموا منها..
الجالسون فوق كراسى السلطة والجاه..
والحواريون، الدائرون فى فلكهم..
الكل.. يتحدث عن عالم جديد.. بأساليب ونظم جديدة..
يُرددون جميعاً «حقائق».. من كثرة مالاكتها ألْسَنُ العارفين لأسرارها، أوالجاهلين بها - فقدت معانيها، ومدلولاتها.. كما فقدت مفاهيمها ووظائفها.
حقائق..:-

● ثورات الاتصال، والمعلومات، والفضاء..
● حقائق «القرية الصغيرة»..، التى سقطت فيها المسافات.. مسافات الزمن، والمكان.
● حقائق الكون الذى تدفقت أنباؤه، ومعلوماته وثقافاته، عبر قنوات، وفضائيات، والياف، لا قدرة، على صدها أو منعها، أو بناء جدر حائلة لتسللها..

فتداخلت الثقافات، واختلطت التقاليد، وتمازجت مناهج الحياة وطرق العيش، واختلت معايير القيم، واهتزت الثقة والايمان بها..
مع هذه الحقائق..
طفت على سطح «الحالة الكونية».. الجديدة..:-
- معالم وتوجهات، واساليب ونظم..
- ظهرت «العولمة». ومؤسساتها المسيطرة المهيمنة، مثل «الجات» او منظمة التجارة العالمية W.T.O مكملة لثالوث «الادارة الكونية العليا».. التى تُسيِّر شئون المال والاقتصاد والتجارة - البنك الدولى .. صندوق النقد.. منظمة التجارة ..
- ظهرت «الخصخصة».. واعادة الهيكلة.. ومعايير معدلات عجز الموازنة..

●●●●●●

هذه الظواهر.. والحقائق.. والأساليب.. وغيرها..
فتحت آمال، وشهية الشعوب والدول، على عصر جديد ونظم حديثة، قادرة على معالجة الأزمات.. والتخلص من قيود التخلف والعجز.. والنهوض بالدول النامية - غالبية سكان المعمور واهله.. والدخول بهم عصر الرفاهية والنماء..

وقدموا «الراسمالية».. او الاقتصاد الحر، وقوانين السوق، «علاجاً شافياً» من كل داء..

وقد ساعد على هذا الاعتقاد والأمل.. السقوط الكامل والانهيار المريع، لامبراطوريات ومعاقل، الأيديولوجية المنافسة.. وهى الاشتراكية، والشيوعية، بافكارهما وأساليبهما التى ظهرت، فى «أوروبا الراسمالية».. مع نهاية القرن الماضى، وبداية القرن الذى نستعد الآن للخروج منه.. ظهرت وكانها الدواء والإنقاذ..

ما اتناوله واعرضه اليوم..:-

● ليس تحليلاً فكريا، ونظرياً، «لايديولوجيات».. وعقائد، قسمت العالم وحكمته طوال قرن من الزمان..
● وليس مفاضلة، او حكماً بين هذا الراى الذى قام ونهض وأصبح، شعار العصر ورايته، ونظامه..

وبين هذا الذى سقط، وتوارى - حتى وإن حاول العودة مُتَسَلِّلاً -..

□ انما ما أحاول الاقتراب منه وعرضه.. هو..:-

مجموعة من الظواهر التطبيقية.. والتحولات، والتغيرات السياسية، المواكبة، لهذه «النقلة».. النوعية التى تجتاح العالم وتحكمه وتسيطر عليه..

وما أقدمه هنا - تامل، والقاء بعض الأضواء، وتوقف، عند نتائج الانتخابات، فى السنوات الخمس الأخيرة، داخل المعسكر الراسمالى الديمقراطى نفسه.. داخل المعسكر الغربى.. والأوروبى، الامريكى منه بالتحديد..

واختيار السنوات الخمس الأخيرة، بالذات، سببه هو انها سنوات «الانتصار للفكر الليبرالى الديمقراطى الراسمالى»..

والسنوات «صاحبة الشهادة والدليل».. على انهيار الفكر والعقائد المنافسة..

□ ولنبدأ بالولايات المتحدة الامريكية:-

فبعد ١٢ سنة متصلة، من «حكم اليمين».. فى امريكا، بزعامة الزعيم الجمهورى «رونالد ريجان».. وخليفته «جورج بوش»..

صوت الشعب الأمريكى ضد هذا التوجه، الذى بداه ريجان واكمله بوش، والذى أطلق عليه «الرأسمالية المتوحشة»..

وجاءوا، ومن خلال صناديق الاقتراع، برئيس «نكرة».. أو غير معروف، كان حاكماً لواحدة من افقر واصغر الولايات الأمريكية.. وهو «بيل كلينتون»..

الأكثر من هذا.. عاد الشعب الأمريكى، ومنح رئيسه - غير المعروف - ثقته الكاملة، فى ولاية ثانية.

وكل ماقدمه، «ولعب عليه».. اليمين الليبرالى، أو المتحرر بزعامة «الشاب الجديد».. كلينتون، هو «الدق».. على الجانب الاجتماعى «.. على» مشروعات، ونظم الضمان والتامينات والرفاهية الاجتماعية.. حتى وإن لم ينجز فيها الكثير، خلال الولاية الأولى..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤/٦/١٩٩٧

هذا في حين أن رئيسا كبيرا أو عظيماً، مثل جورج بوش، كان واحداً من أكثر الرؤساء الذين حكموا بلاده قدرة، وعلماً ومعرفة.. كان الرئيس الذي «دق آخر المسامير».. في نعش الامبراطورية والأيديولوجية المنافسة.

كان بطل معركة الانتصار في الحرب الباردة.

وكان واضع أسس ونظم الاصلاح الاقتصادي، الذي جعل من أمريكا أكثر دول المعسكر الغربي، نموا.. واقلها في معدلات البطالة والتضخم..

سقط بوش، ولم يجددوا ولايته.

ونجح كلينتون، وجددوا له، رغم أن ماينعم به اليوم من انجاز.. من صنع أيدي بوش وادارته.. وماتتمتع به امريكا من زعامة كونية اليوم، بدأته ادارة ريجان - بوش عام ١٩٨١..

□ ننتقل من امريكا لبريطانيا..

كانت السيدة مارجريت تاتشر، هي صاحبة ومنشئة «الماركة المسجلة».. المعروفة «بالخصخصة».

رفعت رايتها.. وبدأت بنفسها.. أي بالمملكة المتحدة.. ببريطانيا..

ثم أخذت «بالتبشير».. والدعوة الجديدة حتى أصبحت إحدى علامات العصر، وغطت بتطبيقاتها وتبنى فكرها العالم كله..

وعلى امتداد ١١ سنة كاملة، لم تتوقف السيدة تاتشر عن التطبيق داخل بلادها.. ولم تكمل العمل.. ولم تنته من برنامجها للخصخصة، والتي اختارت له «عنواناً جذاباً».. هو «توسيع الملكية الشخصية».

وجاء جزاء «تاتشر».. صارماً.. وعقابها عنيفاً..

اسقطها حزبها - حزب المحافظين - سحبها من رئاسة الحكومة، ومن زعامة الحزب، قبل أن يطردها ويطرد الحزب جسور الناخبين.. وجاءوا بخليفتها ميجور، الذي استطاع أن يبقى، ويمسك بالحزب في السلطة ٦ سنوات..

لكن الجماهير، في النهاية، عاقبته عقاباً شديداً، ومنته بهزيمة غير مسبوقة..

والسبب «الجانب الاجتماعي.. جانب الضمان والتامينات.. الجانب الروحي، والنفسي - هذا المتعلق بمشاعر الناس، بعواطفهم وحاجاتهم، في الصحة، والتعليم، والأمن الإجتماعي..

الملفت للنظر هنا.. أن فاتورة، أو كشف حساب ميجور وحكومته من الناحية الاقتصادية، كان «مشرفاً»..

كانت انجازاته ظاهرة ومتالقة..

فبريطانيا التي كانت اضعف الكبار، واشدهم مرضاً من الناحية الاقتصادية..

حققت مع ميجور أعلى معدلات نمو في «أوروبا الكبار».. وأعنى بهم فرنسا، وألمانيا، وايطاليا..

تدنت معدلات البطالة، إلى اقل معدلاتها.. انخفض التضخم وتعادلت الموازنة.. ورغم هذا كان حكم الشارع البريطاني حاسماً..

وجاء بشاب في بداية الأربعينات «توني بلير».. ليتولى إدارة البلاد، وباغلبية كاسحة.. ويحمل بلير معه، «وصفة الفوز».. والجلوس، على مقعد المسئولية، وهي «البعد الاجتماعي».. في الادارة السياسية للبلاد..

□ اسبانيا..

جاءت النقلة أو التحول في اسبانيا، في عكس اتجاه التغيير الذي وقع في امريكا، وبريطانيا..

فبينما سقط «اليمين».. أو الرأسمالية المتوحشة، مع بوش، وتاتشر ميجور..

سقط «الاشتراكيون الأسبان».. بزعامة «فيليب جونزالس».. بعد أكثر من ١٤ سنة في الحكم.. سقط وترك وراءه أزمة اقتصادية اجتماعية كبيرة.. فمعدلات البطالة تقدر في «السوق العام المفتوح».. بما يتراوح بين ٢٢٪ و٢٤٪.. في حين أن بيانات الحكومة تنزل بالمعدل إلى حوالي النصف.. لكن المسألة تكمن أيضا في هذا الخلط القائم، وهذا الوضع الصعب، الذي لا يقدر أحد على الخروج منه، وتحقيق معادلة ناجحة، توفق بين:

- متطلبات العلاج الاقتصادي السليم. بما قد يقتضيه من اجراءات تقشف..

- وبين مزايا اجتماعية، وتامينات وضمانات معيشية حصل عليها العاملون، لم تعد الدول قادرة على سداد فواتيرها.. ولا يريد المتمتعون بهذه المزايا من العاملين، وأصحاب المعاشات، والعاطلين التنازل عن أي ميزة منها..

وكما «انحشر».. الاشتراكيون بزعامة جونزالس في هذا المأزق.. تواجه حكومة اليمين نفس الوضع ونفس الأزمة..

●●●●●●

□ فرنسا.. ونجاح اليسار..

ربما كان الوضع الناجم، عن نتائج الانتخابات الفرنسية البرلمانية الأخيرة، اكثر دويا وإثارة.. خاصة وأن الرئيس جاك شيراك، ارادها انتخابات مبكرة، مضحيا بعام من السلام والهدوء، في ظل اغلبية برلمانية كبيرة، ومع حكومة من يمين الوسط، الذي هو زعيم ائتلافه المكون من التجمع من أجل الجمهوريه - أو الديجوليين - والاتحاد من أجل الديمقراطية الذي يتزعمه الرئيس الأسبق جيسكار ديستان، الأب الروحي لهذا الحزب..

أراد شيراك «تفويضا».. من الشعب يدعمه في تنفيذ برنامج حكومته «التقشفي».. برئاسة الآن جوبيه..

وإذا لم يمنح هذا التفويض، واختار الشعب اغلبية يسارية، من الاشتراكيين، والشيوعيين والخضر، وأهل اليسار المتطرف.. فهو صاحب القرار.. وعليه تقع مغبة الآثار المترتبة على هذا الاختيار..

وقد كان.. فشل شيراك وتحالفه من يمين الوسط، في الحصول على الأغلبية..

ونجح الاشتراكيون واليسار بزعامة ليونيل جوسبان في الحصول على الأغلبية..

لكنها أغلبية لن تتحقق «لجوسبان».. إلا إذا تقاسم كراسي الحكم مع الشيوعيين الذين حصلوا على ٣٨ مقعدا بالجمعية الوطنية..



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ / ٦ / ١٩٩٧

وليس امام جوسبان إلا هذا التحالف..
وإلا كان عليه ان يتفاهم مع الرئيس شيراك ويشكل «ائتلافا جديدا» على الحياة الفرنسية، يتكون من الاشتراكيين والديجوليين.. وهذا احتمال يكاد يكون بعيدا، إلا انه وارد..
لكن المشكلة أعمق، من التحالفات، والتآلفات..
او أعمق وابعد خطرا مما يطلقون عليه، منذ بداه «مخترعه».. ومنشئه، الرئيس الراحل ميتران، وهو «التعايش»..
اى التعايش بين اليمين واليسار..
لاحدهما الرئاسة.. رئاسة الدولة..
وللطرف الآخر الحكومة والبرلمان..
المشكلة.. مستقبل فرنسا.. مكانتها ودورها فى «أوروبا الموحدة».. داخل الاتحاد الأوروبى..
ففرنسا صاحبة الريادة فى الوحدة الأوروبية عليها أن تقدم المثل، وتتقدم الصفوف، بالدخول فى إجراءات ونظام العملة الأوروبية الموحدة «اليورو».. وذلك عام ١٩٩٩..
هذا الدخول يتطلب.. تأهيل الاقتصاد الفرنسى بحيث يكون مطابقا، بإنجازه ومعدلات نموه، ونسبة العجز فى الموازنة، للشروط الأوروبية الموحدة..
وربما كان عنصر عجز الموازنة الذى لا يجب ألا يزيد على ٣٪ هو أهم هذه الشروط..
ومعالجة هذا العجز، تقتضى الدخول فى برامج وسياسات تقشف اقتصادى ومالى.. تنال اول ما تنال.. الانفاق العام.. وتخفيضه فى فترة تعانى فيها فرنسا من بطالة مؤثرة حجمها ٣.٣ مليون فرنسى.
وتتطلب.. تقليص الانفاق على برامج التأمينات، والضمان الاجتماعى، ضد المرض، والبطالة، والمعاش.. وفاتورة هذا الجانب ضخمة، لم تعد الخزانة الفرنسية بقادرة على الوفاء بها..
ذلك فى الوقت الذى لا يريد فيه المواطن الفرنسى التنازل عن حق اكتسبه، ويضمنه الدستور والقانون..
والمأزق الفرنسى.. سابق على ازمة اليوم..
والمحاولات لم تتوقف لعلاجه..
والفشل مستمر..
فقد حكم اليسار الاشتراكى، بل والتحالف مع الشيوعيين، فى عهد الرئيس ميتران ١٤ سنة كاملة، ولم يستطع العلاج..
وجاء مع ميتران يمين الوسط، ولم تخرج فرنسا من المعضلة..
ونجح شيراك رئيسا منذ عامين ومعه أغلبية محترمة، ورئيس وزراء، تكنوقراطى، جسور، يتعامل مع الحقائق والارقام، ولا يعطى بالا كثيرا للعواطف وهو الآن جوبيه.. وحاول جوبيه وواجه بقوة..
وكانت النتيجة، خروجه من السلطة، وسقوط يمين الوسط بشقيه..
والإجابة مازالت فى ضمير الغيب.. مع معضلة اطرافها عجزوا عن الحل..
فلا تنازل عن مزايا أو مكتسبات..
ولا وصفات اقتصادية، أو مالية، أو سياسية، قادرة على تقديم صيغة للتعامل والعلاج..

وهنا بيت القصيد..
فمن خلال عرضنا للنماذج والظواهر «التطبيقية».. السابقة، وداخل أسرة المجتمع الرأسمالى الديموقراطى الأوروبى الأمريكى..
نلاحظ.. انه فى عصر «العولمة».. والخصخصة.. فى عصر الاقتصاد الحر، وقوانين السوق..
لا تبدو فى الأفق معالم نظام أو صيغة.. تنقذ الديموقراطيين والرأسماليين، من أزماتهم ومشاكلهم..
وهاهم يتحركون، مرة فى اتجاه يمين الوسط. وأخرى فى اتجاه، يمين اليسار، أو السوسيوديموقراط أى الاشتراكى الديموقراطى..
وهم فى تذبذبهم بين هذا وذاك يحملون الأزمة معهم..
واغلب الظن.. أن التطور والتقدم الذى وقع بثوراته العلمية والتكنولوجية.. والانتصار الذى تحقق ساحقا على معسكر ايديولوجيات اليسار، وامبراطوريته التى سقطت..
لم يصاحبه، تقدم بنفس الدرجة، فى اتجاه «ابتكار».. ايديولوجيات، ونظم، وصيغ ووصفات تخرج العالم الكبير من مأزقه.!
فما بالكم بنا أهل الجنوب.. الخاضعين للضغوط.. قليلى الموارد والمعرفة.. والقضية برمتها فى حاجة إلى تأمل..

محفوظ الأنصارى

المصدر : المصـــــور
التاريخ : / ٦ / ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تنـــــازلات يلتسين أمام الناتو وأوكرانيا تهدد بحل البرلمان !

- المعارضون : يلتسين وقـع فى باريس ما اعتبره خطأ تاريخيا وتنازل لأوكرانيا عن أراض روسية
- المؤيدون : الكرملين يسعى لإخماد تمرد بلدان الكومنولث
- العسكريون : قرار عدم توجيه الرءوس النووية لدول الناتو لن ينفذ



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٧/٦/

●● شهد الاسبوع الماضى توقيع وثيقتين تقول الشواهد أنهما يرسمان مسار الأحداث السياسية فى روسيا لفترة طويلة مقبلة ويحددان وبدرجة كبيرة مدى تغير التاريخ والجغرافيا لدولة لاتزال تملك مقومات الدولة العظمى . هاتان الوثيقتان هما : «وثيقة المبادىء الأساسية للعلاقات بين روسيا وبلدان حلف شمال الأطلسى» والثانية : «معاهدة الصداقة والتعاون والشراكة بين روسيا وأوكرانيا» . وحول هاتين الوثيقتين يحتدم الجدل فى العاصمة الروسية بين التأييد والمعارضة، فيما تقف القوى القومية من كلتيهما موقفا مناهضا استنادا إلى اعتبارهما تفريطا فى حقوق الوطن واعترافا بالتطاول على سيادته وتسليما بالأمر الواقع الذى يبدو فى غير صالح الدولة الروسية .. سواء بشأن توسع حلف شمال الأطلسى فى شرق أوربا على مقربة من (حدود الوطن)، أما فيما يتعلق بالتنازل لأوكرانيا «رسميا» عن شبه جزيرة القرم وميناء سيفاستبول على ضفاف البحر الأسود اللتين سبق وأهداهما الزعيم السوفييتى الأسبق نيكيتا خرشوف لأوكرانيا فى منتصف الخمسينات خصما من الأراضى الروسية ●●

عاد الرئيس بوريس يلتسين ليوقع فى باريس فى ٢٧ مايو الماضى ما أكد مراراً أنه خطأ تاريخى على مرأى ومسمع من العالم بأسره والملايين من أبناء الوطن. وقع الرئيس يلتسين وثيقة المبادىء الأساسية للعلاقات بين روسيا وبلدان «الأطلسى» والتى تعتبر اعترافاً شرعياً بأحقية حلف شمال الأطلسى فى ضم بلدان شرق أوربا والاقتراب بشكل مباشر من حدود الدولة الروسية . بعد صراع دام لما يزيد على الأربع سنوات اضطر الرئيس يلتسين إلى الموافقة على طموحات خصوم الأمس وربما الغد أيضا بما يعنى الاستسلام لتوازن جديد للقوى ليس فى صالح الدولة الروسية .

وقد بادرت القوى المناهضة «للاتفاق» فى موسكو بادانة التوقيع نظرا لأنه يعتبر اعترافا من جانب موسكو بالأمر الواقع سياسياً وعسكرياً فى أوربا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق .

دفاع عن الاتفاق

غير أن هناك من انبرى للدفاع عن هذه الوثيقة استنادا إلى مجموعة عوامل أولها انها تحمل طابع الالزام ولذا فان تسميتها بالوثيقة يجعلها تأتى مماثلة لوثيقة الأمن والتعاون الأوربى التى وقعت فى هلسنكى فى عام ١٩٧٥ . وقد أصرت موسكو على ذلك فيما رفضت تسميتها «بإعلان» أو «الميثاق» أو «المذكرة» . غير أن مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية سبق وقالت أن الوثيقة «ملزمة سياسية» وهو مايعنى ضمنا الطابع

رســالة موسكو



يكتبها : د. سامى عمارة

الفضفاضى للالزام نظرا لأن الالتزام السياسى لا يحمل قوة القانون ويمكن التراجع عنه لدى تغير المناخ السياسى شأنما فعل الغرب تجاه التزاماته السابقة حول عدم توسع الناتو وتحويله إلى منظمة سياسية التى أعطاها للرئيس السابق ميخائيل جورباتشوف . أما الاعتبار الثانى فيأتى من خلال ما نصت عليه الوثيقة بشأن عدم نشر الأسلحة النووية فى أراضى البلدان الأعضاء الجدد . لكن هناك من يقول أن الالزام هنا أيضا غير وارد . لأن النص يقول بأن حلف شمال الأطلسى لايخطط ولا ينوى نشر الأسلحة النووية وأنه لاتوجد الأسباب اللازمة التى تدعو إلى ذلك . وهى صيغة فضفاضة تحتمل فى واقع الأمر كل التأويلات .

ومع ذلك يرى أنصار اعتبار النص ملزما، أن الحلف لا يملك بمقتضى هذه الوثيقة امكان تمهيد التربة الملائمة لنشر الأسلحة النووية فى أراضى البلدان الأعضاء الجدد حيث تؤكد أن الحلف لن يستخدم لأغراضه آية مخازن أو منشآت خاصة بالسلاح النووى بما يعنى حظر تشييد منشآت جديدة وعدم استخدام القديم الباقى منذ عهد حلف وارسو . وبهذا الشأن قالت المصادر أن بلدان حلف وارسو التى أعربت عن الرغبة فى الانضمام إلى الحلف ترى فى ذلك مساساً بحقوقها السيادية.

ويمضى أنصار «الاتفاق» فى تعداد مآثر الاتفاقية حيث أشاروا إلى أن حلف شمال الأطلسى وبمقتضى الوثيقة لا يملك حق زيادة قواته فى أراضى البلدان الأعضاء الجدد إلا فى حالة تعرض أحد أعضائه للخطر أو فى حالة اجراء عمليات حفظ السلام أو اجراء المناورات العسكرية ومن ثم فان امكانات الناتو بهذا الصدد تصبح محدودة لكن هناك من يرى غير ذلك من منطلق أن أعضاء الحلف أحرار فى شئونهم وسوف يجرون ماشاءوا من مناورات عسكرية فى أراضى الأعضاء الجدد . لكن المصادر الروسية قالت بأن ذلك لا يتفق مع النص ومع معاهدة فيينا الخاصة بالمناورات العسكرية والتى أشارت اليها الوثيقة إلى جانب أن حلف شمال الأطلسى يتعهد بموجب الوثيقة فى شطرها الخاص بالتغييرات التى يجب أن تطرأ على الحلف بتعزيز عنصره السياسى ودعم العنصر الخاص بحفظ السلام أى التخلى عن استخدام قوات الحلف فقط وفق المادة الخامسة من معاهدة الأمن الجماعى الموقعة فى واشنطن وتعزيز العنصر الأوربى . واضافة إلى كل ذلك يقول أنصار الاتفاق أن موسكو حصلت على



المصدر : المصـــــور
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/ ٦ /١٩٩٧

تنازلات كثيرة بشأن الأسلحة التقليدية وتعديل معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية فى أوربا .

مكاسب الناتو

وكانت «الصحيفة المستقلة» قد نشرت تقريرين ما بين التأييد والمعارضة لتوقيع الوثيقة لكل من خافيير سولانا أمين عام حلف شمال الأطلسى» وأندرانيك بيجرانيان عضو مجلس الرئاسة فى روسيا الاتحادية . وإذا كان من الممكن تفهم موقف سولانا المؤيد بطبيعة الحال لتوقيع الوثيقة فانه يبدو لزاما علينا تبيان أوجه القصور فى هذه الوثيقة من وجهة نظر أحد المهتمين بالشئون السياسية والعاملين عن قرب مع الكرملين والدبلوماسية الروسية . لقد اشار بيجرانيان إلى أن بلدان الحلف قد حققت من خلال توقيع هذه الوثيقة عدة انجازات .. أولها : رفض الالتزام بأى موضوع قد يقيد من حرية الحلف . ثانياً : الحصول على مباركة روسيا عمليا على توسع الحلف بل وبشاطرته مسئولية التوسع . ثالثا: حصول الغرب على فرصة اعداد التربة الملائمة لاحتمالات ضم بلدان الاتحاد السوفييتى السابق بعد أن استطاع توقيع مثل هذه الوثيقة قبيل انضمام بلدان شرق أوربا إلى الحلف . رابعاً : اضعاف مواقع خصوم توسع حلف شمال الأطلسى داخل الأوساط السياسية والاجتماعية فى البلدان أعضاء الحلف الذين طالما حاولوا زعزعة مواقع المؤيدين داخل الأوساط الحكومية وخارجها . خامساً : حفز نشاط الجمهوريات الأخرى لتوقيع اتفاق مماثل مع حلف شمال الأطلسى.

وأشار ميجرانيان إلى وجود اتفاق حول تنظيم العلاقة بين أوكرانيا والحلف قد يوقع فى المستقبل القريب . وقال أن رؤساء الجمهوريات مثل ليونيد كوتشما فى أوكرانيا ونورسلطان نزاربايف فى قزقستان أجابوا عن السؤال بشأن أسباب رغبتهم فى مثل هذه الوثيقة بسؤال آخر يقول : ولماذا وُقعت روسيا هذه الوثيقة ؟

أما الانجاز السادس الذى حققه حلف شمال الأطلسى فقال ميجرانيان أنه يتمثل فى بقاء حلف شمال الأطلسى بوصفه الآلية الأوربية الوحيدة للأمن وقد تركز الخلاف الرئيسى بين روسيا والحلف فى أن الأولى لم تكن تريد استبعادها من منظومة الأمن الأوربى التى يمثلها حلف شمال الأطلسى بعد سقوط حلف وارسو .

وعلى الرغم من المجهود الهائل الذى بذله يفيجينى بريماكوف وزير الخارجية الروسية لتحقيق هذا الاتفاق وانقاذ ما يمكن انقاذه خلص ميجرانيان إلى أن الدبلوماسية الروسية ومنذ عهد إدوار شيفارنادزه (الاتحاد السوفياتى السابق) لم تتعلم بعد كيفية تحقيق أهدافها ولم تقل «لا» الحاسمة لشركائها فى الغرب مادام الاتفاق يأتى فى غير صالح روسيا . ورغم اتفاق الكثير من عناصر المعارضة القومية والشيوعية مع ميجرانيان فى هذا الرأى فان مجلس الدوما وحيث الأغلبية القومية والمحافظة أعربت عن ارتياحها لما قدمه بريماكوف من حجج لتبرير اقدام روسيا على توقيع وثيقة العلاقة مع حلف شمال



المصدر : المصـــــور

التاريخ : / / ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأطلسي لكن دون الاعلان عن تأييد للتوقيع .

وجدير بالذكر بهذا الصدد أن أصواتاً كثيرة تعالت للدفاع عن الجهد الخارق الذى بذله وزير الخارجية الروسية لإنقاذ ما يمكن انقاذه وقالت المصادر أن قرار توسع حلف شمال الأطلسي فى شرق أوربا صدر فى عام ١٩٩٤ وأكدت المصادر الغربية أكثر من مرة أنه لا رجعة عنه فيما تحدد يوليو المقبل موعداً لقمة رؤساء بلدان الحلف في مدريد لقبول الأعضاء الجدد : جمهورية تشيخيا أو جمهورية التشيك وبولندا والمجر بغض النظر عن رفض أو موافقة موسكو . وإذا كان هناك من يقول أن الزعماء الغربيين وحسبما تنص محاضر المباحثات التزموا لدى مباحثاتهم مع الزعيم السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف وكما ذكرنا سابقا بعدم التوسع، فانه من غير المعقول أن يقوم حلف شمال الأطلسي اليوم بحل نفسه كما فعل «السادة» زعماء بلدان الكتلة الشرقية بخصوص حل حلف وارسو ، وزعماء الاتحاد السوفيتي وروسيا فان سحب القوات السوفيتية ثم الروسية من المانيا دون أن يكلفوا أنفسهم حتى عناء توقيع أى اتفاق يكفل الحيلولة مستقبلا دون توسع حلف الأطلسي ربما كانت موسكو لا تملك القوة العسكرية أو الاقتصادية التى تكفل لها الصمود وخوض معركة طويلة الأمد ضد هذا التوجه لكن شاء قادتها انقاذ ما يمكن انقاذه والحد من اخطار التوسع وتقليص سلبيات المرحلة المقبلة إلى حدها الادنى. ويقول أنصار الاتجاه المؤيد للتوقيع أن موسكو ستستطيع فى الفترة المقبلة العمل من داخل الحلف للتأثير على موقف الغرب وشغل المواقع المناسبة للدفاع عن المصالح الروسية فى المستقبل وأهاب هؤلاء بالقيادة الروسية العمل من أجل دعم القدرات الاقتصادية للدولة وسرعة استعادة القوة العسكرية واصلاح الجيش حتى يتسنى لموسكو استعادة مواقعها بالقدر المناسب فى الساحة الدولية كقوة عظمى بالقدر نفسه الذى يتوفر لخصومها الرئيسيين.

والتنازل لأوكرانيا

ولعل هذا الموقف تحديداً كان أبلغ مقدمة لإعادة موسكو للنظر فى علاقاتها مع أشقائها السلافيين والسوفييت السابقين داخل منظومة بلدان الكومنولث . فبعد توقيع ميثاق الاتحاد بين روسيا وبيلا روس توجهت موسكو نحو أوكرانيا أكبر الشقيقات السلافيات لتصفية خلافات الماضى والحاضر فى محاولة جادة لاحتوائها وابعادها عن فلك حلف الأطلسي والقوى المناوئة للدولة الروسية . وهكذا وبعد مفاوضات استمرت لما يزيد على السنوات الأربع عادت موسكو لتقبل ماسبق ورفضته في إبريل عـــــام ١٩٩٥ ، آنذاك وقع أوليج سوسكوفيتس النائب الأول السابق لرئيس الحكومة الروسية بالأحرف الأولى المعاهدة نفسها التى وقع عليها يلتسين يوم السبت الماضى فى كييف بعد مايزيد على ثلاث سنوات ! وقد شهدت الأعوام الماضية تدرج المواقف الروسية من التشدد الذى تبدى فى تصريحات يلتسين حول أن سيفاستوبول كانت وستظل مدينة روسية وحتى المرونة التى اسفرت أخيراً عن توقيع تشيرنوميردين رئيس الحكومة للاتفاقيات الثلاث حول تقسيم اسطول البحر الأسود ووضعية شروط وجود الأسطول الروسى فى سيفاستوبول . ولعل هذه الاتفاقيات تعنى ضمنا ولأول مرة الاعتراف الصريح بوضعية سيفاستوبول لاوكرانيا وتخلى موسكو عن المطالبة بها كمدينة روسية وهو موقف تدعمه المعاهدة التى وقعها الرئيس يلتسين مع نظيره الأوكرانى ليونيد كوتشما حول التعاون والصداقة بين روسيا وأوكرانيا .

وتقول هذه المعاهدة التى تقع فى عشرين صفحة أن الجانبين يحترمان وحدة أراضى بعضهما البعض ويؤكدان حرمة الحدود القائمة فيما بينهما ويلتزمان ببناء علاقاتهما على أساس مبادىء الاحترام المتبادل والمساواة ووحدة الأراضى والتسوية السلمية للقضايا الخلافية وعدم استخدام القوة أو التهديد بها والابتعاد عن أساليب الضغط بما فيها الاقتصادية، إلى جانب الاعتراف بحق الشعوب فى تقرير مصيرها وعدم التدخل فى الشئون الداخلية ومراعاة حقوق الإنسان



المصدر : المصـــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/ ١٩٩٧

والحريات الأساسية والتعاون بين البلدان . وبهذه المناسبة تنص المعاهدة على تحديد كل مجالات التعاون وآلية المشاورات فيما تحدد المجالات التى ينبغى توقيع الاتفاقيات بشأن تفاصيلها أما المدة القانونية للمعاهدة فقد جرى تحديدها بعشر سنوات يمكن مدها مالم يرغب احد الطرفين فى ذلك .

وتشير الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين إلى أن روسيا تخلت عن كل مطالبها السابقة سواء بشأن تقسيم أسطول البحر الأسود أو تحديد وضعيته ومواقعه فى ميناء سيفاستوبول أو بخصوص تبعية هذا الميناء الذى طالما قالت وتقول المعارضة بأنه «روسى القومية» . وكما قالت المصادر الروسية أن أوكرانيا اعتمدت فى اصرارها على عدم تقديم التنازلات بشأن هذه القضايا على مجمل علاقاتها مع البلدان المجاورة ولا سيما بلدان البلطيق وبولندا التى وقعت معها وثيقة التحالف فى اليوم نفسه الذى وقع فيه يلتسين وثيقة العلاقات مع حلف الأطلسى ، وكذلك على تطور علاقاتها مع حلف شمال الأطلسى ومحاولات الاستقلال بنهجها السياسى بل والعسكرى بعيدا عن دائرة النفوذ الروسية. ويشهد الواقع الراهن محاولات التقارب بين أوكرانيا وكل من اذربيجان وجورجيا وبلدان آسيا الوسطى وتركمنستان بالدرجة الأولى . وفى الاطار نفسه يمكن تناول «الغزل» الذى يدور بين بعض المنظمات الاقتصادية الغربية وأوكرانيا استناداً إلى تفاقم علاقات الأخيرة مع روسيا على الصعيدين الاقتصادى والسياسى . وإذا أخذنا فى الاعتبار موقف كييف من منظومة بلدان الكومنولث التى تبدو وكأنها لم تعد ذات قيمة تذكر لأوكرانيا فاننا نكون أمام المأزق الذى دفع موسكو إلى تقديم كل التنازلات التى أشرنا اليها عاليه فى محاولة لتفادى العزلة المحتملة والأكثر وطأة مع الأشقاء السابقين فى الكومنولث .

وقد أكد الاجتماع الأخير لرؤساء بلدان الكومنولث فى موسكو مدى جدية هذه الاحتمالات ولا سيما من جانب «أوكرانيا وأذربيجان وقزخستان» بينما اتسعت هوة المساحة التى تفصل موسكو مع كل من تركمنستان وأوزبكستان . ويقول الواقع آن كل هذه الجمهوريات كانت تبدو فى موقف أضعف مع أولى سنوات الاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفياتى السابق ولكنها لم تعد كذلك بعد أن اشتد عودها وبدأت مرحلة الاعتماد على الذات والبحث بعيدا عن موسكو عن حلفاء جدد على كل الأصعدة الاقتصادية والسياسية بل والعسكرية بينما هبّ الغرب فى محاولة لاحتواء «الأحرار الجدد» وملء الفراغ فى كل أرجاء الفضاء السوفياتى . بل ويمضى إلى ماهو أبعد حين نجح فى الاتفاق مع عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق على العمل من أجل التوصل إلى صيغة خاصة تجمعها مع حلف شمال الأطلسى . وقد استهل هذه الجهود بالتمهيد لتوقيع اتفاق شراكة مع أوكرانيا إلى جانب الاتفاق حول المناورات المشتركة بين البحرية الأوكرانية وقوات حلف الأطلسى فى مياه البحر الأسود فى صيف هذا العام.

انتقادات ليلتسين

وإذا كان الرئيس بوريس يلتسين يحاول اليوم تجاوز أخطاء سلفه ميخائيل جورباتشوف من خلال تهديده بإعادة النظر فى الوثيقة التى وقعها مع حلف الأطلسى إذا حاول الاخير ضم أى من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق فان مثل هذه التصريحات تظل فى اطار الأمانى «والكلمات» التى لا تجد تجسيدا لها فى آية وثيقة قانونية . كما أن توازن القوى الراهن لا يسمح باتخاذ أى موقف مؤثر يكفل الحيلولة دون تحقيق مثل هذه الأفكار التى تبدو قريبة من حيز التطبيق العملى ولا سيما بعد زيارات خافيير سولانا آمين عام حلف شمال الأطلسى لعدد من بلدان آسيا الوسطى وافتتاحه للمركز الاعلامى للحلف فى كييف عاصمة أوكرانيا .

وإذا ادركنا أن النيات قيمة قابلة للتغيير فاننا نكون أمام احتمالات تغير المواقف وربما التفاسير للوثائق الموقعة وهو موقف طالما أكد التاريخ احتمالاته ..

ازاء ذلك تشير الشواهد إلى احتمالات تصاعد حدة المعارضة لما وقعه يلتسين من وثائق فى باريس وفى كييف ، وقد تعالت الأصوات بالفعل تنتقد سياسات الرئيس



المصدر : المصـــــــور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٦ / ١٩٩٧

يلتسين وتتهمه بالتفريط فى حقوق الوطن وتدين تنازلاته الأخيرة التى أفصح عنها فى العاصمة الفرنسية بعد توقيع وثيقة المبادىء الأساسية للعلاقات بين روسيا وبلدان حلف الأطلسى باعلانه عن قراره بنزع الرءوس النووية للصواريخ الاستراتيجية الموجهة ضد بلدان حلف الأطلسى . وجدير بالذكر أن الجدل احتدم حول هذا الاعلان نظراً لعدم دقته .. فالمقصود هو رفع «بطاقة الكومنولث الخاصة بتوجيه الصواريخ وليس رفع الرءوس النووية لأن ذلك عملية تقنية مختلفة الأبعاد يجب أن تسبقها مراحل أشار اليها العسكريون فى معرض الحديث عن عدم واقعية تنفيذ ماقاله يلتسين . وبغض النظر عن الخطوات العملية لتنفيذ هذا التنازل الذى ثمة من اعتبره كنزع للسلاح أمام قوات الناتو فان المعارضة تؤكد رفضها لأى تنازل تجاه الغرب وان كانت تنظر بتحفظ شديد إلى تصريحات يلتسين التى أكد فيها أولوية أوكرانيا ومصالحها فى السياسة الروسية بسبب العلاقات التاريخية القديمة التى تربط الشعبين السلافيين.

وفى هذا الاطار يتوقع الكثيرون من المراقبين احتدام الجدل داخل البرلمان بشأن هذه الوثائق وهو ماقال البعض بشأنه أنه قد يؤدى إلى المواجهة بين يلتسين ومجلس الدوما والتى قد تفضى إلى حل مجلس الدوما . وثمة من يقول أن أنصار الرئيس يلتسين يستعدون لهذه الاحتمالات . ومن هذا المنظور يتناول المراقبون تشكيل «اتحاد القوى التقدمية» الذى تكون فى نهاية الأسبوع الماضى بين حركة «روسيا بيتنا» التى يتزعمها فيكتور تشيرنوميردين واتحاد البيوت الوطنية برئاسة سيرجى فيلاتوف رئيس ديوان الكرملين سابقا، وحركة الاصلاح - النهج الجديد» برئاسة فلاديمير شوميكو الرئيس السابق لمجلس الاتحاد . وثمة من يقول إن تشكيل مثل هذا الاتحاد يبدو أفضل مقدمة للاستعداد لسباق الانتخابات الرئاسية المقبلة.

د. سامى عمارة



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٦/٦/١٩٩٧

الأصابع الصافية

الإشكالية التي تطرحها مسألة «العولمة» ـ الأمركة على «المفكرين» التقليديين والكتّاب العرب، تقدم الدليل الساطع على حالة الاستلاب والتضليل التي تعكس فقدان الانفلات من «ميكانيزم» (آلية) الإيقاع الطاغي لتلك العولمة على إحداثيات كامل تفاصيل هذا العالم الى الدرجة التي تبقى فيها «كُرة» العولمة في مرمى شباك أية «وحدة» إنسانية من وحدات هذا العالم.. ولذا، فإن طبيعة الأسئلة التي درج أولئك «المفكرون» على طرحها في مواجهة العولمة لم تتجاوز السقف المرصود لها سلفاً.. السقف الذي يرسم الحدود التي تتحرك فيها تلك الأسئلة الى الدرجة التي اصبحنا نتحدث فيها عن الضرورة القصوى للتخصص الذي تقتضيه عملية تقسيم العمل الذي تحدده سياسة السوق العالمي التي تحددها الشركات عبر القومية او «متعددة» الجنسيات ـ كما يحلو لبعض «المفكرين» العرب «المجتهدين» ان يسميها ـ التي تلقي القبض على همسات وسكنات هذا العالم.. ولا نريد أن نسترسل في التفاصيل وفي الأمثلة والأرقام التي تؤكد وحدة أو فرقة هذا العالم.. ولكن، ما نريد الوصول اليه هو التأكيد على «ضرورة» تحقيق القطيعة «الأبستمولوجية».



مع «الإواليات» المعرفية ـ الفكرية المعروفة و«المعتمَدة».. لأن تلك الإواليات غير مؤهلة لتحمّل استحقاقات الخروج «التاريخي» الجذري والشامل من دوامة الأزمة التي ينطحن في رحاها هذا العالم.. ومن ناحية أخرى، ولكي نرتقي الى مستوى تلك «القطيعة» علينا أن نستشرف الآفاق الفكرية النقدية «البراكسيسية» (الممارساتية) التي لا يمكن لها ان تتأسس على أرضية الواقع «المعولم»، وانما على أرضية اخرى مناوئة تماماً للـ«وقعَنة» التي تحددها العولمة.. وهي الأرضية التي لها علاقة بالأحلام «الطوباوية» المغتالة للإنسانية.. تلك الأرضية التي تعبر عنها الآن الحالات «البيئوية» وحركات «الحفز» والحالات «الكومونية» و«الفوضوية» و«السوريالية»، وبشكل أساسي «الصعلوكية».. وبهذه الكيفية فقط من الممكن ان يكون لنا علاقة بـ«الأصابع الصافية» التي تحدث عنها رامبو.. وبـ«أيد بيضاء على أوتار خضراء، تسبح ضد التيار حتى ضفة اليقظة» حسب تعبير هرمان هيسه.

احمد الرفاعي



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧/٦/١٩٩٧

بسبب تباطؤ الإصلاحات المالية والضريبية

الشركات الألمانية تتجه إلى «العولمة» بعد اقتحامها للأسواق الأمريكية

تسعى الشركات من مختلف انحاء العالم للحصول على رؤوس الاموال اللازمة لاستثماراتها الجديدة من الاسواق الامريكية فيما يمكن ان نسميه بالقفزة الكبرى نحو اسواق رأس المال الامريكي داخل الولايات المتحدة حتى الشركات التى تعمل فى اسواق راسمالية متقدمة مثل شركة فولكس واجن الالمانية للسيارات تتجه هى الاخرى لتمويل استثماراتها الجديدة من الاسواق المالية الامريكية فلما كانت الموارد المالية المحلية فى المانيا غير كافية لتلبية طموحات الشركات الالمانية وامام المنافسة العالمية العاتية والمطالب المتزايدة لحملة الاسهم راحت الشركات الالمانية تنظر الى المال الامريكى الاوسع والاكبر من اجل تمويل استثماراتها الجديدة.

ولكى تنجح الشركات الالمانية فى مسعاها كان عليها ان تتحول بسرعة الى استخدام القواعد المحاسبية وقواعد الشفافية السائدة فى الولايات المتحدة الى جانب تحسين صورتها وسمعتها العامة وهو امر يشترطه الآن المستثمرون الامريكيون.

وتقول السيدة جولى ستاتام خبيرة المال فى BZW بفرانكفورت انه كان لابد ان تحدث ثورة. وقد سارت بعض الشركات بالفعل خطوات اضافية على هذا الطريق خلال العامين او الثلاثة الاخيرة دون رجعة، وتعكس الثورة فى قطاع الشركات المساهمة الالمانية صورة للتغيرات السريعة الجارية على قدم وساق فى المناخ السياسى للبلاد، فكثير من السياسيين الالمان يضغطون للقيام باصلاحات واسعة فى النظام الضريبى ونظام المعاشات السائدين وذلك من اجل مواجهة التباطؤ الاقتصادى الحادث فى المانيا وتلبية الرغبة فى خفض الدين العام الداخلى حتى تستطيع المانيا ان تلبى الاحتياجات الخاصة بالوحدة النقدية الاوروبية.

بل ان العديد من الشركات الخاصة الالمانية اصبحت هى الاخرى تلح على الحكومة من اجل اجراء هذه الاصلاحات التى يمكن ان تساعد الشركات على خفض تكاليفها ومن ثم تمكنها من النجاح فى بحر المنافسة العالية الزاخر ويجعلها اكثر قبولا لدى المستثمر الاجنبى.

وقد ادى البحث عن موارد جديدة للتمويل بالعديد من الشركات الالمانية الى تسجيل نفسها فى بورصات الولايات المتحدة وقد كانت شركة دايملر بنز عملاق صناعة السيارات الاوروبى أول من سجلت نفسها فى بورصة نيويورك عام 1993 وقبلت الخضوع للشروط المطلوبة لدخول اسواق الاوراق المالية الامريكية بمافى ذلك القواعد المحاسبية وقواعد الشفافية وفى مايو الحالى نشرت دايلمر بنز اول موازنة لها طبقا لقواعد المحاسبة الامريكية U.SGAAP.

اما شركة فيبا VEB عملاق الطاقة والصناعة فى المانيا فكانت ثانى شركة تضبط ميزانياتها طبقا للقواعد المحاسبية الامريكية اعتبارا من العام الماضى ثم اعلنت فى ابريل 1997 عزمها على التسجيل فى بورصة نيويورك فى اكتوبر القادم من اجل عولمة نشاطها.

ونفس الشىء فعلته شركة دويتش تيليكوم حيث اتبعت قواعد المحاسبة الامريكية وسجلت نفسها فى بورصة نيويورك عقب خصخصتها جزئيا فى نوفمبر الماضى وقد اتبعت نفس الطريق وسجلت نفسها فى بورصة نيويورك شركات المانية أخرى مثل SGLكاربون اكبر شركة لمنتجات الكربون والجرافيت وشركة بفايفر فاكوم صانعة تكنولوجيا فاكوم الشهيرة.

ولكن فى حين قامت بعض الشركات الالمانية كما اوضحنا بقفزتها الكبرى نحو اسواق المال الامريكية فإن جريدة «الفاينانشيال تايمز» ترى ان المفاجأة الحقيقية المدهشة هى ان هناك شركات المانية اخرى كثيرة لم تتبع نفس الطريق

صحيح ان شركات مثل اديداس، وباير شركة الادوية الكيماويات الشهيرة وهوكست زميلتها فى نفس الحقل، وسيتشرينج وهايدلبورجر زيمنت فايل قد بدأت تتبع القواعد المحاسبية العالمية IAS ولكن لم توفق اوضاعها حتى الآن طبقا لقواعد المحاسبة الامريكية GAAP ولم تسجل نفسها فى اى



من البورصات الامريكية وفى نفس الوقت فإن شركة كونتيننتال الالمانية رابع اكبر شركة فى العالم لانتاج اطارات السيارات تسعى لتسجيل نفسها فى بورصات العالم الخارجة ولكنها تميل الى بورصة لندن لابورصة نيويورك.

واحد اسباب احجام العديد من الشركات الالمانية على مواصلة الطريق حتى نهايته هو صعوبة القواعد المحاسبية الامريكية بالنسبة للشركات التى تتبع نظم المحاسبة الالمانية وعلى سبيل المثال فإن اتباع شركة دايملر لقواعد المحاسبة الامريكية عام 1993 اسفر عن وجود خسائر فى هذه الشركة العملاقة كانت قواعد المحاسبة الالمانية لاتظهرها.

وهذا يوضح لنا سر تردد المستثمر الامريكى امام الاستثمار فى اية شركة لاتتبع القواعد المحاسبة الامريكية.. ومثل هذه المشاكل توضح لنا سر احجام الشركات الالمانية. فبعضها اتبع بعض القواعد المحاسبية العالمية ولكنها رفضت مواصلة الطريق الى حد الالتزام بقواعد المحاسبة الامريكية الاكثر صرامة.

وبقدر ما ان التردد ليس فى صالح شركات المانيا بقدر ما انه بما كشف عنه من تناقضات قد تحول الى حافز للحكومة فى المانيا من اجل اصلاح اسواق المال الالمانية خشية ان تفقد ميزاتها لصالح اسواق اخرى فى لندن ونيويورك، وكان على الحكومة الالمانية ان تعدل قواعد المحاسبة وتقدم الحوافز للمستثمرين وتعطى لحملة الاسهم مزيدا من الحقوق وهو مايجرى الاستعداد له فى الوقت الراهن.

وعلى هذا الطريق انشات الحكومة الالمانية فى ابريل الماضى سوقا ماليا جديدا فى فرانكفورت وهى بورصة نوير ماركت التى كتبع قواعد على غرار القواعد المتبعة فى بورصة لندن الامريكى بنيويورك والبوصات المماثلة فى بريطانيا وتستهدف التعامل مع الشركات الصغيرة الواعدة سريعة النمو وتأمل البورصة الالمانية الجديدة ان تقم 20 شركة المانية بتسجيل نفسها لديها فى العام الاول.

وتسعى البورصة الالمانية الجديدة نوير ماركت لاقامة علاقات مع البورصات المماثلة فى باريس وبروكسل وامستردام من اجل بناء سوق مالى اوروبى مشترك للشركات الاوروبية الصغيرة بشكل عام.

ومعنى نجاح مثل الخطوة هو ان تصبح الشركات الالمانية فى غير حاجة للبحث عن التحويل فى الاسواق الخارجة ولكن هذا امر امامه وقت طويل لان بورصة تقرير ماركت لاتزال وليدة ولم يسجل نفسه فيها حتى الآن سوى شركتين اثنتين فقط.

ومع ذلك فلابد من القول ان كثيرا من الشركات الالمانية سريعة النمو مازالت تبدى رغبتها فى عولمة نشاطها وتجاوز السوق الالمانى ومن ثم الاتجاه الى تسجيل نفسها مباشرة فى بورصة نيويورك او غيرها من بورصات الولايات المتحدة.



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٦ / ١٩٩٧

«إرادة العجز» كتاب عن النظام العالمي الجديد

الغرب يبحث عن عدو والسعودية شجعت «الأفغان»

عن «دار العالم الثالث المصرية» صدرت في القاهرة حديثاً الترجمة العربية لكتاب «إرادة العجز» (لا فولونتية ديمبيوسانس)، للكاتب الفرنسي باسكال بونيفاس، رئيس معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس.

يتناول الكتاب الذي ترجمه إلى العربية المصري حليم طوسون الوضع العالمي الجديد في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، الذي أدى إلى زوال خطر قيام حرب عالمية ثالثة، وانحسار الخطر النووي.

ويتطرق الكتاب الصادر عن دار «لو سوي» عام ١٩٩٦، إلى نزعة الغرب إلى إيجاد عدو وهمي جديد، من خلال سيناريوهات متعددة، كخطر «الارهاب الاسلامي» و«إمكانية وصول العصابات المنظمة إلى السلاح النووي»، بشكل خاص.

ويدحض الكتاب التلويح بخطر استيلاء جهة إرهابية على السلاح النووي، واستخدامه لتهديد الدول، مؤكداً أن هذه النوعية من الأسلحة تستند إلى قاعدة متطورة اقتصادياً وتقنياً، لا يمكن أن تتوافر للمنظمات الارهابية المختلفة، أو لبلدان العالم الثالث.

أما التهديد بخطر «الارهاب الاسلامي»، وهو «الخطر القادم من الجنوب» ليهدد «الأمم الثرية»، والذي يصفه الكاتب بأنه «التسمية الملطفة» لنظرية الخطر الاسلامي، فيؤكد الكاتب أنه تهديد بخطر وهمي. فهو يرى أنه لا يوجد أي خطر إسلامي على الشمال، وذلك لعدم ترابط الدول الاسلامية، وعدم تشكيلها تكتلاً معادياً، ولأن التنظيمات المتطرفة ليست سوى نتاج للبأس والفقر الناجمين عن التغيرات الحاصلة في تلك الدول. كما يؤكد أن الولايات المتحدة وأوروبا هما اللتان شجعتا بعض الحركات الاسلامية في أفغانستان، وتحتفظان بأفضل العلاقات مع أشد الدول الاسلامية بعداً عن الديمقراطية مثل السعودية.

ويؤكد الكاتب أن العالم ليس مهدداً بحروب كبيرة، تتورط فيها الدول الكبرى، وأن الحروب القادمة، ستكون حروباً محلية وإقليمية، وأن ما ساد في العصور السابقة من تجميع للأمم الصغيرة في دول كبيرة، سيتبدل حيث سيكون التفتيت هو السمة المقبلة، ويضيف أن الرفاه والغنى، سيشكلان العاملين المحركين لهذا التفتيت، حيث يتخلص المركز الغني من الأطراف الفقيرة، خدمة لرفاهيته. ويستشهد الكاتب بما حصل في يوغوسلافيا، حيث قادت سلوفينيا الغنية تفتيت الاتحاد السوفياتي، «رغبة منها في الحفاظ على ثرائها»، وتخلصاً من فقر الدول الأخرى المشاركة في الاتحاد. وهذا ينطبق في رأيه على جمهوريات البلطيق، التي قادت عملية تفتيت الاتحاد السوفياتي، وكذلك على تشيكوسلوفاكيا.

أما مؤشرات الوحدة، فهناك التجربة الألمانية، التي يقول إنها كانت مكلفة جداً ومثيرة جداً، بحيث لن تتكرر في المدى القريب، وهذا ما أضحى واضحاً أمام الكوريين الجنوبيين.

ويرى الكاتب أن هذه المعادلة الجديدة هي التي ستكون مسؤولة في الأيام المقبلة عن «عجز الارادة» في مواجهة الحروب المحلية التفتيتية، في ظل افتقاد المراكز المتنافسة، وفي ظل الحفاظ على ثروات الأمم الكبيرة والمتطورة وعدم إهدارها على حروب أضحت مرفوضة من أغلبية مواطنيها.

الكتاب صدر بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة والتعاون العلمي في القاهرة.



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨/٦/١٩٩٧

نور الإيمان





محمد الطملاوى

روشتة علاج يكتبها الدكتور أبو المجد

لحماية الأمة الإسلامية من خطر العولمة

من آثار الثورة الكبرى فى تقنيات الاتصال وعلومه تعاظم تأثير الإعلام وأجهزته على أفكار الناس ومشاعرهم وتصوراتهم بحيث صار من العسير معالجة الظواهر المعاصرة معالجة موضوعية محايدة وفق منهج علمى منضبط .

ومن الظواهر المعاصرة التى تعرضت لهذا ، ظاهرة العولمة التى يسميها البعض « الكونية » أو « الكوكبية » ويعنون بهذه الأسماء المختلفة ما وقع بسبب الثورة فى تقنيات الانتقال والاتصال والإلحاح الإعلامى المكثف على وجود هذه « العولمة » والحديث المعاد عن تحقيقها ، وضرورة التعامل معها على أنها تطور تاريخى حاسم لا رجعة فيه قد حد من قدرة كثير من الباحثين على التأمل الهادئ فى معنى تلك الظاهرة ، وما تحقق منها وما لم يتحقق ..

لهذا – كان علينا – أن نبدأ أبحاثنا وتأملاتنا حول العولمة والهوية ، بطرح عدد من الأسئلة الأساسية التى تتصل بهذه الظاهرة ، يجيب عنها المفكر الإسلامى المعروف الدكتور أحمد كمال أبو المجد ..

□ ما حقيقة العولمة ، وهل تحققت فعلا ؟

■■ العولمة ، قد تحققت بفعل عاملين ، أولهما موضوعى خالص ، والآخر متصل بظرف سياسى عارض .. فأما العامل الموضوعى فهو سقوط الحواجز المادية بين الأسواق العالمية فى ميادينها المختلفة نتيجة الثورة فى تقنيات الاتصال والانتقال ، بحيث لم تعد الحواجز المكانية أو الجغرافية قادرة على عزل أحد عن أحد ، وفى هذا الإطار فإن التحول نحو العولمة ليس مذهبا ، ولا هو استجابة لفكر معين ، وإنما هو استجابة تلقائية ومنطقية لظروف موضوعية جديدة .

وأما العامل الثانى فيتمثل فيما صاحب هذه العوامل الموضوعية فى ظرف سياسى طارئ هو انهيار الاتحاد السوفيتى ومنظومة الدول التى كانت تسير فى فلكه مستهدية بالفلسفة الماركسية وبالفكر الاشتراكى الشمولى فى ميادين الاقتصاد والسياسة على السواء ..وقد أدى هذا إلى شيوع اعتقاد متسرع بأن العالم كله يتوحد ويتجمع تحت لواء واحد ، هو لواء المعسكر الغربى الليبرالى الذى تقوده فى مرحلته الراهنة الولايات المتحدة



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨/٦/١٩٩٧

الأمريكية ..وفى ظل التأثر بهذا العامل الثانى ظهرت أفكار نهاية التاريخ ، وسيادة الحضارة الغربية ، وقيادة الولايات المتحدة للعلاقات الدولية داخل الأمم المتحدة وخارجها .. واختلطت العولمة فى أذهان البعض بسيادة قوة سياسية وعسكرية واقتصادية واحدة ، وهو اختلاط غير مبرر منطقيا ، وغير جائز تاريخيا ، ذلك أن العلاقات الدولية - كما يكشف النظر التاريخى الدقيق . يحكمها قانون من قوانين التوازن لا يختلف كثيرا عن قوانين التوازن البيئى ، والاختلال الصارخ فى هذا التوازن ليس إلا أمرا عارضا لا دليل البتة على استمراره ، أو استقراره كخاتمة لمطاف التطور ..

وحسبنا هنا أن نشير إلى أنه فى الوقت الذى أفل فيه نهائيا نجم المعسكر الشرقى الاشتراكى ، ظهرت فى نفس اللحظة قوى جديدة من شأنها إعادة التوازن المفقود ، ولو بعد حين ، فى مقدمتها توجه أوروبا نحو الوحدة وقطعها خطوات واسعة وحاسمة على هذا الطريق ، ومنها تعاظم الوزن الاقتصادى لدول جنوب شرق آسيا فضلا عن تعاظم الوزن الاقتصادى للصين التى تنمو بخطوات سريعة من شأنها إثارة القلق فى دوائر عديدة .

أما الشق الآخر من السؤال ، وهو ما إذا كانت العولمة قد تحققت واكتملت حلقاتها ؟ .. فإن الجواب عنه يلفت النظر إلى أن تراجع الكيانات القطرية والإقليمية لم يعد بعد تراجعا حاسما ، فما زالت الدولة القطرية قائمة ككيان سياسى وقانونى واقتصادى وما زال ولاء أكثر الناس مرتبطا بحدود تلك الدولة ، نعم إن مفهوم السيادة الدولية وحدودها يخضعان لتغيرات كبيرة ولكن لا يزال من المبكر كثيرا تصور المصير المتوقع للدولة القطرية .. وما نشاهده اليوم داخل الاتحاد الأوروبى يكشف عن أن التوجه الوحدوى تتنابه أيام مد وأيام جزر من العسير التنبؤ اليوم بنتائجها .. ومن ثم فإنه ليس صحيحا ما تصوره أجهزة الإعلام العملاقة من أن العولمة قد صارت حقيقة قائمة . وأنها صارت كذلك وضعا نهائيا لا عودة فيه .

□ هل العولمة تطور مستحب ونافع ؟ ومن المستفيد منه ؟

□□ لا شك أن الدول الصناعية التى تعتمد فى توفير مواردها المالية على تصدير مصنوعاتها هى المستفيد الأول فى هذه العولمة ، وذلك بما تحققه من إزالة الحواجز التشريعية والضريبية ، وما تمنحه أمام السلع والخدمات من أسواق جديدة ، ومن الإنصاف مع ذلك أن نقرر أن تحرير التجارة الدولية من شأنه فى النهاية أن يحقق منفعة للمستهلك صغيرا كان أو كبيرا ، وذلك بما يؤدى إليه من تخفيض تكلفة السلع والخدمات ، وتخفيض أسعارها بالنسبة للمستهلك الذى كان المنتجون ينقلون إليه أعباء الضرائب وثمن العقبات التى كانت تواجه حركة السلع والخدمات عبر حدود الدول .. كذلك فإن من شأن اتساع دائرة المنافسة بين السلع المتشابهة أن تنخفض أسعارها ، وأن يرتفع مستوى جودتها ، وكلها منافع تعود على المستهلك كما تعود على المنتج والصانع .

ولكن الأمر ينتهى فى المجال الاقتصادى عند هذا الحد ..وتبقى « العولمة » بعد ذلك ، عاجزة عن تقديم حلول لكثير من المشاكل الكبرى التى تهدد الإنسان ، مثل خطر نفاد الموارد الطبيعية وفى مقدمتها المياه التى صار نقصها مشكلة عاجلة تفتح الباب لصراعات سياسية واقتصادية بالغة الخطورة .. ومثل خطر تلوث البيئة نتيجة التوسع فى الصناعة ، فضلا عن انتشار الفساد والممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية فى المعاملات التجارية كذلك يبقى التساؤل قائما عما إذا كان فى وسع « العولمة » أن تحقق المنافع الاقتصادية التى ذكرناها للمنتجين والمستهلكين على السواء ، مع انتشار ظاهرة التكتلات الاقتصادية التى تميل بالضرورة إلى اتباع سياسات اقتصادية لحماية منتجاتها فى وجه الصناعات والخدمات القادمة من دول تنتمى إلى تكتلات اقتصادية مغايرة .

□ هل هناك خطوط واضحة تفصل بين « العولمة » من ناحية والتغريب من ناحية أخرى ؟

□□ ذكرنا أنه قد حدث تزامن بين « العولمة » التى جاءت نتيجة سقوط الحواجز المكانية بين الشعوب ، وانفراد الدول الغربية بموقع السيادة فى النظام الدولى القائم ، ونحذر هنا من استثمار هذا التزامن لتوجيه « العولمة » توجيها يقوم على تسويد حضارة الغرب وفرض ثقافته على سائر الأمم ..إن الأمر - حينئذ - لا يكون أمر « عولمة » وإنما يكون نوعًا من أنواع الاستعمار الثقافى الذى تفرضه حضارة الأقوى على سائر الشعوب .

إن المعنى الصحيح والمقبول من شعوب العالم .. « للعولمة » فى الميدان الثقافى ... أن يتواصل أصحاب الثقافات المختلفة وأن يبحثوا عن « العناصر المشتركة » بين ثقافاتهم ليتخذوا منها قاعدة يتعاونون جميعا فى نطاقها ، ويتبادلون بعد ذلك تجاربهم الخاصة التى تمت وتتم فى إطار خصوصيتهم الثقافية .

إن القول بغير هذا التفسير لمعنى « العولمة » يؤدى إلى إسقاط الدعوة المنتشرة خلال العقدين الأخيرين من ضرورة المحافظة على « التعددية الثقافية » اعترافا بثقافات الآخرين ، وهو اعتراف لا معنى له على الإطلاق إذا جردت تلك الثقافات من خصوصياتها ، وأجبر أتباعها على التخلى عن تلك الخصوصيات والدخول جملة واحدة فى « دين الملك » الذى هو - اليوم - ثقافة الغرب فى صورتها الأمريكية المعاصرة .

□ من يحمى الفرد من هذه الأخطار المصاحبة للعولمة ؟

□□ إن حماية الفرد من هذه الأخطار تنبع أو ينبغى أن تنبع من مصدرين أساسيين :

أولهما : الدولة نفسها .. وإذا كان التحول السريع الذى تم انتقالا من الاقتصاد الموجه مركزيا والذى تقوم الدولة فى ظله بإدارة الاقتصاد الوطنى ومباشرة أنشطة اقتصادية

عديدة ، إلى نظام يتولى فيه الأفراد ومؤسساتهم الخاصة إدارة الاقتصاد وممارسة النشاط الاقتصادى فى ظل حرية كاملة للمنافسة ، نقول إذا كان هذا التحول قد اقتضى تغيير وظيفة الدولة ، ودورها .. فإنه لا يعنى كما يتوهم البعض انتهاء دور الدولة ، واستقالتها نهائيا من ساحة الحياة الاقتصادية .. إن القول بذلك تجديد بوعى أو بغير وعى لمقولات ماركس عن ذبول الدولة وانتهاء دورها ، إنما الصحيح أن الحاجة لدور الدولة تشتد فى ظل نظام الحرية الاقتصادية ولكنه دور المراقب والمشرف الذى يتدخل لتأمين الحرية الاقتصادية ، وضمان استمرار المنافسة العادلة بين القائمين بالنشاط الاقتصادى ولمنع الاحتكار والممارسات التجارية غير المشروعة ... إن الدولة مسئولة عن ايجاد ، شبكة أمان ، تحمى ضحايا المنافسة غير المحدودة ، وتفتح أبواب العمل لمن لا تتسع لهم مصانع المنتجين وأصحاب المشروعات من الأفراد ومؤسسات القطاع الخاص ..

اما المصدر الثانى الذى يحمى الأفراد ، ويحمى الإنسانية كلها فى ظل العولمة فهو الأساس الأخلاقى الذى لابد من ايجاده والاتفاق عليه كبنية أساسية تحتية يقوم عليها النظام العالمى الجديد الذى يتواصل فيه أبناء الثقافات المختلفة ، إن اندفاع الشعوب لتحقيق حد أقصى من العائد المالى لنشاطها فى ظل ، حرية التجارة ، وعالمية السوق ، وتراجع دور الدولة ، من شأنه أن يهدد بأخطار جسيمة تصيب العلاقات الإنسانية ، وتهدد السلام الاجتماعى والسياسى ..

ولاشك عندى فى أن الأديان السماوية هى المصدر الأساسى الذى تستخدمه تلك الأسس الأخلاقية ... ولا يستطيع مكابر أن ينكر الدور التاريخى الهائل الذى أدته ولا تزال تؤديه الأديان فى خلق الأسس الأخلاقية للعلاقات بين الناس فى جميع الميادين ...

ولكن دور الأديان فى ظل العولمة وفى إطار التغييرات الكبرى التى طرأت على حياة الناس بسبب متغيرات عديدة أخرى معاصرة قد صار يفرض على أتباع الأديان السماوية الثلاثة واجب مراجعة خطابهم الدينى ، وحساب آثار هذا الخطاب عند مستقبليه ، وأن يمارسوا عملية اجتهاد واسع ونشيط يدخل فى حسابه عناصر الواقع الجديد ويستجيب لاحتياجات الناس فى ظلها .. والمسلمون على وجه الخصوص فى حاجة إلى :

١ - رسم الخط الفاصل بين الإسلام وثقافته التى يمثلها ويعيش بها مئات الملايين من الناس مكونين بذلك التيار العريض للإسلام وثقافته ، وبين ماسماه الغربيون ، الأصولية الإسلامية ، ونسميه نحن بتيار الغلو الذى تتنوع وتتعدد مظاهر التعبير عنه ابتداء من العزلة عن تيار الحياة وعن الناس وعن العصر وانتهاء بممارسة صور من القسر والعنف تصطدم - ولاشك - اصطداما مباشرا بروح الإسلام ومقاصده ، ونصوصه الثابتة فى إطاره المرجعى .

٢ - تصحيح فهم المسلمين لعالمية الإسلام ليعرفوا انها دعوة موجهة للكافة ، وليس نظاما جامدا يسعى أتباعه إلى فرضه على الناس ...

ويقتضى هذا التصحيح تطويرا جزئيا لأسلوب الخطاب الدينى ، وأسلوب دعوة الناس . بحيث يصير أسلوب تفكير وتنبيه للعقول وتزكية للجوارح ، واستجابة لحاجات الناس .

٣ - ممارسة الاجتهاد والتجديد فى الفقه وفى أصوله على نحو يسمح - بغير تعسف وبغير تحرج باستيعاب صور التطور العمرانى ويواكب حركة العلم والتقنية ، ويسهم كما أسهم المسلمون الأوائل فى إنشاء وتطوير كثير من فروع العلم وروافد المعرفة .

٤ - إعادة قضايا الحرية والشورى ، وحقوق الإنسان إلى أمكنتها الصحيحة من التصور الإسلامى ، وتأمين تحقيقها فى واقع المسلمين السياسى والاجتماعى .

٥ - تصحيح علاقة المسلمين بسائر الأمم والشعوب ، فالمسلمون لا يجوز أن ينظروا إلى أنفسهم كما لو كانوا استثناء من سنة الله ... وإنما الخلق ومنهم المسلمون كلهم عيال الله ، يجرى فيهم عدله كما تجرى فيهم رحمته .. وخير الناس أنفعهم للناس . ولذلك فالمسلمون مطالبون من ربهم بأن يكونوا - كما كان رسولهم ﷺ - رحمة مهداة إلى الناس ... يألفون ويؤلفون .. ويتعاونون على البر والتقوى ، ويستقبلون الحكمة ممن أوتيها من عباد الله ، فهى ضالة المؤمن كما يقول الحديث الشريف أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

● هل يصلح النظام الدولى والتنظيم الدولى المعاصر ليكون تعبيرا تنظيميا ومؤسسيا عن شعوب الأرض فى ظل سقوط الحواجز بينها ، وتوجهها فى سرعة هائلة نحو التوحد والعولمة ؟

□□ الجواب عن ذلك أن كل واقع سياسى واقتصادى وثقافى هو الذى يفرز إطاره القانونى والتنظيمى . وفى تقديرنا أن منظمة الأمم المتحدة قد صارت اليوم عاجزة عن التعبير عن النظام الجديد الذى لم تتحدد كثير من معالمه بعد .. كما أن المبادئ التى قام عليها ميثاق الأمم المتحدة قد صارت محتاجة إلى استكمال . فإعلان حقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ والاتفاقات والمواثيق التى وضعت فى ظله قد صار محتاجا إلى مراجعة جذرية وإلى أن يضاف إليه ميثاق تكميلى للواجبات والمسئوليات .. أما المنظمة ذاتها فإن إعادة النظر فى نظامها على أهميتها وشدة الحاجة إليها تحتاج إلى مزيد تأمل وإلى تخطيط يتعاون عليه الجميع ولإقامة نظام مؤسسى يحمى الأفراد ويحمى مسيرة الإنسانية فى ظل الواقع الجديد ، الذى نؤكد مرة أخرى أن معالمه لم تستقر بعد عند شكل أو نسق تنظيمى معين .

إن التعاون على تحقيق هذه الأمور جميعها ، والسعى إلى تحقيق اتفاق حول أساس أخلاقى مشترك لعالم مابعد سقوط الحواجز .. هذا التعاون قد ثار الخيار الوحيد الذى يعصم الأمم كلها من أخطار فادحة قد نرى أوائلها ولكن أحدا لا يملك بعد القدرة على رصدها أو رؤية عواقبها .



الإعلان رقيبا... أشبه بالديكتاتور

في عالم اضحت العولمة وقوانين السوق شعاريه الوحيدين، لم يعد النتاج الاعلاني هذا المحرض على الاستهلاك. فقد غدا في الثمانينات «فناً» تتناقله الشعوب دون عوائق اللغة والعادات، متخطياً السلع الاستهلاكية البحتة.

بيد ان التسعينات التي نعبرها تريد اليوم اقناعنا بأن الاعلان هو ايضاً «حرية» لما يوفره من ايرادات تغني عن اللجوء الى المساعدات الحكومية، أو تخفف من ضغوطات الجمهور على وسائل الاعلام، حتى ان الشبكة الاميركية «سي. ان. ان» لم تتأخر عن تقديم أفلام اعلانية عن... الاعلان. فهذا المحسن يمول النتاجات الثقافية والترفيهية كافة ويكفل الحرية للمستهلك...

هذه الصورة المثالية تصطدم اليوم بواقع مختلف بدأ يظهر اثره في عدد من دول العالم الغربي. في فرنسا، محطة التلفزيون TF1 التي تعتبر الاكثر شعبية، قررت لبرامجها للسنة الجديدة، ان تأخذ بعين الاعتبار تمنيات الشركات الاعلانية في خياراتها، بغض النظر عن نسبة تتبع الجمهور للبرامج.

فالشركات الاعلانية لا يهمها فحسب ان تبث المحطة برامج يتتبعها الجمهور العريض مهما تدنى مستواها الفني، بل ايضاً نوعية في البرامج التي لا تسيء الى صورة الاعلان المبثوث كتلك التي يفهم منها انها تنطوي على نقد للنتاج الاعلاني. حتى لو حظي البرنامج بإقبال المشاهدين، فقد يلغى بسبب مقاطعة المعلنين له.

الخريف القادم ستلغي المحطة الفرنسية عدداً من نتاجاتها لارضاء معلنيها ورساميلهم. وهذا التيار الجديد في الرقابة هو اليوم المسيطر في الولايات المتحدة.

مؤخراً شركة السيارات «كرايسلر» هددت مجلة «اسكواير» بسحب صفحاتها الاعلانية الأربع اذا نشرت المجلة موضوعاً حول العلاقات العاطفية، قد يكون مسيئاً للأخلاق الحميدة... بالطبع لم تتأخر المجلة في نزع هذا «الموضوع الحساس» من صفحاتها.

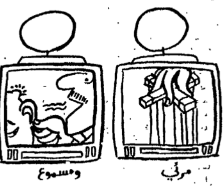
ضغوطات كهذه لا تأتي فقط من شركة «كرايسلر». عدد كبير من الشركات الأميركية غدا اليوم، عبر الاعلانات يفرض رقابة على وسائل الاعلام الاميركية «كولغيت - بالموليف» تطلب من شركة اعلاناتها عدم التعامل مع وسائل اعلام تنشر مواضيع منافية لـ «الحياة الاجتماعية أو الذوق الحميد». على ان هناك ميثاقاً غير معلن صاغته شركة «يونغ أند روبيكام» المسؤولة عن ميزانية «كولغيت» الاعلانية في تعاملها مع وسائل الاعلام. فقد عمل الغاء حملة اعلانية لسيارات «فورد» في مجلة «نيو يوركير» بسبب نشرها كلمة بذيئة، أصحاب المجلة على ان يرسلوا الى خمسين شركة «حساسة» محتوى الاعداد القادمة والتنبيه الى امكان وجود مواضيع «حساسة» في صفحاتها.



المصدر : الحيـــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ٦ / ١٩٩٧

هذه الرقابة الجديدة لا يمكن التصدي لها. فـ «كرايسلر» وحدها تبذر سنوياً في الصحف الأميركية ميزانية توازي مئتين وسبعين مليون دولار. وعلى رغم ان الاستقصاءات تشير الى ان مستهلكي سيارات كرايسلر لا ينزعجون من وجود اعلاناتها في مجلات تنشر مواضيع «مثيرة»، فإن الشركة تواظب على مطالبة الصحف والمجلات بعدم نشر مواضيع «سلبية»، والا فإن العقاب سيكون



بحرمان وسيلة الاعلام من اعلانات على ستة شهور، وهذا كإنذار أول لإعلام ظن انه حر في خياراته التحريرية...

الاعلان لا يتحكم اليوم فقط بمستوى وسائل الاعلام، بل ايضاً بالخيارات الانتاجية للأفلام.

سلع هوليوود الباهظة عليها الآن ان تكون نقطة الاتصالات للعمليات الاعلانية. فيلم «حرب النجوم» زاد على ايرادات حضوره أربعة بلايين دولار من السلع الاعلانية التي «استلهمت» من الفيلم: ملصقات، العاب، ثياب.

«الحديقة الجوراسية» الذي باع تذاكر تقدر بحوالى ٩٠٠ مليون دولار، تخطى البليون دولار في مبيعاته للسلع الاعلانية. وهناك خمسون مشروع فيلم للسنة القادمة يتوقف انتاجها على مقدار توقعات ايراداتها غير الناجمة عن بيع التذاكر... حتى ان شركات الأفلام في تسويقها سلعها أخذت تحدد ان هذا الفيلم موجه للصبيان من أعمار ١٣ سنة وما فوق، وان هذا الاخير هو للفتيات ما بين الـ ٨ والـ ١٥ سنة.

موضوع الفيلم أو طريقة معالجته الفنية ما عادا المنتج الأول، لأن جمهور السينما لم يعد الهدف الاول في عملية انتاج الأفلام. والاعلان الذي غدا اليوم المراقب الأول لا يعرف الرقابة. هذا ما يلمسه كل يوم مستخدمو شبكة انترنت.

في أميركا، الخبر الاعلاني لا يستأذن قبل دخول صناديق البريد الالكترونية (Email). لا ميزانية باهظة للمعلنين على انترنت. يكفيهم برنامج مخصص ولائحة زبائن محتملين؛ وعلى المعلن ان يكون، اذن، مختصاً بفنون المعلوماتية لإمتصاص عناوين مشتركي الشبكة العالمية.

بيد ان الاعلان يحتاج في توجهه للسوق الى الدقة ومعرفة من هم زبائنه. وهناك اليوم برامج معلوماتية متخصصة في «امتصاص» لوائح المشتركين ودراسة أعمارهم، ومهنهم، وتوجهاتهم السياسية، وهواياتهم، وطريقة عيشتهم، أي انه أضحى باستطاعة المعلن خرق الحياة الخاصة للناشطين على انترنت ومعرفة اسرارهم كافة، حتى ان سرية المعلومات الخاصة غدت الهم ... ي لمشتركي الشبكة، بعد الرقابة التي تلوح بها الحكومات بين الفينة والأخرى.

المضحك والمؤلم في الأمر ان اعداء الرقابة على انترنت يطالبون اليوم الحكومات بمراقبة المعلنين على الشبكة، الذين، من اجل تسويق سلعهم، أخذوا يدرسون تصرفاتهم اليومية، ودون أي خجل أو حياء، يراقبونها...



مارك صايغ



المصدر : العربى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/٦/١٩٩٧

خدعونا فقالوا:

إن التنمية المستقلة وهم

في موجة الكوكبة او العولمة السائدة هذه الايام، تطلق مقولات تصيب معتقدات البشر منذ بدأوا تنظيم شئونهم فى جماعات ودول فى الصميم، فحتى سنوات قلائل كان كفاح الشعوب من أجل انتزاع استقلالها أمرا مشروعا، بل وواجبا وطنيا، حتى فى عُرف أعتى القوى الاستعمارية. وكان الاستقلال يتضمن إقامة دولة ذات حكم وطنى، كان اول واجباته العمل على القضاء على الميراث الاستعمارى من التخلف والفقر بإحداث تنمية مستقلة بالاعتماد على النفس وبالتعاون مع دول العالم الثالث، خاصة فى الإقليم الذى تقع فيه الدولة، وهو الوطن العربى بالنسبة لنا. واقتضى هذا التخلص من العلاقات التى حرمت الدول الاستعمارية بواسطتها دول العالم الثالث من دخول النشاطات الاقتصادية المتقدمة، صناعية كانت أم خدمية، واحتكرتها لتكون سبيلها هى إلى رفع مستوى الدخل وتحقيق الرخاء المواطنين.



د. محمد محمود الإمام

وفجأة أطلق حملة قماقم العالم الجديد التمائم، مستعينين من الاستقلال لأنه أمر عفت عليه السنوات القلائل التى مضت منذ كفاحنا من أجله. وجرموا تصحيح العلاقات الدولية، مرددين دعاوى كهنة معابد الصندوق والبنك ومنظمة التجارة العالمية من ضرورة الإنصياع لقواعد عمل اقتصادى عالمي يوهموننا إنه لاينفر لكل من يعصى أوامر تبدو كأنها هابطة من السماء، يصوغها ارباب رأسمالية عالمية تتخبط فى مشاكلها، وعلى رأسها البطالة. أما التنمية المستقلة التى تعيد بناء الاقتصاد الوطنى على النحو الذى يهبه القوة على التقدم بقواه الذاتية وبسواعد وعقول ابنائه، فرجس من عمل الشيطان لأن المسيطر على التنمية يجب أن يكون الاستثمار الأجنبى، الذى تعوزه فرص الربح المجزى فى مواطنه، فإذا بنا نعيد بناء اقتصادنا لتكون أكثر إغراء له وفتنة لأصحابه

وأخيرا ينبرى انصار الليبرالية المزعومة داعين إلى تقليص دور الحكم الوطنى، حتى لايقف فى وجه الرأسمالية العالمية، وقواها العاتية. والغريب أن الخطط المصرية تتحدث عن ضرورة جذب ذلك الاستثمار، ثم تشير إلىَ دعم الاعتماد على النفس بزيادة دور رأس المال الوطنى فى توفير التمويل بينما تظل قيادة التطوير التكنولوجى لأصحاب المعرفة، وهم الأجانب بطبيعة الحال. إن تسميم أفكار الشباب المصرى بهذه الترهات يجعله يقنع بدور الأجير للأجنبى بالهجرة أو حتى داخل الوطن. إن الاستقلال كالحرية حق للجميع عليهم ممارسته بمزيد من العطاء للوطن والبشرية، لا إنكار الوطن والتذلل لباقى البشر.



لوجه الله .. والوطن ..

السباق إلى الصين



كل المحللين السياسيين ودارسى النظم السياسية وعلماء الحضارة يدركون على نحو يشبه اليقين أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تنفرد بالسيطرة على سقف العالم طويلا وأن الاتحاد الأوربى وفى القلب منه القوة الألمانية الاقتصادية من ناحية واليابان من ناحية أخرى بكل التقدم التكنولوجى وبكل الثروة البشرية الضاربة يهددان انفراد امريكا بسقف العالم.

ولكن الخطر الحقيقى الذى تحسب له الحضارة الغربية - وفى مقدمتها أمريكا - ألف حساب هى العملاق الرهيب الذى اسمه الصين.

إن الذى يرقب الأوضاع فى العالم يدرك جيدا أن لا شىء ثابت وأن كل شىء يتغير، وأن العلم وإرادة الإنسان هما العنصران الفاعلان فى مدى هذا التغير واتجاهاته.

والحضارات تصعد وتضمحل وتنهار فى دورات حاول «جيبون» و«توينبى» وغيرهما من علماء الحضارات رصد ظواهرها ودراستها. ولكن الشىء المؤكد أن التاريخ يقول لنا إن الحضارة المصرية الفرعونية أظلت العالم بضعة آلاف من السنين وشاركتها فى وقت من الأوقات الحضارة الصينية.

ثم جاء بعد ذلك الإغريق والرومان والفرس، ثم دالت كل هذه الحضارات، ثم أظلت الحضارة العربية الإسلامية العالم لعدد من القرون ثم اضمحلت، وبدأت الحضارة الأوربية الغربية منذ القرن الخامس عشر الميلادى تصعد وتصعد حتى أصبحت هى حضارة العالم التى لا تنافسها حضارة أخرى حتى وصلنا إلى نهاية القرن العشرين

والذين ينظرون بعيون فاحصة لابد أن يتوقفوا كثيرا فى أوربا عند فرنسا وألمانيا، فإذا انتقلوا إلى آسيا لابد أن يدققوا كثيرا ويتوقفوا كثيرا عند إيران وعند الهند، فإذا ذهبوا شرقا وجدوا هناك العملاقين الجبارين اليابان والصين

ولكن الصين تنفرد وحدها دون كل هؤلاء بخصائص لا يشاركها فيها ولا يدانيها أحد. تنفرد الصين بتلك الكثافة البشرية الرهيبة التى توشك أن تمثل ربع سكان الكرة الأرضية قاطبة، ثلاثة أرباع العالم يخضع لأكثر من مائة وثمانين علما ودولة وسيادة، وربع العالم يخضع لدولة واحدة بعلم واحد وسيادة واحدة.

هل نعى ذلك ونتصوره؟.

والصين هذه تحقق أعلى معدلات نمو فى العالم كله. وليس ذلك قولها فهى على عكس دول العالم كله تحاول أن تخفى معدلات النمو وتحاول أن تخفضها - خوفا من العين بطبيعة الحال!! - وقد جاوزت نسبة النمو فى الصين فى بعض السنوات أكثر من ١٢٪، وهو شىء غير طبيعى وغير مسبوق. والصين هذه من الدول النووية وأسرارها العسكرية بعيدة عن التناول والتداول. والصين هذه من الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن، ولعل هذا أقل ما يقال بشأنها.

الصين هذه كانت ولاتزال حتى الآن - وأكرر حتى الآن - تتعاطف مع القضايا العربية ومازالت الصين تذكر لمصر أنها فى الخمسينيات كانت من أوائل دول العالم المهمة التى اعترفت بها وأقامت معها علاقات دبلوماسية، ولكن الذين يغازلون الصين كثيرون، والذين لديهم ما يعطونه للصين مقابل ما يأخذونه منها كثيرون، فهل يا ترى أعددنا خطتنا نحو الصين؟ وأتساءل هنا بالنسبة الى العالم العربى كله من ناحية وبالنسبة الى مصر من ناحية أخرى.

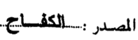
أنا أعلم أن رئيس الجمهورية يعطى الصين والعلاقات معها منذ وقت غير قصير اهتماما كبيرا.

وأعلم أن رئيس مجلس الوزراء قد زار الصين أخيرا، وفى ذلك تعبير عن أهميتها بالنسبة إلينا.

ولكنى أرجو ما هو أكثر من ذلك، أرجو سياسة عربية موحدة تجاه الصين تشعر ذلك العملاق بأننا قريبون منه حضاريا وأننا نستطيع أن نأخذ منه ونعطيه. إن الحياة الدولية تقوم على تبادل المصالح ولا تقوم على العواطف. وأرجو أيضا من مصر وهى قيادة العالم العربى أن تعطى الصين ما تستحقه من اهتمام فى كل المجالات وألا تترك الصين يزداد التعاون بينها وبين من يريدون تحطيمنا وقهرنا وإذلالنا، يجب أن تشعر الصين بوجودنا وأهميتنا وبأننا قادرون على العطاء قبل الأخذ.

إن القضية تستحق اهتماما أكثر، وإنها فى - يقينى - إحدى القضايا الأساسية التى ستفرض نفسها فى العقد الأول من القرن الحادى العشرين.



المصدر :  الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ ٩/٦/١٩٩٧

برنار نوويل يكتب عن «الخصي العقلي»

العولمة استبدلت الابداع بالتجارة

برنار نوويل شاعر وروائي وباحث وناقد فني، أصدر أكثر من ٣٠ مؤلفاً منها «الكلمات الأولى». «سقوط الأزمنة»، «قصر سين»، «رواية آدم وحواء»، «ظل القرين» و«تناذر غرامشي».

في كتابه الجديد «الخصي الدماغي» يحلل السيرورة القاتلة التي تسلّم الابداع إلى التجارة وتجعل الوعي قسراً على الأرباح والخسائر. عمله هذا مثل التجربة الخاصة التي أسسته، هدفه الأساسي إعادة حس الادراك، وعبر ذلك ابتكار حيز متحرر من قانون السوق الذي يستبعد الأجساد والعقول. كتاب مهم يستحق القراءة دون إبطاء.

يتضمن كتاب «الخصي العقلي»، نصا يشكّل بحثاً مهماً، منوراً وضرورياً. لأن الأمر يتعلق بسبر منهجي للطرق التي يستخدمها حالياً قمع من طراز جديد.

هذا القمع يطوّع ويفتن ضحاياه، قمع غير مؤلم يعرف كيف يفرض ضريبة الرغبات والأحلام بغير العرق والدم، قمع يعمل مثل تخدير دائم بالبنج.

إلى سيرورة الاستلاب، التي تعرف منذ عهد ماركس أنها تنزع إلى جعل كل فرد غريباً عن نفسه، أضيف على ذلك الاذعان لها برضى.

الكائن الحميم هو من يستسلم أكثر إلى التبعية، ويتوقف شيئاً فشيئاً عن أن يكون علّة أفكاره وأفعاله إلى أن تصبح تبعيته تلقائية. إن التأثير الناجح لعملية التطويع هذه مؤكد إلى درجة أن أي طيف تحرر يعكس توجهه وينتهي به الأمر إلى أن يوضع في خدمة تلك العملية. فالتمرد والخروج عن المألوف وحتى العنف، المستسلم إلى مصفاة الصور، استحال إلى أغذية للخيال الذي يأخذ الوقت الأدم.

في منطقة التبادل الحر الشاسعة التي في طريقها إلى التوحّد لتشمل كوكب الأرض برمّته، يسيطر الاقتصاد بلا شريك. وبات من المستحيل مواجهة مستقبل الانسان بمعزل عن معاييره ومنطقه: كل شيء ينبغي أن يكون مرتبطاً بالنمو، الانعاش، التوظيفات المثمرة، الميزانيات المجمّدة. ومن أجل مقاومة كل ما ذكر آنفاً لا يوجد سوى وسيلة دفاع واحدة: هي حس الادراك. سلاح لا يزال يبدو قادراً على إحداث الخسائر في نظام العولمة الاقتصادية، رغم أنه هش، يتعذر توقعه وغير طيع.

لهذا السبب، فإن استعراض النظام المعولم (Mondialisé) الذي أطلق عليه جان - كريستوف فيكتور بطريقة مثالية اسم «الرأسمالية التوتاليتارية»، يستخدم سلاحاً ناجحاً جداً، كي يؤمّن سيطرته الشاملة: الخصي العقلي. وهذا الأخير هدفه أبعد من ذلك بكثير: «حرية التفكير» التي كنّا نعتقد إلى الآن أنها لا تمس. خلافاً للأنظمة الطغيانية، التي كانت تكتفي بالسيطرة والرقابة والاستعمار من الخارج، فإن أمبراطورية السلعة التجارية بحاجة لأن تحكم الداخل. بالنسبة إلى التجارة، فإن المشاركة الاجتماعية والالتزام والنزعة الغريزية، بل حتى الحماسة هي من الضرورات لكن لا شيء يوازي حالة التبعية والسلوك المخدر والتلقيم المسرنم. إن الحركات الموجهة للروح ثانية يمكنها تماماً أن توجه الأجساد نحو المخازن الكبرى.

كتب برنار نوويل: «أخيراً كنت أصغي إلى مسرحية سوفوكل، أنتيفون، استولى علي شيء ما فجأة... تذكّرت القدر الذي حوّم على المسرح الغربي، قلت في نفسي كان لديه كمظهر حق الحياة والموت... وكان لدى السلطة كبرهان على صفتها المطلقة حق الحكم بالموت. أما السلطة الاعلامية فقد أسّست منطلقاً مختلفاً تماماً سوف يصبح البرهان على كلّيتها، هو حق نشر الموت العقلي. الصورة هي الجلّاد الناعم الذي يفقأ عيون العقل دون أن يفقأ العيون المادية. ذلك لأن منزوعي الدماغ مربحون أكثر من الجثث لأنهم من العبيد ومستهلكين ممتازين...».

بمواجهة الآلة الضخمة التي تبرمج غسل الأدمغة وخزي الأحلام والقضاء على حس الادراك، في كل ساعة ومكان، يقترح علينا كتاب برنار نوويل العودة إلى الذكاء والحدس ومتعة الابداع. بكلام آخر، العودة إلى ما ليس له ثمن.



المصدر : الكفـاح العـربـي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/٦/١٩٩٧

الارشاد النفسى فى عالـم متغير

ليبرالية النظام العالمي الجديـد تعامل العرب كأعداء

قواتنا محتشدة وغايتنا واضحة
والعدو يقوى يوما بعد يوم
ونحن في ذروة بعدها الانحدار
هنالك مد في اقدار الرجال
يسبب الفيضان الذي يقود الى الظفر
وعند التغاضي عنه فان رحلة الحياة
ستستقر في المياه الضحلة والتعاسة
وفي خضم البحر نطفو الآن
فإما الاندفاع مع التيار المؤاتي واما الخسران

بهذه الابيات لـ«بروتوس» يستشهد صموئيل هنتنغتون (Samuel Huntington) صاحب مقالة «صدام الحضارات» ليخلص الى القول بأن على الغرب ان يتعلم الابحار في المياه الضحلة وبأنه من العبث الاستمرار في محاولات احتواء انتقال النفوذ.

ولسنا بصدد مناقشة المنطلقات التي يستند اليها هذا المفكر ولا نحن بصدد نقد طروحاته واستنتاجاته. فنحن نكتفي بالاشارة الى ان هذه المقالة المنشورة في مجلة «شؤون خارجية» الاميركية لم تكن اكثر من اعلان عن التفكير او الرؤية المستقبلية لتيار فكري- بحثي بدأت طلائعه في الحرب العالمية الثانية، حين توجهت بعض الابحاث لدراسة الشخصيات الأممية لأصدقاء الولايات المتحدة ولأعدائها على حد سواء. ولقد استخدمت الاخيرة وتم توظيفها في الحرب النفسية ضد الاعداء. ولقد استمدت هذه الدراسات اهميتها من فاعليتها، بحيث شكلت هذه الدراسات نماذج صارمة لتعامل الولايات المتحدة مع هذه الأمم.

في المقابل فان محاولات دراسة الشخصية العربية تلقى علامات استفهام متعددة وتكاد تحمل في طياتها جملة من التهم! والسؤال الكبير الذي يطرح هنا هو: «ألا يحق لنا تطبيق مبدأ اعرف نفسك بنفسك!؟». ام ان علينا الاستمرار في النظر الى شخصيتنا القومية عبر منظار الآخرين ووفق معاييرهم؟ ولكن الموضوعية تفرض اكمال هذه الاسئلة بسؤال عريض هو: «لماذا فشلت دراساتنا حول الشخصية العربية في اثبات فاعليتها؟».

ونجيب باختصار شديد بأن دراساتنا تفتقر الى روح الفريق، فدراسة الشخصية الأممية ليست مهمة افراد. اذ هي تحتاج الى تخصصات العلوم الانسانية كافة من علوم نفسية وتربوية واجتماعية وانتروبولوجية وتاريخية وجغرافية وخصوصا فلسفية. ودراسة الشخصية الأممية لا تكتمل إلا بتعاون هذه الاختصاصات.

لكن عدم الاكتمال هذا يجب إلا يدفعنا الى تجاهل او اهمال جملة جهود فكرية عربية في هذا الاتجاه حيث يهمنا التوقف عند اسماء مثل: زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري وقدري حفني وفرج عبد القادر طه وعبد الباسط عبد المعطي وغيرهم كثيرون.

من جهتنا وجدنا ان غياب الفريق قد جعلنا



المصدر : الكفاح العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢/ ٦/ ١٩٩٧

عاجزين عن تقديم اية اضافة ذات قيمة في هذا الموضوع. لذلك اتجهنا الى تطويع وتعديل تطبيقات العلوم النفسية في مجتمعنا العربي بدءا بالمقاييس والاختبارات (حيث نشرنا دليلا لاختبارات المترجمة والمعربة والموضوعة والمعاد تقنينها حسب البيئة العربية) ومرورا بتبيان اثر البيئة الحضارية على تظاهر الاعراض المرضية وصولا الى تبيان الحاجة الملحة لوضع دليل عربي لتشخيص الاضطرابات النفسية والعقلية. ولقد ضمنا مجمل هذه الآراء في كتابنا «نحو سيكولوجيا عربية» الذي اصدرناه بعد عقدنا مؤتمرا عربيا شاملا تحت هذا العنوان ونشر اعماله كاملة. وتجنبا للجدل مع المتغربين والمستغربين وتفاديا لقهر الصاق مصطلحات التعصب والفاشية بمصطلح «القومي» فاننا ننطلق من اعتراف المصادر الاجنبية بوجود الشخصية الأممية وبأهمية دراسة خصوصياتها وبالفائدة التي تعطيها هذه الدراسة في توضيح الفروقات بين الحضارات، الأمر الذي يزيد امكانات الاستفادة من العلوم النفسية خصوصا والانسانية عموما.

الآن والقوات محتشدة والمد قدر والمياه الضحلة بانتظار الجميع بحيث لا يمكن لليبرالية النظام العالمي الجديد ان تتقبلنا إلا كأعداء اميين لها. ماذا نفعل؟ هل نستمر بالربط الهذياني-الهلوسي بين التحديث وبين الغرب؟

وهل يستمر تفكيرنا نمطيا-تكراريا (Stereotype) للتفكير الغربي؟ ام نظل نرسخ مظاهرنا الفصامية بالانشطار بين الانبهار بليبرالية لا حصة لنا فيها ولا نصيب وبين اصولية تجمد سيلان الزمن فتمنعنا من اتخاذ القرار للاندفاع في التيار المؤاتي لأمتنا.

الشرق شرق والغرب غرب مقولة تدعمها حتمية صدام الحضارات وبعدها نبقى على اصرارنا الوسواسي على التماهي بالمعتدي؟ اقله ان نقبل هذه المقولات كاحتمالات وان ندخل بعض المبادىء الملزمة على ممارساتنا اليومية وان نعمم هذه المبادىء من منطلق الارشاد النفسي الجمعي والفردي.

ابسط هذه المبادىء الاتفاق على تعريف علمي-موضوعي للصحة العقلية. وهذا التعريف بات حاجة ملحة لشخصيتنا العربية التي تتلقى علاجات وحشية استنادا الى تشخيصات تندرج في اطار الاتهامات ومنها: الارهاب والقسوة والاندفاع الانفعالي-الغريزي والخبث وغيرها من المصطلحات المنبثقة اساسا عن حق بريطانيا في حرب الافيون.

ان تعريف التوازن العقلي الذي نقترحه للاعتماد كمؤشر للارشاد الجمعي والفردي يتضمن العلائم التالية:

١-التأكد من الهوية الذاتية والجمعية والاطمئنان للشعور بالانتماء والحفاظ على الكينونة (حقوق وواجبات) بما يستتبع التعاون الايجابي مع المحيط.

٢-التنمية المتوازية لقدرتنا على الحب وعلى النقد معا.

٣-تخطي الميول النرجسية وتقبل القواعد المؤلمة المرافقة للتجارب الانسانية.

٤- التعمق في استكشاف الذات وعدم الاكتفاء بما هو سطحي وظاهر منها.

٥-البحث الدائب عن الانسجام والتناغم مع الواقع ومحاولة تعديله مع استبعاد المشاعر والممارسات السلبية.

٦-ان الحرية ليست مرادفة للفوضى بل هي تعني ان تكون الذات هي نفسها. فلا تتحول الى المطالبة بجملة لامعقولات ولا هي تتراخى في الدفاع عن ماهيتها.

٧-ان تغيير شروط الراهن غير المحتملة لا يتم باللجوء الى الخيال والى بانوراما الشعور بالتآمر. بل هو يتم من خلال الدراسة الموضوعية لامكانات تغيير هذه الشروط.

٨-ان التفكير بالمستقبل (اهداف، طموحات) هو علامة حياة، وكلما كان هذا التفكير اكثر موضوعية كان الواقع اكثر راحة وتأكيدا لمشاعر الاطمئنان والتوازن.

مع الاشارة الى ان تضخم الطموحات يحول التفكير بالمستقبل الى التسامي وهو علامة موت.

أ.د. محمد احمد النابلسي
(رئيس الجمعية اللبنانية للدراسات النفسية)

المحروسة

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٦/١٩٩٧

رؤية أولبرايت للعالم ـ مالها وما عليها

عاطف الغمرى

مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية، اختارت مناسبة تكريمها فى جامعة هارفارد يوم الخميس الماضى ضمن ١١ شخصية اخرى، لتعرض رؤية حكومتها لعصر مابعد انتهاء الحرب الباردة. والتوقيت الذى اختارته لم يكن مصادفة، ولا كان المكان أيضا.

أولبرايت اعلنت رؤيتها فى وقت صدر فيه عن ٢٥ شخصية من الخبراء والمفكرين السياسيين فى الولايات المتحدة ـ من أصحاب الاتجاه المحافظ ـ بيان يقول إن السياسة الخارجية الحالية للولايات المتحدة، بلا هدف، وبلا رؤية، وإن الهدف من نشر بيانهم هذا هو إثارة مناقشات عامة حول السياستين الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة، والدور الأمريكى فى العالم.

وأولبرايت قصدت أن تعلن رؤيتها أيضا فى نفس المكان.. وهو جامعة هارفارد الذى وقف فيه جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكى ـ وقتئذ ـ يعلن فى عام ١٩٤٧، عن رؤيته التى عرفت باسم مشروع مارشال، والذى اعتبر حجر اساس للسياسة الخارجية تجاه أوروبا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، منطقة رئيسية فى بناء التحالف الأطلنطى مع اوروبا.

مع ملاحظة أن الولايات المتحدة جعلت من مناسبة مرور ٥٠ عاما على مشروع مارشال، فرصة لتحويلها إلى مهرجان احتفالى قومى فى الداخل، وأيضا لم يكن هذا المعنى غائبا فى الخارج عن الرئيس كلينتون أثناء رحلته الأوروبية فى الأسبوع السابق وتوقيعه اتفاق توسيع حلف الأطلنطى، وبتكراره التأكيد على أهمية ان تكمل الولايات المتحدة واوروبا المشوار النبيل الذى بدأه مارشال قبل ٥٠ عاما.

وفيما بين اختيار أولبرايت للتوقيت وللمكان، فإن ما عرضته أعتبر بأنه ليس رؤية، متكاملة لعصر ما بعد الحرب الباردة، وانها مجرد مسعى للمحافظة على الزعامة السياسية للولايات المتحدة للعالم فى القرن الحادى والعشرين، وإن تشخيصها أو وضعها للنظام الدولى الجديد، قاصر عن الإلمام بالمتغيرات الهائلة فى العالم، ومحاولة النظر إلى المستقبل من زاوية نظر أمريكية بحتة.

ومادمنا قد بلغنا نقطة المتغيرات، فكان لابد أن نتوقف أمام مايخص الشرق الأوسط فى هذه النقطة، باعتبارها تمسنا مباشرة.

فمن المتفق عليه بين خبراء السياسة الخارجية هنا، أن المتغيرات لابد أن تؤثر فى المدى البعيد على نهج السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، وأن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين سيكون لكل منهما سياسات خارجية مختلفة، وأحيانا متعارضة، سواء تجاه الشرق الأوسط أو الصين، أو كوبا، أو ايران، أو افريقيا، أو فى أى مكان. يضاف إلى هذا ما أورده بيان الخمسة والعشرين خبيرا ومفكرا محافظا، من أن الولايات المتحدة عليها دور حيوى يجب أن تلعبه للمحافظة على السلام والأمن فى الشرق الأوسط وفى أوروبا وآسيا، وأنها إذا تهربت من مسئولياتها، فإنها بذلك تفتح الباب للتحديات لمصالحها الحيوية، وأن تاريخ القرن العشرين قد علمنا أهمية أن نعمل على تشكيل الظروف قبل أن تفاجئنا الأزمات، وأن نواجه التهديدات قبل أن تصبح منذرة بالكارثة.

ونعود إلى المتغيرات فى صورتها العامة، مع ملاحظة أن بيان الخبراء والمفكرين المحافظين لم يتطرق لها بشكل محدد، والمتغيرات على هذا النحو:

(١) إن أوربا التى اقامت الولايات المتحدة من أجلها مشروع مارشال، أوربا هذه قد تغيرت، فلم تعد تنظر إلى واشنطن لكى تقويها سياسيا وعسكريا، مثلما كان الحال عقب الحرب العالمية الثانية.

(٢) أن الولايات المتحدة ليست لديها القدرة الاقتصادية اليوم، والتى كانت لديها عالميا عندما أعادت بناء وتعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. بالاضافة إلى ان المساعدات الخارجية الكبيرة، لم تعد لها شعبية أو قبول لدى الرأى العام، عكس ماكان عليه الحال سابقا. وكان مشروع مارشال قد اقتطع ١٣٫٥ مليار من الدولارات من الميزانية الفيدرالية الأمريكية.

(٣) والجانب الاقتصادى هنا مجرد عنصر واحد، ضمن مجموعة عناصر أخرى، ضمن المتغيرات التى تؤثر على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، والتى تجعل تكرار نفس رؤية عصر الحرب الباردة، وهو نهج بلا رؤية أو مجرد خطوات سياسية للمدى القريب، سوف يبطل مفعولها، عندما تتكاتف المتغيرات معا وبدفعة واحدة، لترغم الولايات المتحدة، على تغيير تفكيرها ونهجها السياسى.

فهناك عنصر مهم آخر كان له مفعوله فى الداخل عندما نمت تيارات الهجرة الشاملة من أوروبا فى اتجاه الولايات المتحدة فى بداية القرن العشرين، ثم تحولت هذه الهجرات بعد استيعابها داخل الحياة الأمريكية، إلى عنصر مؤثر على الولايات المتحدة نحو القيام بدور فعال فى قضايا أوروبا وأمنها ورخائها.

الآن ـ الهجرات الشاملة أتت من اتجاه معاكس، فخلال السنوات الثلاثين الماضية، حلت الهجرات القادمة من آسيا وأمريكا اللاتينية محل تيارات الهجرة الأوروبية. وهو ما يعنى إيجاد عناصر تحريك الاهتمام الأمريكى بدرجة أكبر نحو القارتين. وبدرجة أقل نحو أوروبا، وليس معنى هذا أن الولايات المتحدة سوف تخصص برامج مساعدات فى المستقبل على نمط مشروع مارشال، فهذا غير وارد. وفى تقدير الخبراء أن فتح أسواق الولايات المتحدة أمام اليابان وجاراتها فى شرق آسيا، كانت له فوائده الاقتصادية الأكثر تأثيرا من مشروع مارشال.

(٤) عنصر آخر أيضا هو اختلاف رد فعل كل من الولايات المتحدة وأوروبا للتحديات العسكرية والأمنية للقرن الحادى والعشرين، وهو ما سوف يفرض على أوروبا نهجا للسياسة الخارجية والدفاعية يختلف عما تراه اليوم الولايات المتحدة..

(٥) إن الدوافع الأساسية التى كانت تحرك السياسة الخارجية فى سنوات الحرب الباردة، قد اختلفت تماما اليوم، فبينما كانت الجيوبوليتيك أو السعى للتفوق والنفوذ السياسى والعسكرى، هما الأساس، فقد حلت محله الجيوايكونوميك، أى السعى للتفوق الاقتصادى، فى عصر سوف يكون فيه التنافس الاقتصادى هو الأساس.

(٦) ويكمل عنصر التنافس الاقتصادى الذى سيكون بين تكتلات دولية وبعضها بعضا، نقطة مرتبطة بهاوهى غروب شمس الدولة أو القوة الكبرى الواحدة التى تتولى بمفردها حل المشكلات الكبرى فى العالم، وإدارة أزماته بمفردها.. فالقرن الحادى والعشرون تتداخل فيه المشكلات فيما بين أكثر من دولة وبعضها، وبالتالى فإن حلها لاتقدر عليه دولة وحدها، بل إن مشاركة ائتلاف أو مجموعة دول للتصدى للمشكلة الواحدة أو الأزمة، سيكون سمة العصر القادم.

□ □ □

هذه هى المتغيرات التى لوحظ أن الحكومة الأمريكية قد تجنبتها فى عرضها لما اعتبرته أولبرايت رؤية لعصر مابعد الحرب الباردة، بينما كان عرضها إطارا لنظرة أمريكية للعالم من زاوية النظرة الأمريكية، وليس من زاوية واقع الحال أو ماسيكون عليه العالم بالفعل. وبنفس



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٦ / ١٩٩٧

المقياس كان المناخ الاحتفالى بمشروع مارشال هو إعادة إحياء رمز تاريخى، يثير ويحفز عقل الرأى العام فى اتجاه الأفكار الأساسية لحكومة كلينتون فى سعيها لصياغة استراتيجية وسياسة خارجية للتعامل مع القرن الحادى والعشرين.

ولايفوتنا ـ هنا مرة أخرى ـ ملاحظة الخمسة والعشرين مفكرا محافظا عن أهمية تشكيل الظروف قبل أن تفاجئنا الأزمات، وأن نواجه التهديدات قبل أن تنذر بالكارثة». فالواضح أن السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط لم تبلغ مرحلة بدء تشكيل الظروف، لكنها مازالت تتحرك فى إطار ظروف عصر مضى، بكل ما كان يحكمه من اعتبارات العلاقة الخاصة جدا مع اسرائيل، فى سنوات سيادة مفهوم الجيوبوليتيك، وصراع القوى العظمى، وإقامة مناطق النفوذ، ومفهوم العدو، وأولوية توازن القوى والتفوق العسكرى والايديولوجى، ـ وكلها مبادئ تنتمى إلى ضرورات عصر الحرب الباردة.. وإلى أن تستوعب السياسة الأمريكية كل المتغيرات فى العالم، عندئذ، سوف ينظر إلى ما تعرف به من مبادئ عامة وأساسية لل سياسة الخارجية، على أنه يشكل رؤية للعالم فى القرن الحادى والعشرين، واستراتيجية للتعامل مع هذا القرن. □



المصدر : الخرطوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات .. التاريخ : ١٩٩٧/٦/١٢

واخيرا..

عصر الديموقراطية

شهد الربع الاخير من هذا القرن فشل كل النظريات والفلسفات التى اعتمدت في جوهرها على عملية اعادة صياغة المجتمع او خلق مجتمع جديد على انقاض القديم بعيدا عن التطور الطبيعى الذى تفرضه حركة النشاط الانسانى البعيد عن الضغوط والانصياع.

وكان انهيار دولة الاتحاد السوفيتى العظمى هو اكبر ضربة وجهت لدعاة نظرية اعادة الصياغة والمؤمنين بها وبالرغم من بعض الاصوات التى تقول بان انهيار الاتحاد السوفيتى لايعنى انهيار النظرية وانما يعني خطا التطبيق ولكن تبقي الحقيقة الناصعة بان صياغة المجتمع بالاكراه والقسر تجربة مقضى عليها بالفشل وان طال الاجل وشهد انهيار نظرية الصياغة بالإكراه نمو التيارات الديموقراطية الداعية للي النمو والتطور السلمى والتداول الدستورى للسلطة .. وكان لافريقيا نصيب وافر فى هذا التحول. وقد كان سقوط النظام العنصرى فى جنوب افريقيا اوضح ملامح هذا التحول. ثم بعد تلك قيام النظم الديموقراطية فى العديد من بلدان افريقيا. فقد كان التوجه الديموقراطى حلا مقبولاً لصراع القوميات فى اثيوبيا . وحلا لمشاكل الصراع علي السلطة فى ارتريا .. وكذلك الوضع بالنسبة لدولة تشاد .. وكان انتصار الثورة في زائير خطوة على طريق الديموقراطية تمهيداً لاقامة نظام ديموقراطى دستورى .. وكل هذا تجلي في اجواء القمة الافريقية التي عقدت اخيراً فى هرارى التي ارتفعت فيها كل الاصوات تنادى بالديموقراطية باعتبارها المدخل الوحيد والمامون للتقدم والتنمية .. كل هذه المؤشرات تفصح بما لايدع مجالاً للشك بان الديموقراطية قادرة وان تيارها قادر على اكتساح كل العوائق التى تقف امامه.

ابو العباس

المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٦ / ١٩٩٧

ما بعد الحرب العالمية الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي

استراتيجية المراحل والحلول الممكنة

نايف حواتمة *

(١ من ٢)

■ في الرؤيا والممارسة، في البرنامج والتحالفات، نحن رواد استراتيجية المرحل في حل معضلات الصراع العربي - الاسرائيلي وجوهره قضيتنا الوطنية والقومية الفلسطينية. قدمنا ونقدم سياسة ملموسة، معاصرة، جديدة، وممكنة بالكامل على محاورها الفلسطينية، العربية، الدولية، والاسرائيلية. بدانا هذا مطلع السبعينات فقد قدمنا البرنامج الوطني المرحلي صيف ١٩٧٣ الذي أصبح برنامج الاجماع للشعب وائتلاف منظمة التحرير الفلسطينية. وتم تعريبه في قمة الرباط (تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٤)، وتدويله على يد السوفيات وبعبور منظمة التحرير الى الأمم المتحدة ممثلاً لشعب فلسطين (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤). وفي ذلك الوقت كان هذا فتحاً جديداً في مسار الصراع العربي والفلسطيني - الاسرائيلي الصهيوني، إذ كان الموقف العربي والفلسطيني يتخبط في دوامة سياستين متناقضتين في الرؤيا والممارسة، ولكنهما متقاطعتان بالنتائج المحصودة على الارض وفي الميدان، وهما:

- سياسة الايديولوجيا القومية - الدينية (تحرير كل فلسطين بخطوة واحدة، وإلا تبقى كل قضايا الصراع معلقة، مؤجلة جيلاً بعد جيل) بينما الاحتلال يتواصل، وغول الاستيطان يزحف، والامر الواقع التوسعي الاسرائيلي الصهيوني لا يتوقف في سياق حدود اسرائيل التوسعية الجديدة وبأفق ايديولوجي توراتي (واسرائيل من البحر الى النهر) وفي جوفها «اقلية عربية فلسطينية»، كما يتواصل الشتات الفلسطيني في المنافي الى ان يندمج في ما حوله بتقادم الزمن.

هذه السياسة العاجزة عن توليد الياتها القومية والوطنية والدولية اورثتنا الكوارث وفي المقدمة النكبة الكبرى (١٩٤٨) واحتلالات ١٩٦٧ وزحف الاستيطان حتى يومنا، يقابل هذا ما حققه برنامج الحركة الصهيونية والياته وتحالفاته الذي تجاوز كل الحلول الدولية المعروفة (القرارات ١٨١، ١٩٤، ٢٣٧، ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدا الارض مقابل السلام).

- سياسة ايديولوجيا الاستسلام للأمر الواقع الذي تضعه الدولة العبرية على الأرض مع عدم التمسك الجاد بقرارات الحلول الدولية على رغم رفع شعاراتها، فالتمسك الجاد يتطلب ويشترط توليد الياته المادية والسياسية وتحالفاته الوطنية والقومية والدولية. والحصاد المر لهذه السياسة طغيان التعارضات بين العرب شعوباً ودولاً على التناقض الرئيسي مع الاحتلال والاستيطان وتطاولاته على الحلول الدولية ووضعها وراء ظهره بخلق الحدود التوسعية الاسرائيلية الجديدة بلا توقف، وآخر امثلتها جبل ابو غنيم ومصادرة ٣٠٠ الف دونم منذ اتفاق اوسلو - ١ (١٩٩٣ - ايار/ مايو ١٩٩٧).

ان عقم هاتين السياستين يتبدى في تجارب كل حركات التحرر الوطني المسؤولة بسياسة مرحلية عملية واقعية واليات وتحالفات وطنية واقليمية ودولية متماسكة، فانجزت التحرر والاستقلال والوحدة القومية بعد تشطير اقطاعي واستعماري طويل. كما يتبدى في ما ورثنا من نكبات، وعلى الجانب الآخر من المتراس اصرار الشعوب على مقاومة «سياسة الأمر الواقع» على امتداد الاقطار العربية من المغرب الى اليمن، فالاحتلالات البريطانية والفرنسية (التي اتخذت مضموناً استيطانياً في الجزائر وبدرجة أدنى في المغرب وتونس والقواعد العسكرية والمعاهدات والاحلاف كلها كنستها حركة تحرر الشعوب لتثبت بالممارسة والنتيجة كما اثبتته شعوب أخرى قبل شعوبنا العربية وبعدها، ان سياسة الأمر الواقع ليست قدراً مكتوباً.

***

استراتيجية التمرحل هي الخلاصة العظيمة والظافرة لتجارب الشعوب ضد الغزاة المستوطنين الاستعماريين والقادمين من وراء حدود أوطان الشعوب وهي الاستخلاص الرئيسي من تجارب امتنا العربية في مقاومة الغزاة الفرنجة الأوروبيين في الماضي القريب ووضع يدهم على بلادنا من عسقلان حتى انطاكيا حيث «التفوق التكنولوجي للفرنجة» والتمزق للبلاد العربية وهنا برزت استراتيجية صلاح الدين الايوبي بالتمرحل، ومرحلة بعد مرحلة وبسواعد فلاحي مصر وبلاد الشام (فلسطين، الأردن، سورية، لبنان) تمت استعادة البلاد خطوة خطوة ولم تكن حطين الشهيرة فصل الختام، فبعد عودة القدس تبرع بها ابنه الملك العادل الى الامبراطور فردريك الثاني وبقيت تحت احتلال الفرنجة (الذين سموا حملاتهم لاحقاً بالصليبية) ٤٤ عاماً كما بقي معظم السواحل من سيناء الى انطاكية مستوطنات ومستعمرات أوروبية، وبالتزامن تواصلت عمليات المقاومة مع الهدنات ومعاهدات السلام الى ان تم فصل الختام بعد رحيل الكبير صلاح الدين بمئة وخمسة أعوام.

والتمرحل الآخر، ولكن المعاكس في ايامنا، سياسة الحركة الصهيونية المنظمة بمنهجية اوروبية منشقة من الحضارات الأوروبية الحديثة. وكما قال بن غوريون «أخذنا البلاد مستوطنة مستوطنة، دونماً بعد دونم وشجرة بعد شجرة»، ووافق على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وتجاوزه بالممارسة العملية عام ١٩٤٨ فقامت الدولة العبرية على ٧٧ في المئة من فلسطين بينما التقسيم يقدم لها ٥٤ في المئة.



المصدر : الحيــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٧

وبعد ١٩٤٨ لم تتوقف عمليات التوسع (ام الرشراش، سهل الحولة، ضم المناطق المنزوعة السلاح) الى احتلال ١٩٦٧ وتوسع التهويد بالقدس الكبرى والاستيطان في سيناء والضفة والقطاع والجولان بل والتوسع في وادي عربة ومنطقة الباقورة في الغور الشمالي (١٩٦٨).

استراتيجية التمرحل التي قدمنا ونقدم تستند الى قرارات الشرعية الدولية ٢٤٢، ٣٣٨، ١٩٤ (اللاجئين)، ٢٣٧ (النازحين) والارض مقابل السلام، اقرها مجلسنا الوطني الفلسطيني في حزيران (يونيو) ١٩٧٤ وبعد تعريبها تم تدويلها، وصدرت قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة تباعاً بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وحل قضية شتات اللاجئين والنازحين (١٩٤، ٢٣٧) وعودة الأراضي العربية المحتلة بعدوان ١٩٦٧ مقابل «الحدود الآمنة المعترف بها» والسلام المتوازن.

وبالسياسة الجديدة والبديلة من سياسة الشعارات القومية العامة والفاقدة الياتها، ومن سياسة التسليم بالأمر الواقع التي تدير ظهرها للشرعية الدولية ولا تتقاطع على مساحة ما مع حق الشعوب ونضالها الذي ادى بالمحتلين والمستوطنين الى الاقرار بالشرعية الدولية من «الجزائر الفرنسية الى جنوب افريقيا العنصرية الاوروبية» ومن «فيتنام الى اندونيسيا وماليزيا»... بهذه السياسة الجديدة فك الاتحاد السوفياتي نقطة تقاطعه مع اميركا واوروبا حتى عام ١٩٧٣ بحصر القضية الفلسطينية في حدود قضية اللاجئين فقط عملاً بقرار مجلس الامن ٢٤٢، ومنذ تلك اللحظة المبدئية والاخلاقية وقف السوفيات والصين والمعسكر الاشتراكي، كل حركة التحرر والقوى الثورية في العالم، كل بلدان عدم الانحياز، وكل قوى التقدم والسلام في أوروبا وأميركا مع شعب فلسطين والأمة العربية. إذ اصبحت السياسة الوطنية الفلسطينية، والعربية القومية المشتركة، سياسة ملموسة وواقعية تقف على الخارطة الاقليمية والدولية، وبمسافة مساحات بارزة بعيداً عن استراتيجية الشعارات القومية العامة واستراتيجية «الأمر الواقع الانهزامية».

وبالسياسة الجديدة اخذ معسكر السلام في اسرائيل يتشكل ويتوسع نحو سلام آخر لا سلام بيغن، شامير، وتكسير عظام الانتفاضة والآن سلام القوة على يد بنيامين نتانياهو.

* * *

الآن، كثير من الزوابع الرملية والقنابل الدخانية تطلق لتبرير أوسلو ١ و٢، كذلك اوسلو ٣ الذي يصنعه تحالف اليمين برئاسة نتانياهو على الأرض وباستيطان الامر الواقع من تشطير مدينة خليل الرحمن (١٩٩٧) الى مستوطنة جبل ابو غنيم لقفل دائرة التهويد حول القدس الكبرى، الى انفلات غول الاستيطان بقرارات حكومية في الضفة والقطاع والجولان.

وسائل التبرير دائماً «خُرْجُها - كيسُها» جاهز، والطريف ان البارعين به هم عناصر من أبناء الطبقة الوسطى انتقلوا من النقيض الى النقيض، وهذه ظاهرة معروفة في بلدان العالم الثالث على يد هؤلاء لتبرير سياسة المتسلطين على القرار السياسي من كتاب «مدرسة السادات السياسية» الى كتاب

«لا بديل عن التسليم بالأمر الواقع». ووسائل التبرير الكلامية النظرية هذه موجودة في اكياسها في ظل وجود الاتحاد السوفياتي، وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي.

* * *

بين ١٩٥٦ - ١٩٨٦ ثلاثون عاماً كاملة ساند فيها الاتحاد السوفياتي واكثرية البشرية شعوباً ودولاً الامة العربية ودولها، ووقفت الامم المتحدة وكل قوى السلام والديموقراطية في العالم خصوصاً في اوروبا والولايات المتحدة وفي المجتمع الاسرائيلي مع قرارات الشرعية الدولية نحو سلام شامل متوازن وعملاً بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وحق تقرير المصير للشعب الفسطيني وحل مشكلة اللاجئين والنازحين بالقرارين ١٩٤ و٢٣٧. فماذا كانت حصيلة هذا المشهد الكبير على مسرح العالم كله؟! وهل استثمرنا نحن العرب شعوباً؛ واحزاباً وثواراً، انظمة وحكومات، هذه التطورات العالمية الهائلة في صالحنا وما ترتب عليها من تدفق الأسلحة المتطورة والمساندة الاقتصادية والتكنولوجية وتدفق ارقام النفط الفلكية، وانفتاح الفضاءات الهائلة من التحالفات السوفياتية والاشتراكية وفي عالم التحرر وعدم الانحياز على امتداد اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية. والمساندة السياسية النبيلة والكثيفة في الامم المتحدة ومن الارجنتين الى الصين...

وبصراحة اكشف لكم عن واحدة من حواراتي مع السوفيات في موسكو، تحديداً بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣.



المصدر : الحياة

التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قلت للاصدقاء انكم للمرة الثانية تخذلون العرب بنقص السلاح الذي يضمن النصر، الاولى عام ١٩٦٧ والثانية الآن في حرب اكتوبر.

وبهدوء التفت كيريلينكو عضو المكتب السياسي (الشخصية الثالثة في القيادة بعد بريجنيف وكوسيغين) الى بوناماريوف (عضو المكتب السياسي) وكارين بروتنتس (لجنة مركزية) وطلب ملفاً خاصاً، جاء بروتنتس بالملف وتمت القراءة، وقال السوفيات قدمنا من السلاح (الذي واصل تدفقه اثناء الحرب) الى مصر وسورية والعراق ما يسمح للعرب بتحرير الاراضي العربية المحتلة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ثلاث مرات وليس مرة واحدة، وهنا لا ندرج السلاح المقدم للدول العربية الاخرى» ووضعنا بلادنا على شفير الهاوية النووية اكثر من مرة بمواقفنا مع العرب في ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ فنحن لسنا تجار سلاح ومعظم سلاحنا للعرب بلا مقابل او ديون نمسحها بين فترة واخرى. لو كنا تجار سلاح او تركنا العرب لكنا الآن «نسبح في انهار من ذهب» فبلادنا اغنى بلاد العالم بالخامات والطاقات والابداعات العلمية ولكن الكثير الكثير من «عرقنا» نقدمه باحترام الى القضايا العادلة والشعوب المناضلة، ولذا نتساءل معكم اين المشكلة؟

وبصراحة نقول لكم اولاً: القرار السياسي بعمق العمليات العسكرية واهدافها كان محدوداً.

وثانياً: ادارة استخدام السلاح وادارة الحرب فيها اخطاء استراتيجية كبرى، ولو تواصل اندفاع القوات العربية حتى الممرات في سيناء لتغير كل مسار الحرب وتغيرت كل النتائج السياسية في مصلحة العرب.

ولكن القرار السياسي لجم تقدم القوات ونحن بيدنا نسخ عن الرسائل السرية قبل الحرب واثناءها وحتى وقفها بين الرئاسة المصرية والرئاسة الاميركية، وهذه نتائج تكتيك السلاح والمساندة من السوفيات بينما جهود القرار والادارة السياسية مع واشنطن.

في اليوم التالي التقى وفد منظمة التحرير (عرفات حواتمة، الفاهوم، زهير محسن، طلال ناجي، حامد ابو ستة) مع رئيس الوزراء كوسيغين، وكانت التوصية السوفياتية «الوحدة الوطنية في البرنامج المشترك، الصمود العربي على الأرض، ضرورة استخدام سلاح النفط وسياسة واضحة متمسكة بقرارات الشرعية الدولية».

بعدها، فصول القصة معلومة منذ سارت كل الامور في الاتجاه الآخر. وضاعت ثلاثون عاماً حيث السوفيات وغالبية البشرية معنا دولاً وشعوباً. حقاً خذلنا انفسنا بانفسنا فيما خصمنا ثابت على مواقفه وتحالفاته وخططه التوسعية بامر الاستيطان الواقع.

* الأمين العام للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين.



المصدر : الحيــــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٦/١٩٩٧

علي جورج طرابيشي (٢ من ٢)

ما هي المهام التحديثية كما تطرحها علينا حقبة العولمة والإستنساخ؟

العفيف الأخضر*

☐ بعدما تحدثت حلقة الأمس عن الحداثة بصفتها كلاً لا يتجزأ، كلاً يؤخذ حلوه ومرّه معاً، هنا التتمة الأخيرة:

■ لا يعني فشل امة مكبلة بتراثها العريق في الدخول إلى الحداثة الصناعية عندما كان ذلك ممكناً، في القرن التاسع عشر، حيث كانت السوق الدولية واسعة وموسرة، استحالة ما ادعوه بالتحديث النسبي للذهنيات بتحديث بنيتيها التحتية والفوقية، خاصة بفضل الانفتاح الكامل على السوق الدولية اقتصادياً وثقافياً لاستئصال بقايا الاقتصاد والثقافة الاكتفائيين.

لا شك ان تحديث المدرسة والإعلام اللذين هما اليوم وكر للتيارات التقليدية والاصولية سيلعب في غياب رافعة التحديث الجذرية، الثورة الصناعية، دوراً اساسياً في تكييف النشء والراي العام مع عصره.

لكن العامل الخارجي هو الذي سيلعب الدور الحاسم في التحديث النسبي لبعض البلدان الطرفية العربية والإسلامية عبر تنميط ثورة الاتصالات للذهنيات، الثقافات، الحساسيات والبرامج الإعلامية والمدرسية، اللغات، الديانات، والعادات الغذائية، الكسائية والغرامية...

تحديث وسائل الاعلام اساسي لان ثورة الاتصالات الموحدة للوعي البشري العام تمر بنسبة ٨٠ في المئة بالاعلام السمعي - البصري. كما هو أساسي تحديث البرامج المدرسية العربية والإسلامية بالمعايير الدولية. فمن العنصرية ضد الذات ان يحرم العربي الصغير والمسلم الصغير مما يدرسه الياباني الصغير او اليهودي الصغير! تحديث التعلم يتحقق بادخال جميع علوم الحداثة التي كفرها سيد قطب إلى جميع المؤسسات التعليمية لمساعدة الأجيال الصاعدة على الاقتراب من تراثها بمنظار تاريخ الأديان المقارن، سوسيولوجيا الأديان، نظرية التطور، التحليل النفسي والألسنية التي لا تترك مكاناً للتغيرات الاسطورية. هكذا تصبح المؤسسة المدرسة العربية والإسلامية قادرة أكثر فاكثر على تخريج المؤمن النقدي والمفكر الحر، وأقل فاقل المؤمن التقليدي المنغلق والاصولي المتعصب. وهذا ما برهنت التجربة التعليمية التونسية منذ ١٩٩٠ على امكانه.

البرنامج الدراسي الحديث الذي قررته المملكة المغربية للسنة الدراسية المقبلة يشير إلى أن النخب السائدة بدات تعي ضرورة تحجيم الحضور التقليدي والاصولي في المؤسسة التعليمية بفتحها على رياح العصر: عصر العولمة اي النهاية الحاسمة للحمائية والاكتفاء الذاتي الاقتصادي والثقافي في سوق دولية موحدة ومتدامجة قائمة على «التبعية المتبادلة بين جميع الأمم» (ماركس).

إذا كان «تقليد اوروبا في كل شيء» اي التحديث اعتماداً على الخارج مرفوضاً، فما العمل؟

يرى جورج طرابيشي أن الاعتماد على القوى الذاتية لـ «الأمة التراثية» هو الطريق إلى التحديث. تحديث ماذا؟ الأدب العربي: الشعر، القصة والرواية، وهي مهمة انجزت في تقديره، تحديث التراث العقلي (الفلسفة، الكلام، الفقه...) وهي مهمة قيد الانجاز قد تنتهي في آخر النصف الثاني من القرن المقبل، جاعلاً منها «شرطاً شارطاً» لانجاز المحطة الثالثة والأخيرة في التحديث «التحديث اللاهوتي» اي الديني، الذي سيستغرق النصف الثاني من القرن المقبل!

نلاحظ ان هذا البرنامج التحديثي يشكو من اختلال اساسي: حصره، كما يليق بفيلسوف، في سماء الأفكار النبيلة بعيداً بعيداً عن تحديث البنية التحتية وحتى عن تحديث المؤسسات مما هو بالغ الاهمية، وتجاهل العامل الخارجي الحاسم اليوم في التحديث.

فثورة الاتصالات التي ادخلت خبر الاستنساخ إلى جميع الرؤوس حدثت



الوعي اللاهوتي او على الاقل زلزلتـه في لحظة واحدة بدرجة لن يحققها تحديثه بالقوى الذاتية خلال قرن.

يقول سكرتير الاكاديمية الفرنسية للعلوم: بامكان اي متعلم ان يعرف بالمحاكاة على الكومبيوتر، في لحظات، كل قصة الحياة على الأرض خلال اربعة مليارات عام منذ الباكتيريا للوحيدة الخلية في المحيط البدائي إلى الإنسان. وهذا كفيل بنقل الوعي البشري العام واللاهوتي بخاصة من الميتوس إلى اللوغوس في وقت قياسي.

وهذا ما يسمى بتسارع التاريخ الذي تجاهله جورج طرابيشي كما تجاهل دور الثورة العلمية والاعلامية العالمية في تفكيك الأوهام الراسخة ودور الاندماج طوعاً أو كرهاً في السوق الدولية، في تقويض البنى التقليدية، خاصة الاكتفاء الاقتصادي الذي هو القاعدة الفعلية للاكتفاء الثقافي، اي الانطواء الحلزوني على الذات. وحتى لو جاريناه في حصر التحديث «المتبقي» في المعقول والمنقول، اي اللاهوت، فإن تحديثه لن يكون في اكبر الظن من داخل «الأمة التراثية»، بل من خارجها.

كيف؟

بالترجمة:

١- ترجمة الكتابات التي حدّثت اللاهوت اليهودي والمسيحي، حسبنا مثلاً لا حصراً ترجمة اعمال جان بوطيرو Bot-tero عن تأثر العهد القديم بالأساطير البابلية، وكتاب ثروة الاسيوطي عن «تأثير الديانة المصرية في المسيحية والإسلام» وكتب التحليل النفسي التي عالجت الظاهرة اللاهوتية لتحديث اللاهوت الاسلامي في وقت قصير وبعمق مفتقد في الكتابات الانشائية المعاصرة عن التراث التي تضلل الوعي عن التقاط الرهانات الحقيقية من تحديثه وعن أدوات تحديثه.

٢- ترجمة علوم ما قبل التاريخ (نظرية التطور) التي ادرك شبلي شميل باكراً اهميتها الحاسمة في التحديث اللاهوتي. ففي ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦ رد البابا يوحنا بولس الثاني الاعتبار لداروين ونظريته اللذين كفرتهما الكنيسة منذ ١٨٥٩، تاريخ صدور «أصل الأنواع»، قائلاً إن «نظرية التطور لا تتعارض مع الكتاب المقدس». وفي السنة نفسها احصيت طور تسع كتب إسلامية تكفّر العالم البريطاني ونظريته احدها من تاليف متولي شعراوي، ويدرس منذ السنة الماضية لـ ٨٠٠ الف تلميذ مصري.

هذه في تقديري هي المهام التحديثية التي تطرحها حقبة العولمة والاستنساخ علينا. فهل نعيها، ولا اقول نحققها؟

* كاتب تونسي.



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٧/٦/١٩٩٧

تعيين قائد عسكرى أمريكي لقوات حلف الأطلنطي في أوروبا

مجلس النواب الأمريكى يؤيد اقتراح توسيع الحلف

بروكسل – وكالات الانباء:

اعلن امس حلف شمال الاطلنطى تعيين الجنرال الأمريكى ويسلى كي كلارك قائد القوات البرية الامريكية قائدا اعلى لقوات الحلفاء في أوروبا . وكان تعيين «كلارك» متوقعاً بعد ان رشحه الرئيس الامريكى بيل كلينتون منذ بضعة اشهر لتولى القيادة خلفا للجنرال جولوان ووافقت على اختيار «كلارك» لجنة خطط الدفاع فى الحلف التى تضم ١٥ من الدول الاعضاء الـ ١٦ فى المنظمة لان فرنسا لم تعد عضوا فى هذه اللجنة منذ انسحابها عام ١٩٦٦. ومن المقرر ان يتولى كلارك مهام منصبه رسميا بعد قمة رؤساء دول وحكومات بلدان الحلف التى ستعقد فى مدريد فى الثامن والتاسع من يوليو القادم.

اعلن مجلس النواب الامريكى تأييده لتوسع حلف شمال الاطلسى ورشح رومانيا ودول البلطيق لنيل مساعدات الولايات المتحدة فى الحصول على العضوية. ولا يلزم تصديق مجلس النواب الادارة الامريكية باتخاذ موقف محدد فى الجولة الاولى من المحادثات التى تجرى الشهر القادم بشأن توسيع الحلف . واعرب وليم كوهين وزير الدفاع الامريكى عن قلق بلاده بشأن توسيع الحلف بشكل سريع. واعرب عن اعتقاده بان توسيع نطاق الحلف بشكل بطئ يخفض التكاليف ويحافظ على ترابط الحلف.



كلينتون



المصدر : الحيــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥/٦/١٩٩٧

عشية قمة امستردام: طريق انساني الى العولمة؟

كانت باريس، خلال الاسبوع الفائت، في قلب حركة ديبلوماسية اوروبية محمومة. فقد تقاطر الزوار من بلدان القارة العجوز مترددين بوتيرة سريعة على قصر الإليزيه، حيث مقر رئاسة الجمهورية الفرنسية، وبين قصر ماتينيون حيث يقيم ويعمل رئيس الحكومة الجديد، ليونيل جوسبان.

فالانتخابات الاشتراعية الفرنسية الاخيرة كانت قد افضت، على ما هو معلوم، الى بروز اغلبية برلمانية من اليسار، وتالياً الى الدخول في تجربة «تعايش» جديدة، تجري هذه المرة بين رئيس جمهورية يميني ورئيس حكومة اشتراكي، فاصبحت السلطة التنفيذية بذلك موزعة بين راسين، على الاطراف الخارجية المتعاملة مع فرنسا ان تاخذهما معاً بعين الاعتبار، خصوصاً على الصعيد الاوروبي، واذا ما تعلّق الامر باستكمال بناء الوحدة الاوروبية.

ذلك هو بالتحديد الهاجس الذي سيطر على اوروبا خلال الاسبوع الماضي، ودفع كلاً من رئيس حكومة هولندا، فيم كوك، الذي تراس بلادد الاتحاد الاوروبي في الفترة الحالية، صنوه رئيس الحكومة البريطانية الجديدة توني بلير، ورئيس المفوضية الاوروبية جاك سانتير، وسواهم من المسؤولين من بلدان القارة، او من مؤسساتها، الى تكثيف اتصالاتهم بالقادة الفرنسيين. اذا ما كان امامهم سوى متسع من الوقت لا يكاد يتجاوز الاسبوع الواحد، من اجل انقاذ مؤتمر امستردام، ذلك المقرر انعقاده يومي ١٧ و١٨ من الشهر الجاري، ومن اجل التوقيع على ما يعرف بـ «ميثاق الاستقرار» تلك الوثيقة التي يريد لها دعاتها، وبشكل خاص المستشار الالماني هيلموت كول، ووزير ماليته، ثيو فايغل، ان تكون بمثابة المكمل والدعامة لاتفاقية ماستريخت، حول تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدان الاعضاء في الاتحاد الاوروبي.

ذلك ان بون وان كان ترى في اتفاقية ماستريخت، وفي المعايير الاقتصادية، وخصوصاً النقدية الصارمة التي تضمنتها، ما من شان الالتزام به ان يكون كافياً للدخول في اطار الوحدة الاوروبية والانتماء اليها. الا انها ترى ان تلك الاتفاقية ربما افتقدت الى الروادع والضمانات التي يمكنها ان تحول دون عودة بلد من البلدان، بعد انتمائه الى الوحدة واجتياز امتحان ماستريخت، الى سالف عاهاته ونواقصه على صعيد السياسة الاقتصادية، من تسامح مع العجز في الميزانية او مع النفقات العامة، وما الى ذلك مما من شانه ان يمثّل اخلالاً بنواميس الليبيرالية الاقتصادية الجديدة، وبقواعد اقتصاد السوق.

لكل ذلك، رأت المانيا، وهي قائدة اوروبا ومحرّكها بلا منازع، على الاقل على الصعيد الاقتصادي، انه لا بد من ان يصار الى استكمال اتفاقية ماستريخت، بميثاق استقرار، يضمن كل ذلك مستقبلاً، وهي بطبيعة الحال قد تمكنت من ذلك: اولاً لأن كلمة بون لا تُردّ في كل ما له علاقة بالسياسة الاقتصادية الاوروبية. وثانياً لأن الليبيرالية الجديدة، وما تفرضه من التزام بمتطلبات اقتصاد السوق وما تمليه من ضرورة التلاؤم مع العولمة اصبحت تبدو بمثابة الارثوذكسية التي لا تقبل جدالاً او اجتهاداً.

وهكذا، فان ما كان يُنتظر من قمة امستردام المقبلة ان تشهد التوقيع على ميثاق الاستقرار ذاك واقراره، رغم الاعتراضات عليه هنا وهناك التي عبّرت عن نفسها بشكل خجول، بما في ذلك من قبل حكومة الان جوبيه السابقة في فرنسا.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥/٦/١٩٩٧

غير ان الاسبوع الفائت، شهد انفجار ازمة، كادت تفضي الى افشال القمة العتيدة، والى تاجيل التوقيع على الوثيقة المذكورة. فقد رات حكومة جوسبان الجديدة في فرنسا انه لا بد من اعادة النظر فيها وفي بنودها، بحيث لا تتوقف عند الجوانب النقدية والمالية، ولكن تتسع ايضاً الى الاعتبارات السياسية والاجتماعية. وهكذا، تركزت مطالب الحكومة الفرنسية الجديدة - وهي قد وصلت الى السلطة لتوها وما زالت وعودها الانتخابية، وبعضها يتعلق باوروبا، ماثلة في الاذهان طريّة - على ان مستقبل اوروبا الاقتصادي لا يجب ان يبقى بين ايدي المؤسسات النقدية بمفردها، من بنوك مركزية او سواها، وانه يجب - تبعاً لذلك - ان يكون للسياسيين راي في الموضوع، وانه يجب عليه كذلك ان ياخذ بعين الاعتبار هواجس تشغل الملايين من الاوروبيين خصوصاً مشاكل التشغيل والبطالة. وقد اوحت الحكومة الفرنسية الجديدة بما يشبه التهديد، بانها قد لا تصادق على ميثاق الاستقرار، اذا ما لم تؤخذ اعتراضاتها هذه بعين الاعتبار، وهو ما اطلق ازمة انشغلت بها بلدان اوروبا طوال الاسبوع الماضي.

منتقدو حكومة جوسبان سواء في فرنسا او خارجها، ياخذون عليها ايضاً انها سلكت في ذلك طريق الابتزاز، او يقولون انها لم تتقدم باقتراحات محددة، او يذهبون الى ان هناك تناقضاً بين ما تبديه من حرص على انعقاد قمة امستردام في موعدها، وبجدول الاعمال الذي كان مقرراً لها سلفاً، وبين دعوتها الى اعادة النظر في مشروع وثيقة دون المطالبة بمتسع من الوقت يسمح بمثل هذه المهمة. وهو ما ردّ عليه جوسبان بالقول ان الهدف من تحرك لا يتمثل في تقديم مشروع بديل من المشروع المعدّ بل في فتح حيّز جديد للتفاوض والمناورة، لعلمه ربما بصعوبة الحصول على تنازلات ذات بال من المانيا في هذا الصدد، خصوصاً وان هذه الاخيرة قد كررت وامعنت في التكرار خلال الاسبوع الفائت، انها على استعداد لاخذ مسالة البطالة بعين الاعتبار (وهي تمسّ ١٨ مليون نسمة في اوروبا!) شرط





المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠/٦/١٩٩٧

الا يكلّف ذلك ميزانية الاتحاد او ميزانيات الدول الاعضاء فلساً واحداً.

ويمكن القول، ان وجهة النظر الالمانية هذه هي التي انتصرت في نهاية المطاف، وان كانت باريس قد نالت بعض الترضية، طالما ان المفوضية الاوروبية قد تقدمت بقرار يقضي بتعهد بلدان الاتحاد بانشاء «قطب اقتصادي» يتولى تحديد السياسة الاقتصادية، اي لا يتركها فقط بين ايدي البنوك المركزية، وبوضع سياسة اتحادية تتعلق بالتشغيل.

لذلك، ربما امكننا الحديث عن فشل نسبي للحكومة الفرنسية في هذا الصدد. لكن ذلك لا يجب ان يؤدي بنا الى الاستهانة بجانب اساسي، وهو المتمثل في ان فرنسا تمكنت من طرح هذه المسالة اولاً، وانها وجدت في ذلك صدى واسعاً لدى عديد البلدان الاوروبية، وهو امر ربما ساعد عليه ان غالبية دول القارة العجوز تحكمها حالياً احزاب اشتراكية او اشتراكية ديموقراطية (باستثناء المانيا واسبانيا). وينبغي ان لا ننسى هنا مصاعب هيلموت كول مع انتخاباته في العام المقبل، بعد مصاعبه الاخيرة مع البنك المركزي للبلاد.

والمسالة هذه قد لا تخلو من اهمية. فهي المرة الاولى ربما التي يصدر فيها نقد للسياسات الليبيرالية الجديدة، وللعولمة دون ان يتاتى ذلك النقد من اوساط متطرفة متحجرة وانكفائية تحاول ادارة الظهر الى ذلك الاستحقاق الذي يبدو ان لا مفر منه.

الازمة التي شهدتها اوروبا الاسبوع الماضي، توحي بان هناك اصواتاً ترتفع، ما عادت تنظر الى الليبيرالية الجديدة، وخصوصاً الى اجحافاتها ، على انها قدر لا مفر منه ولا دافع له، بل اصبحت تنادي بضرورة التحكم في تلك الاجحافات ولاخذ الانسان بعين الاعتبار، دون التنكر الى الاصلاحات الاقتصادية وضرورة اقرارها.

صحيح ان مثل هذا الخطاب لا يزال في بداياته، متعثراً متردداً مرتبكاً، ولكنه اصبح يمتلك شرعية الوجود، بفضل اشخاص مثل توني بلير وليونيل جوسبان، على ما بينهما من تباينات.

وهنا تكمن اهمية ما تشهده اوروبا من اعتمالات في الوقت الحالي: فيسار القارة ربما كان بصدد ابتداع طريق خاصة نحو العولمة، وربما كان بصدد اجتراح نقد بناء لهذه الاخيرة، وهو امر، في حال حصوله، لا يمكن لتاثيره ان يبقى منحصراً في اوروبا.

صالح بشير



المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥/٦/١٩٩٧

العولمة والاقتصاديات العربية وصندوق النقد الدولى



د. محمد العريان

نائب مدير ادارة الشرق الاوسط
صندوق النقد الدولى

بالنسبة لأى اقتصاد متخصص، فإن العمل فى هذا الوقت بالذات فى مجال الاقتصادات العربية يعد مليئا بالتحدى والاثارة. وذلك يرجع الى عاملين أولهما ان القضايا الاقتصادية قد قفزت الأن الى موقع اكثر اهمية فى سياسات عدد كبير من البلدان فى المنطقة العربية ان لم يكن كلها جميعا ذلك ان هناك ادراكا واضحا بأن تحقيق معدل نمو مرتفع ومتواصل هو احدى قضايا السياسات الاقتصادية الرئيسية، ان لم تكن اهمها على الاطلاق ثانيهما : كما هو الحال فى سائر البلدان النامية، فإن عملية العولمة تلحق تغييرا كبيرا بطبيعة العلاقة بين البلدان العربية والاقتصاد الدولى، وعلى وجه التحديد، تشهد البلدان العربية الان بصورة متزايدة تعميقا للعلاقات التجارية والاستثمارية والمالية بعد ان كان دورها هامشيا فى العلاقات الاقتصادية الدولية لفترة طويلة

ان الآثار المترتبة على هذين التطورين تعد آثارا هامة لايمكن اغفالها. وببساطة نقول ان الدول العربية قد ضاعفت من جهودها الرامية الى تعزيز سياستها المحلية فى الوقت الذى تتيح لها هيئة علاقاتها المتطورة مع النظام الاقتصادى الدولى نطاقا اوسع للاستفادة من الفرص السانحة فى مجال التجارة والاستثمار والمال ونتيجة ذلك، يمكن للتعزيز المتبادل بين السياسات المحلية والبيئة الاقتصادية الدولية ان يؤدى الى ضمان تحقيق معدلات اعلى للنمو الاقتصادى العربى، واتاحة المزيد من فرص العمل، والحد من الفقر، وزيادة برامج الرعاية المقدمة للمواطنين.

لكن هذه الفرص تأتى ومعها الكثير من التحديات، فالعولمة تعرض البلدان لمواجهة مجموعة جديدة من المخاطر التى من شأنها ان تصيب الاقتصاديات بشىء من الخلل، اذا لم يتم مواجهتها بشكل ملائم لذا فمن الضرورى فهم عملية العولمة، ولاسيما معرفة افضل السبل للاستفادة من مزاياها مع التقليل فى الوقت نفسه من مخاطرها الى ادنى حد.

و عند التحدث عن الماضى، سوف اتناول الاسباب التى أدت الى تخلف الاقتصاديات العربية عن المشاركة فى عملية العولمة.

وعند إمعان النظر فى الحاضر، سأقوم باستعراض التغيرات الهامة التى تحدث الآن فى الوقت الذى يقوم فيه العديد من البلدان بتحقيق تقدم ملموس فى الاستفادة من علاقاتها مع النظام الاقتصادى الدولى.

● وعند التطلع الى المستقبل، سوف احدد العناصر الرئيسية اللازمة لضمان وجود علاقة صحية ومفيدة تربط بين هذه الاقتصاديات وبين النظام الاقتصادى العالمى.

دعونا نبدأ بالماضى، وهنا نجد ببساطة ان الصورة تعبر عن علاقات محدودة مع النظام الدولى على المستوى الكلى، وتوزيع غير متكافئ للموارد على مستوى المنطقة العربية.

ولنسوق مثالا على ذلك، وهو العلاقات مع الاسواق العالمية والدولية. فكما نلاحظ كثيرا فى الكتابات الاقتصادية والمالية المتخصصة، فإن المنطقة لم تستطع ككل طوال الفترة حتى عام ١٩٩٥، أن تجتذب سوى أقل من ١٪ من تدفقات رأس المال الى البلدان النامية من المستثمرين فى البلدان الصناعية. كذلك لم تجتذب المنطقة العربية سوى قدر متواضع فقط من الاستثمار الاجنبى المباشر، فضلا عن ذلك، كان الاستثمار الاجنبى المباشر الموجه الى منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا مركزا فى قطاع الطاقة.

لماذا تبدو صورة الماضى مخيبة للآمال ؟ عندما نقارن بين تجربة المنطقة العربية وتجارب المناطق الاخرى، يتبين لنا سببان رئيسيان.

يتعلق السبب الاول، وهو الاهم، بطبيعة السياسات الاقتصادية، وتدل التجربة الدولية على ان البلدان التى التزمت بسياسات اقتصادية كلية واصلاحات هيكلية سليمة، تمكنت من توثيق علاقاتها مع الاسواق الدولية، والسبب فى ذلك بسيط، فهذه السياسات هى الشرط الاساسى الذى يتيح للمستثمرين الحصول على عائد مرتفع مع انخفاض درجة المخاطرة فى الوقت نفسه، على الصعيدين المحلى والخارجى، وفى حالة عدد كبير من البلدان العربية تقوم الآن بانتهاج سياسات افضل، بل نجد ان بلدانا مثل مصر والاردن وتونس قد احرزت تقدما كبيرا فى هذا الصدد كما انها تتمتع الآن بجنى ماحققته جهودها من ثمار.

ولقد ارتبطت المخاوف بشأن السياسات الاقتصادية فى المرحلة المبكرة بأوجه القصور التى تعانى منها المؤسسات وكذلك نقص تدفق المعلومات، والواقع ان هذه العوامل قد أدت الى الحيلولة دون امكان اجراء تحليلات جادة على نطاق واسع، خاصة مايتعلق منها بامكانات الاستثمار الخاص، ذلك ان الاستثمار الخاص كما نعلم هو السبيل الى رفع معدل النمو وكفاءته وجودة نوعيته.

كذلك لم ترق التجربة فى قطاع الصادرات الى مستوى الآمال المعقودة عليها اذ ان نصيب الصادرات العربية من اجمالى التجارة العالمية قد انخفض من ٥,٥٪ عام ١٩٨٥ الى ٣,٠٪ فى عام ١٩٩٥، ويمثل قطاع الصادرات الى جانب استثمار رأس المال الاجنبى



المباشر واستثمار الحافظة جزءا من الصورة الكلية للاستثمار والنمو، وعندما ننظر الى الثمانينيات ومطلع التسعينيات نجد ان مستويات الاستثمار فى المنطقة كانت :

- صغيرة بشكل عام.
- متأثرة بالقطاع العام مع ضعف مشاركة القطاع الخاص.
- معتمدة بشدة على المؤثرات الخارجية.
- وتتضمن مكونات كثيرة تفتقر الى الكفاءة.

وقد ساهم الاداء الاستثمارى المخيب للآمال فى ضعف اداء النمو، ولتوضيح ذلك نستعرض التغير على مستوى الدخل الفردى الحقيقى فى البلدان العربية فى ١٩٩٥، كان معدل الدخل الفردى مماثلا بصورة عامة لمعدل الدخل فى ١٩٨٥، هذا فى الوقت الذى حققت فيه البلدان النامية ككل زيادة قدرها ٤٠٪ (٨٠٪ لبلدان شرق اسيا)

هذا عن العام الماضى، فماذا عن الحاضر ؟ فى ضوء انعكاسات اداء النمو خلال الفترة ١٩٨٥ ـ ١٩٩٥ بالنسبة للعمالة ومستويات معيشة الفئات الاكثر احتياجا، فلا غرابة فى ان يكون الآن هدف تحقيق معدل نمو اقتصادى مرتفعا ومتواصلا على قمة اولويات السياسة بالنسبة للغالبية العظمى، ان لم يكن لكل البلدان العربية

وفى هذا السياق، هناك دلائل متزايدة على ان علاقات البلدان العربية بالاقتصاد العالمى تمر بمرحلة صحية من التغير الايجابى، ولعل اهم النتائج هى ان البلدان التى عززت سياستها لتحقيق الاستقرار الاقتصادى والاصلاح الهيكلى تشهد الآن زيادة فى الصادرات وتعميقا للعلاقات مع الاسواق الراسمالية الدولية.

فى هذا الصدد، نستشهد بثلاثة امثلة على سبيل الايضاح :

- واصل الاردن تحقيق معدل نمو اقتصادى قوى قدره ٦٪ فى التسعينيات، فى حين انخفض معدل التضخم الى ٤٪ وبلغ نمو الصادرات ٦٤٪ بالقيمة الدولارية بين ١٩٨٩ و١٩٩٦ على الرغم من الخلل الذى اصاب التجارة مع العراق.
- استطاعت كل من لبنان وتونس اقامة علاقات متنامية وعميقة مع الاسواق المالية الدولية، مما ساعد على تسهيل مشاركة القطاع الاجنبى فى برامجهما الاستثمارية (بما فى ذلك برنامج الاعمار الضخم فى لبنان) وكان ذلك جزءا من عملية واسعة النطاق تعبر عن اهتمام الاسواق الراسمالية الدولية بالمنطقة العربية، بما فى ذلك انشاء صناديق استثمار لاسهم راس المال المشترك الموجه الى المنطقة على مستوى كل بلد على حدة والمنطقة ككل.
- تشهد مصر زيادة ملموسة فى الاستثمار المحلى والاجنبى نتيجة استجابة القطاع الخاص للعوامل الاقتصادية الكلية القوية وتعزيز الاصلاحات الهيكلية (مثل الخصخصة، ورفع القيود، وتحرير التجارة)، وقد زادت العلاقة مع الاسواق الراسمالية الدولية عمقا كما يتضح من قدرة شركات القطاع الخاص فى مصر على طرح اسهمها من خلال الية الايداع العالمى (GDR) ومن تدفق راس المال الاجنبى الى سوق الاوراق المالية فى مصر.

ويعتبر تقييم الوكالات الدولية للجدارة الائتمانية مؤشرا اخر على زيادة الاهتمام بالمنطقة، ففى العام الماضى ادرجت عدة بلدان بالمنطقة ضمن قوائم تصنيف الجدارة بما فى ذلك مصر التى رفعت مرتبة تصنيفها الى مرتبة الجدارة الاستثمارية.

وعندما نتطلع الى المستقبل نتبين مدى الحاجة الى توثيق وتوسيع نطاق العلاقات بين البلدان العربية والاقتصاد الدولى، لماذا ؟ لان ذلك يعطينا الامل فى زيادة فاعلية السياسات النابعة من بلدنا العربية بهدف مواصلة تحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادى، وعلى ذلك يمكن لعملية التنمية فى المنطقة ان تستفيد من اسواق التجارة الدولية الكبيرة (كما فعلت الاسواق الاسيوية الناجحة)، وايضا من الموارد الاستثمارية الوافدة من الخارج، وما يرتبط بها من نقل التكنولوجيا والمهارات الادارية التى تتلاءم مع متطلبات المنطقة.

ونظرا لتفاوت الموارد والقدرات والنظم فى بلدان المنطقة، تختلف اولويات السياسات من بلد لآخر، ومع ذلك، هناك ثلاث ملاحظات عامة فى هذا الصدد، تتزايد اهميتها فى سياق محاولات البلدان استغلال امكاناتها الاقتصادية الكبيرة الى اقصى حد، اولا : يجب على بلدان المنطقة ضمان وجود بيئة اقتصادية قوية ومستقرة، بما يتيح القيام باستثمارات كبيرة فى الموارد المالية والبشرية. ثانيا : يجب الا يكون موقف السياسات هو مجرد استهداف ارتفاع مستوى التدفقات الراسمالية القابلة للاستمرار، بل التغلب ايضا على التحديات التى تمثلها هذه التدفقات. وهذا يتضمن عدة امور منها المراقبة الوثيقة لطبيعة وحجم التدفقات الراسمالية وماتشكله من اثر على الاقتصاد الكلى وهيكل السوق المالية ثالثا : من الضرورى لضمان استمرار هذه العملية ان تلقى مساندة من جانب المؤسسات التى تم تعزيزها ومن خلال تدفق المعلومات.

ماهى احتمالات تحقيق هذه الاهداف ؟ قد يحجب التفاؤل دقة ماتصدره من احكام لكن هناك ثلاثة اسباب تدعو الى توقع احتمال الوفاء بها :

- اولا : الاهمية التى تعطيها بلدان المنطقة لمواجهة التحديات الاقتصادية.
- ثانيا : مشاركة القطاع الخاص ومساهمته المتزايدة فى عملية التنمية.
- ثالثا : الاستفادة من اثر محاكاة ماحققته بلدان اخرى من نجاح، فليس ثمة ما يفوق النجاح الا النجاح.

وفى الختام دعونى اتحدث بايجاز عن دور صندوق النقد الدولى فى المنطقة.

يتمثل الدور الرئيسى للصندوق فى المنطقة فى المساهمة فى تعزيز الرفاهية الاقتصادية للبلدان فى ظل اقتصاد عالمى قوى ودائم الاتساع. ويمكن النظر الى دور الصندوق فى ظل مايحدث من تفاعل بين الصندوق وبلدان المنطقة من خلال اربع قنوات :

- مشاورات سنوية تستعرض التطورات والتوقعات وانعكاسات السياسات وتعقد هذه المشاورات مع جميع البلدان فى المنطقة لاجراء حوار متعمق وفريد فى بعض الاحيان بشأن القضايا الاقتصادية والمالية الرئيسية.
- تقديم المساندة بموجب برامج الصندوق المختلفة، ولاتقتصر المساندة على الجانب المالى فقط فالصندوق يساعد السلطات الوطنية ايضا فى ترجمة اهدافها الاقتصادية الى اهداف ربع سنوية، كما يساعد فى تقوية الاليات التى تستخدمها السلطات لمراقبة التطورات والتوقعات الاقتصادية، وللصندوق فى الوقت الحاضر برامج مع الجزائر، ومصر، وجيبوتى، والاردن، وموريتانيا، واليمن وتختلف هذه البرامج من حيث طول المدة والشروط وتتراوح بين سنة واحدة الى ثلاث سنوات، كما تختلف اسعار الفائدة ما بين الاسعار الاساسية فى السوق باجل لاستحقاق من ٣ ـ ٥ سنوات، الى اسعار ميسرة للغاية تصل الى ٠,٥٠ فى المائة على مدى ١٠ سنوات، وقد قامت البلدان التى تربطها بالصندوق ترتيبات خاصة بالسحب من الموارد المالية المتاحة فيما عدا مصر التى اختارت عدم السحب من موارد الصندوق بناء على قوة وضع ميزان مدفوعاتها واحتياطاتها الدولية.
- تقديم المساعدة الفنية بطريقتين : احداهما ايفاد بعثات وتعيين خبراء للمساعدة فى القضايا المتعلقة بالسياسة النقدية، والادارة الضريبية، ونظم الصرف، والاحصاءات الاقتصادية والمالية، الخ. والطريقة الثانية: هى اعداد دراسات اما على مستوى كل بلد على حدة او على المستوى الاقليمى، حيث



المصدر : الأهــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ / ٦ / ١٩٩٧

يجرى نشر بعض تلك الدراسات. كذلك يهتم صندوق النقد الدولى اهتماما شديدا بتقديم المساعدة الفنية للسلطة الفلسطينية وهى بصدد انشاء مؤسسات وانظمة اقتصادية جديدة. كما يهتم بتقديم المساعدة الى البلدان المنخفضة الدخل مثل جيبوتى وموريتانيا واليمن.

● اقامة منتدى اقتصادى لبلدان المنطقة لمناقشة القضايا المتعلقة بالنظم الاقتصادية، مثل افاق الاقتصاد العالمى، والسياسات التجارية، والتطورات فى الاسواق الدولية والاسواق الراسمالية وما الى ذلك.

اخيرا ماهو الدافع وراء القيام بهذه الانشطة من منظور صندوق النقد الدولى ؟

الدافع ببساطة هو انه فى ضوء ما يتمتع به الصندوق من خبرة دولية وما قام به من انشطة فى اكثر من ١٨٠ بلدا، فـ انه يستطيع المساهمة فى انجاح الجهود التى تقوم بها البلدان العربية لمواجهة التحديات المتمثلة فى رفع معدلات النمو، واتاحة المزيد من فرص العمل وتحسين مستويات المعيشة، فى ظل تزايد عولمة الاقتصاد.



ردأ على حسين أحمد أمين:

تصحيح الاشتراكية باستعادة... برنشتاين

رامي حسيب الريس*

■ «هل للاشتراكية مستقبل في القرن الواحد والعشرين؟»، هو عنوان المقال الذي نشرته صفحة «افكار» - «الحياة» في ٢٠ ايار (مايو) الفائت بقلم السفير المصري السابق والكاتب حسين أحمد امين، ويتناول امكانية بروز الدور السياسي الاشتراكي مجدداً في القرن المقبل. والواضح ان الكاتب اراد ان يطرح مجموعة من المسائل التي ترتبط مباشرة بالفكر الماركسي وضرورة تطويره وتحديثه ليتلاءم مع المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي المت بالعالم منذ ولادة النظرية الماركسية. الا ان المقال، على اهميته، لم يتطرق الى مختلف نواحي الموضوع، واهمها ثلاثة:

اولاً: ان الربط بين تجربة الاتحاد السوفياتي والنظرية الماركسية لا يصح في المطلق كون قدامى الحكام السوفيات لم يلتزموا النهج الماركسي فكراً وممارسة في نواح عدة من العمل السياسي والتطور التاريخي. ثانياً: ان النظرية الماركسية نفسها وقعت في عدة اخطاء نظرية حالت بدورها دون تطبيقها حتى لو اتيحت لها الفرصة السياسية لذلك. ثالثاً: طرح الكاتب ضرورة قيام الاشتراكيين عموماً والماركسيين خصوصاً بتطوير النظرية الماركسية وجعلها اكثر تلاؤماً مع مستلزمات العصر.

لقد انطلق ماركس من كون الانسان كائناً اقتصادياً طارحاً رؤية اقتصادية للمجتمع قائمة على تنازع وتضاد بين اصحاب ادوات الانتاج، وبين العاملين في هذه الادوات ويسميهم البروليتاريا او الطبقة العاملة الكادحة. فهذه الملكية تسمح للرأسماليين باستغلال العمال والاستفادة من وقتهم وجهدهم دون ان تكافئهم بقيمة العمل الذي يقومون به. وبذلك، يتجه الرأسماليون نحو المزيد من التطوير لأدوات الانتاج وخلق ثورة تكنولوجية في محاولة لمضاعفة ارباحهم وزيادة انتاجهم، وهذا سيزيد من سوء الاوضاع المعيشية للعمال.

ولقد سبق ان قدم ادوارد برنشتاين، وهو مفكر الماني انتمى الى الحزب الديموقراطي الاشتراكي الالماني، نظرية نقدية للفكر الماركسي الذي كان من مؤيديه. ومن دون شك، فسر الماركسيون محاولاته الفكرية كخدمة لاعدائهم الذين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لاطلاق هذا النوع من الانتقادات التي من شأنها اضعاف الفكر الماركسي، وبالتالي اثبات فشله في تفسير تطور التاريخ والاحداث السياسية ومسارها العام.

ينطلق برنشتاين من التأكيد على ان ماركس في طرحه لوحدانية العامل الاقتصادي في تفسير مسار الاحداث الغى كل العوامل الاخرى التي لها دور التفاعل المجتمعي، وهي بشكل خاص الاعتبارات الاخلاقية والنفسية. فافراد المجتمع يتفاعلون بناء لمعطيات اخلاقية تنبعث في نفوسهم وتكون مستقاة من عدة مصادر اجتماعية ودينية. وهذه الاعتبارات لها تاثيرها على المستوى الاقتصادي، وعلى مستوى التطور الفردي وانعكاسها على الاطار العام. ومن هنا، فان حصر التطور الاجتماعي بالعامل الاقتصادي دون سواه وجعل التفاعلات الاجتماعية مقتصرة على هذا النوع من التواصل، لم تكن فكرة ماركسية صائبة.

ويصل برنشتاين الى قمة خلافه مع ماركس، باعتباره ان التغيير المطلوب للوصول الى الاشتراكية، لا يتم بالضرورة من خلال ثورة عمالية، وإنما من خلال تطور تدريجي يتبلور ضمن اطار المؤسسات الديموقراطية.

وهذا يقودنا الى التطرق للتجربة الاشتراكية في السياق السوفياتي ومحاولة مطابقتها مع النظرية الماركسية الأساسية التقليدية من جهة، ومع التعديلات التي حاول برنشتاين ادخالها عليها، من جهة ثانية. وبالتالي، يجب النظر الى تشديد برنشتاين على اهمية الممارسة الديموقراطية قبل الاشتراكية وخلالها، كنقطة محورية ورئيسية تستوجب التامل، خصوصاً انها توفق بين الديموقراطية كاداة حكم سياسي والاشتراكية كنظام اقتصادي يهدف الى تنظيم الوضع المعيشي لكل الطبقات وليس فقط العمال.

لقد راى الكاتب، بالنسبة الى الاشتراكية، ضرورة «الا ينظر اتباعها اليها على انها قائمة في الأعمال الكاملة لمؤلفين قدامى»، وهنا نشير الى ضرورة ان ياخذ المؤيدون لهذا المنهج بالتطور الفكري وبطروحات برنشتاين الذي واجه موجة عارمة من الانتقاد من قبل الماركسيين التقليديين نظراً لتقدمية افكاره وطروحاته الديموقراطية.

---

* صحافي لبناني.

برنامج عمل للتنمية في القرن الحادي والعشرين

(٢ من ٤)

□ قدم جوزف سيغلتس، نائب رئيس البنك الدولي كبير الاقتصاديين فيه، هذه الورقة إلى المؤتمر السنوي الخاص باقتصادات التنمية الذي عقد في ٣٠ نيسان (ابريل) واول ايار (مايو) ١٩٩٧. وقدمها مرة اخرى في منتدى التنمية لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا الذي اقيم في مراكش منتصف الشهر الماضي.

■ نظراً إلى التبدلات التي نشهدها في عالم اليوم في نظرتنا إلى اغراض التنمية وفي تفكيرنا بشؤونها لم يعد غريباً تبدل تفكيرنا في استراتيجيات التنمية في صورة ملحوظة خلال نصف القرن الماضي.

وعندما كنتُ طالباً جامعياً كان التخطيط التنموي هو «الموضة»، وهو المنشود دائماً، وكان الاقتصاد التنموي عملاً الياً ميكانيكياً. ففي كل دولة كانت هناك كمية معينة من الموارد التي كان يجب ان توزع بفعالية. وكانت الاستراتيجيات التنموية تتناول زيادة هذه الموارد، وخصوصاً زيادة الرساميل الفعلية المادية، وضمان استخدام هذه الموارد، من طريق التخطيط التنموي، على افضل وجه ممكن، والتنسيق بين مختلف الاستثمارات.

وكان المطلوب من الحكومات ان تتدخل وتفعل لان الاسواق لم تكن مطورة او موجودة؛ فهذه الاسواق لم تكن موجودة لتوفر الاشارات الخاصة بتوزيع الموارد ولتنفذ دور المنسق الذي من المفترض فيها أن تنفذه.

وحتى حينما اخذ عامل السلوك البشري في الاعتبار في هذا الترتيب الآلي الميكانيكي، كان يضاف هذا السلوك ويؤخذ في الاعتبار على نحو ميكانيكي. فقد كان الحديث دائماً على نسبة معينة ثابتة من المدخرات كانت ادنى بين العمال مما هي عليه في اوساط الرأسماليين. وهكذا كانت زيادة نسبة الادخار تتطلب تغيير توزيع الدخل لصالح الرأسماليين ولغير صالح العمال.

وفي البنك الدولي نجمع غالباً بين كل عهد من عهود التنمية وبين فكر كبير الخبراء الاقتصاديين الذي كان فاعلاً في كل عهد من هذه العهود. ففي العهد الذي ساد فيه التفكير التخطيطي كان هوليس تشينيري هو كبير الخبراء الاقتصاديين، رغم ان ما قام به كان اغنى واكبر من الكاريكاتور البسيط الذي رسمته لكم منذ لحظات. لكن طوال عهد التخطيط التنموي، كانت هناك افكار اخرى كان مفادها ان الحكومة، اية حكومة، هي جزء من المشكلة لا حلاً للمشاكل، وان المطلوب زيادة المبادرة الخاصة وتعزيزها وتعزيز الروح المغامرة والتفكير التجاري، وان الحكومات «تقتل» المبادرة الخاصة. وفي العالم الاكاديمي استمد هذا النوع من التفكير دعماً وتعزيزاً من النتائج التي اظهرت ردود فعل الفلاحين على الاشارات الصادرة من تقلب الاسعار. فقد اظهرت نتائج الدراسات المنشورة في الادبيات الاكاديمية ان الفلاحين في ارياف الدول النامية يتمسكون بالعقلانية واحكامها بمقدار تمسك اهل المدن في الدول الصناعية بها. وبهذا صار من السهل القول إن على الحكومات ان تحجم، بكل بساطة، عن اي تدخل في الشأن الاقتصادي، وان تحرر النشاط الاقتصادي، مما افسح المجال امام فكرة «التنمية التي ترتكز إلى طلب السعر المناسب». وهذا النصح المبسط تجاهل الخلفية التي برزت منها ادبيات فكر التخطيط التنموي، وهي ان عدداً كبيراً من الدول النامية كان يفتقر إلى الاسواق الخاصة بعدد كبير من السلع، وان الادلة تشير إلى ان الاسواق لا تنشأ من دون منشيء. فنواقص السوق شائعة في الدول الصناعية لكنها اكثر من شائعة في الدول النامية، اي ان الدول النامية «تعج» بهذه النواقص التي تعني ضمناً أن توزيع الموارد الذي توفره السوق من تلقائها وتتولى امره لن يكون فعالاً. ولم تفتقر الدول النامية إلى تعدد الاسواق وحسب، بل ان التنافس كان غالباً اكثر محدودية، وان المعلومات كانت غالباً منقوصة.

وكان ثمة تنافر وتعارض غريب عجيب بين امرين، فالخبراء الاقتصاديون العاملون كانوا يبشرون بالسوق الحرة ويدعون إليها وإلى تبنيها فيما بدأ المنظرون الاقتصاديون يدركون مدى هشاشة هذه السوق وضعفها. والحقيقة هي ان من اهم ما توصل إليه التفكير النظري في الخمسينات كان ارساء الشروط الصارمة التي تصبح فيها نظريات ادم سميث، الذي تتحدث عن اليد غير المرئية التي تجعل الاسواق فعالة،



المصدر : الحيـــــــاة

التاريخ : ١٧/ ٦/ ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صحيحة قابلة للتصديق ولإقامة الدليل على اهميتها. لكن من اهم ما توصل إليه التفكير النظري في الثمانينات كان إقامة الدليل على ان الاسواق لا يمكن ان تفعل اقصى ما بوسعها ان تفعله كلما كانت المعلومات ناقصة وكلما كانت الاسواق غير مكتملة وهو إذا اخذت في الاعتبار تكاليف المعلومات وتكاليف انشاء السوق، ثمة تدخلات بوسعها مبدئياً ان تغني بعض الافراد من دون الاضرار باي شخص اخر.

وكانت ثمة نظريات اخرى شددت لا على ميزات السوق وكمالها، بل على نواقص الحكومات ومصادر تقصيرها. واعتبرت هذه النواقص غير مرئية وغير ملموسة، او على الاقل قيل إنه من الافضل تجاهل نواقص السوق بدلاً من إما محاولة تحسين أداء الحكومات، او استخدام نواقص الحكومات لتصحيح نواقص السوق.

وحولت ازمة الديون في الثمانينات الانظار إلى الأوضاع الاقتصادية العامة، وادرك المعنيون ان الدول لا تستطيع ان تنمو إذا لم توفر الحكومات فيها مناخاً اقتصادياً عاماً مستتباً، وأن الحكومات تحتاج إلى الحد من انفاقها وجعله مساوياً لما يعود عليها من عائدات، وإلى الحد من ازدياد الكتلة النقدية.

وتبنت حكومات عدة ما صار يُعرف بـ «اجماع واشنطن» ومفاده تحرير التجارة من الانظمة والقوانين التقييدية وتحقيق الاستتباب الاقتصادي العام، أي جعل الاسعار صحيحة مناسبة. لكن النمو لم يات بالسرعة وبالقوة المنتظرتين. والمفارقة في الأمر ان اقتصادات دول اسيا الشرقية، اي الدول التي شهدت أسرع نمو اقتصادي، كانت اقل تمسكاً بالمبادئ الجامدة، بالدوغما، فقد حققت استتباباً اقتصادياً عاماً وتدخلت حكوماتها على نطاق واسع في آليات السوق وساهمت في انشاء الأسواق وساهمت ايضاً في تنظيم الأسواق واستخدمتها في تحقيق اغراضها التنموية.

المنظور الجديد

وتستوحي السبل التنموية الجديدة هذه التجارب التاريخية وتستجيب على التبدلات في المناخ الاقتصادي العام وعلى الاغراض الموسعة التي اشرنا إليها سابقاً.

وتستند هذه السبل إلى مبدأ مفاده ان الحكومات والاسواق تكمل بعضها البعض ولا تحل جهة منها محل الجهة الاخرى. ولا يعترف هذا المبدأ بان الاسواق في حد ذاتها تضمن تحقيق اغراض مرغوبة منشودة، ولا بان غياب السوق، او بان بعض الاخفاق الذي يرتبط بالسوق وبوجودها، يفرض بالضرورة ان تاخذ الحكومات على عاتقها مسؤولية النشاط الاقتصادي. وغالباً ما يتجاهل المبدأ ما إذا كان نشاطاً اقتصادياً معيناً يجب ان يكون من اختصاص القطاع العام او القطاع الخاص. لكن هذه المبدأ يعتبر الحكومة في بعض الحالات والظروف مساهماً في ابنشاء الاسواق او السوق كما فعل عدد كبير من حكومات دول آسيا الشرقية في مجالات مفتاح في السوق المالية. وفي مجالات اخرى (مثل التربية والتاهيل) يعتبر المبدأ ان على الحكومة والسوق (القطاع الخاص) ان يشاركا في العمل، على أن يكون لكل جهة من الجهتين مسؤولياتها الخاصة بها. وفي مجالات اخرى (مثل المجال المصرفي) يعتبر المبدأ الحكومة جهة توفر الخدمات التنظيمية الاساسية الضرورية التي من دونها لا تستطيع الاسواق ان تعمل لان المستثمرين يفتقرون عندئذ إلى الثقة اللازمة ويفتقدونها.

ووراء هذا كله نفف الحكومة وهي تتحمل مسؤولية خاصة هي انشاء البنى المؤسساتية المطلوبة لفعالية عمل الأسواق. ويتطلب هذا، في الحد الادنى، قوانين فعالة ومؤسسات قضائية قانونية تطبق القوانين وتسهر على تنفيذها والتقيد بها. وإذا كانت الغاية ان تعمل الأسواق بفعالية، يجب أن توجد حقوق ملكية راسخة ومحددة بجلاء كلي، ويجب ان يوجد تنافس فعال يتطلب تطبيق القوانين المعادية للاحتكار، ويجب ان تسود الثقة الأسواق، ما يعني وجوب تنفيذ بنود العقود ووجوب أن تكون القوانين التي تكافح الاحتيال فعالة وتعكس سلوكاً مقبولاً على نطاق واسع. ولا تعني القوانين التي تساوي تماماً بين الناس، والتي تضمن هذه المساواة (مثل القوانين التي تحظر تعامل المطلعين على أسرار السوق بالأوراق المالية التي يعرفون الكثير عنها، على سبيل المثال) حماية المستهلك فقط، فمن دون قوانين من هذا القبيل لن يكون المستثمر راغباً في استثمار امواله في اسواق الأوراق المالية خوفاً من الغش والاحتيال.

وللمشاركة بين القطاع الخاص والحكومة أبعاد اخرى: فالأنظمة والقوانين المالية التي تضمن امان المؤسسات المصرفية وسلامتها لا تساهم في تحريك الرساميل وتجنيدها وحسب (من طريق اعطاء المودع مزيداً من الثقة بانتظام المصرفي) بل تساهم أيضاً في ضمان فعالية توزيع الاستثمارات وارسالها إلى الابواب الفعالة كلها.

ويساهم دعم الحكومة للتربية والتاهيل في ضمان توفير عمال، مؤهلين جيداً.

وتساهم الحكومة إما في توفير البنى التحتية او توفر البنى التنظيمية التي تضمن قيام القطاع الخاص بتوفير البنى التحتية باسعار معقولة.

وتلعب الحكومة غالباً دوراً حاسماً حيوياً في تطوير التكنولوجيا ونقلها كما تفعل من طريق توفير الخدمات الزراعية الموسعة، على سبيل المثال.

واخيراً، بوسع الحكومة ان تساهم في تعزيز المساواة وفي الترويج لها وفي مكافحة الفقر، وهو ما ساهم في دول آسيا الشرقية في النجاح العام الذي سجلته استراتيجية التنمية هناك.

وفي المجالات الخمسة السالفة الذكر كلها يسوغ تدخل الحكومة منطقياً وعقلانياً بنظرية نواقص



المصدر : الحيـــــاة

التاريخ : ١٧/٦/١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السوق ومصادر تقصيرها. فالمعرفة (وخصوصاً نشرها وتملكها او توليدها) هي خير عام. وكغيرها من اشكال الخير العام سيكون انتشارها اقل مما يجب أن يكون عليه. لكن تسويغ تدخل الحكومة في هذه المجالات كلها يكمن في السجلات

التاريخية او في التاريخ الذي يشير بوضوح كلي إلى ان الدول التي لعبت الحكومات فيها الادوار المذكورة انفاً على نحو جيد شهدت ايضاً اداءً اقتصادياً وغير اقتصادي افضل.

ومما لا مفر منه ان الدور الذي تلعبه حكومة من الحكومات يتبدل مع مرور الوقت.

كنا نعتقد ان الاحتكار طبيعي في مجالي الاتصالات كافة والطاقة الكهربائية، وكنا نعتقد ان التنافس في هذين المجالين لا يفيد وغير ضروري. وكنا نعتقد أن على الحكومات إما ان تنظم هذين المجالين بصورة جيدة جداً أو أن تتولى الانتاج فيهما بنفسها. ولكن لاسباب منها التبدل التكنولوجي والتبدل في تفكيرنا، ندرك اليوم ان التنافس مفيد وفعال في اجزاء متعددة من هذين المجالين إذا تم ارساء بنية تنظيمية صالحة ملائمة مناسبة. فالمطلوب ليس إلغاء الأنظمة والقوانين التقييدية، بل إعادة تصميم هذه الأنظمة والقوانين او إعادة صياغتها، اي بل تغيير البنية التنظيمية على نحو يعزز التنافس ويروج له حيث يكون التنافس ممكناً وحيث تضمن البنية التنظيمية عدم استغلال الاحتكار في صورة بشعة سيئة للأوضاع التي يكون التنافس فيها غير ملائم وغير ممكن.

تحسين أداء الحكومات

حالما ندرك كنه الدور الحيوي الذي تلعبه الحكومة في استراتيجية التنمية، يتعين علينا ان نتساءل عن كيفية تحسين اداء الحكومة فيما تلعب دورها. وبتنا نعرف الكثير عن السوق ونواقصها ومصادر تقصيرها، لكننا لا نعرف إلا القليل القليل عن الحكومة ونواقصها ومصادر تقصيرها. لكننا تعلمنا بعض الامور التي منها:

بوسع الحكومة ان تكون اكثر فعالية إذا استخدمت السوق والآليات التي تشبه اليات السوق. فالمزادات العلنية (لغاية الشراء ولغاية التخلص من موجودات حكومية) تستطيع في ان واحد تحسين الشفافية (وبالتالي الثقة في الحكومة) وتحسين توزيع الموارد، وتحسين وضع الموازنة الحكومية، وبالامكان تصميم الانظمة والقوانين الحكومية في صورة ترسخ أسس الحوافز التي تجمل الشركات الخاصة على التصرف على نحو سليم ملائم لضمان ان تكون ملاءة المصارف كافية جيدة، على سبيل المثال، بدلاً من أن يهدف تصميم هذه الانظمة والقوانين إلى تنظيم سلوك معين او صفقة معينة.

ويقل احتمال خضوع الحكومة للاغراء كلما قل تكرار وجود الاغراء. فالعمل الحكومي الاستنسابي، كتوزيع الحقوق الخاصة بالحصص، يوفر فرصاً للفساد والإفساد. وللفساد آثار سلبية على النمو الاقتصادي

(لاسباب منها زيادة تكاليف النشاط الاقتصادي مما يحبط الاستثمار ويحول دونه) ويؤدي الفساد ايضاً إلى فقدان الثقة في الحكومة. ولهذا يوفر استخدام اليات شفافة تشبه اليات السوق ميزات وفوائد مزدوجة.

ويتعين على الحكومة، اي حكومة، ان تعيد النظر في صورة دائمة بمسوغات الأنظمة والقوانين التي تفرضها، وبعقلانيتها، وغالباً ما تؤدي الأحداث التاريخية إلى تراكم الانظمة والقوانين التي لم تعد صالحة ومناسبة لأحوال الظرف الحالي وأوضاعه، ما يعني عملياً ان بالامكان تحقيق اغراض ما تراكم من الانظمة والقوانين على نحو اقل كلفة بكثير من ابقاء هذه الانظمة سارية. وعلى سبيل المثال اقول إنه كان من الممكن ومن الافضل تعيين وتحديد التكنولوجيا التي تتلاءم مع الحفاظ على مستويات معينة من عافية البيئة قبل وجود آليات

بوسعها قياس التلوث الذي تنفثه المداخن في الهواء. لكن حالما تصبح الآليات، التي ترصد بفعالية وعلى نحو يعول عليه التلوث ومداه، متوافرة، يتعين على الانظمة والقوانين ان تركز على مستوى ما يتم نفثه من دخان بدلاً من التركيز على المستويات التكنولوجية اللازمة في النشاط الصناعي ويرتبط مستوى البيروقراطية في حكومة من الحكومات بتركيبة العاملين لديها وبنوعيتهم، وترتبط النوعية والتركيبة معاً، من جهة اخرى، وإلى حد ما، بنظام الحكومة الخاص بالتعيين والتاهيل والترفيع. لكن التركيبة والنوعية مرتبطتان ايضاً بالاجور او البدلات، كما هو الحال في اي شركة او هيئة. فإذا كانت الأجور متدنية وكانت العلاوات والمكافآت غير مرتبطة بالنتائج، يصيب الاحباط الانتاج ويتدنى مستوى الأداء (اي اداء المنتج) وبوسع الحكومة ان تساهم في الحفز، كما بوسعها استخدام التنافس، فبوسعها انشاء وكالات عامة متنافسة وبوسعها السماح لوكالات خاصة بالتنافس مع وكالات عامة.

ويستند فلاح اقتصاد السوق إلى مؤسسات راسخة تدعم الحوافز والعقوبات وتُبنى حول التنافس والملكية الخاصة.

وعلى رغم استمرار الحوار والجدل حول الاهمية النسبية لكل من الملكية الخاصة والتنافس، بالامكان تسويغ القول، في مختلف الظروف او في ظروف عديدة مختلفة، ان التنافس ضروري او هو المطلوب الضروري عندما تكون حقوق الملكية محددة في صورة جلية واضحة. ومن اهم ما جاء في تقرير البنك الدولي عن معجزة شرق آسيا الاقتصادية ان التنافس لعب دوراً حاسماً وخصوصاً التنافس في مجال التصدير.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨/٦/١٩٩٧

برنامج عمل للتنمية في القرن الحادي والعشرين

(٣ من ٤)

■ قدم جوزف ستيغلتس، نائب رئيس البنك الدولي كبير الاقتصاديين فيه، هذه الورقة الى المؤتمر السنوي الخاص باقتصادات التنمية الذي عقد في ٣٠ نيسان (ابريل) واول ايار (مايو) ١٩٩٧. وقدمها مرة اخرى في منتدى التنمية لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا الذي اقيم في مراكش منتصف الشهر الماضي.

تسلسل الاصلاحات

نستمد من تجارب التنمية في دول عدة درساً بسيطاً وهو ان الحوافز مهمة جداً في القطاعين العام والخاص، وان على الحكومة ان تستفيد اكثر بكثير مما تستفيد حالياً من اليات الحفز في سلوكها الخاص، وان على الحكومة، اية حكومة، ان تتخذ من الاجراءات ما يحسن الحوافز في القطاع الخاص.

وبوسع الحكومة، من طريق الاصلاحات المرحلة، ان تؤثر لا على الاداء الاقتصادي في المدى القريب وحسب، بل على الزخم الدافع الى الاستمرار في الاصلاح ايضاً. وانا ادعوكم الى النظر، على سبيل المثال، الى نتائج التخصيص في اقتصاد كبير ومنغلق نسبياً قبل تحرير التجارة وقبل سن قوانين فعالة تنظم التنافس، ففي حالات من هذا القبيل يصبح التخصيص عبارة عن تحويل الاحتكار الحكومي الى احتكار خاص. ولا يستفيد المستهلكون (او الشركات التي تستخدم نتاج الشركات المخصصة في عملياتها الانتاجية) من تخصيص في ظروف من هذا القبيل، كما ان التخصيص في هذه الظروف قد يزيد الاسعار عملياً وبالفعل، وقد يخفق الاداء الاقتصادي العام ولا يتحسن (فتعزيز الفعالية في الشركة المخصصة سيقابله فقدان فعالية النظام ككل بسبب ارتفاع الاسعار).

اضف الى هذا ان ما قد يحدث هو توليد مصالح خاصة فيها من الدوافع ولها من الموارد ما يجعلها تعمل ضد الجهود المبذولة في سبيل سن قوانين فعالة تعالج مسالة التنافس. وقد تنشا بنية تنظيمية وتتطور لكن هذه البنية ستكون عرجاء يسيطر عليها من المفروض ان تنظمهم وتضبطهم. وادعوكم ايضاً الى النظر في نتائج تخصيص مصلحة عامة قبل سن قوانين تنظيمية فعالة. وقد تؤدي الشكوك المحيطة بمستقبل البنية التنظيمية الى ان تكون عائدات الحكومة من التخصيص اقل مما يجب ان تكون عليه. كما ان ثمة احتمالاً ان يواجه المستفيدون من خدمات المصلحة العامة، الافراد والشركات، اسعاراً اكبر من السابق، وان تنشا مصلحة خاصة فيها من الدوافع ولديها من الموارد ما يمكنها من، ويحملها على، مقاومة الاصلاحات التنظيمية الفعالة. وفي غياب بنية تنظيمية فعالة، قد يتم التخلي كلياً عن الغايات العامة التي كانت تسعى مصلحة من المصالح الى تحقيقها قبل التخصيص، كان تهدف مثلاً الى توفير خدماتها للجميع من دون استثناء.

ومن شان كثرة الارباح وتدني اسعار المبيعات وتناقص الخدمات وتراجعها ان تساهم معاً كعوامل في الاضرار جداً بالدعم الشعبي العام لمواصلة الاصلاح.

وبالامكان انشاء بنية تنظيمية تضمن مشاركة المستهلكين الافراد وغيرهم ببعض المكاسب المتاتية من تحسن الفعالية بفضل التخصيص، وتضمن اعلاء شان غايات اجتماعية عامة اخرى مثل توفير الخدمات للجميع من دون استثناء على سبيل المثال. لكن يجب علينا الا نخلط ابداً بين القول بان التخصيص يستطيع، مبدئياً، زيادة الفعالية في الاقتصاد العام وتحقيق غايات اجتماعية اخرى، وبين القول بان التخصيص قد لا يؤدي الى زيادة الفعالية وتحقيق غايات اجتماعية اخرى في غياب البنى التنظيمية الفعالة، تماماً كما يجب علينا الا نخلط ابداً بين القول بان تحرير التجارة يستطيع، مبدئياً، افادة الجميع وتحسين اوضاع الجميع، وبين القول بان التعويضات المطلوبة من التحرير نادراً ما تاتي عملياً ولهذا يتضرر بعض الافراد او يتضرر البعض دائماً من تحرير التجارة.

فالنظريات الاقتصادية والتجارب التاريخية لا تظهر في صورة بينة واضحة ما يحدث بصدد هذه المسائل كلها، وحتى في مجال التخصيص، تبين نظرية التخصيص الاساسية مدى قلة الشروط والاوضاع التي بوسع التخصيص في ظلها وبتوافرها ان يضمن تماماً تحسن الرفاه العام، فالنظريات قد تقول ان اقتصاد السوق فعال في ظروف واوضاع مثالية معينة، لكن النظريات لا توفر «وصفات» بينة واضحة المعالم في الاوضاع والظروف غير المثالية التي نجد انفسنا دائماً فيها ولا نستطيع الفرار منها والتى فى عدد كبير



المصدر : الحيــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ / ٦ / ١٩٩٧

منها لا توجد الشروط المثالية التي تنطلق النظريات منها وتستند اليها. كما ان النظريات لا تشير، في صورة بيّنة، الى ما يجب ان تكون عليه الاجراءات من تسلسل، أو الى كيفية الوصول الى نقطة واحدة (موقع واحد) الى نقطة ثانية (موقع اخر). وفي هذا كله يتعين علينا الاعتماد على التجربة والحكمة والتبصر، وربما على ما يتوافر لدينا من نتائج بعد النظر، بعناية فائقة، في ما اختبرته دول اخرى في اقتصادها السياسي، والتامل فيه.

دور الدول ذات الدخل الكبير

ركزنا في معظم ما قلناه حتى الآن على ما يتعين على الدول النامية ان تفعله لكي تفلح في اعلاء شان النمو وتعزيزه في اقتصادها. لكن بوسع الدول ذات الدخل الكبير ان تفعل الكثير في هذا المجال وخدمة لغاية تعزيز النمو. لقد استفادت كثيراً الدول التي اشاعت مناخاً استثمارياً ودياً مناسباً في اجوائها من الزيادة الكبيرة، بل قل الضخمة، في تدفق الرساميل الخاصة. لكن يجب الا تعمي ابصارنا ضخامة هذا التدفق عن الحقيقة البينة وهي ان التدفق ذهب الى اماكن محدودة جداً، اذ تلقت ١٢ دولة ٧٥ في المئة من الاموال المتدفقة ولم تتلق كميات ملحوظة من هذه الاموال إلا دولتان من الدول ذات الدخل المتدني هما الصين والهند. اضف الى هذا ان الاموال المتدفقة لم تذهب الى القطاعات الاقتصادية كلها في الدول المستفيدة منها. فالتربية والتاهيل والعناية الصحية لا تزال في المقام الاول من مسؤولية القطاع العام.

ويشكل هذا سبباً واحداً للقلق من تراجع المساعدات التنموية الرسمية، ففي العام الماضي وصلت هذه المساعدات الى حضيض لم تشهده منذ نصف قرن تقريباً كنسبة الى الناتج المحلي الاجمالي في الدول ذات الدخل المرتفع. والمفارقة في الامر ان هذا التراجع في المساعدات الرسمية يحصل فيما تتراكم الادلة التي تشير الى ان هذه المساعدات فعالة، ففي دراسة سينشرها البنك الدولي في المستقبل القريب يثبت البنك ان المساعدات التنموية تعزز النمو الاقتصادي وتروج له وخصوصاً في الدول ذات الدخل المتدني شرط ان تتبنى هذه الدول سياسات اقتصادية جيدة. ومما لا جدال فيه ان المساعدات لا تستطيع شراء الاصلاحات، وانها اكثر ما تكون فعالية في الدول التي تعتمد على نفسها ايضاً ولا تتقاعس عن بذل ما يمكنها بذله في سبيل اصلاح اوضاعها. لكن بوسع المساعدات، اذا اكملت المبادرات المحلية المخلصة الصادقة، ان تعزز نتائج الاصلاحات الايجابية وان تضخمها وان تعجل ببروز هذه النتائج. وبوسع هذه المساعدات، الى ذلك، ومن طريق المساهمة في توليد الزخم السياسي، ان تجعل الاصلاحات أمراً راسخاً يبقى ماثلاً ويتطور ويتعزز. والاهم من هذا كله ان المساعدات الرسمية قد تكون اداة فعالة لنقل التكنولوجيا والمعرفة. وساقيم الادلة في ما بعد على ان نشر المعرفة المستخدمة جيداً قد يعزز كثيراً حظوظ التنمية حتى في الدول الافقر في العالم.

وشدد بعض الدول ذات الدخل المرتفع الذي كان اكثر بخلاً من غيره بالمساعدات الرسمية، على اهمية التجارة. ولكن في هذا المقام أيضاً يوجد بون شاسع بين النظرية والحقيقة، ففيما كان المنتجون الغربيون يبشرون بفضائل اقتصاد السوق ويثنون عليها بسخاء لفظي، اتهموا الشركات الروسية، التي كانت تبيع الفائض الذي كانت تملكه من الالمنيوم بالاسعار الدولية السائدة بانها تمارس الاغراق، وحاولوا «تجنيد» حكوماتهم في الجهود التي كانوا يبذلونها في سبيل فرض قيود تجارية على روسيا. واقترحوا انشاء ما هو عملياً احتكار دولي يحدد الانتاج في العالم كله ويرفع اسعار الالمنيوم، وهذا ما حدث بالفعل.

وانا اتساءل كيف بوسع الدول الصناعية المتقدمة ان تتشدق بالتنافس والاسواق الحرة وفي نفس الوقت تتبنى مبادئ التجارة المدارة وتقييد الاسواق عندما تتعرض مصالحها للخطر، وانا استطيع ان اتحدث ساعات طويلة معدودة عن الامثلة في هذا المجال لكن النقطة واضحة بينة وهي ان على الدول المتقدمة ان تكون قدوة لغيرها، وهي أكبر طاقة بكثير من غيرها على امتصاص الصدمات والهزات التي لا مفر من حدوثها بسبب تبدل انماط التجارة الدولية. وانا اتساءل عن الاسباب التي تدعو هذه الدول الى اعتبار التحدث عن «ضغوط سياسية» تفرض عليها الانحراف عن سياسات الانفتاح مقبولاً بينما تعتبر تحدث الدول النامية عن ضغوط مماثلة غير مقبول او يصعب قبوله؟



المصدر : الحيــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/١٦/١٩٩٧

برنامج عمل للتنمية في القرن الحادي والعشرين

(٤ من ٤)

□ قدّم جوزف ستيغلتس، نائب رئيس البنك الدولي كبير الاقتصاديين فيه، هذه الورقة الى المؤتمر السنوي الخاص باقتصادات التنمية الذي عقد في ٣٠ نيسان (ابريل) واول ايار (مايو) ١٩٩٧. وقدّمها مرة اخرى في منتدى التنمية لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا الذي اقيم في مراكش منتصف الشهر الماضي.

■ ثمة من يقول ان التدفق الكبير من الاموال الخاصة الى الدول النامية جعل البنك الدولي غير ضروري، وانا لا اوافق على هذا القول ابداً، اذ ذكرت بالتفصيل، مسوغات وجود البنك الدولي ووجود المصارف التنموية كلها اجمالاً، واكرر في هذا المقام الحجج الرئيسية التي تسوغ وجود المؤسسات المشار اليها.

– اولاً تذهب الرساميل الخاصة الى ابواب استثمارية معينة مرسومة. فمعظم الدول ذات الدخل القليل لا يتلقى الا القليل القليل من هذه الرساميل، كما ان القليل القليل من هذه الرساميل يذهب الى القطاعات الحيوية، كالتربية والتأهيل والعناية الصحية، التي تكمل ما يتدفق الى القطاع الخاص.

– ثانياً: يلعب البنك الدولي والمؤسسات المالية الدولية الاخرى دوراً مهماً في مساعدة الدول النامية فيما تنشئ بنى مؤسساتية (انظمة وقوانين) ضرورية لاجتذاب الرساميل. وانشاء هذه البنى هو هو خير عام ولهذا لا يمكن الانتظار من القطاع الخاص ان يقدم مساعدات كافية في انشاء بنى تحتية من هذا القبيل. وبالاضافة الى هذا، بوسع البنك الدولي ان يكون الوسيط الحيادي الشريف في عالم تسعى فيه المصالح الخاصة المتنافسة دائماً الى ان تفضلها الانظمة والقوانين المسنونة على غيرها وعلى منافسيها، والى ان تكون هذه الانظمة والقوانين ملائمة لها من دون غيرها.

– ثالثاً: تختلف اشكال الرساميل الخاصة المتدفقة عن بعضها البعض حالياً اكثر مما كانت تختلف في الماضي، ففي الوقت الحاضر تذهب كميات كبيرة من هذه الرساميل في سبيل شراء الاسهم، ما يخلّف فجوات مهمة كبيرة كالقروض الطويلة الأجل.

ويتميز البنك الدولي ايضاً عن غيره في مقدرته على جمع المعلومات وعلى نشر المعلومات المتاحة عن السياسات والممارسات التنموية الفالحة الصائبة. والمعرفة هي خير عام دولي لا يمكن ان تنتشر كما يجب ان تنشر اذا تُرك امر نشرها للسوق.

وللبنك الدولي دور يتعين الآن اعادة تحديده في ضوء ازدياد تدفق الرساميل الخاصة وازدياد الطاقة المعرفية في داخل الدول الاعضاء فيه وفي القطاع الخاص.

وهذا كله يشكّل سبباً من اسباب الاصلاحات البنيوية الرئيسية الكبيرة التي تنفّذ على قدم وساق في البنك الدولي حالياً، ومن اسباب ازدياد اشارة البنك الدولي الى نفسه كـ «مصرف او بنك معلومات». ونحن مسؤولون في البنك الدولي عن نشر معلومات تمكّن الدول النامية من النمو في صورة اكثر فعالية وعن ضمان تطبيق المعلومات والمعرفة والاستفادة منها، وعن تطبيق المعرفة المتاحة في عمليات الاقراض التي يمارسها البنك الدولي. وقد سبق لي ان اشرت الى نتائج الابحاث التي تظهر فعالية المساعدات عندما تسنّ سياسات اقتصادية صالحة جيدة. وهذه النتائج تشير الى ان المساعدات قد لا تؤثر على النمو الاقتصادي وقد لا تدفعه الى امام او الى اعلى عندما لا تكون ثمة سياسات اقتصادية جيدة. وتوصل هذه النتائج الى مازق اخلاقي فاذا كان الاقراض لا يزيد موارد دولة من الدول ما لم يوجّه صراحة نحو تحقيق غايات اجتماعية اخرى، يجعل هذا الاقراض الاجيال المقبلة في هذه الدولة اكثر فقراً لان هذه الاجيال ترث المديونية.

وحتى اذا تم توجيه هذا الاقراض بنجاح نحو تحقيق بعض الاغراض الاجتماعية الاخرى، يجب على المعنيين النظر في الناتج من الاقراض.

ومما يزيد الامور تعقيداً مسالة امكان استبدال الاموال بشيء اخر مساوٍ في القيمة لها وبالنظر الى ان الاموال يمكن استبدالها، تصبح المسالة لا ترتبط بنوعية المشاريع التي يجري تمويلها بل بما يحدث نتيجة لتدفق مزيد من الاموال. ولا تزال الادلة على مدى ما يمكن استبدال الاموال به غير حاسمة (كما ان الادلة عن الظروف والاوضاع التي تكون فيها الاموال اكثر قابلية للاستبدال غير حاسمة). ومع هذا تشير دراسات أجريت اخيراً الى ان المساعدات يمكن الى حد كبير استبدالها بشيء مساوٍ في قيمته لها، وان الاموال الاجنبية الخارجية تحل، في صورة لا يستهان بها، محل الانفاق المحلي بدلاً من ان تكلمه، الا في قطاعات مثل النقل والاتصالات كافة.

خلاصات

حاولت في ما قلت حتى الآن رسم خطوط عامة لعملية التنمية الاقتصادية في القرن المقبل. وتتضمن هذه الخطوط العامة اغراضاً اضافية واوسع قاعدة مما كانت عليه خطوط التنمية العامة في الماضي، كما تتضمن تبدلاً للدور الذي تلعبه الدولة فقد اقترحنا مشاركة بين الحكومة والاسواق تتناول دوراً حافزاً او محفّزاً تلعبه الحكومة مساهمةً منها في انشاء الاسواق او توليدها.

وفي بعض المجالات تتضمن المشاركة دوراً دائماً للحكومة في تنظيم

الاسواق، كما تتطلب المشاركة من الحكومة ان تحسّن اداءها من طريق زيادة استخدامها للآليات التي تشبه آليات السوق، ومن طريق المساهمة في توليد التنافس وتوليده بنفسها ايضاً حيث تستطيع وما استطاعت اليه سبيلاً.

وتتطلب سبل التنمية الجديدة من الدول النامية الصناعية انفتاحاً طالما تجنّبته وغالباً ما تجنّبه الجانبان معاً. والمنافع المتبادلة بيّنة جلية. وستبقى الدول الناشئة النامية محرك النمو في الدول الصناعية اذ توفّر تنوع اكبر من المنتجات باسعار متدنية لزبائنها، وتقدم عائدات اكبر للمستثمرين فيها. وبالنسبة الى الدول النامية يمكنها نقل الموارد والمعرفة من مواصلة النمو الذي تحدثت عنه في مطلع حديثي.

وكما قلت سابقاً للبنك الدولي في هذا كله دور مهم كما للمؤسسات المالية الدولية الاخرى، لكن طبيعة هذا الدور والطرق الافضل للعبة يجب ان تكون موضع اعادة النظر والتمعن في صورة دائمة. وفي سبيل التنمية الجديدة لا مكان للعقيدة الجامدة ولا للطرق المستمدة من العقائد الجامدة. واخاطر بان أتهم بالتكرار لكنني اود ان اقولها مرة اخرى ان اجماع واشنطن الخاص بالاصلاحات الاقتصادية الاساسية هو عبارة عن ابقاء التضخم في مستويات معتدلة والحدّ من حجم العجز الضريبي وعدم ادخال تحريفات كبيرة الى الاقتصاد العام وفتح هذ الاقتصاد امام المنافسة الاجنبة. والامر السارّ هو ان عدداً كبيراً من الدول تقيّد ويتقيّد بهذا الاجماع اذ تعلّم الامثولة وتلقنها من التجربة. لكن ما يدعو للاسف هو ان التقيّد بإجماع واشنطن لم يؤد دائماً الى نمو اقتصادي.

وربما تطلّبت الانظمة التنظيمية والبنى القانونية والمؤسساتية الاخرى تكيّفاً اكثر مع الظروف والاوضاع الخاصة التي تعيشه كل دولة من الدول. وفي عدد كبير من الحالات تتناول هذه الانظمة والبنى مسائل معقّدة جداً من الناحية الفنية. وعلى سبيل المثال يصعب جداً تصميم انظمة وقوانين تعزز التنافس وتروّج له في مجال الاتصالات كافة ومجال الكهرباء كما نتعلم من التجارب في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدول.

ونحن بحاجة الى ان نتعلم من النظريات ومن التاريخ ومن افضل الممارسات ومن ما كان عملياً واعطى نتائج ايجابية. لكن علينا التمسك باهداب الحذر والعناية فيما نستمد العبَر المناسبة الصالحة.

– اولاً: يختلف العالم اليوم عمّا كان عليه منذ عشرين او ثلاثين سنة او حتى منذ عشر سنوات. فالرساميل الخاصة اكثر اهمية اليوم مما كانت عليه في الماضي مما يفسح المجال امام فرص جديدة ويطرح تحديات جديدة. وهكذا قد لا يكون لاستخدام بعض دول آسيا الشرقية الأ القليل نسبياً من الرساميل الاجنبية في الماضي اهمية بالنسبة الى ما اذا كان يتعيّن على دولة نامية في الوقت الراهن ان تستخدم هذه الرساميل في صورة اكبر واكثر شمولاً.

– ثانياً: بعض اكثر الدول فلاحاً اقتصادياً لم يتناول الدواء المفتاح كله الذي يوصف عادة في الوقت الراهن، وبالامكان اعادة بعض النمو في الناتج المحلي الاجمالي في الدول ذات الدخل المتدني الى النمو في الصين. والمعلوم ان الصين ركّزت على توليد انشطة اقتصادية جديدة وعلى رعاية التنافس والترويج له بدلاً من التركيز على تخصيص الشركات التابعة للدولة. ويشك معظم المراقبين في ان تكون هذه الانشطة الفالحة نمت في صورة اسرع مما نمت في الواقع لو ان الصين اتبعت الاستراتيجية البديلة اي استراتيجية التخصيص.

– ثالثاً: ما يعمل ويفيد في اوضاع وظروف معينة قد لا يعمل ولا يفيد في اوضاع وظروف اخرى بديلة مختلفة. ويتطلب تحديد العوامل التي تؤدي الى فلاح ونجاح، كما يتطلب التوصل الى ما قد يحدث في غياب سياسة معينة او مشروع معين، تحليلاً ودراسة. والامثلة على افضل الممارسات قد توفر ما يفيد ويُقنع لكن هذه الامثلة لا يمكن ان تحلّ محلّ التحليل.

– رابعاً: نحتاج الى عدم الخلط بين الوسائل والغايات. فالاستتباب الاقتصادي العام او خفض العجز، او حتى إصلاح النشط الاقتصادي ليست غايات في حد ذاتها بل وسائل لتحقيق اغراض التنمية الاكبر الذي اتينا على ذكرها سابقاً. فاذا خفضت حكومة ما عجزها الضريبي من طريق خفض استثماراتها الحيوية في البنى التحتية وفي الراسمال البشري فقد تلحق ضرراً بالغاً بالنمو الاقتصادي. واذا خفضت حكومة ما عجزها الضريبي من طريق خفض دعم المواد الغذائية، وادى هذا الخفض الى نشوء اضطرابات تنسف الاستقرار السياسي في البلاد وتُلحق ضرراً بالغاً في البلاد، فهل يصبح من المحتمل ان يجعل الخفض تلك الدولة اكثر جنباً او اقل جنباً للمستثمرين الاجانب؟

– خامساً: يجب ايضاً ان لا نخلط بين الوسائل والغايات: فتحسين التربية والتاهيل والعناية الصحية وسيلة مهمة لزيادة الناتج المحلي الاجمالي لكن هذا التحسين غاية مهمة في حد ذاته.

– سادساً: تشكل زيادة الاغراض وتوسيع قاعدتها سبيلاً اساسياً مهماً من سبل التنمية الحديثة الجديدة. لكن القيود التي تفرضها محدودية الموارد ليست اقل اهمية.

وكما يقول احد زملائي، يتعين علينا ان نعالج هذه المسائل بقلوب ليّنة وبعقول قوية وعملية تستند الى العلم والمعرفة.

ونحن نواجه مازقاً صعباً، فبوسعنا على الارجح ان نكافح الفقر في هذه الايام اكثر مما كافحناه وتمكنا من مكافحته في السابق، ولكن فقط على حساب التقليل من الموارد وبالتالي من طريق مزيد من الفقر في المستقبل.

– سابعاً: مما تنقيناه من عبَر من دول آسيا الشرقية ان ثمة سياسات من شان اتباعها ان يعزز النمو الاقتصادي، وان يروج للمساواة ويعززها، وان يخفف من ويلات الفقر. ويجب ان يكون السعي الى هذه السياسات وانبحث عنها، وتطبيقها، في مكان القلب من عمليات التنمية وسبلها في المستقبل.

– ثامناً: اذا كنا بالفعل نؤمن بالتنمية الديموقراطية فنحتاج الى الاعتراف بمحدودية الدور الذي يلعبه المستشارون الفنيون. فبوسعنا ان نصف ما نعتقده في مجال النتائج التي تفرزها مختلف السياسات. لكن الامر الاساسي في استراتيجيات التنمية الجديدة يتناول انشاء مؤسسات وتبديل الثقافات، اي التحول الى ثقافة التغيير والعلم حيث يُشكك في الممارسات السائدة وحيث تُدرس البدائل الممكنة ويجري السعي وراءها ودرسها في صورة دائمة. (كانت هذه التبدلات الثقافية، طبعاً، محور منافسات مكثفة وواسعة النطاق في ابيان التنمية منذ نصف قرن). ويتطلب التوصل الى افضل الطرق لتبني هذه التبدلات في الثقافة مقداراً كبيراً من المعرفة والخبرة المحليتين وليس من البديهي اننا نملك هذه



المصدر : الحيـــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩/٦/١٩٩٧

المعرفة المحلية او الخبرة الفنية المقابلة لها. وبالاضافة الى هذا يتعين على الحكومات، المنتخبة بالطرق الديموقراطية في نهاية المطاف، ان تنظر في النتائج السياسية لما تفعله وفي الفوائد العائدة مما تفعله. وينسحب هذا على المستشارين في الدول الصناعية كما ينسحب عليهم في الدول النامية.

ولكنني، وبعد ان قلت ما قلت، اود ان اشدد على ان للخبرة الفنية قيمة كبيرة في مجالات كثيرة ومتعددة جداً. وعلى سبيل المثال، توجد مبادئ اساسية راسخة في انشاء انظمة مصرفية فعّالة تصح في الدول كلها وتصلح لها.

ونحن اليوم ندرك ان التنمية هي اكثر من تجميع الرساميل وحتى اكثر من تجميع الرأسمال البشري. فالتنمية تتضمن اغلاق الفجوة المعرفية الفاغرة فاهاً بين الدول الغنية والدول الفقيرة، كما تتضمن تحولات اخرى مثل تلك التي تؤدي الى خفض نسبة التكاثر السكاني والى تبدلات في التنظيم الاقتصادي.

وانا اشعر بالثقة في ان العقد المقبل سيشهد نمواً كبيراً في الدول النامية وتراجعاً كبيراً من الفقر فيها. ولن يكون الامر سهلاً فالتحديات كبيرة ولكن الفرص المتاحة ضخمة متعددة.

وبالنسبة الى الذين منا يلعبون دوراً اساسياً في تقديم المشورة للحكومات، يتمثل التحدي الذي يواجهنا في تحقيق التوازنات التي يصعب تحقيقها بين الدور الذي تلعبه الدولة وبين الدور الذي يلعبه القطاع الخاص من جهة وبين المواقف العقيدية الجامدة التي اتسم بها النصح الخاص بالسياسات في الماضي وبين التشكيك والتساؤل الدائم الذي لا يفيد الا قليلاً اولئك الساعين حثيثاً الى اصدار القرارات التي تؤثر في ملايين البشر من جهة اخرى.



المصدر : الحــــــوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٦/١٩٩٧

● كلينتون وبلير اتفقا على ان بريطانيا القوية اوروبياً تخدم الولايات المتحدة والشراكة المميزة ●

● ريح جديدة تهب على العلاقات الاميركية البريطانية وكلينتون يشعر بأنه أقوى اوروبياً بعد مجيء بلير ●

واشنطن تواصل العمل من اجل تحقيق الوحدة الاوروبية مع نهاية القرن الحالي

في بداية الثمانينات كان للرابطة الاميركية - البريطانية الانجلوساكسونية وهي اقوى عصبيات العالم الحديث وافعلها في الحاضر واغناها بالانجازات والامجاد، عيد كبير هو زيارة الرئيس الاميركي الاسبق رونالد ريغان للمملكة المتحدة اثناء رئاسة السيدة مرغريت ثاتشر للحكومة. وقد جرى الاحتفال يومذاك بالمناسبة على ابهى الصور وافخمها واعطيت الطابع التاريخي الاثير في قلبي الرئيسين المحافظين البارزين في التراث السياسي الغربي اليميني. وعلى الرغم من انه لم يعرف عنهما انهما الاشد عداوة للعرب بين حكام دولتيهما المتعاقبين الا انهما شاءا في تلك الزيارة ان يجعلا اهم عناوينها في الخطبتين اللتين تبادلاها تحية التراث اليهودي - المسيحي واعتباره اساس الحضارة العالمية الحالية.

كانت اسرائيل هي المستفيدة المباشرة من العنوان المعطى للاحتفالات، لا اميركا ولا بريطانيا، حتى ولا الاتجاه اليميني المحافظ في الدولتين.

اما الزيارة التي قام بها الرئيس بيل كلينتون الى بريطانيا في آخر شهر ايار المنصرم والتي استقبله فيها رئيس الحكومة العمالي الجديد طوني بلير فانها على الرغم من قيامها اساساً على الاشادة بعظمة الرابطة الانكلوساكسونية الا انها في الشكل اخذت طابعاً اكثر حيوية واكثر علاقة بالحاضر السياسي، استمدته من شباب الرئيسين وتقاربهما في السن، وان كان الرئيس كلبنتون لم يعترف بهذا التقارب مشيراً الى ان شعره بخلاف بلير ابيض، وانه قد ملّ من هذا التشبيه، ومن المعلقين من اعتبر جوسبان الفرنسي ويساره نوعاً من الانتصار لكلينتون كذلك. والمستفيد المباشر من هذه الزيارة بعد طوني بلير شخصياً وجوسبان كان رئيس الجمهورية الايرانية محمد خاتمي الذي فرض انتخابه في تلك الفترة نفسه على الرئيس كلينتون، فوصف مجيء خاتمي الى السلطة في مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الحكومة البريطانية «انه على الاقل يعيد التأكيد للعملية الديمقراطية في ايران وانه امر مثير للاهتمام ويحمل الامل». لكنه سرعان ما اكمل قائلاً «انه من منظور الولايات المتحدة ما نأمل به هو مصالحة مع بلد لا يعتبر الارهاب امتداداً مشروعاً للسياسة ولا يستعمل لتدمير عملية السلام في الشرق الاوسط ولن يحاول تطوير اسلحة الدمار الشامل. انا لم اشعر بالارتياح ابداً الى القطيعة بين شعب الولايات المتحدة والشعب الايراني وهو شعب عظيم جداً واملي ان نجتاز القطيعة لكن هناك العقبات الثلاث التي لا بد من ازالتها».

والذي لاحظه حضور المؤتمر الصحفي عدم اشارة كلينتون في المؤتمر الى العراق لا سلباً ولا ايجاباً على الرغم من ان احداثاً كانت تجري فيه كالزيارة الاقتصادية - السورية اليه



المصدر : الحـــــوادث

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/ /١٩٩٧

وكالتوغل التركي داخل الارض العراقية.

وان الموضوع الذي شغل كلينتون اثناء وجوده في بريطانيا هو احياء العلاقات المميّزة بين البلدين والتعاون على الساحتين الاوروبية والدولية.

وفي الاجتماع الرسمي بينه وبين بلير اتفق الديمقراطي الاميركي والعمالي البريطاني على ان بريطانيا القوية داخل الاتحاد الاوروبي هي في مصلحة الولايات المتحدة والشراكة المميّزة.

وقال بلير انهما اتفقا على مبادرة مشتركة لمحاربة البطالة مشيراً الى ان بريطانيا ستستضيف قمة مصغرة في العام المقبل تخصص لبحث شؤون البطالة قبل اجتماع مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى، كما ان الحكومة العمالية ستبدأ جهوداً لاطلاق برامج تنموية وستعمل على تقليص الهوة بين الدول الغنية والفقيرة.

الا ان اهم ما جرى في زيارة كلينتون الى بريطانيا هو الآراء التي ادلى بها في موضوع اوروبا، اذ قال ان الولايات المتحدة تواصل العمل من اجل تحقيق الوحدة الاوروبية مع نهاية القرن الحالي والاستعداد لتحديات القرن الواحد والعشرين، واعتبر ان حزب المحافظين بزعامة ميجور ادخل بريطانيا في عزلة، وامل من حزب العمال الخروج منها للعب دور في اوروبا، ودعا الرئيس الاميركي حكومة بلير الى اشراك منظمة «الشين فين» الجناح السياسي للجيش الايرلندي في محادثات السلام، كما دعا هذا الجيش الى القاء السلاح الى الابد، مضيفاً ضرورة قيام هدنة حاسمة بين الطرفين، يعلق عليها الاميركيون اهمية حاسمة، نظراً الى ان هناك اربعين مليوناً من الايرلنديين في الولايات المتحدة

واجمع المحللون السياسيون على بروز مواضيع هامة مشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا هي، بالاضافة الى ايرلندا حيث المعاونة الاميركية هامة جداً، موضوع هونغ كونغ الذي وعدت اميركا بمراقبة انتقال السلطة فيها من بريطانيا الى الصين بحيث تستمر المحافظة على الحريات المدنية والقيم الديمقراطية ومفاهيم الاقتصاد الحر. وكذلك موضوع البوسنة الذي يجب العمل له بحماس فلا يتلكأ احد في تطبيق بنود اتفاق دايتون للسلام، حتى يتحقق انسحاب هادىء للقوات الاميركية من هناك في منتصف العام ١٩٩٨.

وكان واضحاً بما لا يحتمل الشك ان بريطانيا العمالية هي اكثر اميركية من بريطانيا المحافظة، وانها في الوقت اكثر اوروبية منها.

ويمكن القول ان ريحاً جديدة تهب في مجال العلاقات الاميركية البريطانية، وان كلينتون يشعر انه اصبح اقدر على الساحة الاوروبية بعد مجيء بلير الى السلطة منه ايام ميجور الذي يجمع البريطانيون على الاعتقاد ان كلينتون لن يسامحه على دعمه بوش العام ١٩٩٢.

والمطلوب اميركياً من السفينة البريطانية الجديدة ان تمخر جيداً في بحر الوحدة الاوروبية المتلاطم، فتساهم في صياغة هذه الوحدة وفقاً للتصور الاميركي لطبيعتها واهدافها والتحديات التي تواجهها. ومنها تخلص الدول اعضاء حلف وارسو من ارثها القديم المتحدر من المرحلة الشيوعية السابقة فلا تتشكّل لها عصبية ومشروع معاديان للطريقة التي تأسست عليها اوروبا الغربية وتبقى في منحى من رياح الشرق غير المنضبطة وتقوم من اوروبا الغربية الحالية ومن الدول النافضة عنها غبار الشيوعية شركة حياة تتوفر فيها القدرة على الصمود وعلى جذب الآخرين دون ان تراودها احلام المنافسة المستحيلة مع الولايات المتحدة.

وبينما تعرض الدول الاعضاء في الحلف الاطلسي على دول اوروبا الشرقية برنامج الشراكة من اجل السلام المتضمن تعاوناً عسكرياً يعمل وزراء خارجية هذه الدول على تنفيذ القرارات التي اتخذوها في اجتماعهم في سينترا (البرتغال) بتعزيز الحوار في جنوبي اوروبا من اجل تحسين الرؤية السياسية الشاملة للحلف في ست دول من منطقة البحر المتوسط. وهي مصر والمغرب واسرائيل وتونس وموريتانيا والأردن.

ويقول البيان الذي اصدره المجتمعون في البرتغال ان من شأن الحوار مع هذه الدول ان يساهم في الاستقرار والامن في المتوسط عن طريق ترسيخ الثقة والتعاون مع الحلف، ومن اجله سوف تفتح ابواب المعاهد الحربية للعسكريين من هذه الدول ليشتركوا في ندوات في المستقبل.

ومع تأكيد المصادر الدبلوماسية ان مناورات عسكرية مشتركة بين الحلف وهذه الدول غير واردة في الوقت الراهن الا انه من المقرر ان تتمكن الدول المشتركة في الحوار من ان تحضر بصفة مراقب تدريبات الحلف وخصوصاً في المتوسط.

واوضح بيان سينترا (البرتغال) ان الوزراء اوصوا رؤساء دول وحكومات البلدان الاعضاء في الحلف الذين سيجتمعون في الشهر المقبل (تموز) في مدريد بأن يشكلوا رسمياً لجنة جديدة داخل الحلف تكون مسؤولة عن الحوار حول المتوسط.

وهكذا يمكن القول تلخيصاً لما جرى في البرتغال انه وان لم يبلغ الطموح مع هذه الدول الست جنوبي المتوسط ما بلغه مع دول اوروبا من تعاون عسكري وفقاً لبرنامج محدد هو برنامج الشراكة من اجل السلام، فان انفتاحاً جديداً قد بدأ في منطقة المتوسط. وفي الحالتين، حالة دول اوروبا الشرقية وحالة دول



المتوسط الجنوبي، تتكاثر الدلائل على ان الولايات المتحدة ممسكة بوسائل قوية تمكنها من دفع الأمور باتجاه اوروبا التي تتصوّر وتريد.

اما لماذا تجري الوقائع في اوروبا وغيرها وفقاً لما تخطط اميركا، فالتفسير ليس في فارق القوة المادي بين اميركا وغيرها فقط، بل هو ايضاً الامتياز الذي تملكه النظرة الاميركية العالمية في السياسة والاقتصاد والعلم القائمة على رؤية الامور من منظور معرفتها بحركة العالم ككل. وهي اشبه بالسابق بين مجموعة من المتسابقين في الصعود الى قمة جبل، فانه بمجرد وصوله قبل غيره الى هذه القمة يصبح قادراً على الاطلال على كل مشاهد المحيط وعلى الجهات الأربع في الوقت نفسه، وبالتالي اكثر احاطة بالمحيط واعرف بالتصرف السليم. وهذا هو سر الامتياز في الفكر السياسي الاميركي المعاصر.

لقد كشفت الزيارة التي قام بها الرئيس الاميركي الى بريطانيا حاجة الحزب الحاكم الجديد فيها الى الدعم الاميركي كما كشفت قوة الوسائل والأوراق التي تملكها الولايات المتحدة للتأثير في توجهات السياسة الاوروبية عامة. واوضحت نمو القوة الاميركية المتصاعدة في العالم نتيجة التفوق العلمي الاميركي على سائر البلدان الاوروبية وغير الاوروبية. ولكن المناخ النفسي والعاطفي الطاغي الذي حركته الزيارة في نفوس البريطانيين والاميركيين معاً جعل الكثيرين من المفكرين يتساءلون خارج كل همّ سياسي مباشر عن حقيقة العوامل الاكثر تأثيراً في علاقات الامم بعضها ببعض: هل هي العوامل الموضوعية من مصالح وحسابات باردة أم هي العوامل الذاتية الناتجة عن قلوب البشر وخياراتها؟

ان هذه العوامل تملك كلها بلا شك وزناً وقدرة على التأثير ولكن السؤال الذي يبقى في الذهن بعد زيارة كلينتون الى بريطانيا هو:

الى أي درجة تعيش البشرية في هذه المرحلة من تاريخها عصر العلم وثورة الاتصال والتواصل والى أي حدّ تعيش على النقيض من ذلك زمن الاثنيات والاديان والعنصريات؟

هل حقاً تلعب المصالح الدور الأول في مسيرة الانسانية المعاصرة أم ان الدور الأول لا يزال للعواطف والمشاعر الموروثة حتى في اكثر شرائح البشرية تقدماً وتطوراً صناعياً وتقنياً؟

وهل ان العوامل التي تؤثر على الشرقي فتوجهه مختلفة جوهراً عن العوامل التي تؤثر على الغربي؟

وهل صحيح ان العواطف التي ثارت في بريطانيا بمجرد ان وطئت قدما الرئيس الاميركي أرض الجزيرة البريطانية هي مجرد مصالح؟■



بعد إعلان الحرب الغذائية العالمية :

الهيمنة الأمريكية تواجه اعتراضات آسيوية يونانية مكسيكية !!

طبول الحرب الغذائية تهز أرجاء العالم !

النظام العالمى الجديد أشعل فتيل المعركة بإصدار أول دليل غذائى للوجبة الصحية المثالية . . وقاتل من أجل فرض هذا الدليل الذى عرف « بالهرم الغذائى الأمريكي » على جميع دول العالم من أدناها إلى أقصاها !

وفى محاولة لمواجهة مخططات الهيمنة الغذائية الأمريكية ..قامت مجموعة الدول الآسيوية بابتكار « هرم » غذائى مضاد .. كما قامت المكسيك باختراع « هرم » غذائى آخر .. بينما أعلنت اليونان عن إصدار دليل غذائى مبتكر أطلقت عليه لقب « المعبد اليونانى » !!

مصطفى على محمود

وقد استهدفت كل هذه الدلائل الغذائية تطوير قواعد إرشادات التغذية الصحية .. واعتمدت على عدة نقاط مهمة :

- توازن كمية ونوعية الطعام مع النشاط البدنى فى سبيل الحفاظ على الوزن الصحى للجسم .
- التنوع فى تناول الأغذية .
- الاهتمام بالوجبات الغنية بمنتجات الحبوب والخضراوات والفواكه .
- إختيارالوجبات التى تحتوى على كميات منخفضة من الدهون .
- الاعتدال فى تناول السكريات والأملاح .

وبناء على ذلك – كما يقول الدكتور مصطفى عبد الرزاق نوفل أستاذ ورئيس قسم العلوم الغذائية بجامعة الأزهر – قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء أول دليل غذائى للوجبة الصحية فى العالم .. ويتكون هذا الدليل الذى عرف بالهرم الأمريكى من ٦ طبقات :

●● الطبقة الأولى : وتتضمن الخبز والحبوب والأرز والمكرونة .. وهذه الطبقة هى أساس الهرم ..ويجب أن يتناول منها الفرد من ٦ – ١٦ تقديمه يوميا .. مع مراعاة أن التقديمة الواحدة تمثل أى كمية من الكميات الآتية :

- ربع رغيف .
- شريحة خبز .
- نصف كوب مطبوخة « بليلة مثلا » .
- نصف كوب أرز مطبوخ .
- نصف كوب مكرونة مطبوخة .
- ثلاثون جراما حبوب إفطار .

●● الطبقة الثانية : وتمثل الخضراوات ويجب أن يتناول منها الفرد من ٣ – ٥ تقديمات يوميا .. وتحتوى التقديمة الواحدة على كمية واحدة من الكميات الآتية :

- كوب خضراوات ورقية طازجة مثل « الخس أو الجرجير أو الفجل » .
- نصف كوب خضراوات أخرى مطبوخة أو مجزأة طازجة .
- ثلاثة أرباع كوب عصير خضراوات .

●● الطبقة الثالثة : وتمثل الفواكه .. ويجب تناول من ٣ – ٤ تقديمات منها يوميا .. ويمكن اختيار التقديمة الواحدة من الكميات الآتية :

- ثمرة متوسطة الحجم من التفاح أو الموز أو البرتقال .
- نصف كوب فواكه مجزأة أو مطبوخة أو معلبة .
- ربع كوب فواكه مجففة مثل الزبيب أو التمر أو القراصيا أو قمر الدين



● ثلاثة أرباع كوب عصير فواكه .

●● الطبقة الرابعة : وتمثل مجموعة الألبان ..ويجب على الفرد أن يتناول منها يوميا من ٢ - ٣ تقديمة .. وتحوى التقديمة الواحدة على :

● كوب لبن أو زبادى .

● ٤٥ جرام جبن .

● ٦٠ جرام جبن مطبوخ ، مثلثات ، .

●● الطبقة الخامسة : وتمثل مجموعة اللحوم ..وتشمل اللحوم والدواجن والأسماك والبقول الجافة والبيض والمكسرات.. وتحتوى الكمية المقترحة منها يوميا ما بين ٢ - ٣ تقديمات ..وتضم التقديمة الواحدة :

● ٦٠ - ٩٠ جراما لحم أحمر أو دواجن أو سمك .

● نصف كوب بقول جافة مطبوخة مثل : الفول المدمس .. العدس ..الفاصوليا البيضاء .. اللوبيا ..حمص الشام .

● بيضة واحدة .

●● الطبقة السادسة : وتشمل هذه الطبقة التى تمثل قمة الهرم .. الدهون والزيوت والحلوى .. وينصح الخبراء بتناول كميات ضئيلة منها .

عدم التفرقة

والملاحظ أن الهرم الأمريكى يقوم على المجموعات الغذائية ..وأن وجبته الصحية تحتوى على : خضراوات وفيرة .. وفواكه كثيرة .. دهون منخفضة ..حلويات قليلة .. بينما تمثل الحبوب القوام الأساسى للوجبة .

كما يلاحظ وجود بدائل كثيرة داخل مجموعة اللحوم، ، أسماك .. دواجن .. بيض .. بقول .. مكسرات ، .. مع تقليل كميتها من ، ٢ - ٣ تقديمات يومية ، .. بحيث تمثل أقل كمية فى جميع المجموعات الغذائية باستثناء مجموعة الدهون والزيوت والحلوى .. غير أن وجود اللحوم داخل هذه المجموعة والتوصية بتناولها من ٢ - ٣ تقديمات قد يسمح للبعض بالاعتماد يوميا على اللحوم الحمراء فقط .. وهذا يتعارض بالطبع مع صحة الوجبة الغذائية .

وتواجه الوجبة الصحي فى الهرم الأمريكى انتقادا قويا لعدم التفرقة بين التاثيرات الصحية للمكونات الدهنية المختلفة .. كما تواجه من ناحية ثانية بانتقادات أخرى عديدة لعدم التأكيد على التأثيرات المفيدة لزيت الزيتون الذى يعمل على خفض نسبة الكوليسترول الضار .. ويساعد على رفع مستوى الكوليسترول المفيد .

بصفة عامة !

أما ، الهرم المكسيكى ، فهو يعتمد على الوجبة الصحية المنخفضة فى الدهون الغنية بالنشويات ..دون أى تمييز بين المكونات الدهنية المختلفة ..مع تشجيع تناول الحبوب ومنتجاتها أكثر من الفواكه والخضراوات..وهو ما يتوافق بصفة عامة مع الوجبة التقليدية المتعارف عليها بين السكان هناك .

ويعتمد ، الهرم المكسيكى ، فى تقديم وجبته الصحية - والكلام مازال للدكتور مصطفى عبد الرزاق نوفل - على أربع طبقات .. حيث تمثل ، قاعدة الهرم ، الطبقة الأكثر أهمية ..وتشمل مجموعة الخضراوات والفواكه .. يأتى بعد ذلك من حيث الأهمية الطبقة الثانية ..وتضم : الحبوب ومنتجاتها ..ثم الطبقة الثالثة ..وتشمل : الأغذية الحيوانية .. وأخيرا قمة الهرم .. وهى الطبقة الأقل أهمية .. وتضم : الدهون والسكريات .

وإذا كان ، الهرم المكسيكى ، يتفق مع ، الهرم الأمريكى ، فى اعتماده على المجموعات الغذائية ، وأن وجبته الصحية منخفضة الدهون دون تفرقة بين مكوناتها ذات التأثيرات الصحية المتفاوتة ..فهو يختلف معه - فى نفس الوقت - فى أنواع الأغذية التى تعتمد عليها الوجبة الصحية .. كما يختلف معه أيضا فى عدم التفرقة بين أنواع الأغذية الحيوانية .. حيث يضعها ، الهرم المكسيكى ، فى مجموعة واحدة وطبقة واحدة .. بينما يفصلها ، الهرم الأمريكى ، فى مجموعتين ، إحداهما للألبان ومنتجاتها ،والأخرى للحوم والأسماك والدواجن والبيض .

قدر المستطاع

أما ، الهرم الآسيوى ، فقد ظهر كأحد نماذج أهرامات الدليل الغذائى الصحى .. وقد تم تصميمه من خلال حلقات متصلة من المؤتمرات العلمية والدراسات المتخصصة للوجبات الغذائية المعتادة والتقليدية ..والتى ارتبطت تاريخيا بالصحة ..وهى تمثل عادات غذائية متنوعة منتشرة بين جميع الدول الآسيوية.

ويتكون ، الهرم الآسيوى ، من عشر طبقات ..يمثل الأرز ومنتجاته والمكرونة والخبز والذرة وبعض الحبوب الأخرى قاعدة الهرم .. وهى أغذية يجب تناولها يوميا .. مع مراعاة إزالة قشور الحبوب قبل تناولها على قدر المستطاع .

وتحتل الخضراوات الطبقة الثانية .. والبقول والمكسرات والبذور الطبقة الثالثة .. والفواكه الطبقة الرابعة ..والزيوت النباتية الطبقة الخامسة .. وهذه الطبقات الأربع من المكونات الأساسية فى الوجبة اليومية الآسيوية .

وتأتى الطبقة السادسة .. وهى طبقة اختيارية يومية ما بين الأسماك والألبان ..ومن ثم فإن أغذية منتجات الألبان لا تعتبر مكونا يوميا فى الوجبات التقليدية الآسيوية .

وفى ضوء الدراسات الحديثة .. يطالب خبراء التغذية بضرورة الاعتدال فى تناول منتجات الألبان ..وخاصة الأنواع التى تحتوى على نسب مرتفعة من الدهون .

ويلى ذلك طبقة الدواجن والبيض ، ثم طبقة الحلوى .

وينصح ، الهرم الآسيوى ، بتناول هذه الأغذية مرة واحدة فقط أسبوعيا . وعلى قمة الهرم .. تأتى اللحوم بمفردها ..ويتم تناولها شهريا وبكميات قليلة جدا !!

، والهرم الآسيوى ، يتفق مع ، الأمريكى ، و ، المسكيكى ، ..فى اعتماده على المجموعات الغذائية ..وفى تشجيعه لتناول الخضراوات والفواكه . كما يتفق أيضا مع ، الهرم الأمريكى ، فى أن قاعدته الأساسية تركز على الحبوب ومنتجاتها ..مختلفا فى ذلك مع ، الهرم المكسيكى ، .



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/٦/١٩٩٧

الوجبة الصحية الأمريكية تتراجع أمام الوجبة المثالية لدول البحر المتوسط !

ويتميز « الهرم الآسيوى » بتحديد نوعية الدهون التى يجب تناولها يوميا ، ممثلة فى الزيوت النباتية .. كما تتميز وجبة الهرم الآسيوى بانخفاض كميةاللحوم المتناولة لتصل إلى مرة واحدة شهريا !

نفس الدرجة !

أما « المعبد اليونانى » فتقوم فكرته – والحديث مازال على لسان الدكتور مصطفى عبد الرزاق نوفل – على التوازن بين الطاقة الناتجة من الوجبات الغذائية والطاقة المستهلكة فى النشاط اليومى .

ويتبنى « المعبد اليونانى » الحقيقة التى تؤكد أن كل فرد ليس معرضا للإصابة بالأمراض المزمنة بنفس الدرجة .

وتحتوى وجبة « المعبد اليونانى » على نسبة عالية من الدهون مقارنة بوجبات الأهرامات الأمريكية والمكسيكية والآسيوية ..نظرا لأنها تستخدم فى الطهى زيت الزيتون الذى يعد أكبر مصدر للطاقة على مستوى الأغذية كلها .

ويستبعد « المعبد اليونانى » الزيوت النباتية والمهدرجة ومنتجاتها من الوجبة الغذائية ..متفقا فى ذلك مع القواعد العامة للدليل الغذائى لدول البحر الأبيض المتوسط .

ويتميز « المعبد اليونانى » باعتماده على الأغذية المنفردة .. وليس على المجموعات الغذائية ..وعلى الرغم من أنه يستبعد بعض الأغذية من الوجبات ..فإنه لا يحدد كمية التناول من الأغذية الطبيعية .. كما أنه لا يقترح التركيز على أى نوع من أنواع الأطعمة .

ويقوم « المعبد اليونانى » على قاعدة أساسية تتكون من أربع ركائز : الاعتدال .. والتنوع .. والتوازن .. والتعادل بين الطاقة الناتجة من الغذاء ، والطاقة المستهلكة فى النشاط اليومى .

وهكذا ..تجمع قاعدة « المعبد اليونانى » الإرشادات الأربعة المهمة التى تعتمد عليها قواعد التغذية الصحية .

ويلى القاعدة الجزء الأول من المعبد .. ويحتوى على قائمة الأغذية التى تجب إضافتها يوميا إلى أى وجبة غذائية..وهى : زيت الزيتون .. الليمون .. الخل .. الزيتون .. الخبز .. الجبن ..الزبادى .. الفواكه .. العصائر .. المكسرات .. الثوم ..البصل .. الخضراوات ..الأعشاب .. التوابل .. المكرونة ..الأرز .. البطاطس ..الماء .

وفوق هذا الجزء من المعبد ..توجد المكونات الرئيسية للوجبات اليومية .. والتى يلاحظ فيها التركيز على عدد من الأغذية .. « البقول » ٦ مرات أسبوعيا .. « الأسماك » ٣ مرات.. «الدواجن» مرتين.. أما «اللحوم والبيض» التى تعد مكونا أساسيا للوجبة الرئيسة فيتم تناولها مرة واحدة أسبوعيا . والملاحظ أن الأغذية التى يضمها « المعبد اليونانى » تتميز بأنها غنية بالمعادن والفيتامينات المضادة للأكسدة .

وتساهم كل من الأسماك والأعشاب فى تدعيم المميزات الصحية للوجبة الغذائية .. وخاصة فيما يتعلق بالتوازن بين بعض الأحماض الدهنية .. كما يحقق إضافة زيت الزيتون إلى الوجبات اليومية توازنا آخر بين عدد كبير من الأحماض الدهنية .

أضيق الحدود !

وطبقا لتعليمات « المعبد اليونانى » يجب عدم تناول الحلويات والمياه الغازية إلافى المناسبات الخاصة فقط وفى أضيق الحدود !

ولا يضع « المعبد اليونانى » أى قيود على الكمية المتناولة يوميا من زيت الزيتون ..نظرا لكونه زيتا آمنا تماما .. له فوائده الصحية الكثيرة التى تعطى الجسم أكبر عدد من الكالورى مقارنة بأى مكونة غذائى آخر .

وأكدت منظمة الغذاء والزراعة التابعة لهيئة الأمم المتحدة فى دراسة غذائية مهمة لها شملت دول البحر الأبيض المتوسط على الفوائد الصحية لوجبة « المعبد اليونانى » التى تعرف بين سكان هذه الدول بوجبة البحر المتوسط .

وأوضحت الدراسة أن وجبة دول البحر المتوسط تتميز على الوجبة الأمريكية بانخفاض نسبة الدهون الضارة .. وارتفاع نسبة الدهون المفيدة ..وزيادة كمية الخضراوات والبقول والكربوهيدرات المركبة .

ومع انتشار فوائد وجبة دول البحر الأبيض المتوسط .. قام خبراء الأغذية فى الولايات المتحدة الأمريكية بدراسة هذه الوجبة .. وأعلنوا أنها تتفق مع « الهرم الأمريكى » فى أن أساسها هو الخبز والحبوب والبقول ، كما تتفق معه أيضًا فى أن كمية اللحوم الحمراء بها قليلة جدًا .. بينما أكدوا فى نفس الوقت اختلافها مع « الهرم الأمريكى » فى أنها تعتمد على زيوت الزيتون الغنى بحمض الاولييك ..وتستبعد الزيوت النباتية التى تمد الجسم بأحماض دهنية ضرورية بالإضافة إلى فيتامين هـ المفيد صحيا .

وأعلن خبراء الأغذية أن وجبة البحر الأبيض المتوسط تشجع على تناول الجبن كمصدر



المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢/ ٦/ ١٩٩٧

للكالسيوم . على الرغم من أنها غنية بالدهون .. بينما تهمل ذكر اللبن منخفض الدهون كمصدر مهم آخر لعنصر الكالسيوم الذى لايعمل فقط على نمو كتلة العظام ويحافظ عليها .. وإنما يساعد أيضا على ضبط ضغط الدم وخفض خطورة التعرض لأورام القولون.

وتجاهل خبراء الولايات المتحدة أن وجبة دول البحر الأبيض المتوسط تحتوى على مصادر كبيرة للكالسيوم غير الجبن ..مثل : الخضراوات والسردين ومنتجات الألبان !!

ولعل هذا التجاهل كان لابد وأن يتم ..حتى يجدوا مبررا لتحذيراتهم المتكررة التى تؤكد أن أى اقتراحات غذائية تخالف « الهرم الأمريكى » ..قد تؤدى إلى فقدان الجسم لعناصر غذائية مهمة جدا ومفيدة للغاية !!

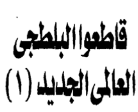
●٥ وأخيرا - عزيزى القارئ - وبعيدا عن الحروب الغذائية المشتعلة عالميا ..هناك سؤال يفرض نفسه علينا بإلحاح شديد .. لماذا لا يقوم خبراء الأغذية فى مصر بإنشاء دليل غذائى صحى يتناسب مع طبيعة غذاء المصريين . على أن يؤخذ فى الاعتبار الحالة الغذائية الحالية والصحية للمواطنين ..وأن يعتمد على المعلومات الدقيقة .لتركيب الغذاء المتاح .. وذلك حتى يتفق مع قواعد إرشادات الدليل الغذائى الصحىالمقترح مع العادات الغذائية السائدة بين المواطنين ؟ !



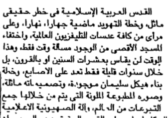
المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧/٦/١٩٩٧

بل الصدى



قاطعوا البلطجي العالمي الجديد (١)



جمال الغيطاني

القدس العربية الإسلامية في خطر حقيقي ماثل، وخطة التهويد ماضية جهارا، نهارا، وعلى مرأى من كافة عدسات التليفزيون العالمية، واختفاء المسجد الأقصى من الوجود مسألة وقت فقط، وهذا الوقت لن يقاس بعشرات السنين او بالقرون، بل خلال سنوات قليلة فقط تعد على الاصابع، وخطة بناء هيكل سليمان موجودة، وتصميماته ماثلة، وصوره المطبوعة الملونة التي يتم من خلالها جمع التبرعات من العالم، والة الصهيونية الاعلامية الجبارة تعمل بكفاءة ونشاط لاقناع العالم كله ان اصحاب القدس الحقيقيين هم اليهود، وان المسجد الاقصى بناء عارض، اغتصب المسلمون الارض، التي اقيم فوقها ولعلنا نذكر النفق الذي جرى حفره وسالت فيه دماء الاطفال الفلسطينيين وهم يذودون عن اولى القبلتين وثالث الحرمين، كان الصهاينة بحفرهم النفق- وهو قائم الآن- يريدون ان يثبتوا ان لهم حقوقا في باطن الارض وليس فوقها. قدرتهم على تزييف التاريخ بلا حد، ويكفي ما قاموا به تجاه اعظم حضارة علمت البشر انسانيتهم، الحضارة الفرعونية في القديم والآن عن طريق الاقمار الصناعية والانترنت والصحف الذائعة المؤثرة، اضافة الى الدعم المعنوي الذي يقدمه الكتاب المبررون الذين يحللون الحرام ويحرمون الحلال من اجل صندوق سيجار كوبي ماركة «بارتاجاس» او «كوهيبا».

طبعا هناك الداعم الاكبر، والحامي الاعم لمشروع تهويد القدس، وانهاء الوجود التاريخي الاصلي للمسلمين والمسيحيين، والولايات المتحدة هي القوة العظمى في عالم اليوم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، اي بتعبير مصري دارج هي «فتوة العالم» وقد عرفنا في مصر نوعين من الفتوات: الاول كان في الزمن القديم، وقد وصفه استاذنا نجيب محفوظ، كان فيه الفتوة يقيم العدل بين اهالي الحارة، لا ينظر الى ما في ايدي الغير، ويتحلى بالجدعنة والقدرة على الإيثار، كان الفتوة هو القوة التي تقوم بتحقيق العدل في وقت ضعف الدولة، كان ذلك في الزمن القديم ولكن في عصرنا هذا نشهد ظاهرة البلطجة. والفرق بين الفتوة والبلطجي دقيق جدا، هذا يسخر قوته من اجل اقرار العدالة، والآخر للسرقة والظلم والقمع، وهذا ماتقوم به الولايات المتحدة الآن في العالم. انها بلطجي العالم وليست فتوته، وهذا البلطجي مدجج بالنووي وحاملات الطائرات والقاذفات بعيدة المدى الرابضة في جزر جوام، لقد سقطت القيم الاخلاقية التي قامت عليها الولايات المتحدة في القرن الماضي، والقوة المتغطرسة عمياء خاصة اذا لم تجد من يردعها. ومؤازرة الولايات المتحدة لاسرائيل وصلت الى حد اعتراف الكونجرس بالقدس عاصمة موحدة لاسرائيل. طبعا هناك الدعاية الصهيونية والتأثير، لكن الاهم، المصالح الاقتصادية، ورغم ضخامة المصالح الاقتصادية للعرب في الولايات المتحدة من نفط وتجارة وارصدة، فان القوة الاقتصادية للعرب غير موظفة بشكل سليم، بل انها تصب في مصلحة الصهيونية العالمية في النهاية.

لذلك يتعمد بلطجي العالم الآن إذلال العرب وإيلامهم الى اقصى حد، وحكومات العرب، وانظمة العرب الخانعة، لكن الامة ليست حكومات فقط تحكمها العلاقات الدبلوماسية والمصالح المباشرة وغير المباشرة، ورجال الاعمال الجدد المصدرون الينا من الولايات المتحدة نفسها، وكلاء الشركات الامريكية والتوكيلات المتعددة الجنسيات وخلافها، الامة قوى متعددة وتاريخ وروح وثقافة وهذا كله لا يدخل في حسابات الحاسوب الآلي الذي تستخدمه مراكز اتخاذ القرار في الولايات المتحدة.

لن يؤلم بلطجي العالم الجديد الا إيذاؤه في مصالحه، وعندما اقترحت الاسبوع الماضي ان نبدأ بمقاطعة السجائر الامريكية والمياه الغازية الامريكية المسنودة بآلة دعاية جبارة.. كان في ذهني امثلة عديدة من تراث العالم النامي للمستعمر، للمستضعفه وتراثنا في مصر، أضرب مثلا بغاندي زعيم الهند و المقاومة السلبية الناجحة التي دعا اليها واستجاب اليها الهنود، واثرت على مصانع الصوف والقطن في يوركشاير ولنكشاير، وبالطبع لن اطالب العرب بغزل ثيابهم كما فعل غاندي، ولكن دعونا نتساءل. هل تأتي الينا السجائر الامريكية والمياه الغازية بمظلة من سلاح الجو الامريكي، او القيادة المشتركة او الناتو او الجيش الخامس او السابع؟ ابدا.. انها تأتي الى اسواقنا بالنقود التي نخرجها طوعا من جيوبنا وندفعها راضين وبدون اي ضغط لكن اذا تخيل كل منا ان كل قرش يدفعه في سيجارة امريكية او زجاجة مياه هو دعم للاقتصاد الامريكي الموظف لخدمة الصهيونية التي تسابب القدس جهارا، نهارا، فان كل عربي مسلم او مسيحي سيكف فورا. عندما يتعطل خط انتاج واحد في مصنع امريكي، ويخرج عماله الى الشارع سيحاسبون نوابهم في الكونجرس، وحكومة كلينتون او غير كلينتون. ليس لنا امام البلطجي المدجج إلا المقاومة السلبية، اذا كان للبلطجي دكان يبيع فيه السجائر والمياه الغازية فلنقاطعه، لنبدأ ولنجرب.

اعرف ان البعض سوف يسخر، خاصة المتخصصين في عمليات القلب الايديولوجي، ورجال الاعمال الجدد ممثلي المصالح الامريكية، وبعض نفايات الحركة اليسارية القديمة المتحمسين للنظام العالمي الجديد كما يسمونه اكثر من دراويش العولمة القدامى.. اعرف ان السخرية والاستهزاء ومحاولات الترقيع الفكري ستبدأ، وهنا اقول امرين: الاول- هو رد الفعل الواسع الذي لم احلم به قط لما كتبته الاسبوع الماضي، والآخر حديث خاص اود ان اوجهه مباشرة الى المفكرين والى الكتاب الذين يصفون انفسهم بالاسلاميين، ولان الموضوع دقيق وحساس فانني اخصص له مقال الاسبوع القادم.

جمال الغيطاني



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤/٦/١٩٩٧

نحن والعالم الـ (لا) ايديولوجي

عماد فوزي شعيبي *

■ يبدو ان المنطق الايديولوجي لن يُلغى من العالم، ومن الأولى الا يلغى من الوطن العربي، ولكن عليه ان يحمل منطق العصر والنظام العالمي الجديد وان يكون كحامل إلى الاهداف العربية. وهذه المهمة تستدعي قدرة واسعة على استكناه التوجهات العالمية واللعب على اوتارها وانغامها المختلفة، فيجب ان نجبر الظروف المتحجرة على الرقص بان تغني لها لحنها ذاته.

ومن المؤكد ان النظام العالمي الجديد يسير نحو ضبط اشمل دولياً، وهذا الامر عندما يتبلور هذا النظام، سيكون شمولياً وأكثر عمقاً وتاثيراً مما عهدناه في زمن الحرب الباردة. والفرصة ستكون غير متاحة عندئذ للعرب ان يصنعوا ذاتهم القومية وشعنهم السياسي كما يريدون. ولكن، وكما حدث في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، فإن الضبط سيحتاج إلى فترة ستمتد من سنة إلى ثلاث سنوات كي يتبلور ويغدو شمولياً وقانونياً، وستكون بالتالي الامكانية ورادة في الفترة الممتدة بين النظام القديم والنظام الحديث وتبلوره، لقيام وجود عربي يصوغ العرب جزءاً كبيراً مما يطمحون فيه. ولكن هذه الفترة لن تسمح باختراقات جذرية للنظام الدولي عموماً، بل ان الفاعلية الحقيقية إنما تكون باللعب على اوتار اللغة العالمية لصناعة واقع عربي افضل يكون له دور الفاعل في النظام العالمي المقبل، اي ان لدي العرب فرصة تاريخية عالمية لانجاز تكتل عربي.

إن تصفية الواقع الجيوسياسي في اوروبا، والناتج عن الحرب العالمية الثانية نتاجاً مباشراً، سينعكس ايضاً على الواقع الجيوسياسي العربي، وإن كان الاخير ناتجا غير مباشر عن هذه الحرب. لكن خطورة الأمر تتجلى في ان الواقع الجيوسياسي العربي ليس وازناً بالمعنى الذي يجعل الحقوق العربية في متناول اليد في الصياغة العالمية الجديدة، بل انه يكاد في تذرّر الواقع العربي وانقساماته ان يكون مقدمة لفائدة تجنيها إسرائيل والتي لاحت نذرها منذ ان فتحت فرصة الهجزة السوفياتية اليهودية إلى إسرائيل وغدت العلاقات بين الدول «الشرقية» وبينها مسالة اعتيادية. وأي تغيير جيوسياسي في المنطقة العربية لن ياتي لصالح إلغاء الدول لحساب اللادول أو الدول الصغيرة، ولا ندري إذا كان التوجه العام بعد قمة مالطا واطلاق عملية السلام إلى تصفية المناطق المشتعلة وتبريدها واعتماد مبادئ قانونية للنظام الدولي، وارساء العقلانية السياسية... كل هذا هل سيفرز توازناً في المصالح المطلوبة في المنطقة، وهل سيرسي سلاماً متوازناً لا يكون فيه غبن للعرب (كما حدث في اوروبا سلام المئة عام، ١٨١٣ - ١٩١٤) أم انه سيرسي توازناً قلقاً سيدفع العرب إلى جولات أخرى نعتقد انها ستهدد كل النظام العالمي المقترح؟

إن العالم لم يدرك بعد حقيقة الحق العربي لاعتبارات إعلامية ولالتواءات في الفهم مقصودة، تارة لأسباب مصلحية وتارة لاعتبارات استراتيجية او لغيرهما، وقد يكون مناسباً ان تكون هنالك احداث عربية تدفع العالم إلى اعتبار العرب في حساباته، ولكن من المفضل ان تكون احداثاً جماعية وليست فردية لتجنب التكالب العالمي، ويفضل ايضاً ان تكون احداثاً تلعب على الأوتار الدولية وليس بقطع هذه الاوتار، ومن الضروري ان تكون عقلانية.

إن حاجتنا إلى عقلانية سياسية تبدو في هذه الفترة اكثر اهمية واكثر أولوية مما كانت سابقاً. إنها الحاجة عملياً إلى ان نكون في عالم الغير، وبدونها لن نكون اكثر من سماد لسياسات الآخرين.

فالعالم يميل إلى اقامة نظام الكتل، بحيث أن اللغة السياسية للنظام العالمي الجديد لن تكون لغة دولة لدولة، كما قلنا، بل لغة كتلة لكتلة. وهذا يعني ان تحولاً واقعياً في السياسة العالمية يسمح، بل يتطلب الآن قيام انظمة كتلية. وقد اصبح شعار «فرق تسد» القديم غير مقبول في نظام كتلي، او ربما قد تغير من شعار للتفرقة التجزئية إلى تفرقة كتلية. وهذا يعني ان المنطقة العربية قد تكون مهيئة لأنظمة كتلية متفاوتة المصالح، بحيث تشتعل فيها نيران خلافات الكتل! وهو الأمر الذي عبره ستسير السياسات والمصالح العالمية، وهو ما يجب قراءته مستقبلياً منذ الآن. والعمل من اجل ان تكون لنا كتل مستقبلية ذات توجه بصوغ مستقبلاً عربياً ووزناً عربياً فاعلاً، مع مراعاة ان العالم لم يعد يعمل بالية الصراعات الوجودية، إنما بالمصالح المتبادلة، بل بالاعتماد المتبادل.

لقد غدا الآن التفارق والتمايز بين يسار ويمين على المستوى العالمي، ضرباً من مسالة نافلة وايديولوجية، حيث اصبح منطق التعايش قائماً على نظام المصلحة القومية المتبادلة. وهو ما يجب ان تستفيد منه السياسات العربية بحيث ترتفع فوق مستوى التذرر الوطني والاقليمي لتبني سياسة مصلحية قومية. وهي سياسة يجب أن تكون عقلانية، فقد قسمت السياسة العربية لفترة طويله بين يمين ويسار، وقد تبين بالفعل أن هذا الانقسام ليس إلا وهماً من الأوهام الايديولوجية التي يميل العالم إلى التخلص منها والتي يجب بالفعل التخلص منها.

---

* كاتب سوري.



